صَحِيحُ الأَخْبَارِ

عَمَّا فِي بِلَادِ العَرَبِ مِنَ الآثَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجُزْءُ الثَّالِثُ

مقـــدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد فى الأولى والآخرة ، والصلاة والسلام على صاحب المعجزات الباهرة ، وعلى آله وصحبه والعترة الطاهرة .

أما بعد ، فإنى كنت على نية أن أكتفى من كتابى « صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار » بالجزئين الأول والثانى اللذين حررتهما ، ولم أكتب فيهما إلا عن عيان ومشاهدة أو خبر يقطع اليقينُ بصحته ، وقد قوّمتُ فيهما مَيْلَ ما ذكره أصحاب المعاجم عن حدس وتخمين ، أو خبر لا يزيد عن كونه من أخبار الآحاد ، فاستقام هذا الميل ، ولكن صاحب الفضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد الذى تفضل بمراجعة هذين الجزءين عتب علىّ أنى اقتصرت على هذا المقدار من الاماكن التى بينت مواقعها ، واستثار همتى فيما قدم به الكتاب لأؤدى حق العروبة علىّ فأتم ما بدأته ، ثم لما ظهر الجزء الاول من الكتاب تلقاه ادباء العروبة بالقبول الحسن ، وتفضّل كثير من أدباء المملكة العربية السعودية والشام والعراق وغيرهم من بلاد العروبة فكتبوا إلىّ يطرون هذا العمل ، ويحضوننى على الاستزادة منه . ورأيت أن من حق العربية التى أنا أحد أبنائها المولعين بها أن أؤدى ما فى مقدورى من خدمتها ، ففكرت فيما اتخذه من منهج فى الجزء الثالث ، فرأيت ان اتكلم على اسماء الاماكن بعد ان ارتبها على قدر استطاعتى .

وقد تعجبت مما رأيت من ذكر اصحاب المعاجم للمواضع حين بدأت اراجع ماديجته يراعاتهم فقد رأيت انهم يقولون عن تحديد الاماكن بالظن ، يرون اسم المكان فى شعر شاعر اسدى فيتوهمون انه من اماكن قومه فيقولون « هو موضع فى بلاد بنى اسد » ومن امثلة ذلك ما ذكره البكرى فى ج ٣ ص ٧٩٧ من كتابه معجم ما استعجم فى الكلام على « شَطِب » بفتح اوله وكسر ثانيه حيث ذكر انه اسم جبل فى بلاد بنى تميم ، وإنما استند فى ذلك على قول اوس بن حجر :

كأن رَيِّقه لما علا شَطِبا ... اقراب ابلق ينفى الخيل رماح

ووجه استناده إلى ذلك أن أوساً من بنى تميم ، وليس الجبل فى بلاد بنى تميم ، ولكنه فى بلاد بنى عامر ، وهو مما يختص به بنو نمير . ومن أمثلة ذلك ما ذكره ياقوت فى معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٢ فى الكلام على « النائع » فذكر أنه موضع فى بلاد نجد من مواطن بنى أسد ، وقد استند فى ذلك إلى قول الراجز :

أرّقنى الليلةَ برقٌ . لامعْ من دونِهِ التينان والربائع
فواردات فَقَنا فالنـائع ومن ذُرَى رمّان هضب فارع

ووجه ما استند إليه ياقوت فى ذلك أنه رأى هذا الراجز قد ذكر « النائع » مع أماكن كلها فى بلاد بنى أسد ، فتوهم أن « النائع » من بلاد بنى أسد مثل ما ذكر معه من الاماكن ، وحقيقة الأمر أن « النائع » واقع فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان . فلما رأيت ذلك اعتزمت أن أذكر من الأماكن ما لم يصب فى تحديده أصحاب المعاجم ، وأنبه فى كل مكان على ماقالوه . ولا أذكر شيئاً إلا مستنداً إلى إحدى دعامتين : الأولى المعاينة والمشاهدة بأن أكون قد رأيت هذا المكان وزرته وقد قالوا قديماً المشاهدة أصدق برهان . والدعامة الثانية الأخبار الصادقة بأن أكون قد سمعت ذلك من أفواه العدد الكثير ممن زار المكان ، فتطمئن نفسى إلى صحة أخبارهم ، وإنى لأدعو للبكرى وياقوت بالجنة على ما أسدياه لأبناء العرب من فضل عظيم فى تصنيف كتابيهما اللذان لهما نفع كبير لهم .

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يسدد خطانا ، وأن يجعلنا ممن يقول الحق ، وهو — جل شأنه — ولى التوفيق والمعونة .

المؤلف

قال البكرى فى مقدمة معجمه : قال ابن براقة الثمالى :

أَرْوَى تِهامة ثم أصبحَ جالساً   بِشَعْوفَ بين الشَّثِّ والطبَّاق

وقالت ليلى بنت الحارث الكنانية :

ثمالة   ألا مَنعتْ ثُمَالةُ (١) ما يليها   فغَوْراً بعدُ أو جلساً ثمالاَ

وقال هبيرة بن عمرو بن جُرثومة النهدى :

شهران   وكِنْدةَ تهدى لى الوعيد ومذحِجْ   وشهرانُ(٢) من أهل الحجاز وواهب(٣)

---

(١) قال المؤلف : (ثمالة) بطن عظيم من العرب فى ديارها وأوديتها الواقعة عن بلد الطائف جنوباً ، بينها وبين الطائف وادى نخب ووادى ليَّه ، وهذه الاسماء جاهلية ، وقد طرقت تلك الأمكنة بصحبة صاحب السمو الملكى سيدى الأمير فيصل بن عبد العزيز، ووقفنا على السد المشهور فى بلاد ثمالة فرأينا سداً عظيما يدل بنيانه على قوة من بناه ، وأعجب ما رأينا أحجاراً عظيمة لاتصل إلى مكانها الذى هى فيه إلا بقوة الآلات لأنها فى أعلاه ، وسألنا أهل هذه البلاد عمن صنعه ، فقالوا صنعته « بنو هلال » وهذه عادة عند أعراب نجد والحجاز إذا تعاظموا شيئاً نسبوه إلى بنى هلال . والصواب أن البناء ليس لبنى هلال ، وفى بعض الأخبار أن الذى بناه أمير من قبل عبد الملك بن مروان .

كما أن سد « سَيْسَد » قد أجمع أهل تلك الناحية بأنه قد بنى بأمر معاوية بن أبى سفيان . انظر بيت هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدى .

(٢) قال المؤلف : (شهران) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(٣) واهب باقية كذلك، والقبيلتان من بنى انمار «انظر بيت شريح بن الأحوص العامرى» فقد صدق إن كان فى الحجاز افتخر بقبيلته هوازن ، وإن كان فى نجد افتخر بقبيلته بنى عامر . انظر كلام البكرى على طرفة حين قال: « وهو يومئذ بناحية تبالة وبيشة وما يليها » وطرفة ليس من تلك الناحية . انظر كلام لبيد حين قال فى شطر بيته « أهل الحجاز ، فأين منك مرامها » . والصحيح الآن أهل الجبال ، والجبال جبال طيء ، وقد سبقت لتوضيحه فى ج ١ ص ١٧٧ من هذا الكتاب .

وقال شُريْح بن الأحوص :

أعِزّك بالحجاز وإن تُقصِّرْ تجدْنى من أعِزّةِ أهل نجْد

وقال طَرَفة ، وهو يومئذ بناحية تَبالة و بيشَة وما يليها :

ولكن دعا من قَيْس عَيْلانَ عُصبةً يَسُوقونَ فى أعلى الحجاز البرابرا

وقال لَبِيدٌ :

مُريّةٌ حلّتْ بفَيْدَ وجاورتْ أهلَ الحجاز ، فأين منكَ مَرامُها ؟

وقال المُخبَّلُ :

فإن تمنع سهول الأرض منى فإنى سالك سُبل العروض

وقال رجل من بنى مرة :

أقمنا على عِزّ الحجاز وأنتمُ بمُنْبطِح البطحاء بين الأخاشِب

وقال جرير :

هوًى بتِهامَةٍ وهوًى بنجدٍ فبلّتنى التّهامُ والنُّجودُ

وقال آخر :

كأنّ المطايا لم تُنَخْ بتِهامةٍ إذا صعّدت عن ذاتِ عِرْقٍ صدُورها

رجعنا إلى حديث الكلبى عن ابن عباس

قال : فاقتسم ولدُ معَدّ بن عدنان هذه الأرض على سبعة أقسام :

فصار لعَمرو بن معد بن عدنان ، وهو قُضاعة ، لمساكنهم ومراعى أنعامهم : جدّة من شاطىء البحر وما دونها إلى منتهى ذات عِرْق ، إلى حَيّز الحرَم : من السهل والجبل . وبها موضع لكلب يُدعى الجدِيرَ : جَدِيرَ كلب ، وهو معروف هنالك . وبجُدّة وُلِدَ جُدّةُ بن جرْم بن ربّانَ بن حُلوانَ بن عمران بن الحاف بن قُضاعَةَ ، وبها سُمِّىَ .

وصار لجُنادةَ بن معدّ : الغَمْرُ ، غَمْرُ ذى كِندَةَ وما صاقبها ، وبها كانت كِندة ذى كِندةَ . فنزل أولادُ جُنادَةَ هنالك ، لمساكنهم ومراعى مواشيهم : من السهل والجبل وكِندةُ بن ثور بن جُنادة . ومن نسب كِندةَ فى معدّ يقول : ثورُ بن عُفَير بن جُنادة ابن معدّ . قال عمر بن أبى ربيعة :

إذا سَلَكْتَ غَمرَ ذي كِندَةٍ   مع الرَّكبِ قَصدٌ لَهَا الفَرْقَدُ
هنالك إما تعزِّي الفؤاد   وإما على إثرهم تَكمَدُ

وصار لمضر بن نزار: حيز الحرم إلى السروات، وما دونها من الغور، وما والاها من البلاد، لمساكنهم ومراعي أنعامهم: من السهل والجبل.

قال المؤلف: اختار البكري حديث الكلبي عن ابن عباس في تقسيمه أبناء معد بن عدنان وديارهم، وجميع هذه البطون نسبها إلى معد، وأغلب النسابين ينسبهم إلى اليمن، وهم عند أهل النسب من أكبر بطون اليمن. قضاعة، وكندة، وهذه البقاع التي ذكرها في هذه الصفحة تشغلها بنو نزار وهم ربيعة، ومضر وإياد وأنمار.

وصار لإيادٍ وإنمارٍ ابنيْ نزار: ما بين حدّ أرض مُضر، إلى حد نجرانَ وما والاها وما صاقبها من البلاد، فنزلوا ما أصابهم، لمساكنهم ومسارح أنعامهم. وصار لقنص بن معدّ وسنام بن معدّ وسائر ولد معدّ: أرض مكة: أوديتها وشعابها وجبالها وما صاقبها من البلاد فأقاموا بها مع من كان بالحرم حول البيت من بقايا جُرهُم. فلم تزل اولاد معدّ في منازلهم هذه، كأنهم قبيلة واحدة: في اجتماع كلمتهم، وائتلاف أهوائهم تضمهم المجامع، وتجمعهم المواسم وهم يدٌ على من سواهم، حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم، وتباينت مساكنهم. قال مُهلهلٌ يذكر اجتماع ولد معدّ في دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب:

غنيت دارنا تهامة في الدهر   وفيها بنو معدّ حلولا
فتساقوا كأسا أمرّتْ عليهم   بينهم يقتل العزيزُ الذليلا

فأول حرب وقعت بينهم: أن حَزِيمةَ بن نَهد بن زيد بن لَيث بن سُود بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة، كان يتعشق فاطمة بنت يذكر بن عَنَزةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكان اجتماعهم في محلةٍ واحدة وتفرّقهم النجعُ فيظعنون، فقال حزيمة:

إذا الجوزاءُ أردفت الثريا   ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننتُ بها وظنُّ المرء حُوبٌ   وإن أوفى وإن سكن الحجونا[1]
وحالتْ دون ذلك من هُمومي   هُمومٌ تُخرجُ الشجنَ الدفينا

الحجون

(١) قد مر الكلام على الحجون في ج ١ ص ١٥٦ من هذا الكتاب على بيت زهير بن أبي سلمى حيث يقول: إلى قلهى تكون الدار منا   إلى أكناف دومة فالحجون

الحزن

أرى ابنة يَذكرٍ ظعنتْ فحلّتْ   جُنوبَ الحَزْنِ(١) ياشحطاً مبينا

فبلغ شِعرهُ ربيعة ، فَرصدوهُ ، حتى أخذوه فضربوه ، ثم التقى حزيمة ويذكر وهما ينتحيان القرَظَ فوثب حزيمة على يذكر فقتله ، وفيه العرب تقول :

« حتى يئوب قارظُ عَنزةَ »(٢) وقال بشرْ بن ابى خازم :

فَرجِّى الخير وانتظرى إيابى   إذا ما القارظُ العَنزىّ آبا

وقال أبو ذؤيب :

فتلك التى لا يبرح القلبَ حُبها   ولا ذِكرها ما أرزمتْ أمُ حائلِ

وحتى يَئوبَ القارظانِ كلاهما   ويُنشر فى الموتى كليبُ لوائلِ

فالقارظ الأول : هو يذكرُ ، والثانى : هو عامر بن ربيعة بن رهم بن هميم العنزى ؛ فلما فُقد يَذكر قيل لحزيمةَ : أين يَذكر ؟ قال : فارقنى ، فلستُ أدرى أين سَلكَ ، فاتّهمته ربيعةُ وكان بينهم وبين قُضاعة شر ، ولم يتحقق امرٌ فيؤخذ به ، حتى قال حَزيمة :

فَتاةٌ كأن رُضابَ العصير   بفيها يُعلُ به الزّنجبيلُ

قَتلتُ أباها على حُبها   فَتبخلُ إنْ بَخلتْ اوْ تنيلُ

---

(١) الحزن : ماء معروف فى شرق الدهناء يقال له (الحزل) وقد وضحناه فى ج ١ ص ٢١٦ من هذا الكتاب .

(٢) قال المؤلف (قارظ عنزة) يضرب به المثل كما قال بشر بن أبى خازم . انظر ضيق العيش فى بلاد العرب فى جاهليتهم : هذا رجل من أشراف ربيعة خارج يقرظ الأرطاء التى يدبغ بها الأدم ، والحديث ذو شجون ، حدثنى شيخ من بلد القصب الواقعة فى مفيض العتك ، وهذه البلاد تعد من ملحقات الوشم ، قال رحل منا رجل إلى بلد الكويت لاكتساب الرزق فسأله شيخ من أهل الكويت قال أين بلدك ؟ قال من أهل القصب ، قال له ماأقدمك إلى هذه البلاد . قال ألتمس الرزق . فقال له : الكثيب الواقع بينكم وبين شقراء هل هو راحل من موضعه ؟ فقال له لا . قال انى أعلم أن فيه شجرة يباع منها ثلاث بيعات فى يوم واحد ، فقال له ما هى ؟ قال الأرطات ، هدبها يباع للدباغ وأغصانها تباع للحطب ، وجذعها يباع فحم ، فقال له صدقت فما يدريك عن ذلك؟ قال انى أعرفها وأنا من أهل بلدك ، قال إن كنت تعرفها وأنت من أهل بلدى فما الذى أقدمك إلى هذه البلاد؟ فقال: الذى ذكرت لك: معيشة ضنك وجئت لالتماس التجارة فقال له المسئول : انى مثلك قدمت لما قدمت له .

ولكن التوفيق حالف الأول فمات وهو من أغنى أهل الكويت . والثانى مات فقيراً .

فاجتمعتْ نِزَارُ بن معدّ على قُضاعة ، وأعانتهم كِندة ، واجتمعتْ قُضاعة وأعانتهم علكٌ والأشعرون ، فاقتتل الفريقان ، فقُهرتْ قضاعة ، وأجلوْا عن منازلهم ، وظعنوا مُنْجدين فقال عامر بن الظرِب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عَمرو بن قَيس عَيلانَ فى ذلك :

قُضاعةَ أجلينا من الغور كُله ... إلى فَلجاتِ الشام تُرجي المواشيا

لَعمرى لئنْ صارت شَطيراً دِيارُها ... لقد تأصِرُ الأرحامِ من كان نائِياً

وما عن تقالٍ كان إخراجُنا لهم ... ولكنْ عُقوقاً منهم كان بادِيا

بما قدَّمَ النهدِىُّ لا دَرَّ دَرُّهُ ... غداةَ تمنى بالحِرارِ الأمانيا

وكانوا قد اقتتلوا فى حرَّةٍ . ويَعنى فلجات الزَّرَّاعين ، وهم الإرِّيسيون ، قال رجل من كَلب فى الإرِّيسيين :

فإن عَبدُ وُدٍّ فارقتكم ، فليتكم ... أرارسةٌ ترعون ريف الأعاجم

قال ابوالفرج فيما رواه عن رجاله عن الزهرى. وذكر خبر حزيمة مع يذكر إلى هنا، ثم قال:

فسارتْ تيمُ اللاتِ بن أسد بن وَبَرة بن تَغلبَ بن حُلوان بن عِمران بن قضاعة ، وفرقة من بنى رُفيدة [1] بن ثور بن كلب بن وبرة ، وفرقة من الأشعريين نحو البحرين حتى وَرَدُوا هجر ، وبها يومئذ قوم من النبط [2] ، فأجلوهم فقال فى ذلك مالك بن زهير بن عمرو بن فَهْم بن تيمْ اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان :

نزَعنا من تهامة أىَّ حىٍّ ... فلم تحفِل بذاك بنو نِزارِ

ولم أكُ من أناسكم ولكن ... شرينا دارَ آزنةٍ بدارِ

قال : فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء [3] بنت زهير ، وكانت كاهنة : ما تقولين يازرقاء ؟

---

(١) قال المؤلف : (رفيدة) بطن كبير باقية فى مقاطعة عسير تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهم بطن يمانى كبير .

(٢) قال المؤلف : (النبط) مشهور ذكره قبل الاسلام بمدة طويلة انظر قول المصنف حين قال، وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر . وبها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم ، ولنا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب حديث على الشعر النبطى ومتى عرف النبط (انظر ج ٢ ص ١٨٩ من هذا الكتاب) .

(٣) قال المؤلف : (الزرقاء ابنة زدير ـ غير زرقاء اليمامة وهذه معروفة بالكهانة ـ والاخرى معروفة بحدة البصر . رووا أنها تبصر على مسافة يوم وليلة . هكذا ذكر فى ياقوت ج ٨ ص ٥٢٠

قالت : سَعفٌ وإهانْ ، وتمرٌ وألبان ، خير من الهوان ، ثم أنشأت تقول :

وَدِّعْ تِهامة لا وَدَاعَ مُخالِف بذمامةٍ لكن قِلًى ومَــلام
ولا تُنكرى هجراً مُقامَ غريبةٍ لن تعدمى من ظاعِنين تهام

قال المؤلف : إن فى اللغـة بعض الألفاظ التى يوجد بها بعض الشك مثل بيت ابن براقة الثمالى :

أرْوَى تِهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشثِّ والطُّباق

وقالت ليلى بنت الحارث الكنانية :

ألا منعت ثمالة ما يليهــا فغوراً بعد أو جَلساً ثمالا

فلما رأينا جالساً ورأينا جَلساً ظننا أنهما موضعان ثم رجعنا إلى المصادر من المعاجم وكتب اللغة فاستقصينا ما ذكر فيهما ، ومن أمثلة ذلك ما سيأتى بعد هذا السطر . قال العرجى :

بنفسى والنوى أعدى عدو لئن لم يبق لى بالجلس جارا
وماذا كثرة الجيران تغنى إذا ما بان من أهوى وسارا

جلس

(جلس) قال ياقوت فى معجمه (جلس) بالكسرة والسكون والسين المهملة ، والجلس فى اللغة والجليس واحد . و (جلس) والقنان جبلان مما يلى علياء أسد وعلياء غطفان ، وقد اختلف أهل اللغة فمنهم من قال انه خارج جبال الحجاز مما يلى نجد ، ومنهم من قال انه فى الحجاز، ومنهم من قال كل مرتفع يقال له (جلس) وليس بموضع معين . وهذه الروايات الواردة فى ذلك أحببت أن أوردها :

(الجلْسُ) قال ياقوت فى معجمه (الجلْس) بالفتح وهو الغليظ من الأرض ، ومنه جمل جلْسٌ وناقة [1] جلسٌ أى وثيق جسيم ، والجلس علم لكل ما ارتفع من الغور فى بلاد نجد . قال ابن السكيت : جلس القوم إذا أتوا نجداً وهو الجلس . وأنشد :

شمال مَن غاربه مفـــرعاً وعن يمين الجالس المنجد

وقال الهذلى :

إذا ما جلـسنا لا تكاد تزورنا سُلَيْمٌ لدى أبياتنا وهوازنُ

---

(١) والمعلوم عند العرب وعند أهل نجد أنه إذا ظهر ناب الجمل قالوا جمل جالس ، والناقة كذلك . والناب هو آخر أسنان الابل .

أى إذا ما أتينا نجداً . وورد الفرزدق مادحاً لمروان بن الحكم فأنكر مروان منه شيئاً فأمره بالخروج من المدينة عنفاً بعد أن كتب له إلى بعض العمال بمال . فقال الفرزدق :

يا مَرْوان مطيتى محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

فالتقاه رجل فأنشد هذه الأبيات :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

وأتيتنى بصحيفة مختومة أخشى عليك بها حباء النقْرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكنْ نكداء مثل صحيفة المتلمس

قال الطبرانى فى معجمه الكبير : حدثنا خالد بن النضر القرشى قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا كثير عن عبد الرحمن بن جعفر عن عبد الله بن كثير بن عمرو بن عوف المزُنى عن أبيه عن جده بلال بن الحارث قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فخرج لحاجته ليبعد فأتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثله . فقال : بلال فقلت ، بلال . فقال: أمعك ماءُ ؟ قلت نعم . قال أصبت ، فأخذه منى وتوضأ . قلت يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً لم أسمع أحداً من ألسنتهم . قال اختصم عندى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم، فأسكنت المشركين الغورَ، وأسكنت المسلمين الجلْس. قال عبد الله بن كثير . فقلت لكثير : ما الجلس وما الغوْرُ ؟ قال : الجلْسُ القرى ما بين الجبال والبحر . قال كثير ما رأينا أحداً أصيب بالجلْس إلا سلم ولا أصيب أحد بالغور إلا ولم يكد ليسلم . وقال إبراهيم بن هَرْمَةَ :

قفا فهَرِيقَا الدمعَ بالمنزل الدّرِس ولا تستملاّ أن يطول به حبسى

ولو أطمعتنا الدار أو ساعفَتْ بها نصَصْنا ذوات النص والعُنق الملْس

وحُثت إليها كل وجناءَ حُرة من العيس يبنى رحلها موضع الجلْس

ليعلم أن البعد لم يُنْسِ ذكرَها وقد يُذهِل النأىُ الطويل وقد يُنسى

فإن سكنت بالغور حنَّ صبابةً إلى الغور أو بالجلْس حنَّ إلى الجلس

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها بلون غنى الجلد عن أثر الورْس

فلما ارتجَعْتُ الرُّوح قلت لصاحبى على مرية ما ههنا مطلع الشمس

وتقول رأيت جَلْسا أى رجلا طويلا راكباً جَلْساً أى بعيراً عالياً ، قد علا جلساً أى نجداً وأنشد ابن الأعرابى :

وكنت امرأ بالغور منى زمانةٌ وبالجلس أخرى ما تعيدُ ولا تبدى
فطوراً أكر الطرف نحو تهامة وطوراً أكرّ الطرف شوقاً إلى نجد
وأبكى على هند إذا ما تباعدت وأبكى إلى دعد إذا فارقت هندْ

أقول إلى بمعنى مع كأنه قال أبكيهما معاً . انتهى كلام ياقوت .

قال صاحب تاج العروس : (الجلْس) وقيل هو العالى الطويل واستدل بقول الهذلى :

أوفى يظل على أقذاف شاهقة جلس يزل بها الخطاف والحجل

وقال أيضاً فى التاج :

وجلس القوم يجلسون جلساً ، أتوا الجلس . وفى التهذيب : أتوا نجدا

قال الشاعر وهو العرجى :

شمال من غاربه مفرعاً وعن يمين الجالس المنجد

وعلق صاحب التاج على قول الفرزدق (إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس) أى إيتى نجداً

وأنشد الزمخشرى لابن دريد :

حرام عليها أن ترى فى حياتها كمثل أبى جعد فغورى أو اجلس

قال صاحب التاج : ورأيتهم يعدون جالسين أى منجدين ، وجلس السحاب أتى نجداً . قال ساعده بن جويّه :

ثم انتهى بصرى وأصبح جالساً منـه لنجد طائف متغرب

انتهى كلام صاحب التاج وكلام ياقوت على لفظة الجلس على اختلافها وتضاربها ، ونذكر بعد هذا ذكر ياقوت على ضريه ، وهذه عبارته ، وضريه وحماها تقعان فى كبد نجد . انظر رواية ياقوت

ضرية

(ضَرِيَّةْ)[1] بالفتح ثم بالكسر وياءٍ مشـدّدة وما أراه إلا مأخوذاً من الضَّراءِ ، وهو ما واراك من شجر . وقيل الضراءُ البراز والفضاءُ ، ويقال ارض مستوية فيها شجر ، فإذا كان فى هَبْطة فهو غيضة ... وقال ابن شُمَيل : الضراءُ المستوى من الأرض خففوه لكثرته فى كلامهم كأنهم استثقلوا ضراية ، أو يكون من ضَرِى به إذا اعتاده . ويقال عرقٌ ضرىٌّ إذا كان لا ينقطع دَمُه ، وقد ضَرَى يَضرِى ضُرُوّاً * وهى قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣١

طريق مكة من البصرة من نجد ... قال الأصمعى يعدد مياه نجد قال الشَّرَف كبدُ نجد وفيها حمى ضَرِيَّة وضرية بئر ويقال ضرية بنت نزار ... قال الشاعر :

فأسقانى ضرية خيرَ بئر ـــ تمج الماء والحَبَّ التُؤاما

وقال ابن الكلبى: سمِّيت ضريَّة بضرية بنت نزار وهى أمُّ حلْوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة. هذا قول السَّكونى .. وقال ابو محمد الحسن بن احمد الهمدانى: أم خولان واخوته بنو عمرو بن الحاف بن قُضاعة ضرية بنت ربيعة بن نزار ، وفى ذلك يقول المِقدام بن زيد سيد بنى حىّ بن خولان :

نَمَتْنا إلى عمرو عروقٌ كريمةٌ	وخولان معقود المكارم والحمد
أبونا سَمِى فى بيت فَرْعَىْ قُضاعة	له البيت منها فى الأُرُومة والعدد
وأمى ذات الخير بنتُ ربيعة	ضرية من عيص السماحة والمجد
غذتنا تبوكٌ من سلالة قيذر	بخير لبان إذ ترشح فى المهد
فنحن بنوها من أعز بنية	وأخوالنا من خير عود ومن زند
وأعمامنا أهل الرياسة حميرٌ	فأكرم بأعمام تعود إلى جد

... قال الأصمعى خرجت حاجاً على طريق البصرة فنزلت ضرية ووافق يوم الجمعة فإذا أعرابى قد كور عمامته وتنكب قوسه ، ورقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: ايها الناس: اعلموا ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم ، فإنما الدنيا سمٌ يأكله من لا يعرفه . اما بعد فإن أمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً لا يدرى من أهله ، فاستصلحوا ماتقدمون عليه بما تظعنون عنه ، واعلموا انه لا مهرَبَ من الله إلا إليه ، وكيف يهرب من يتقلب فى يدى طالبه ، فكل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم . الآية . ثم قال المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل عن المنبر .

وقال غيره : ضرية أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة ، لها ذكر فى أيام العرب وأشعارهم.. وفى كتاب نصر ضرية صقع واسع بنجد ينسب إليه الحمى يليه أمراء المدينة وينزل به حاج البصرة بين الجديلة وطخفة .. وقيل ضرية قرية لبنى كلاب على طريق البصرة وهى إلى مكة أقرب . اجتمع بها بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا .. والنسبة إليها ضَرَوِىٌّ ، فعلوا ذلك هرَبَاً من اجتماع أربع ياآت كما قالوا فى قصَىّ بن كلاب قُصوىٌّ وفى غنىّ

ابن أعصُر غنويّ . وفى أمية أموى ، كأنهم ردوه إلى الأصل وهو الضرو وهو العادة .. وماء ضرية عذب طيب ... قال بعضهم :

ألا يا حبذا لبنُ الحلايا بماء ضرية العذب الزُّلال

وضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها (رُمَيْلَةُ)[1] اللوى . قاله أبو عبيد السَّكونى ...
وقال نصَيب :

ألا يا عُقاب الوكْر وكْر ضَريةٍ سقتْك الغوادى من عُقاب ومن وكْر

تمُر الليالى والشهور ولا ارى ممر الليالى منسيانى ابنة النضر

وحدث أبو الفتح بن جنى فى كتاب النوادر الممتعة أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم المالكى قراءةً عليه قال أنبأنا أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى قالا حدثنا الأصمعى عن المفضل بن اسحاق أو قال بعض المشيخة قال : لقيت أعرابياً فقلت ممن الرجل ؟ قال : من بنى أسد . فقلت : فمن أين أقبلت ؟ قال : من هذه البادية . قلت: فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحمى حمى ضرية بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلا عنها ولا حولا، قد نفحتها الغدوات وحفتها الفلوات ، فلا يملولح ترابها ولا يمعرجنابها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا علكٌ ولا مومٌ ولا حمَّى . ونحن فيها بأرفه عيش وأرق معيشة . قلت: وما طعامكم ؟ قال : بخ بخٍ عيشنا والله عيش تعلل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه وأمرؤه ، الفثّ والهبيد والفطْس والعنكس والظهر والعلْهز والذّآنين والطراثيث والعراجين والحسلة والضباب . وربما والله أكلنا القدَّ واشتوينا الجلد. فما أرى أن أحداً أحسن منا حالاً ولا أرخى بالاً ولا أخصب حالاً ، فالحمد لله على مابسط علينا من النعمة ورزق من حُسن الدَّعة . أوَما سمعت يقول قائلُنا :

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة وخمس تُميرات صغار كنائز

فنحن ملوك الناس شرقاً ومغرباً ونحن أُسود الناس عند الهزاهز

وكم مُتمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحى به جدّ فائز

قلت : فما أقدمك إلى هذه البلدة ؟ قال : بغية لبة . قلت : وما بغيتك ؟ قال : بكرات

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص ٤٣١ وأنا أقول إنى أعرف هذه الرميلة وتسمى فى هذا العهد (عريق الدسم) وهو يمتد إلى قريب (الخبرا) التى يقال لها (مطربه) وطرفه الثانى ينقطع قريب (آبان) .

أضللتهن . قلت : وما بكراتك ؟ قال : بكرات آبقات عرصات هبصات أرنات آتيات عيطٌ عوائط كومٌ فواسح أعزبتهنَّ قفا الرحبة رحبة الخرجاء بين الشقيقة والوعساء ضَجعْنَ منى فحمة العشاءِ الأولى فما شعرتُ بهن ترجل الضحى فقفَوْتهنَّ شهراً ما أحسُّ لهن أثراً ولا أسمع لهن خبراً ، فهل عندك جالية عين أو جالبة خبر لقيت المراشد وكفيت المفاسد ؟

الغَثُّ نبت له حبٌّ أسوَدُ يختبز ويؤكل في الجدب ويكون خبزه غليظاً كخبز الملّة . والهبيد حب الحنظل تأخذه الأعراب وهو يابس فتنقعه في الماء عدة أيام ثم يطبخ ويؤكل . والفطس حبُّ الآكل والصَلَب أن تجمع العظام وتطبخ حتى يستخرج دهنها ويؤتدمُ في البادية . والعنكث شجرة يسحجها الضبُّ بذنبه حتى تنجأث ثم يأكلها .

والذآنين جمع ذأنون وهو نبتٌ أسمر اللون مدملك لاورق له لازق به ، يشبه الطرثوث تفهٌ لا طعم له ، لا يأكله إلا الغنم . والعراجين نوع من الكمأة قدر شبر وهو طيّبٌ ما دام غضًا . والحسلة جمع حسل وهو ولد الضبّ والوبْر والهبص النشاط وكذلك الأرنات، وآتيات جمع آتية وهي التي أتتْ اللقاح . وعيط عوايط مثله . يقال عاطت الناقة واعتاطت وتعيّطت إذا لم تحمل . وكوم فواسح سمان وأعزبتهن بت بهن عازباً عن الحيّ . وقفا الرحبة خلفها والخرجاءُ أرض فيها سواد وبياض . وضجعْنَ منى أى عدلن عنى .

قال الأصمعى: بينا أنا بحمى ضرية إذ وقف علىّ غلام من بنى أسد فى أطمار ماظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك ؟ فقال : حريقيص(١). فقلت: أما كفى أهلك أن يسموك حرقوصاً حتى حقروا اسمك ؟ فقال : ان السقط ليحرق الحرجة . فعجبت من جوابه فقلت : أتنشد شيئاً من أشعار قومك ؟ قال : نعم ، أنشدك لمرارنا . قلت : افعل . فقال :

سكنوا شبيثا والأحص وأصبحوا نزلت منازلهم بنو ذبيان
وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا حتى تقيم الخيل سوق طعان
وإذا فلان مات عن أكرومة رقعوا معاوز فقده بفلان

قال : فكادت الأرض تسوخ بى لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات فقال : وددت يا أصمعى أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب . (قال أبو على) السقط ما يسقط من الزند إذا قدح .

---

(١) انظر الأمالى ج ١ ص ٦٦

حمى ضرية

وهذا ذِكْرُ (حمى ضرية)[١] فى رواية ياقوت (الحِمَى) بالكسر والقصر ، وأصله فى اللغة الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه أى يمنعونهم . يقال حميتُ الموضع إذا منعتَ منه وأحميتُه إذا جعلته حمىً لا يقرب والحمى يُمدُّ ويُقصر ، فمن مدَّه جعله من حامَى يحامى محاماة وحماءً . وقال الأصمعى الحمى من حمى نوبه . وحجة من مده قولهم نفسى لك الفداءُ والحماءُ . ويكتب المقصور منه بالياء والألف لأنه قد حكى فى تثنيته حِمَوَان وهو شاذّ . وقال الأصمعى الحما حميان حِمَى ضريّةَ وحمى الرَّبَذَة

قال المؤلف : ووجدت أنا حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشرى وحمى النقيع . فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرُها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض أهل بدية طيء . قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابرنا عن كابر . قال وفى ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم وهو سهلُ الموطىء كثير الخلّة وأرضه صلبة ونباته مسمنة ، وبه كانت ترعى إبل الملوك

وحمى الربذة أيضاً أراده رسول الله ﷺ بقوله: لنعم المنزل الحى لولا كثرة حيَّاته . وهو غيظ الموطىء كثير الحمض تطول عنه الأوبار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم * وحمى فيد ، قال ثعلب : الحمى حمى فيد إذا كان فى أشعار أسد وطيءٍ ، فأما فى أشعار كلب فهو حما بلادهم قريب من المدينة بينها وبين[٢] عرب . وقال أعرابىّ :

سقى الله حياً بين صارة والحمى	حمى فَيْدَ صَوْبَ المدْجنات المواطر
أمين ورَدَّ الله من كان منهم	إليهم ووقَّاهم صُرُوف المقادر
كأنى طريف العين يوم تطالعت	بنا الرَّمل سُلاّف القِلاص الضوامر
أقول لِقَقَّام بن زيد أما ترى	سَنا البرْق يَبْدو للعيون النواظر
فإن تبك للوجد الذى هَيَّجَ الجوى	أعِنْك وان تصبرْ فلستَ بصابر

وحمى النير بكسر النون وقد ذكر فى موضعه . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَيَنْ بين الخفيرة والحمى	حمى النير يوماً أو بأكثبة الشعر
جميع بنى عمرو الكرام واخوتى	وذلك عصرٌ قد مضى قبل ذا العصر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٦

(٢) قال المؤلف : هكذا وجدته . انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٧

ويروى حمى ابن عوى وكلاهما بالدَّهنـــاء * حمى الشَّرَى * حمى النقيع بالنون ذكر فى النقيع. قال الشافعى رضى الله عنه فى تفسير قول النبى ﷺ «لاحمى إلا لله ولرسوله» كان الشريف من العرب فى الجاهلية إذا نزل بلداً فى عشيرته استعْوَى كلباً لخاصّة به مَدى عوائه فلم يَرْعه معه أحد وكان شريكاً فى سائر المرابع حوله . قال فنهى أن يحمى على الناس حمى كما كان فى الجاهلية . وقوله إلا لله ولرسوله يقول إلا لخيل المسلمين وركابهم المرْصَدة للجهاد ، كما حمى عمر النقيع لنعم الصدقة والخيل المعدة فى سبيل الله . وللعرب فى الحمى أشعار كثيراً ما يعنون بها حمى ضرية . قال أعرابىٌّ :

ومن كان لم يعرض فإنى وناقتى ... بنجد إلى أرض الحمى عرضان

أليفا هوىً مثلان فى سرّ بيننا ... ولكننا فى الجهــر مختلفان

نحن فتبدى ما بها من صبابة ... وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى

وقال أعرابى آخر :

ألا تسألان الله أن يسقى الحما ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا

فإنى لأستسقى لثنتين بالحما ... ولو تملكان البحر ما سقيانيا

وأسأل من لاقيتُ هل مطر الحما ... وهل يسألن أهل الحمى كيف حاليا

وقال أعرابى آخر :

خليلى مافى العيش عيب لو اننا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

ليالىَ أثواب الصبا جددٌ لنا ... فقد أنهجت هذى عليها جديدها

انتهت رواية ياقوت . انظر أيها القارىء اختلاف علماء المعاجم . قال البكرى فى ذكر حمى ضرية إن أول من حماه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقال ياقوت أول من حماه كليب بن وائل وذكر ياقوت أنه قبر فى هذا الحمى وقال السمهودى فى وفاء الوفى لما ذكر أجود[1] بن زامل الخالدى أنه حجّ ومرّ على طريقه فى حمى ضرية وتجول فيه ودلوه أهل الحمى على قبر كليب . وقال ياقوت عن الأصمعى الحما حميان حمى ضرية وحمى الربذة وفى معجم ياقوت .

قال المؤلف: ووجدت أنا حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشَّرَى وحمى النقيع .

---

١) حج فى القرن التاسع وزار المدينة واجتمع بالسمهودى لذا ذكره فى كتابه (كتاب وفاء الوفى فى أخبار دار المصطفى) وذكره صاحب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع.

قال مؤلف صحيح الأخبار : إن أول من حَمى حِمى النقيع ، هو رسول الله ﷺ لإبل المسلمين وخيولهم ، ثم حَمى الخلفاء حِمى النقيع وحِمي الربذة ، والربذة لم تعرف فى هذا العهد إلا أن تكون (الحناكية) أو قريبة منها . وانظر قطعة من رواية ياقوت فى ذكر (حِمي الربذة) . والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، واسمه جندب ابن جنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢ .

* * *

وقرأت فى تاريخ أبى محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الاهوازى ، قال :

وفى سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربذة أهلها فخربت ، وكانت من أحسن منزل فى طريق مكة .

وقال الأصمعي يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفى الشرف الربذة وهى الحمى الأيمن . وفى كتاب نصر (الربذة) من منازل الحاج بين السليلة والعُمَق . وحمي الربذة اختلط بحمى ضرية

وقال ياقوت: (حمى الربذة) أراده رسول الله ﷺ بقوله : « لنعم المنزل الحمي لولا كثرة حيَّاته وهو غليظ الموطيء كثير الحوض تطول عنه الأوبار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم » وحمي فيد ذكر فى أشعار العرب ، فلا أعلم من حماهُ لأن أهل المعاجم لم يوضحوا ذلك . وحمي النير ما أعلم من حماه . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَينْ بين الحفيرة والحمى حمي النير يوماً أو بأكثبة الشعر

وحمي النير المذكور باق على اسمه ، إلا أنه صُغِّر ويعرف بالحُمَىْ فى جهة النير الجنوبية ، يُعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

ذكرنا الحِمي ، ويجب أن نذكر باقيها الذى تحميه الولاة فى هذا العهد . أمير المدينة حَمي حمى الربذة ، وأمير حايل حَمي موضعاً قريباً من حايل ، وحمي بريدة حَماها عاملها ، وحمي

سامودة الذى يحده من جهة الشمال طريق السيارات ، ويحده من جهة الجنوب جبيل المضباعة . وقد أمر جلاله الملك عبد العزيز آل سعود بحماها لخيل المسلمين ، وحمي سَجا أمر بحماه صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز .

قال المؤلف : أحببت أن أورد ماذكره البكرى فى مقدمته عن بلاد العرب قال : قال أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن معاوية بن عميرة بن مخوس الكندى: إنه سمع عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ورواه أبو زيد عمر بن شبَّة ، قال : حدثنى غياث ابن ابراهيم ، عن يونس بن يزيد الأيلى ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس . وسأله رجل عن ولد نزار بن معدّ فقال : هم أربعة ، مضر وربيعة واياد وأنمار . وكان يكنى بابنه ربيعة . ومنازلهم مكة ، وأرض العرب يومئذ خاوية ، ليس بنجدها وتهامتها وحجازها وعروضها كبير أحد . لإخراب بختنصّر إياها وإجلاء أهلها ، إلا من اعتصم برؤوس الجبال ولاذ بالمواضع الممتنعة ، متنكباً لمسالك جنوده ، ومستن خيوله .

وبلاد العرب يومئذ على خمسة أقسام ، على ماياًتى ذكره . وذكر ابن وهب عن مالك قال: أرض العرب مكة والمدينة واليمن . وقال أحمد بن المعذّل : حدثنى يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى قال : قال مالك بن أنس : جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن . وقال المغيرة ابن عبد الرحمن : جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن وقرياتها . وقال الأصمعي : جزيرة العرب مالم يبلغه ملك فارس : من أقصى عدن أبيَن إلى ريف العراق إلى أطرار الشام . هـذا هو الطول . والعرض من جُدة إلى ريف العراق . وقال أبو عبيد عن الأصمعي خلاف هذا ، فذكر أن طولها من أقصى عدن أبْيَن إلى ريف العراق فى الطول ، وان عرضها من جُدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطرار الشام . وقال الشعبي : جزيرة العرب ما بين قادسية الكوفة إلى حضرموت . وقال أبو عبيدة : جزيرة العرب مابين حَفَر أبي موسى بطَوارة من أرض العراق إلى أقصى اليمن فى الطول ، وأما فى العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوه . قال : وحدّ العراق مادون البحرين إلى الرمل الحر . وقال غيره : حد سواد العراق الذى وقعت عليه المساحة من لدُن تخوم الموصل مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقى دجلة ، هذا طوله . وأما عرضه فحده من أرض حلوان إلى منتهي طرف القادسية المتصل بالعذيب وطوله مئة وعشرون فرسخاً ، وعرضه ثمانون فرسخاً . وقال ابن الكلبي فى تحـديد العراق : هو ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى الغمير والقطقطانة وخفية .

جزيرة العرب

قال الخليل : سميت جزيرة العرب[1] لأن بحر فارس وبحر الحبش والفرات ودجلة أحاطت بها . وهي أرض العرب ومعدنها . وقال أبو اسحاق الحربي : أخبرني عبد الله بن شبيب ، عن الزبير قال : حدثني محمد بن فضالة . إنما سميت جزيرة لإحاطة البحر بها والأنهار من أقطارها وأطرارها ، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين، ثم انحط عن الجزيرة وهي ما بين الفرات ودجلة ، وعن سواد العراق حتى دفع في البحرين من ناحية البصره والأبلة وامتد إلى عبادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمه ، ونفذ إلى القطيف ، وهَجَر ، وأسياف عمان ، والشحر ، وسال منه عنق في حضرموت ، وناحية أبْين ، وعدن ، ودَهْلك ، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد حكم الأشعريين ، وعكّ ، ومضى إلى جُدة ، ساحل مكة ، وإلى الجار ، ساحل المدينة ، وإلى ساحل تيماء ، وايلة ، حتى بلغ إلى قلزم مصر ، وخالط بلادها ، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضاً للبحر ، حتى دفع في بحر مصر، والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر، حتى بلغ بلاد فلسطين ، ومرّ بعسقلان وسواحلها ، وأتى على صور ساحل الأردن ، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ إلى سواحل حمص ، وسواحل قنسرين ، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات ، منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة ، إلى سواحل العراق ، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن .

قال البكري عن عرّام : من معدن النقّرة إلى المدينة . نصفها حجازي ، ونصفها تهامي .

قال المؤلف: هذا غلط . فمن معدن النقرة إلى جبل رحرحان فهذه قطعة من نجد ، لاحجازية ولا تهامية . وقال أيضاً في آخر العبارة : والثالث مما يلي تهامة بدر ، والسقيا ، ورهاط ، وعكاظ . فأما بدر والسقيا فيعتبران من تهامة . وأما رهاط وعكاظ فيعدان في أعلى نجد *

---

(١) جزيرة العرب حدها الشرقي البحر من ساحل الكويت وحدها الغربي ساحل جدة فيها مكة والمدينة واليمن ونجد واليمامة وهجر . جميع بلاد عبد القيس فيها وهي التي كانت في الجاهلية في أيدي العرب قال رسول الله ﷺ اخرجوا اليهود من جزيرة العرب : وبعد الفتوحات الإسلامية لما استولت على العراق والشام ومصر . هذه الأماكن تطلق عليها البلاد العربية . ومن احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تدخل فيها .

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الأصمعي : جزيرة العرب التي لم يبلغها ملك فارس.

عكاظ : خارج من سلسلة الجبال المجاورة للطائف ، ورهاط : خارج من سلسلة الجبال المجاورة لحرة الرّوقة ، فإذا أردت الاطلاع على سوق عكاظ وتحديد موضعه ، فانظر ص ٢١٠ من الجزء الثانى من هذا الكتاب .

قال البكرى : عن محمد بن سهل ، عن هشام ، عن أبيه فحدود الحجاز ما بين جبلى طيء إلى طريق العراق لمن يريد مكة .

قال المؤلف : ان جبلى طيء بعيدة عن الحجاز وليست قريبة منه ، وأصوب العبارات هى قول سليمان بن عياش السعدى: بأنه حاجز بين تهامة ونجد . (جُرَش) واقع فى أعالى الحجاز ، يشرف على تهامه مما يلى بيشه من الجهة الغربية . يعد من مقاطعة بلاد غامد .

وحدثنى بعض من لهم معرفة باليمن : أن سلسلة جبال نجران تنعقد فى سلسلة جبال الحجاز ، ولهذا فنجران لا تعد من العروض ولا جُرَش . فأما العروض التى تحمل أسماءها إلى هذا العهد فهي :

العروض

(١) عرض ابنى شمام : يعد فى الزمن القديم من سواد باهله وعاصمة قَرَاه (القويعيّة) وسكانه أغلبهم بنو زيد .

(٢) وجبال الأفلاج : يقال لها « العويرض » إلى هذا العهد وقد أشرنا إلى توضيحه وتحديد قراه فى الجزء الأول من هذا الكتاب فارجع إليه ص ٥٧ على بيت امرىء القيس حين قال :

بعينى ظعن الحى لما تحملوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

(٣) « العارض » هو بين الأفلاج وطرفه الشمالى حيث ينتهى فى موضع يقال له « جزره » انظر تحديده فى ص ١٩٥ ج ١ ص ٢٠٩ .

قال البكرى : والمجازة ، وعلَيب ، وقنونى ، ويزن ، والقنان ، وأبان الأبيض ، وذكر الحميان ، حمى ضرية وحمي الربذة [١] . ثم قال : والدو ، والصمان ، والدهناء ، هذه الأسماء فى عالية نجد الشمالية ، ولكن ثلاثة المواضع : الدو والصمان والدهناء فى شرق نجد تبعد عن

الربذة

---

(١) الربذة قد اندرس ذكرها ومعالمها وهى التى أخرج أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى عفا الله عنه إليها . فلما قدمها استقبله عبد أسود أمير على إبل الصدقة فلما حانت الصلاة قال : تقدم يا أبا ذر ، قال : لا أتقدم عليك ، قد قال لى حبيبى صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر : اسمع وأطع لو تأمر عليك عبد حبشى كأن رأسه زبيبة مجدع الأذنين . وأنت سليم الأذنين فتقدم العبد وصلى به .

تلك المواضع التى عطفت عليها مسافة عشرة أيام لحاملات الأثقال . والمجازة وعليب وقنونى ويزن، جميع هذه الأسماء باقية إلىهذا العهد ، وهى كلها فى تهامة ، أولها مجاور لليث ، وآخرها مجاور لبلد القنفذة ، فما قال البكرى فى هذه الصحيفة فهو صواب . وأصوبه حين قال : « وأما نجد فما بين جرش إلى سواد الكوفة » .

قال البكرى فى استدلاله على جيزان[1] : الواقع فى جنوب المملكة السعودية ، ونسب البيت للأحوص وهو :

سقى الله جازانا ومن حل وَلْيهُ   فكل مسيل من تهام وسُرْدُد

البيت هذا للأحوص الشاعر المدنى حين نفاه الخليفةالصالحعمر بنعبدالعزيزرضىالله عنه إلى دهلك عند قوله :

سيبقى لكم فىمهجة القلب والحشا   سريرة حب حين تبلى السرائر

فلو ذكر هذا البيت فى منافع الشعر ومَضارّه ، ويذكر فى المضار لما نفاه الخليفة عند هذا البيت ، والذى يُضاف إلى منافع الشعر لما غنَّت حبَّابَه المغنية المشهورة بين يدى يزيد ابن عبد الملك هذا البيت (سيبقى لكم) . فسأل يزيد بن عبد الملك عن قائل هذا البيت وهو فى خلافته ، فقال له الزهرى : إن هذا البيت للأحوص الشاعر . قال : أين هو ؟ قيل له : انه فى منفى الخليفة عمر بن عبد العزيز فى دهلك . فقال : ان مثل صاحب هذا البيت لاينفى ، فأمر باطلاق سراحه واستقدمه للشام .

حريات

قال البكرى (حُرّيات) بضم أوله وتشديد ثانيه بعدها معجمة باثنتين وألف وتاء . قال الجعدى :

لمن الدار كأنضاء الخلل   عهدها من حقب العيش الأول
بمَعَاميد فأعلا أسنن   فَخَنَانَات فَأُوق فالجبل
فبرعمين قريطات لها   وبأعلا حريّات مُنتقل
فَذَهَابُ الكور أمسى أهله   كل موشى شواه ذى رَمَل
دار قومى قبل أن يدركهم   عَنَت الدهر وَعَيش ذى خَبَل

انظر البكرى ج ٤ ص ١١٤٠

---

(١) تقدم الكلام عليه فى ج ١ ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

قال المؤلف : ان (حريات) باقية على هذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهى بين الدعيكة و بين جبل ظلم الذى وجد فيه فى هذا العهد معدن ذهب . والدعيكة فى حدود حمى سمو الأمير فيصل الغربية بالقرب من سجا .

قال البكرى : (كِير) بكسر أوله ، وعلى لفظ كير الحداد . قال يعقوب (كير) جبل ليس بضخم أسفل الحمى ، فى رأسه ردهة ، ويليه هضب متالع ، وأنشد لمزرّد :

فأية بكندير حمار بن واقع　　رأك بكير فاشتأى من عتائد

انظر البكرى ج ٤ ص ١١٤٥

قال المؤلف : ان كير باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين جبل خزاز وجبل أبان الأحمر . وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه فى ذكر متالع الذى هو أبان الأحمر .

قال البكرى (قران)[1] بزيادة نون على لفظ الذى قبله جبل فى الحمى مذكور فى رسم النير، وقال الطوسى (قرّان) قرية باليمامة نخلها معطش ، ولذلك قال كعب بن زهير :

وصاح بها جاب كأن نسوره　　نوى عضّه من تمر قرّان عاجم

نَخَصَّه لصلابته وجعله معجوماً ، لأنه أصلب ليس بنوى نبيذ ولا خل . وقال أبو حاتم : (قران) هى رستاق من رساتيق اليمامة ، والصحيح أنهما موضعان . قال العرجي يعنى الذى فى الحمى :

لقران ساروا أم غرانا تيمموا　　لك الويل أم حلوا بقرن المنازل

وأهل قران اليمامة أفصح بنى حنيفة ، ومنها هوذة بن على ذو التج .

قال المؤلف : قد غلط البكرى لأن هوذه بن على رئيس بنى حنيفة ومنزله فى جو اليمامة .

وصهبان بن شِمْرٍ بن عمرو سيد أهل قران ، وعين المسلمين على بنى حنيفة حين ارتدوا وتنبأ فيهم مسيلمة . وقران هذه قبل ملهم . قال أبو نخيلة يهجو أهلَ ملهم لأنهم لم يقروه ، وسرقوا بَتَّه وبت صَاحِبه (عَشْجل) . ويمدح أهل قران لأنهم قروها فقال :

بِقَران فتيان سِبَاط أكفهم　　ولكنَ كرسوعاً بملهم أجذما

ألا تتقون الله أن تحرموا القرى　　وأن تسرقوا الأضياف يأهل ملهما

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٦٣

قران

قال المؤلف : قد كذب أبو نخيله فإنى أعرفهم قوم كرام ، وموضع قران الآن بين ملهم وحريملا باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد إلا أنهم أبدلوا لفظة قران (بقرينه) وسنذكر ماذكره ياقوت على قران قال (قران)[١] قرية باليمامة . قال ذو الرمه :

تزاورن عن قران عمداً ومن به   من الناس وازورت سواهن عن حجر

قال البكرى :

كأن أحداجهم تحدى مقفية   نخل بملهم أو نخل بقرآن

البيت لجرير : قال وملهم وقران قريتان باليمامة لبنى سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة .
قال عطارد اللص :

أقول وقد قربت عنسا شملّة   لها بين نسعيها فضول نفانف
علىّ دماء البدن أن لم تمارس   أمورًا على قرّان فيها تكالف

وقال ابن سيرين فى تاريخه وفيها يعنى فىسنة ٣١٠ ـ انتقل أهل قران من اليمامه إلىالبصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر فى مقاسماتهم وجدب أرضهم ، فلما أنهي خبرهم إلى أهل البصرة سعي أبو الحسن احمد بن الحسين بن المثنى بمال جمعه لهم فقووا به على الشخوص إلى البصرة فدخلوا على حال سيئة ، فأمر لهم (سبّة) أمير البصرة بكسوة ونزلوا المسامعة محلة بها .

قال البكرى[٢] (حَرْمَلاَ) بفتح أوله واسكان ثانيه وفتح الميم واللام . موضع تلقاء ملهم حصن بنى غبر على ما بينته فى رسمه . قال أوس بن حجر :

تحلل غدر حرملاء وأقلعت   سحائبه لما رأى أهل ملهما

هذه عبارة البكرى ، وحرملا : بلد عامرة إلىهذا العهد ولكنه تغير اسمه فقالوا حريملاء بالتصغير ، وهذه القرى واقعة فى وادى أبى قتادة وهى ثلاث قرى: (حريملاء ، والقرينة[٣] ، وملهم) . وهناك قرية رابعة كما ذكر ياقوت وهى (كنزة)[٤] واد باليمامة كثير النخل . قال أبو زياد الكلابى : كان رجل من بنى عقيل نزل اليمامة وكان يحبل الذئاب ويصطادها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٥   (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٤٠

(٣) القرينة وملهم ليس بهما من بنىحنيفة إلا القليل ، بل أهل ملهم من قبيلة الفضول وأهل القرينة من قبيلة الدواسر

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٨٥

فقال له قوم من أهل اليمامة : ان ههنا ذئباً قد لقينا منه التباريح ، يأكل شاءنا ، فإن أنت قتلته فلك من كل غنم شاة ، فحبله ثم أتاهم به يقوده حتى وقفه عليهم ، ثم قال : هـذا ذئبكم الذى أكل شاءكم فاعطونى ما شرطتم ، فأبوا عليه وقالوا : كل ذئبك . فتبرز عنهم حتى إذا كان بحيث يرونه علق فى عنق الذئب قطعة حبل وخلى طريقه وقال أدركوا ذئبكم وأنشد :

عَلَّقتُ فى الذئب حَبلاً ثم قلت له ... ألحق بقومك واسلم أيها الذيب
أما تعودته شاة فيأكلها ... وإن تتبعه فى بعض الأراكيب
إن كنت من أهل قران فعد لهم ... أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب
المخلفينَ بما قالوا وما وعَدوا ... وكل ما لفظ الإنسان مكتوب
سألته فى خلاءٍ كيف عيشته ... فقال ماض على الأعداء مرهوب
لى الفصيل من البعْران آكله ... وإن أصادفه طفلا فهو مصقوب
والنخل أعمره مادام ذا رطب ... وان شتوت فنى شاء الأعاريب
يابا المسلم أحسن فى أسيركم ... فإننى فى يديك اليوم مجنوب
ما كان ضيفك يشقى حين آذنكم ... فقد شقيت بضرب غير تكذيب
تركتنى واجداً من كل منجرد ... محملج ومزاق الحي سَرحُوب
فإن مَسَستُ عقيلياً فحلّ دماً ... بصائب القدح عند الرمى مذروب

أوردنا هذه القصيدة وهى لا تخلو من الأقواء .

سعيا

قال البكرى (سَعْيا)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو مقصور على وزن فَعْلى بلد باليمن أو ما يليه ، قالت جَنوب :

أبلغ بنى كاهل عنى مغلغلة ... والقوم دونهم (سعيا) ومركوب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً ... ببطن شريان يعوى عنده الذيب

قال المؤلف : (سعيا) منهل بتهامة قد وردتها على طريق اليمن باقية بهـذا الاسم إلى هذا العهد، وهى بين مكة والليث ، تبعد عن الليث مرحلة ، وعن مكة مرحلتان. انتهى كلام البكرى.

قال المرار يصف عيراً وأتناً :

ظل فى أعلى يفاع جاذلا ... يقسم الأمر كقسم المؤتمر
السمنان فيسقيها به ... أم لقلب من لغاط يستمر

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٩

وسمنان المذكور قرية بطرف جبل اليمامة الشمالي . قال ياقوت : (سمنان) [١] قرية في ديار تميم قرب اليمامة . قال الراعي :　　　سمنان

وأمست بأطراف الجماد كأنها　　　عصائب جند رائح وخزائفه
وصبحن من سمنان عيناً روية　　　وهن إذا صادفن شربا صوادفه

فقال في آخر عبارته : (سمنان) شعب لبني ربيعة الجوع بن مالك . وقال يزيد بن ضابيء ابن رجاء الكلابي وكان مجاوراً لبني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع ، وقال يهجوهم بالجوع في أبيات :

بسمنان بول الجوع مستنقعاً به　　　قد اصفر من طول الإقامة حائله
ببرقائه ثلث وبالخرب ثلثه　　　وبالحائط الأعلى أقامت عيائله
له صفرة فوق العيون كأنها　　　بقايا شعاع الأفق والليل شامله

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد (سمنان) .

(الداهنة) [٢] . قال البكري : بالنون أيضاً على بناء فاعله موضع محدود في رسم (الثامليه) المتقدم ذكره . (الثاملية) [٣] قال يعقوب : هي ماء لأشجع بين الصراد ورحرحان فالداهنة . وقال الفزاري : هي ماء بين المروراة وبين الصراد ، والمروراة جبل لأشجع ، والصراد لبني ثعلبة من بني ذبيان ، وأنشد لمزرّد :

إذا حن بالدهنا فضيل هوى له　　　من البئر بئر الثاملي بن أصقعا

وهذه المواضع التي ذكرها البكري لا أعرفها في تلك الناحية .

قال المؤلف : (الداهنة) والذي أعلمه هي القرية المشهورة في شرق الحماده ، وهي بلد قديمة ، ونزلها قوم من عتيبه ، ورئيسهم عبد الرحمن بن ربيعان ، ولكنهم انتقلوا إلى بلد (نفي) ورئيسهم اليوم عمر بن ربيعان ، وبقي في تلك البلد التي رحلوا منها قوم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٢٨ انظر ج ١ ص ٢٠٧ من هذا الكتاب
(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥٣٩
(٣) انظر معجم البكري ج ١ ص ٣٣٤

من قبيلتهم يقال لهم الحران ورئيسهم ابن جاسر . قال ياقوت : (الحمادَه)[1] بالفتح والدال . ناحية باليمامة لبني عدي بن عبد مناة ، عن محمد بن ادريس بن أبي حفصة .

حماده

قال المؤلف : (الحماده) وهي معروفة لدى جميع أهل نجد . يحدها شمالا الزلفي وقراه ، ويحدها جنوباً قصور السّحق . أما الدال لغة أهل الوشم فينطقون بها مشدّدة ، وجميع العرب يخففونها وهو الصواب ، وأعراب نجد يخففونها . وهذا بيت شعر لرجل يسكن بلد الدّوادمي ، قال من قصيدة نبطية له :

وعمد بن حميد يصفق بياديه　　　يقول ذبح عقاب وهدم عزّاه
عيَّنت فيحَان الخضر واينهو فيه　　　خلوه لذياب الحمادَه تمشاه

رامه

(رامه)[2] قال البكرى: بالميم على وزن فعله موضع بالعقيق . وقال عماره بن عقيل : وراء القريتين في طريق البصره إلى مكة ، وفي رسم عارمه ما يدل أنها من ديار بني عامر . وقال أوس بن حجر :

ولو شهد الفوارس من نمير　　　برامة أو بنعف لوى القصيم

وقال القطامي :

حل الشقيق من العقيق ظعائن　　　فنزلن رامة أو حللن نواها

وقال أبو داود :

من ديار كأنهن وشوم　　　لسليمي برامة لا تريم
أقفر الخب من منازل اسما　　　ءَ فجنباً مقلص فظليم
وترى بالجواء منها حلولا　　　وبذات القصيم منها رسوم
سالكات سبيل قفرة بدا　　　ربما ظاعن بها ومقيم

قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة : ان قاعكم هذا طيب فلو زرعتموه ؟ قال : قد زرعناه . قال: وما زرعتموه ؟ قال: سلجما . قال: ماجرأكم على ذلك؟ قال: معاندة لقول الشاعر:

تسألني برامتين سلجما　　　يامىّ لو سألت شيئاً أمما
جاء به الكرىُّ أو تجشما

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٢٨

وقد ورد هذا الاسم فى شعر الشماخ مُثنًّى قال : (أطاع له من رامتين حديق) .

قال المؤلف : (رامة) باقية بهذا الاسم إلى اليوم . أكْثِبة رمال مرتكمة ، غربيها قرب بلد الرس ، وإذا أردت أيها القارىء أن تطلع على ذكرها وشواهدها فراجع ج ١ ص ١٥٠ من هذا الكتاب .

حنبل

قال البكرى (حَنْبل)[١] بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة واللام ، قال : (المفجِّم) هو موضع ما بين البصرة ولينه ، وأنشد للفرزدق :

فأصبحت والملقى ورائى وحنبل   وما فترت حتى حدا النجم عاتمه

وانظره فى رسم الأنعمين . ويقول ياقوت فى معجمه (حَنْبل)[٢] بالفتح ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ولام . وهو فى اللغة الرجل القصير الضخم البطن، والحنبل أيضاً الفرو، وحنبل اسم روضة فى بلاد بنى تميم . قال الفرزدق :

أعرفت بين رويتين وحنبل   دمنًا تلوح كأنها أسطار
لعب الرياح بكل منزلة لها   وملثّة غبياتها مدرار

قال ياقوت : (الحنبلى)[٣] منسوب . قال الحفصى عن يسار السمينة لمن يريد مكة من البصرة (الحنبلى) وهو منهل وأنشد :

قلت لصحبى والمطى رائح   بالحنبلى نسوة ملائح
بيض الوجوه خرّدٌ صحائح

قال المؤلف (الحنبلى) هو كثيب رمل معترض فى الدهناء ، وليس بماء كما ذكره ياقوت ، وجميع أهل نجد يعرفونه بهذا الاسم إلى اليوم وموقعه فى شرق الدهناء

قنا

(قَنا)[٤] قال البكرى قنا بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن فعل . موضع من ديار بنى ذبيان ، وقد تقدم ذكره فى رسم مُتَالِعوفى رسم ضرغد يكتب بالألف، لأنه يقال فى تثنيته قنوان ، قال الشماخ :

كأنها وقد بدا عَوارِضُ   والليلُ بين قَنَوَيْنِ رَابِضُ
بجلهة الوادى قَطًا نواهِضُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧١
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠
(٤) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٩٥

وقال النابغة :

فأما تُنْكِرِى نَسَبى فإنى ... من الصهب السِّبَالِ بنى ضِبَاب

فإن مَنَازِلى وبلاد قومى ... جُنُوبُ قَنًا هنالِكَ فالهِضَاب

وقال أبو عمر الشيبانى : قنا . ببلاد بنى مُرَّة ، وقال الشماخ :

تَرَبَّعُ من جَنْبَىْ قنا فَعُوَارِضٍ ... نِتَاجَ الثريا نوْؤها غير مُخْدَجِ

وينبئك أن قنا جبلان قول الطِّرِمَّاح .

تحالف يَشْكُر واللؤمُ قِدْمًا ... كما جَبَلاَ قنًا مُتَحَالفان

قال المؤلف : (قنا) التى ذكرها البكرى هى كما قال باقية إلى هذا العهد ، جبلين فيهما ماء قليل ترده الأعراب ، وأما (قنا) التى ذكرها الشماخ فهو فى بلاد غطفان شرقى النقرة ويعرف بهذا الاسم إلى الآن . جبلان صغيران بوسطهما منهل ترده الأعراب .

قال ياقوت : (قِنًا)[1] بكسر القاف والقصر ، كلمة قبطية ، مدينة بالصعيد لطيفة ، بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقنا بالألف فى أوله مكورة ، وتنسب إليها كورة .

قال المؤلف: فلما قدمت مصر ، رأيت مكتوباً على بعض المحلات فلان بن فلان القناوى ، فخطر ببالى أمير لزيمه وأخوته ، فقلت : ربما أنهم من أهل هذه الكورة ، وربما أسلافهم هاجروا منها إلى الحجاز وانى كتبت هذه الكتابة قبل أن أسألهم .

قال ياقوت : (قَنَا)[2] موضع باليمن. قال أبو زياد : ومن مياه بنى قشير (قنا) . وأخبرنا رجل من طيىء من سكان الجبلين : ان القنا جبل فى شرقى الحاجر ، وفى شماليه جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا ، وقنا أيضاً جبل لبنى مرة من فزارة . قال مسلمة بن هذيلة :

رجالا لو أن الصُّمَّ من جانبَىْ قَنا ... هوى مثلها منه لزَلَّتْ جوانبُهْ

وقيل قناً وعُوَارض جبلان لبنى فزاره ، وأنشد سيبويه :

ولأبغينكم قنـا وعُوَارضاً ... ولأقبِلَنَّ الخيل لأبة ضرغد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٦٣

وقال اسحق بن ابراهيم حدثت عن السدوسي : وقف نصيب على أبيات واستسقى ماء فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت : شبب بى . فقال : وما اسمك ؟ قالت : هند . فنظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلم ؟ قالت : قناً . فأنشأ يقول :

أحب قناً من حب هند ولم أكن ... أبالى أقرباً زاده الله أم بعدا

ألا إن بالقيعان من بطن ذى قناً ... لنا حاجةً مالت إليه بنا عمدا

أرونى قنـاً أنظر إليه فإننى ... أحب قناً إنى رأيتُ به هندا

قال : فشاعت هذه الأبيات وخطبت الجارية من أجلها ، وأصابت الجارية خيراً بشعر نصيب فيها .

قال المؤلف : (قنا) . أنظر أيها القارىء هذه المواضع التى يطلق عليها اسم قنا على اختلاف مواضعها . قال ياقوت : موضع باليمن ، وهذا صحيح ، لأنه قريب من جيزان ، اسمه قنا والبحر ، والذى ذكره ياقوت عن أبى زياد ، ومن مياه بنى قشير قنا ، وهـذا صحيح ، هناك فى بلاد بنى قشير أملاح يقال لها الدبول ، ومنها قنا وقنى [1] ، وهى فى بلاد بنى قشير غربى جبل اليمامة المحاذى لفروع برك الوادى المشهور ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . وقال ياقوت : وأخبرنا رجل من طيىء من سكان الجبلين ، أن القنا جبل فى شرقى الحاجر ، وفى شماليه جبلان صغيران ، يقال لهما صايرتا قنا ، وهذه الرواية التى ذكرها الطائى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها قنا وأم القلبان ، موقعها فى الأكثبة التى تقع عن جبل أجا شمالا ، وثلاثة هذه المواضع التى أشرنا إليها لا يفرق بينهن إلا الاسم الذى مقرون به . (قنا والبحر) هذا هو الموضع الذى قرب جيزان ، والثانى (قنا وقنى) واقعان فى بلاد بنى قشير كما أسلفنا . والثالث : (قنا وأم القلبان) هذا الواقع شمالى أجا .

الحفير

قال البكرى (الحُفَيْر) [2] بلفظ التصغير ماء لبنى العنبر على خمس مراحل من البصره . قال الفرزدق :

وكنت أرجىَّ الشكر منه إذا أتى ... ذوى الشاء من أهل الحُفَيْر ودَاسِمِ

وداسم موضع هناك . انتهت رواية البكرى .

---

(١) قنى . قال ياقوت : قنى من قرى اليمامة ، وأنا أعرفها ، قصيرات يزرعها أهل تلك الناحية . وقد استدل بقول الشاعر :

لكن أهـل قنى حين يجمعهم ... عيش رخى وفضفاض معاصير

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٥٩

قال ياقوت : (الحُفَيْر)[1] ماء بأجاءٍ . وقال الشاعر :

ان الحفير ماؤه زَلالُ أبحره تراوح الرجلُ

قال المؤلف : (الحفير) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد عمره قوم من شمر وسكنوا به إلى هذا العهد .

قال ياقوت : (الحنابج)[2] بالفتح وبعد الألف باء موحدة وجيم . قال أبو زياد وقد ذكر مياه غنى بن أعصر : ولهم الحَنبجْ والِحنبج والحنيبيج . ثلاثة أمواه ويقال لها الحنابج

الحنابج

قال المؤلف: (الحنابج) . انى أعرف هذه المواضع ، وهى فى واد يأتى من بطن جبل النير مغرباً ، ويفيض فى أرض واسعة ، وباق من هذه الأسماء إلىهذا العهد (الحنابج) و (حنيبجان) وتعرفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وهما منهلان تردهما الأعراب . وهى فى فيضة الوادى المذكور .

قال ياقوت : (حَسَلَاتُ)[3] . بالتحريك أيضاً ، وآخره تاء فوقها نقطتان ، وهى جبال بيض إلى رمل . الفضا : كأنه جمع حَسْلة ، مثل : ضربة وضربات ، وهو الشوق الشديد . وقالابن دريد فى كتاب البنين والبنات : (الحَسَلَات) هضبات فى ديار الضباب .

حسلة

قال ياقوت : (وحَسْلَةَ)[4] بسكون السين، وهو الذى قبله يقالله حَسْلَة وحسلاتفقال:

أ كُلَّ الدهر قلبُك مستعارٌ تَهيج لك المعارفُ والديارُ

على أنى أرِقت وهاج شوقى بحَسْلَةَ موقدٌ ليلاً ونارْ

فلما أن تَضجع موقدوها وريح المندلىّ لهم شِعارْ

انتهت عبارة ياقوت برمتّها .

قال المؤلف : (حسلات) . هضبات فى غربى (شمى) بينها وبين عريق الدسم ، تعرف إلى هذا العهد بهذه الأسماء (حسلات) ، مفردها (حسله)، وليست ببيض كما ذكرها ياقوت .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٤

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٨

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

الحناظل

قال البكرى : (ذات الحناظل)[1] موضع فى ديار بنى أسـد ، كانت فيه وقعة لبنى تميم عليهم ، قتل فيه عمرو بن أثير ، ويقال ابن ابير السعدى ، وهو رئيس بنى تميم معقل بن عامر، فقالت أخته تبكيه :

ألا إنَّ خير الناس أصبح ثاوياً قتيلُ بنى سعد بذات الحناظل

وكانت فيه أيضاً وقعة لبنى تميم ، على بكر بن وائل ، وقد ذكره جرير . انتهت رواية البكرى

قال المؤلف : (ذات الحناظل) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويعرف (بحنيظل) ويقع فى شمالى الأسياح ، ويعد من قراها التابعة للقصيم . قال ياقوت (الحنيظلة)[2] ماء لبنى سلول يردها حاج اليمامة واياها عنى ابن أبى حفصة وكان نعت ما كان بين اليمامة ومكة ، ماء السلوليين ، ذات الحمات ، وفى كتاب الأصمعي (الحنيظلة) فى الطريق يأخذ عليها ، وهي لربيعة بن عبد الملك. انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : انها باقية على اسمها ، وتقع فى غربى (وادى بريك) وهى منهل ترده السفار ، وقد وردته مراراً فى أسفارى ، وهى بئر واحدة ، وتقع عند ثنية الطريق الخارج من الحوطة .

صداء

قال ياقوت : (صدَّاء)[3] بالفتح ثم التشديد والمدّ ، وَيُروى (صدآء) بهمزتين بينهما ألف ، وتقول العرب: (ماء ولا كصدَّاء) . وقال المفضل: صداء ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ، وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدى :

وإنى وتهيامى بزينب كالذى يطالب من أحواض صداء مَشْرَبا

وقال ابن عتبة العبشمى السعدى :

كأنى من وَجد بزينب هائم يخالس من أحواض صدَّاء مشربا
رأى دون برد الماء هولا وذادةً إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

وقال نصر : صدَّاءُ ماء معروف بالبياض ، وهو بلد بين سـعد بن زيد مناة بن تميم ، وكعب بن ربيعة بن كلاب ، يصدر فيه فلجُ جعدة ، وهو ماء قليل ليس فى تلك الفلاة ، وهي عريضة غيره ، وغير ماء آخر ، مثله فى القلة ، وبصداء منبر وماء عذب ، وفى المثل السائر مايدل على حلاوته ، والله أعلم .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧٠
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٢

قال آدم بن شَدْقَم العنبرى : .

وحبذا شَربة من شَنةٍ خَلَق ... من ماء صدّاء تشفى حرّ مكروب

قد ناط شنّتها الظامى وقد نهلت ... منها بحوض من الطرفاء منصوب

تطيب حين تمسّ الأرض شنتها ... للشاربين وقد زادت على الطيب

قال ابن الفقيه : قدم ابن شَدْقَم العنبرى البصرة ، فألحّ عليه شربُ الماء ، واشتد عليه الحر ، وأذاه تهاوش ريحها ، وكثرة بعوضها ، ثم أمطرت السماء فصارت ودعاً فقال:

أشكو إلى الله ممسانا ومصبحنا ... وبعد شـــقتنا ياأم أيوب

وان منزلنا أمسى بمعترك ... يزيده طمعاً وقـع الأهاضيب

ما كنت أدرى وقد عمرت مذ زمن ... ما قصرُ أوس وما بح الميازيب

تهيجنى نفحات من يمانية ... من نحو نجد ونعبات الغرابيب

كأنهن على الأجدال كل ضحى ... مجالس من بنى حام أو النوب

ياليتنا قد حللنا وادياً أنقاً ... أو حاجراً لفَّنا غض التّعاشيب

* وحبذا شربة من شنة خلق * الأبيات الثلاثة المذكورة قبل .

قال المؤلف : (صدّاء) واقعة فى بلاد بنى تميم . أما الشعراء الذين استدل بشعرهم ياقوت فهم تميميون ، ولا يعرف بهذا الاسم فى تلك الناحية إلاّ بئر واحدة يقال لها صدّاء ، ومائها عذب ، وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة فى بلاد بنى تميم ، فى واد يقع عن بلد مراة جنوباً ، وتبعد عنها مدة ساعتين سيراً على الأقدام .

نملى

قال البكرى: (نَمَلَى)[1] بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن (فَعَلى) . قال العامرى :

جلبنا الخيل من نملى إليهم ... تَوَدّنُ بالغُدُوِّ وبالرَّوَاحِ

وقال معاوية معوِّز الحكماء الجعفرى :

فإن لهـا منـازل خاويات ... على نَمَلَى وقَفْتُ بها الركابا

من الأجزاع أسفَلَ من نُمَيْلٍ ... كما رجّعْتَ بالقلم الكتابا

قال المؤلف : (نملى) منهل باق بهذا الاسم إلى هـذا العهد ولم يتغير إلا تغيراً بسيطاً ، إذ يعرف اليوم بهذا الاسم (نملان) ، ويقع فى جبال الأسودة التى تقع عن جبل شهلان غرباً .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٣٥

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الشاعرين العامريين ، فالمنهل واقع فى بلادها . وانظر هذا البيت لأنه قرن نملى بمواضع قريبة من الأسودة التى بها نملان

لقد كان بالغمرين والنير معقل … وفى نملى والأخرجين منيع

النير

قال البكرى : (النير)[1] بكسر أوله وبالراء المهملة . جبل يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نضاد النير . قال أبو حاتم : وسيأتى فى رسم ضرية أنها جبال يقال لها (النير) منها (قنانٌ) و (قَورَّان) . قال زيد الخيل :

كأن مَحَالهَا بالنير حَرْثٌ … أثارته بمجمرة صلاب

فلما أن بدت أعلام لُبنَى … وكُنَّ لها كستر الحجاب

عرضناهن من سمل الأداوَى … فمصطبح على عجل وآب

ويوم الملح يوم بنى سليم … خددناهم بأظفار وناب

وآنف أن اعد على نمير … وقائعنا بروضات الرباب

وقال حميد بن ثور :

إلى النير واللعباء حتى تبدلت … مكان رواغيها الصريف المسدما

وقال توبة :

خليلىَّ رُوحَا راشدين فقد أتت … ضرية من دون الحبيب ونيرها

وقال دريد بن الصمه :

مجاورة سواد النير حتى … تضمنها غريقة فالجفار

فلما أن أتين على اروم … وجذ الحبل وانقطع الأمار

أى المؤامرة . الجفار : موضع بنجد ، وقيل فى ديار بنى تميم ، وغريقه قريب منه . هكذا نقلته من خط أبى على . (غريقه) : بالراء المهملة ولم أره إلا فى هذا البيت . و (غويقة) : بالواو أعرف وأشهر . و (أَروُم) جبل هناك ، قد تقدم ذكره ، وكذلك الجفار . قال الراجز :

(أقبلن من نير ومن سواج) وسواج فى ديار بنى كلاب .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤٠

قال المؤلف: هذه رواية البكرى انظر أيها القارىء ، هل استفدت منها بشيء ، فإنه لم يحدد فيها البقاع تحديداً شافياً ، فإذا أردت الاطلاع على هذه الأمكنة وغيرها ، انظر فى كتابنا صحيح الأخبار ج ٢ ص ٦٦

مويسل قال البكرى : (مويسل)[1] . قال يعقوب : هو مُوَيْهٌ عذب لبنى طريف بن مالك من طيىء . قال مزرّد :

تردد سلمى حول وادى مُوَيْسل تَرَدُّدَ أم الطفل ضل وحيدها
وتسكن من زُهْمَان أرضاً عذية إلى قرن ظَبْىٍ حامداً مستزيدها

قال المؤلف : (مويسل) . قد ذكرنا على بيت امرىء القيس الذى يقول فيه : (وجارتها أم الرباب بمأسل) . وقلنا إنه فى جبل طيىء منهلين يقال لأحدهما مأسل ، والثانى مويسل . انظر ج ١ ص ٢٠ من هذا الكتاب .

مأرب قال البكرى : (مأرِب)[2] . قال الأعشى :

من سَبَأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العَرِما

وهناك أرسل الله سيل العرِم الذى ذكره فى كتابه . وقال السليك بن السلكة :

أمعتنق ريب المنون ولم أرع عصافير وادٍ بين جاشٍ ومأرب
وأذعر كلاباً يقود كلابه ومرجة لما التمسها بمقنب

قال المؤلف : (مآرب) واد من أودية الأزد باليمن ، وهو فى بلاد سبأ ، وهناك أرسل الله سيل العرم الذى ذكره فى كتابه . و (جأش) واد عظيم يقع عن بلد بيشة ، مما يلى مطلع الشمس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وجأش وتثليث قريب بعضها من بعض ، وجميع هذه الأودية تسكنها قحطان فى العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

دبيل قال ياقوت : (دَبِيلٌ)[3] بفتح أوله وكسر ثانيه . قال أبو زياد الكلابى : وفى الرمل الدبيل ، وهو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التى ليس فيها رمل ، فذلك الدبيل ، وجمعها الدبل ، وهو الكثيب الذى يقال له كثيب الرمل . قال الشاعر:

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ١٢٨١ (٢) ج ٤ ص ١١٧٠ من البكرى

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥

وَمَحْـلٍ لا يديّثه برحــل　　أخو الجعدات كالأجم الطويل

ضربت مجامع الأنساء منه　　بخر الساق آدم ذا فضول

كأن سنامه إذ جردوه　　نقا العزّاف قاد له دبيل

وهو موضع يتاخم أعراض اليمامة ، قال مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ، وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن :

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتى　　عرضَ الدبيل ولا قرى نجران

قال المؤلف : (دَبيلٌ) موضع كما حدده ياقوت ، ويضاف لهذا الكثيب الذى يقال له الدبيل المياه المحيطة به ، وهى أملاح ، ويقال أملاح الدبول ، وسيح الدبول أيضاً ، ووفادة مروان بن أبى حفصة إلى معن بن زائدة ، وهو فى صنعاء ، أمير للمنصور العباسى ، فأعطى الشاعر سبعين ألف درهم ، فغضب عليه المنصور وعزله عن عمله ، فلما دخل عليه قال له : أتدرى لِمَ عزلتك ؟ قال : لا . فقال : جاءك شاعر فمدحك فأعطيته بيت مال المسلمين لأجل بيت واحد ، وهو :

معن بن زائدة الذى زيدت به　　شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال يا أمير المؤمنين . انى لم أعطه المال لأجل هذا البيت ، بل أعطيته لأجل البيت الثانى حين قال :

قد كنت يوم الهاشمية معلناً　　بالسيف دون خليفة الرحمن

فعفا عنه ورده إلى عمله .

* * *

ومياه الدبول مشهورة عند أهل نجد ، كل يعرفها بأملاح الدبول ، والدبول لا تطلق على جميع الرمال ، ولا تطلق إلا على هذا الكثيب خاصة ، لأنى لم أسمع لها ذكراً إلا لهذا الكثيب ، وقد ذكرت مياهه فى هذا الكتاب فى ج ٢ ص ١٥ واستقصينا عليها . انظر ما ذكرناه ، وقد أتيت هذا الكثيب فى تجولاتى فى نجد مراراً ، ومنها مرة بصحبة الملك عبد العزيز لتأديب الأعراب ، وقد خفر جماعة من الدواسر يقال لهم آل بريك رئيسهم الزّقروطى هذا الكثيب . وبعد انتهاء هذه المهمة وردنا ماءة يقال لها الهوة ، وعليها قصر وهى من الأملاح وجميع تلك المناهل متاخمة لفيضة وادى برك .

ومما يدل على وفاء معن بن زائدة أنه مخضرم الدولتين ، دولة بني أمية ، ودولة بني العباس وخدمها بنصح ووفاء .

واسط

قال ياقوت : (واسط)[1] في عدة مواضع . نبدأ أولا بواسط الحجاج ، لأنه أعظمها وأشهرها ، ثم نتبعها الباقي ، فأول ما نذكر ، لم سميت واسطا ؟ ولم صرفت ؟ فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً لا قول فيه غير ذلك إلا ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبي أنه قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب ، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها ، والله أعلم .

قال الأسود : وأخبرني أبو الندى قال : ان للعرب سبعة أواسط . واسط نجد وهو الذى ذكره خداش بن زهير حيث قال :

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره ... إلى حيث نهيا سيله فصدائره

وواسط الحجاز هو الذى ذكره كثير فقال :

أجدّوا فاما أهل عزة غدوة ... فبانوا واما واسط فمقيم

وواسط الجزيرة ، قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال أيضاً :

عفا واسط من أهل رضوى فنبتل ... فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

وقال البكرى : (واسط)[2] مدينة الحجاج التى بنى بين بغداد والبصرة ، سميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخاً[3] وبينها وبين البصرة مثل ذلك ، وبينها وبين المدائن مثل ذلك .

وقال الحطيئة : يعنى التى فى بلاد بنى كلاب .

عفا الرس فالعلياء من أم مالك ... فبرك فوادى واسط فمنيم

قال المؤلف : (واسط) الذى أعرفه فى بلاد العرب ثلاثة مواضع يقال لها واسط : منها الذى ذكره ابن حبيب حين قال : وواسط أيضاً بحمى ضرية ، فإنى لا أعلم إلا جبلا يقال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٧٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٦٣ (٣) تقدم قريبا فى ياقوت أنها خمسون فرسخا فتأمل

له وسط ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وأعرف أيضاً واد يقال له واسط ، وهو الذى يقع عن الدوادمى ، مما يلى مطلع الشمس ، ويبعد عنها ثلث ساعة سيراً على الأقدام ، وبه معدن بارود ، وأما الذى ذكره الحطيئة فهو واقع فى جهة الأفلاج واد يقال له واسط لأن الحطيئة ذكر معه الرس والعلياء والبرك فى عارض اليمامة قريباً من الموضع الذى يقال له (واسط) .

رَمان

قال البكرى : (رَمان)[١] بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فعلان ، وهى جبال محفوفة بالرمل . وقال أبو زبيد يصف أسدا :

مبن بأعلى خل رمان مخـدر عفرن مذاكى الأسد منه تحجر

وقال مزرّد :

وأسحم ميال القرون كأنه اساود رمان السباط الاطاول

وقال الأصمعى : انما خص حيات رمان لقربها من الريف ، فإذا قربت من الريف طالت ولانت ، وقل سمها . وقال عميرة بن جعل التغلبى :

ليالى إذ أنتم لرهطى اعبد برمان لما أجـدب الحرمان

فجعلها من ديار بنى تغلب قومه .

قال المؤلف : (رمان) باق بهذا الاسم حتى هذا العهد ، وهو من جبال بنى أسد ، ولم يبق منهم فى تلك الناحية إلا منازلهم وجبالهم . وكل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون .

رضوى

قال البكرى : (رضوى)[٢] جبل ضخم من جبال تهامة . قال السكونى : أملى علىّ بو الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الكندى قال : أملى علىّ عرام بن أصبغ السلمى سماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى والمياه وما تنبت من الأشجار . فأولها رضوى ، وهى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق نجد لمن كان مصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر ، قال بشر :

لو يوزنون كيالا أو معايرة مالو برضوى ولم يفضلهم أحد

القائمون إذا ما الجهل قيم به والثاقبون إذا ما معشر خمدوا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٧٤

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٥

وأطال البكرى الكلام عليها إلى أن قال : وينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر ، وهى قرية كبيرة وبها عيون عذاب غزيرة . زعم محمد بن عبد المجيد بن الصبَّاح أن بها مئة عين إلا عيناً ، ووادى ينبع يَلْيَل يصب فى غيقة . قال جرير :

نظرت إليك بمثل عينى مغزل قطعت حبائلها بأعلى يَلْيَل

ويسكن ينبع الأنصار وجهينة وليث . ومن حديث محمد بن عمر بن على بن أبى طالب : أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد ينبع ، وأطال البكرى على رضوى وينبع الكلام ، إلى أن قال : قال السكونى : كان العباس بن الحسن يكثر صفة ينبع للرشيد فقال له يوماً : قرب لى صفتها فقال :

ياوادىالقصر نعم القصر والوادى من منزل حاضر إن شئت أو بادى
تلقى قراقيره بالقصر واقفة والضب والنون والملاح والحادى

قال المؤلف : جميع هذه الأماكن باقية على حالها إلى هذا العهد بأسمائها القديمة .

مران

قال ياقوت : (مَرَّانُ) (1) بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ، يجوز أن يكون من مَرَّ الطعام يمر مرارة ، ويمر أيضا . أو من مَرَّ يمرُّ من المرور ، ويجوز أن يكون من مَرَنَ الشيء يمرُن مروناً إذا استمر وهو لين فى صلابة ، ومَرَنَتْ يد فلان على العمل ، أى صلبت ؛ قال السكرى : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، وقيل بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا ، وفيه قبر تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقبر عمرو بن عبيد . قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قد جرَبتْ عَرَكى فى كل معترك غُلْب الرجال فما بال الضغابيس
وابن اللبون إذا مالُزّ فى قَرَن لم يستطع صولة البزل القناعيس
انى إذا الشاعر المغرور جرَّبنى جار لقبر على مرَّانَ مرموس

قال أراد قبر تميم بن مر — إذا جربنى — أى أغضبنى يموت فيصير جاراً لمن هو مدفون هناك ، ويصدق ذلك قوله :

قد كان أشوس أبّاء فأورثنى شغباً على الناس فى أبنائه الشوس
نحمى ونغتصب الجبار نخبته فى محصد من حبال القد مخموس

---

(1) انظر ياقوت ج ٨ ص ٧

وقال الحازمى : بين البصرة ومكة لبنى هلال من بنى عامر، وقيل بين مكة والمدينة . وقال عرّام عند ذكره الحجاز : وقرية يقال لها مران ، قرية غنّاء كبيرة ، كثيرة العيون والآبار ، والنخيل والمزارع ، وهى على طريق البصرة لبنى هلال، وجزء لبنى ماعز ، وبها حصن ، ومنبر ، وناس كثير ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز ... يُرجَّى بمَرانَ القرى ابن سبيل
مَرَرنا على مَرّان ليلا فلم نَعُجْ ... على أهل آجام بها ونخيل

وقال ابن قتيبة : قال المنصور أمير المؤمنين يرثى عمرو بن عبيد :

صلى الإله عليك من متوسد ... قبراً مررت به على مَرّان
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً ... صدق الإله ودان بالقرآن
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبقى لنا عمراً أبا عثمان

وقال ابن الأعرابى على هذا النمط من جملة أبيات :

أيا نخلتى مَرّان هل لى إليكما ... على غفلات الكاشحين سبيل
أمنيكما نفسى إذا كنت خالياً ... ونفعكما إلا العناء قليل
وما لِىَ شىء منكما غير أننى ... أحنّ إلى ظليكما فأطيل

قال المؤلف : (مران) فى رواية ياقوت : انه على أربع مراحل ، من مكة إلى البصرة . والصحيح أنه ست مراحل لحاملات الأثقال ، وموقعه فى جبل كشب على طريق الحاجّ ، وبه قبر عمرو بن عبيد المعتزلى ، الذى يقول فيه أبو جعفر المنصور : كلكم طالب صيد إلا عمرو بن عبيد ، وهو مشهور ، منهل كثير الماء ، لو أُجْرى على ظهر الأرض لجرى ، ولكن يحيط به من الأرض سبخة ما تصلح للزراعة ، وبه آثار إلى هذا اليوم ، وأصول نخل ودوم ، ولم يبق به غير البوم .

القحمة

قال ياقوت : (القحمة)[1] . بليدة قرب زبيد ، وهى قصبة وادى ذُوال ، بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، وهى للأشاعرة ، فيها خَوْلان وهمدان .

قال المؤلف: (القحمة) . انها بلدة على ساحل البحر الأحمر ، وهى متاخمة لطريق أبهى ،

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٤

عاصمة مقاطعة عسير ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقال لقبائلها المنجحة ، وهذا المعروف عند جميع العرب .

هدانان

قال البكرى : (هَدَانان) [١] على لفظ تثنية هَدَان . جبلان معروفان قِبَلَ يَرَمْرَمْ . قال حميد بن ثور :

أَجِدَّك شاقتك الحدوج تيممت هَدَانين واجتازت يميناً يَرَمْرَما

قال المؤلف : (هدانان) المعروف عند العرب إلى هذا الوقت بهذا الاسم هدان ، موقعه فى جهة كشب الشمالية ويرَمْرَم باق بهذا الاسم إلى هذا العهد فى جهة كشب الشمالية ، ولكن المتأخرين أسقطوا منه ياءً فلا يعرف اليوم إلا (زمرم) ، كما أسقطوا ياءً من (يجوده) ولا تعرف فى هذا العهد إلا (جوده) . ولرمرم حكاية طويلة ، منها : أن هناك قبيلة يقال لهم الرَّمَارمة ، وحدثوا أن سبب تسميتهم الرمارمة أن أباهم الأول من قبيلة حرب ، وليس بمولى قتل رجلاً من حرب وهرب ، والتجأ إلى هذا الجبل ، فوجده جماعة من الروقة ، من عتيبة ، فسألوه : من أى القبائل أنت ؟ فقال لهم : من هذا الجبل . اشارة إلى رَمْرَم ، فسميت ذريته الرمارمة ، لأن الرجل أسود والجبل أسود ، فبقوا موالى لا تزوجهم العرب . فالجبال معروف برَمْرَم ، وهم معروفون بالرَّمَارمَة إلى هذا العهد

هرجاب

قال البَكرى (هِرْجاب) [٢] . بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جيم وألف . وباء معجمة بواحدة . موضع فى ديار قيس . قال عامر بن الطفيل :

ألا إنّ خير الناس رَجْلا وَنجْدَةً بهرجاب لم تحبس عليه الركائب

قال المؤلف : (هرجاب) . قال البكرى هو موضع فى ديار قيس ، واستدل على ذلك بقول عامر بن الطفيل لأنه قيسىّ ، ومثله كثير فى معاجمهم إذا كان الشاعر تميمياً قالوا انه لبلاد تميم ، أو أسدياً كذلك قالوا انه لبنى أسد . و (هرجاب) واد معلوم بين بيشه وبين خميس ابن مشيط يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

النميرة

قال البكرى : (النُّمَيْرَة) [٣] . بضم أوله وفتح ثانيه وبالراء المهملة على لفظ التصغير .

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٤٧

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٥٠

(٣) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٣٥

ماءة فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم الخَرْج ، وفى رسم دُرْنى. قالت وُجَيْهَة الضَّبية :

فإنى إذا هبت شمالاً سألتهــا هل ازداد صدَّاح النُّميرة من قُرْبِ

وقال الراعى :

لهـا بحَقِيلٍ [1] فالنُّميرَةِ منزلٌ ترى الوَحْش عوذَاتٍ به وَمَتَالِيَا

فدلك أن حقيلا من ديار بنى تميم . انتهت رواية البكرى .

قال المؤلف (النميرا) . قال البكرى فى آخر عبارته ، فدلك أن حقيلاً من ديار بنى تميم ، فإنى أعرف موقعه خارج عن صفراء السِّر ، فى غربيِّها على يمين السالك طريق السيارات ، بين منهل خف وبلد الدّوادمى . وليس فى بلاد بنى تميم ولـكنه فى بلاد بنى نمير قوم الشاعر

و (النميرة) يقال لها فى هذا العهــد (النميرا) هضبة معروفة قريب جبل ذهلان ، وهو جبل المعروف المطل على بلد الشعراء .

الخوار

قال البكرى : (الخُوَار) [2] بضم أوله وفتح ثانيه وتخفيفه بعده ألف وراء مهمله . موضع يجاور مكة تلقاء أجَلَى ، وهو مذكور فى رسم أجَلَى . قال بِشر بن أبى خازم :

حلفتُ بِرَبِّ الداميات نحُورُها وما ضَمَّ أجادُ الخُوَار ومذنب

الاجمـاد : الصلب من الأرض . ومِذْنَب : موضـع قريب من الخوار . وأنشد بن الأعرابى :

خَرَجْنَ من الخُوَار وَعُدْنَ فِيه وقد وَازَنَّ من أجَلَى بَرْعنِ

قال المؤلف : (الخوار) . قد أوردنا ذكر الخوار ، والشاهد عليه ، فلما مررت على هــذه شواهد ذكرته فى هذا الجزء . وقال البكرى : انه موضع يجاور مكة . وأنا أقول : انه بعيد عنه . ومذنب بلد عامرة ، كثيرة النخل ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، تبعد عن الخوار مسيرة خمسة أيام لحاملة الأثقال ، وإذا كنت فى الخوار فهو تحت مطلع القطب الشمالى . و (أجلى) بينها وبين الخوار مسافة ثلاث مراحل ، وكلها باقية على أسمائها إلى هــذا العهد . (الخوار) جبل ليس بالـكبير ، خارج من النير فى جهته الشرقية ، وكأنه قطعة منه .

---

(١) سبق الكلام على « حقيل » ص ٤١ ج ١ من كتابنا هذا ، وقد وقع هناك خطأ مطبعى فى قول الشاعر « وأفضن بعد كظومهن بحرة » والصواب بجرة

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥١٤

و (أجلى) هضبات حمر على طريق السالك من الرياض إلى مكة بين منهل الخضارة ومنهل عفيف والمذنب فى حدود القصيم الجنوبية .

حرمة — قال ياقوت : (حَرْمَةُ)[1] بالفتح ثم السكون . موضع فى جانب حمى ضرية ، قريب من النسار . انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : (حرمة) ليست بحمى ضرية ، بل انها بلد كثيرة النخل والزرع ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة للمجمعة ، عاصمة بلدان سدير . ووادى حرمة يقال له وادى الكلب ، وفى تلك الناحية من ينازعهم فى سيل تلك الوادى ، ويروى عنهم أنهم يقولون : (الكلب ألنا ولو عِلّنا) .

الدهناء — قال البكرى : (الدهْنَاء)[2] بفتح أوله يمد ويقصر . قال ابن حبيب : الدهناء رمال فى طريق اليمامة إلى مكة ، لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهى على أربعة أميال من هَجَر . ويقال فى المثل : أوسع من الدهناء . وقد ذكرت الدهناءَ فى رسم عالج ، وفى رسم كاظمة . وعلم الدهناء هو قَسّ . وانظره فى موضعه . قال كثير فى قصره .

كأنَّ عَدَوْلياً زهاء حُمولها ... غدت ترتمي الدَّهْنَا به والدَّهالِكُ

والدهالك : إكامٌ سود هناك معروفة .

وقال آخر فى مدّه :

جازتِ القورَ والمخارِمِ أمّاً ... ثمَّ مالت لجانِبِ الدَّهْنَاءِ

قال المؤلف : (الدهناء) ليست بين اليمامة ومكة ، بل هى بين اليمامة وهجر ، وعرضها مسافة يوم لحاملات الأثقال . جنوبيها رمال يبرين وشماليها يجتمع برمال عالج

أنقره — قال ياقوت : (أنقره)[3] بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء ، وهى فيما بلغنى اسم للمدينة المسماه (انكوريه) . وفى خبر امرىء القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه ، هوته بنت الملك ، وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود إذا بلغ الشام ، أو يأمر من بالشام من جنوده بنجدته ، فلما كان بأنقره بعث إليه بثياب مسمومة ، فلما لبسها تساقط لحمه ، فعلم بالهلاك فقال :

رُبَّ طعنةٍ مثعنجرة ... وخُطبة مُسْحنفِرة ... تبقى غداً بأنقِرَه

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥٦ (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٥٩ (٣) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٦١

وقال بطليموس : مدينة أنقره ، طولها ثمان وخمسون درجة . وعرضها تسع وأربعون درجة وأربعون دقيقة . طالعها العقرب اثنتا عشرة درجة. منه بيت حياتها . فيه القلب . وفى عاشرها قلب الأسد . وهي فى الأقليم السابع . طالعها السماك . كان فى أول الطول والعرض به تحت خمس وعشرين درجة من السرطان . وأربعين دقيقة . عاشرها جبهة الأسد . وكان المعتصم قد فتحها فى طريقه إلى عَمُّورية . فقال أبو تمام :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت   عنك المنى حفَّلا معسولة الحلب
جرى لها الفال برحاً يوم أنقرة   إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت   كان الخراب لها أعدى من الجرب

وأنقره أيضاً موضع بنواحي الحيرة فى قول الأسود بن يعفر النهشلي .

قال الأصمعي : تقدم رجل من بنى دارم إلى القاضى سوّار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة . فصادفه يتمثل بقول الأسود بن يعفُر . وهذه هي الأبيات :

ولقد علمتُ لو أن عِلمي نافِعِى   أن السبيل سبيلُ ذى الأعواد
إن المنيَّةَ والحُتوفَ كلاهما   توفى المخارمَ يَرْميان فؤادى
ماذا أؤمِّلُ بَعد آل مُحرِّق   تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق   والقصر ذى الشُّرَفات من سِنْدَاد
نزلوا بأنقِرَة يَسيل عليهم   ماء الفُرَات يجيءُ من أطواد
جرَتِ الرِّياح على محلّ ديارهم   فكأنما كانوا على ميعَاد
ولقد غَنوا فيها بأنعم عيشة   فى ظل مُلك ثابت الأوتَاد
فإذا النعيم وكُلَّما يُلْهى به   يوماً يصيرُ إلى بَلَى وَنفَاد

(ثم اقبل على الدارى فقال له: أتروى هذا الشعر؟ قال: لا. قال: أتعرف قائله؟ قال: لا. قال: هو رجل من قومك له هذه النباهة ، يقول مثل هذه الحكم لا ترويها ولا تعرف قائلها ؟ يامزاحم أثبت شهادته عندك فانى متوقف فيها حتى أسأل عنه فانى أظنه ضعيفا .)

قال المؤلف : (أنقرة) هى عاصمة ملك الأتراك اليوم .

قال ياقوت : (بُساقٌ) [1] بالضم وآخره قاف . ويقال (بصاق) بالصاد . جبل بعرفات   بساق

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ١٦٨

وقيل واد بين المدينة والجار . وكان لأمية بن حرثان بن الأسكر ابنٌ اسمه كلاب . اكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الأشعرى فى خلافة عمر . فاشتاقه أبوه وكان قد أضرَّ . فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو فى المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عَذَلْت بغير قدرٍ ولا تدرين عَاذِل ما ألاَقى
فإما كنت عَاذِلتى فردّى كلاباً إذ توجه للعراق
فتى الفتيان فى عُسر ويُسرٍ شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا وأبيك ما باليت وجدى ولا شغفى عليك ولا اشتياقى
وايقادى عليك إذا شتَوْنا وضمَّك تحت نحرى واعتناقى
فلو فَلَقَ الفؤادَ شديد وجد لهمَّ سوادُ قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربًّا له عَمَد الحجيج إلى بساق
وأدعو الله محتسباً عليه ببطن الأخشبين إلى دفاق
إنِ الفاروق لم يردد كلاباً على شيخين هامهما زواق

فبكى عمر وكتب إلى أبى موسى الأشعرى فى رد كلاب إلى المدينة . فلما قدم دخل عليه فقال له عمر : ما بلغ من برّك بأبيك ؟ فقال : كنت أُوثره وأكفيه أمره . وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة فى إبله . فأسمنها وأريحها . وأتركها حتى تستقر . ثم أغسل أخلافها حتى تبرد . ثم أحتلب له فأسقيه . . . فبعث عمر إلى أبيه فجاءه . فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى . فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم . كنت أشتهى أن أرى كلاباً ، فأشمه شمة . وأضمه ضمّة قبل أن أموت . فبكى عمر وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل . ويبعث بلبنها إليه ، ففعل . وناوله عمر الإناء وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب ، فأخذه . فلما أدناه من فمه قال : والله يا أمير المؤمنين إنى لأشم رائحة يدى كلاب . فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر ، وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله . فجعل عمر والحاضرون يبكون ، وقالوا لكلاب : الزم أبويك . فلم يزل مقيما عندهما إلى أن مات . وهذا الخبر وإن كان لا تعلق له بالبلدان فإنى كتبته استحساناً له وتبعاً لشعره .

قال المؤلف : فإنى كتبت ما كتبت استحساناً لما كتبه ياقوت .

الأباتر

قال البكرى : (الأباتر) استدل عليها بقول أبى محمد الفقعسى :

رعت بذى السبتاء فالأباتر   حيث على صوب السحاب الماطر

وقال الراعى :

تركنا رجال العنظوان تنوبهم   ضباع خفاف من وراء الأباتر

وقال البكرى : هو موضع فى بلاد بنى أسد .

قال المؤلف : انها أكثبة رمل بين صفراء[1] شقراء ووشيقر وبين كثيب السرّ ، يطلق عليها ثلاثة أسماء ، وهى : « البَتْراء ، والبَتَرْ ، والأباتِرْ » . وفى قول الفقعسى ذكر مع الأباتر « السبتاء » ، وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه ، لأن السبتاء مجاورة للأباتر ، وهى الأرض المحيطة بها ، تسميها العرب « السبتاء » ، ولا تعرف فى تلك الناحية إلا بهـذا الاسم ، ومما يؤيد ذلك قول الراعي حين قال : « ضباع خفاف من وراء الأباتر » ، وخفاف موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى : « خف ، وخفيف » التى تمر بهما السيارات فى طريقها من الرياض إلى الحجاز ، والحاجز بين البتراء ، وخف وخفيف ، هو : « كثيب السرّ » .

وقال ياقوت على ذكر الأباتر : انها أودية وهضاب فى نجد ، فى ديار « غنىّ » ، والصحيح انها ما ذهبنا إلى توضيحه سابقاً ، وقد مرّ ذكرها مع ذكر « تبْراك »[2] .

أبلى

(إبْلى) .و قد مرّ الكلام عليها مفصلا[3] .

أبيدة

(أبِيْدَة) . قال البكرى : هى منزل لبنى سلامان من الأزد ، وأورد عليها قول ساعدة ابن جوية الهذلىّ :

نجاءً كدر من حمير أبيدة   يمج لعاع البقل فى كل مشرب[4]

---

(١) « صفراء » : سميت الصفراء لأن حجارتها صفر ، حدها الشمالى جيب غراب ، مما يلى أشيقر . وحدها الجنوبى هضبة المكمكية التى تقع عن « مرات » جنوباً ، وهى على هذا التحديد واقعة فى غربى الوشم ، وجميع أودية الوشم تستمد سيولها منها .

(٢) ج ١ ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

(٣) ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .

(٤) سبق أن ورد هذا الشطر فى شعر امرىء القيس فى ج ١ ص ٣٧ من هذا الكتاب .

قال أبو دؤاد : أبيدة أرض خثعم ، وأنشد لعامر بن الطفيل :

ونحن صبحنا حيّ أسماء غارة أبالت حبالى الحيّ من وقعها دما
وبالنقع من وادى أبيدة جاهرت أنيساً وقد أرْدين سادة خثعما

قال المؤلف : ان هذا الاسم باق إلى هـذا العهد ، ولـكن حذف المتأخرون الهمزة فى أول الاسم فصارت « بِيدة » فأصبحت الآن معروفة بهذا الاسم ، وليس بها الآن أحد من بنى سلامان ولا خثعم ، وإنما أهلها الآن من قبائل «زهران» وواديها يصب فى وادى « تَرَبَة » التى يقطنها الآن قبيلة « البُقوم » من قبيلة الأزد من بنى عمرو بن حوالة ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم « البقوم » لأن منزحهم من « باقم » الوادى الذى بين صَعْدة ونجران .

الأبارق

(الأَبَارق) . قال ياقوت : الأبارق جمع أبْرُق والبرقاء ، والبُرقة ، والأبْرُق ، يتقارب معناها ، وهى حجارة ورمل مختلطة . وقيل: كل شيئين من لونين خلطا فقد برق. وقال ياقوت وقد أجدت شرح هذا فى « أبراق » فتأمله هناك .

(أبارق بسيَان) هى العريفة المجاورة للعرف فى جهته الشمالية ، وهى قريب بسيَان ، أو الأبارق التى تقع بين جبل كَشْب وبسيَان (١) . وقد مرّ الكلام على ذكره « بسيان » .

(أبارق الثمدين) : استدل ياقوت بقول القَتَّال الكلابى :

سرى بديار تغلب بين حوضى وبين أبارق الثمدين سارى
سماكىّ تلألأ فى ذراه هزيم الرّعد ريّان القرار

وأنا لا أعلم فى نجد « ثمداً » بهذا الاسم المثنى إلا أن يكون الكلابى اضطر إلى التثنية للضرورة الشعرية ، كما اضطر ذو الرمة حين قال :

نحاها لثاجٍ نحوه ثم إنه توخّى بها العينَيْنِ عينى مُتالِع

وهى عين واحدة .

« الثمد » (٢)

أبارق النسر

(أبارق النسر) (٣). استدل ياقوت عليه بهذا البيت وهو :

وأهوى دِماث النسر أدخل بينها بحيث التقت سلاّنه وأبارقه

---

(١) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ١ ص ١٥٢ من هذا الكتاب .

(٢) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ٢ ص ٩ من هذا الكتاب .

(٣) قد مر الكلام عليه موضحا فى ج ٢ ص ٦٤ من هذا الكتاب .

أباض (أبَاض) . قال ياقوت : « أبَاض » اسم قرية بالعِرْض ، « عرض اليمامة بها نخل لم يُرَ نخل أطول منها ، وعندها كانت موقعة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، مع مسيلمة الكذاب » قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتنسون يوم النعف نعفى بزاخةٍ ... ويومَ أباض إذ عتى كل مُجرم

ويوم حنين فى مواطن قُتِّلت ... أفأنا لكم فيهن أفضل مغنم

وقال رجل من بنى حنيفة فى يوم « أباض » .

فلله عيناً من رأى مثل معشر ... أحاطت بهم آجالهم والبوائق

فلم أر مثل الجيش جيش محمد ... ولا مثلنا يوم احْتَوتنا الحدائق

أكرّ وأحمى من فريقين جمّعُوا ... وضاقت عليهم من أباض البوارق

وزاد البكرى فى عبارته على « أباض » هو واد باليمامة ، وبه قُتِل زيد بن الخطاب . واستشهد عليه ببيت جرير حين قال :

زال الجمالُ بنخل يثرب بالضحى ... أو بالرّواجح من أباض العامر

وأورد عليه بيت عمرو بن كلثوم حين قال :

كأن الخيل أسفل من أباض ... بجنب عويرض أسراب دبْر

قال المؤلف : ان « أباض » باقية إلى هذا العهد بهذا الاسم . ولكنه حُرِّف تحريفاً قليلا وصحح يقال له الآن « بُوضَى » . والنخيل التى ذكرها صاحب المعجم والتى قال فيها انه لم يُر نخل أطول منها ؛ فالنخل الآن لم يبق منه إلا أصوله . وسيل هذا الوادى يصب فى وادى « الجُبَيْلة » .

(أبَام ؛ وأبَيِّم) (١) .

أبان (أبَانْ) (٢) يثنى ويفرد ؛ وقد اختلف أهل الأخبار والمعاجم . فمنهم من يقول : « أبَانْ الأبيض . وأبان الأسود » : كما ذكروا فى بعض الأخبار أن « أبَانين » أبان الأسود وأبان الأحمر ؛ وهو متالع . الجبل المشهور فى أخبار العرب وأشعارها حيث يقول ياقوت . وقال

---

(١) قد مر الكلام عليهما فى ج ٢ ص ١٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) ذكرناه مفصلا فى ج ١ ص ٣١ من هذا الكتاب .

آخرون: أبانان، تثنية أبان ومتالع ، غُلّبَ أحدهما كما قالوا العمران والقمران فى أبى بكر وعمر، وفى الشمس والقمر ، والذى ذهب إلى هذا الرأى استدل بقول لبيد :

درس المنى بمتـــالع فأبان فتقادمت فالجبس فالسُّوبان[1]

وهذا الرأى يؤيد ما نذهب إليه من أنه قد تغلب اسم أبان على اسم متـالع حتى انطمس ذكره فأصبحت تعرف « بأبانين » أبان الاسود ، وأبان الأحمر . وأبان الأحمر فى موضع متالع كما حُدّد فى المعاجم وأخبار العرب ، لأن جميع الجبال الأخرى التى تحف بهذين الجبلين تحمل أسماءها الخاصة بها .

أبراد (أبْرَاد) . قال ياقوت فى معجمه : ومن الجبال التى فى ديار أبى بكر بن كلاب أجبلا يقال لهن « أبراد» .

قال المؤلف : لا أعرف فى تلك البقاع جبلا بهذا الاسم ، والذى أعرفه يقيناً بهذا الاسم مَنْهلاً عظيما خارجاً من جبال نجران الشمالية ترده بطون يَامْ وقحطان ، وهو باق بهـذا الاسم إلى هذا العهد .

أبراق (أبراق) . قال ياقوت : أبرقات انها ماء لبنى جعفر بن كلاب .

قال المؤلف: ان هذه الماءة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولـكنه تغير تغيراً بسيطاً يقال لها فى هذا العهد « أبرقية » [2] وموقعها فى وادى المياه غربى « شِمِرْ » وشمالا عن عفيف المنهل المعروف على طريق السيارات بين نجد والحجاز ، لا تبعد عن عفيف أكثر من ساعة بالسيارة .

أبرق الخرجا (أبرق الخرجاء) . استدل عليـــه ياقوت ببيت لزر بن منظور بن سحيم الأسدى حيث يقول :

حىّ الديار عفاها القطرُ والمورُ حيث ارتقى أبرق الخرجاء فالدور

(الخرجاء وأبارقها) . لم تتغير هى وأبَارقها إلى هذا العهد ، وهى محاذية لمنهل عفيف فى الجهة الجنوبية منه ، وجبال عفيف منعقدة بها ، وتحمل هذا الاسم « الخرجاء » إلى هذا العهد قال ياقوت :

---

(١) ياقوت ج١ ص٧٠ (٢) وهى التى يقول فيها محسن الشويب الجذع من قصيدة له نبطية :

ألا لاعدت يا يوم علينا بيمن البرقان نهار البيرق الجاير عن الحلة يعدّينا

حدونا فى لهيب القيض لامزهب ولا صملان عسى رب كتب هذا علينا ما يخلينا

(أبرق ذات مأسل) . استدل بها بقصيدة للشمردل بن شريك اليربوعى :

شربت فنادمت الملوك فلم أجد   على الكاس ندمان لها مثل ديكل
أقل مكاساً فى جزور وان غلت   وأسرع انضاجاً وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه   مفصلة أعضاؤها لم تفصل [١]
سقيناه بعد الرىّ حتى كأنما   ترى حين أمسى أبرق ذات مأسل
عشية أنسينا قبيصة نعله   فراح الفتى البكرىّ غير منعل

ولم يزد ياقوت عن هذه الأبيات .

قال المؤلف : ان « أبرق ذات مأسل » فى جبل الهضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية وهو منهل يقال له مأسل وعنده أبارق عظيمة .

الأثله

(الأثله) . قال ياقوت : انه موضع قرب المدينة ، واستدل بقول قيس بن الحطيم :

والله ذى المسجد الحرام وما   جلل من يمنة لها خنف
إنى لأهواك غير ذى كذب   قد شف منى الأحشاء والشغف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى   دار قريب بحيث نختلف

كذا قيل فى تفسيره ، والظاهر انه اسم امرأة . وهناك قرية يقال لها الأثلة فى بلاد باهله قريبة من « وُضَاخ » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أثيفيات

(أثيفيات) . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح وياء ساكنة والفاء مكسورة ، تصغير « أثفيات » جمع أثفية فى القلة ، وجمع الكثرة الأثافى ، وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر للطبخ ، موضع فى قول الراعى :

دعون قلوبنا بأثيفيات   وألحقنا قلائص يعتلينا

أثيفية

(أثيفية) . بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء خفيفة ، تصغير أثفية القدر ، قرية لبنى كليب بن يربوع بالوشم من أرض اليمامة ، وأكثرها لولد جرير بن الخطفى الشاعر .

---

(١) مفصلة أعضاؤها لم تفصل . أعضاؤها أربع القوائم والظهر والجنبان ، هذه مفصلة كل عضو وحده ، ولكن الأعضاء لم تفصل توضع على الخوان ما فصلت .

وقال محمد بن ادريس بن أبى حفصة : أثيفية قرية وأكيمات ، وإنما شبهت بأثافى القدر لأنها ثلاث أكيمات وبها كان جرير ، وله بها مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال عمارة فى بنى نمير :

إن تحضروا ذات الأثافى فإنكم بها أحد الأيام عظم المصائب

وقال نصر : أثيفية حصن من منازل تميم . وقال راعى الإبل :

دعون قلوبنا بأثيفيات والحقنا قلائص يعتلينا

وقد دلنا على أن أثيفية وأثيفيات وأثيفات وذات الأثافى كله واحد .

قال المؤلف : إن جميع ما ذكره ياقوت صحيح . ثلاث هضبات كأثافى القدر ، والقرية باقية باسمها إلى هذا العهد ، إلا أنهم غيروا فيها حرف واحد وهو « الفاء » أبدلوها « ثاء » فقالوا « أثيثيا » . ومما يؤيد انه لبنى تميم باق فى ألسن أهلها بقية من لغتهم ، وهى إبدال السين شيناً .

الأبرقان (الأبرقان) . قال ياقوت : هما فى حجر اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة .

قال المؤلف : إن طريق البصرة لا يقرب من حجر ولا قريب منه ، واستدل ياقوت عليها بهذه الأشعار . فقال بعض الأعراب :

أقول وفوق البحر نخشى سفينة تميل على الأعطاف كل مميل

ألا أيها الركب الذين دليلهم سهيل اليمانى دون كل دليل

ألِمُّوا بأهل الأبرقين فسلموا وذاك لأهل الأبرقين قليل

بأهلىَ أفدى الأبرقين وجيرة سأهجرهم لا عن قِلًى فأطيل

ألاَ هل إلى سرح ألفت ظلاله وتكليم ليلى ما حييت سبيل

وقال الزمخشرى : الأبرقان ماء لبنى جعفر ، وقال أعرابى من طىء :

فسقياً لأيام مضين من الصبا وعيش لنا بالأبرقين قصير

وتكذيب ليل الكاشحين وسيرنا لنجد مطايانا بغير مسير

وإذ نلبس الحول اليمانى وإذ لنا حمام يرى المكروه كل غيور

فلما علا الشيب الشباب وبشّرت ذوى الحلم أعلا لمّى بقتير

وخفت انقلاب الدهر أن يصدع العصا وأن تغدر الأيام كل غدور

وقال الصبا دعنى أدعك صريمة عذيرُ الصبا من صاحب وعذيرى

رجعت إلى الأولى وفكرت فى التى إليها أو الأخرى يصير مصيرى

وليس امرءٌ لاقى بلاءً بيائسٍ من الله أن ينتابه بجدير

وقد استدل ياقوت بهذه الأبيات التى لا تخلو من الأقواء « فى الأولى من القصيدتين » ولكن تحديده بعيد عن الصواب ، لأن طريق السائر من البصرة إلى مكة يمر فى طريقه على « ضَبَاجْ » والذى يقرب من هذا الطريق أبرق يقال له «أبرق مِعْاث» الواقع فى «المستوى» وعند هذا الأبرق أبارق كثيرة فى جهة المستوى الشمالية من عهد الجاهلية إلى هذا العهد سمى مستوى لأن أرضه مستوية ليس فيها جبال . وإليك عبارة ياقوت :

المستوى : بوزن اسم الفاعل من استوى يستوى ، هو موضع ، ولم يزد عن هذه العبارة ، وهو واقع بين كثيب الزلفى وأكثبة القصيم[1] .

أكباد

(أَكْبَادْ) . قال البكرى : هى ضلع سوداء يقال لها أكباد . وقال كذلك فسَّرت ه شريك بيت أبيها تميم بن أبى بن مقبل :

أمْست بأذرع أكباد فحُمّ لها ركب بِلِيَةَ أو ركب بساوينا

قال المؤلف: إن هذا الجبل باق على اسمه إلى هذا العهد ، وهو واقع فى جهة « كُشُب » الجبل معروف بعالية نجد ، وأكباد هى التى يقول فيها مِخْلَد القثامى من قصيدة له نبطية :

يا صاحبي فى سَـــدّها كالمراقيب عسْلج[2] وضلع أهدان وأكباد وأنياب

بامان ربى باشريف الخـــراعيب يازيد ياسلطان تلعات الأرقاب

آمك

(آمك) . ممدود الأول مفتوح الثانى بعده كاف . موضع ببلاد فارس ، وهناك هزم بلال « مرداس بن ودية الخارجى » « سِلْم بن زرعه » فى جيش يتكون من ألفين ، كان أمّره عليه عبيد الله بن زياد ، ومرداس فى أربعين فارس ، فقال عيسى بن فاتك بن تيم اللات بن ثعلبة فى كلمة له :

أألفى فارس فيما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعــــونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا

وعندما قرأنا البيتين دهشنا من ذكره هذا العدد القليل يهزم هذا العدد الكثير، وهم خوارج

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٤٩

(٢) انظر ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الكتاب .

على يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين ، وإن كانت هذه الهزيمة صحيحة لجيش أبى بلال أكثر مما ذكروا والله أعلم بالصواب . وقد روينا ما تقدم عن البكرى فى معجمه وهذه رواية ياقوت وهى لا تخرج عن رواية البكرى :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا   إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم   فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقيـــة يومهم حتى أتاهم   بأن القوم ولوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم   ويقتلهم بآسك أربعونا
هم الفئة القليلة غير شك   على الفئة الكثيرة ينصرونا

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

ضبع (ضَبُعٌ) . قال ياقوت فى معجمه بفتح أوله وضم ثانيه بلفظ ضبع من السباع ، وهو اسم جبل لغطفان ، وقال نصر : جبل فارد بين « النَّبَّاج والنَّقْرة » وسمي بذلك لكثرة ما عليه من الحجارة التى كأنها مُنَضَّدة تشبيهاً له بالضَّبُع وعُرفها ، لأن للضبع عرفاً من رأسها إلى ذنبها ، والضبع : جبل عند أَجا ، وهناك بئر لطىء ليس لطىء مثلها ، وقال ابن سعيد توفى أبو المُوَدّع ثوبة بن كيسان العنبرى البصرى ، وكان صاحب بداوة بالضبع ، والضبع من البصرة على يومين ، وقال غيره مات بالطاعون سنة ١٣١ هـ ، روى عن أنس بن مالك وأبى بردة بن أبى موسى وعطاء بن يسار ، ونافع والشعبى وغيرهم ، وروى عنه الثورى وشعْبة وحماد بن سَلَمة وغيرهم ، وكان ثقة . والضبع أيضاً موضع قريب من حرة بنى سُليم بينها وبين أفاعية يقال له ضَبع أخرجى ، وبه شجر يستظل به الناس ، والضبع أيضاً وادٍ قرب مكة ، أحسبه بينها وبين المدينة ، قال أعرابى :

خليلىَّ ذمَّ العيش إلا لياليا   بذى ضَبُعٍ سقيا لهن لياليا
وليلة ليلا ذى القرين فانها   صفت لى لو أن الزمان صفا ليا
على أنها لم يلبث الليل ان مضى   وأن طلع النجم الذى كان باديا
الا هل إلى ريّا سبيل وساعة   تكامنا فيها من الدهر خاليا
فأشفىَ نفسى من تباريح ما بها   فإن كلاميها شفاءً لما بيا
لعمرى لان سر الوشاة افتراقنا   لقد طال ما سؤنا الوشاة الأعاديا

ثم قال ياقوت : وفى اليمامة موضع يقال له « الضبيعة » بفتح الضاد وكسر الباء . قرية منجمة لبنى قيس بن ثعلبة ، فقد سميت باسم « ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » .

قال المؤلف : إن (ضبيعة)[1] هذه هى التى بوادى الخرج ، نزلها فى هذا العهد بطن من سبيع يقال لهم « عجمان الرخم » . وهناك اسم آخر هو « المضباعة » يطلق على هضيبات قريب « وضاخ » . وأخرى بهذا الاسم تطل على بلد « عنيزة » من جهة الشرق . وهناك موضع آخر يقال له « المضباعة » جبيل صغير بين كثيب « السر » وكثيب « قنيفذه » . وهناك هضبة قريبة من « السبلة » ، والسبلة مشهورة ، يقال لها « ضبعة » . وهناك جبيلات صغار يقال لهن « المضابيع » واقعة بين نفود الدّحي وجبل اليمامة ، قريب فروع نساح ، وهى التى يقول فيها محسن الهزانى ، من شعراء النبط :

لَوَاهَنِي من حج واوفى جمارة   واقفن به العيرات يسجٍّ مع الرَّبْع
عقب أربع ياطن سجا والخضارة   وعقب أربع ياطن خشوم المضابيع
وعقب أربع كل نهنا بداره   بواد الحريق إلى عذوقه مهانيع

وقال شاعر بدوى أبيات نبطية أيضاً :

يالله يا سدرة المضباع يزيلك   من مزنة هلت الماء عقربيه
كم ليلة بت سهر فى حراويك   عجل واخاف القمر يظهر عليه

وهى قصيدة طويلة ، والظاهر لنا من شعر هذا الأعرابى أنه عشق امرأة يقال لها « سدرة » وضفها لأجل التورية للمضباعة ، ويدل على قولنا هذا البيت الثانى .

جراد

(جُرَاد) . قال ياقوت : بالضم بوزن غراب ، ماء فى ديار بنى تميم عند المرُّوت ، كانت فيه وقعة الكلاب الثانية ، قال جرير :

ولقد عركن بآل كعب عركةً   بلوى جُرَاد فلم يدعن عميدا
إلا قتيـلا قد سلبنا بَزّه   تقع النسور عليه أو مصفودا

قال ، وسألت أعرابياً آخر : كيف تركت جُراد ؟ فقال : تركته كأنه نعامة جاثمة « من الخصب والعشب » . قال ابن مقبل :

للمازنيـة مصطاف ومرتبـع   مما رأت أود فالمقرات فالجرع

---

(١) انظرها فى ج ١ ص ٢٢٠ من هذا الكتاب مفصلا .

منها بنعف ُجراد والقبائض من وادى جفاف مرادينا ومستمع

وجُراد(١) هذا الذى وصفه الأعرابى بقوله : « تركته كأنه نعامة جاثمة » معروف الآن بهذا الاسم أيضاً ، ولكنهم زادوا على هذا اللفظ ألف وباء فقالوا : « أبو جراد » يقع بين بلد « الدوادمى » وبين « جبله » يراه السائر من الدوادمى إلى القاعيه على يمينه ، مخلفا وراءه « البيضتين » فيكون بهذا كما وصفه الأعرابى .

* * *

أما نحن فنعترضُ على قول ياقوت أو غيره بقوله : ان وقعة الكلاب الثانية كانت فى جراد . والصحيح أن الكلاب التى دارت فيه الموقعة يبعد مسافة ثلاثة أيام عن « ُجراد » ووادى الكلاب يصب سيله مع سيل جبل العَلَم فى « وادى السرة » .

خلص (خِلْصٌ) . قال ياقوت : هو موضع بين مكة والمدينة وادٍ فيه قرى ونخل . قال الشاعر :

فإن بخلص فالبريراء فالحشا ... فوكد إلى النّهيين من وَبعَان

جوارى من حى عداء كأنها ... مهى الرّمل ذى الأزواج غير عوان

ُجنن جنونا من بعولٍ كأنها ... قرود تنادى فى رباط يمنى

وقال ابن هرمة :

كأنك لم تسر بجنوب خلص ... ولم تربع على الطلل المحيل

ولم تطلب ظعائن راقصات ... على أحداجهن مهى الدّبيل

قال المؤلف: انه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إلا أن المتأخرين ينطقون به بالتصغير « ُخليص » وهو الواقع بين المدينة ومكة . وهو على طريق السيارات الخارجة من جدة إلى المهد الذى يقال له فى قديم الزمن « معدن بنى سليم » ، وهو بين بلاد زبيد وبنى سليم وبنى عمرو . ومن أخبار الأعراب القصة المروية عن زبيد وبنى عمرو ، بأنه قد خطب زبيدى من أهل خليص امرأة من بنى عمرو ، وكان من عادة الأعراب أن الأخت لا يقل صداقها عن صداق أمها وأخواتها من قبلها ، وحدث أن قدم الزبيدى المهر إلى العمرية وكأنهم رأوه قد قصرها صداقها ، فدخلت على ابن عم لها شاكية له أن يكمل صداقها وإلا امتنعت عن هذا الزواج ، وكان عندهم ليلة

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٧١

المدخلة أن يتـاجل الأعراب فيما بينهم ، فقد علم الشاعر الزبيدى بامتناع المرأة ، فقال فى مساجلته :

يا بنى عمرو « السكارى »[1] ردّوا الناقة علينـا
وإن عسركم حال فيهـا غيروا ناقة بنـاقة
قـوم ما أنتم قوم نلزمكم وتقضبكم أيدينا
مير فى بعض المعـانى عنـدنا مثل الرفاقة

وكان الشاعر العمرىّ لم يعلم بهذا ، فأخبر بقصد الزبيدى بهذا فقال :

ما درينـا ما درينا والله إنّا ما درينـا
إنها صارت قوامه عقب مهـوم الصـداقه
يوم قدمت التويس[2] إلى قرينـة قفلتينـا
ليش ماحطيت لك مثل العـرب مخرط[3] وباقه

(جلوه) . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الواو من ميـاه الضباب بالحمى « حمى ضرية » ، وربما قيل لها « جلوى » بالقصر والله أعلم . هذه رواية ياقوت .

قال المؤلف : هى باقية بهذا الاسم الى هـذا العهد ولكنها معروفة بالاسم المقصور الأخير ، وموضعها جنوباً عن « حليت » وقريب منه وليست بماء كما ذكر ياقوت ، ولكن المناهل محيطة بها ، وعندها هضبة يقال لها « جلية » تصغير جلوى بعضهما قريب من بعض

خطامة (خُطَامَة) . قال ياقوت : من قرى اليمامة ؛ روى عن الحفصى .

قال المؤلف : إن هذه القرية باقية على اسمها هذا إلى هذا العهد .

ثم قال ياقوت : الخطايم . قال أبو زياد الكلابى ومن الأفلاج باليمامة الخطايم ، وهو كثير الزرع والأطواء ، ليس فيه نخل ، وهى ليس كما ذكر ياقوت . الخطايم والخطامه ، كلها فى موضع واحد تعد من مقاطعة سدير تقع فى شرقيه ، وبها نخل كثير .

الحشرج (الحَشْرَجُ) . قال البكرى بفتح أوله وا كان ثانيه وبالراء المهمـلة والجيم . طريق

---

(١) السكارى : كناية عن الطيبين .

(٢) التويس : كناية عن الدفع القليل .

(٣) المخرط والباقة : استعداد للحرب وكنى بها عن إنه كان يجب عليه أن يستعد للدفع المناسب

مذكور فى رسم (الفُرَع) فانظرها هناك ، ولم يزد عن هذا الكلام ، هذه العبارة قد ظلت الطريق ؛ فهو منهل فى شرقى (الشريف) يقع بين الدوادمى وعرض ابنى شمام ، وهذا المنهل اختلف فى اللفظ به لغتان ، لغة بنى تميم ولغة بنى عامر ، واللغة باقية إلى هـذا العهد ، لأنهما يتناوبان ورده ، فمن أخذ بلغة بنى تميم قال له (الحَشْرَج) ، ومن أخذ بلغة بنى عامر قال له (الحَسْرَج) بسين مهملة . وقد قال الشاعر بلغة تميم :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها   شرب النزيف ببرد ماء الحَشْرَج

كما تناوبت اللغتان فى(منهل وسيع) و (وَشِيْع) فهو منهل واحد، قال البعيث المجاشعى لأنه رواه بلغة قومه بنى تميم :

شددتُ لها حبلاً إلى أوثق العرى   ولو كان دونى دحرضٌ وَوَشِيعُ

وهذه اللغة كأنها انقرضت إلا عند من سكن بمساكن تميم ، وهم بطون يام .

وأما الحَسْرَج ، فيستعمل بالسين المهملة وبالشين إلى هذا العهد ، إذا قدم الأعرابى إلى بلد من البلدان وسألوه عن منزله قال على (الحَشْرَج) ، وجاء الثانى وسألوه عن منزله فقال على (الحَسْرَج) ، وكلاهما قد أصابا .

وهناك حكاية طريفة تروى بأن ؛ عتيبة ، ومطير ، وحرب ، وقحطان ، قد تحاربوا فى سنة ١٣١٣ هـ والثلاث القبائل الأخيرة كلها متفقة على حرب عتيبة ، وكانت حرب قاطنة على عرجاء ، ومطير على الدوادمى ، وقحطان على الحشرج ، وعتيبة قاطنة على بلاد الشعرا ، وقد كانت المعارك دائرة بينهم كل يوم ، فرحلت قحطان عن الحشرج ، ورحلت مطير عن الدوادمى ، على غير علم من حرب ، فعلمت عتيبة برحيلهم ، وجهزت لحرب قبيلة حرب وهزموهم بعد قتال عنيف . ويقول فى ذلك شاعر عتيبة :

رديفكم[1] شلناه من عرجا لأهلنا   أكبر عليكم يام خليت الرديف

ليت نايف حاضر دقلة جملنا   والله يخلى نجد بالقلب النظيف

وقال الشاعر الثانى من عتيبة أيضاً وهو يحدو على الخيل :

اللِّى على الحَشْرَج[2] رحَل وانحاش   أوحى صياح اللِّى مع التَّسرير

---

(١) قد أوردناه فى ج ٢ ص ١١٥ من هذا الكتاب

(٢) والرواية الصحيحة غير هذه ولكن المقام لا يسمح لنا بذكرها لأنها خارجة عن الأدب

قال المؤلف : (الحسرج) . لما مررنا فى كتابنا هذا على الحسرج واختلاف اللغة فيه ، وجدنا أن بنى عامر يطلقون عليه (الحسرج) وبنى تميم أبدلوا (السين) (شينا) فأطلقوا عليه (الحشرج) . وذكر القالى فى أماليه نبذة من لغتهم فقال انهم يسمون الصهاريج[1] والصهارى وصهريج وصهرى. وصهرى لغة تميم، وكما قالوا شيرة للشجرة، وحقروه فقالوا شييرة. قال الرياشى: قال أبو زيد : كنا يوماً عند المفضل وعنده الاعراب . فقلت أيهم يقول شيرة ؟ فقالوها . فقلت : قل لهم يحقرونها ؟ فقالوا : شييرة . وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : حدثنى أبو حاتم قال : سمعت أم الهيثم تقول شيرة . وأنشدت :

إذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جِنىً   فأبعدكُنَّ الله من شيرات

فقلت : يا أمَّ الهيثم صغريها ؟ فقالت : شُييرة . ويمكن أن يكونوا أبدلوا الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُهُ ومَدَهْتُهُ ، والمدح والمده كما قال رؤبة :

لله درّ الغانيات المدَّه   أذكرْنني لما رأن تألهِ

وهذا الابدال كثير فى لغة بنى تميم ، واللغة التى تمسكت بها بنو تميم إبدال (الجيم) (ياء) كمثل قولهم : (الريال) بدلاً من (الرجال) . ويحكى أن رجلا من أهل بلد القويعية كان يعمل خادماً عند رجل من أهل الحوطه ، وجاء أناس كانوا مدينين له ليعطوه ما عليهم من دراهم ، فما حسبوها له ودخل بها ليضعها داخل منزله رجع فلم يجدهم ، فسأل خادمه : أين (الريال) ؟ فقال له : والله ما رأيته ولا أخذته . فضحك التميمى وقال له : (الريال) الذين أتوا لى بالمال ؟ ففهم الخادم أن سيده يقصد (الرجال) فقال له : انهم ذهبوا . . . ولغتهم هذه باقية إلى هذا العهد ، ويستعملها القاطنون فى وادى برك ووادى بريك وجيرانهم . وبلغنى أن هناك قوم فى قطر وفى الساحل الذى يمتد من قطر إلى أقصى عمان يستعملون هذا الابدال ، وبنو تميم أخذوا هذه اللغة عن أسلافهم كابراً عن كابر . وبلغنى أن المقيمين فى بلاد الحوطه هم بنو عبد الله بن دارم ، وفى هذا العهد لا أعلم أحداً يستعملها غيرهم فى بلاد العرب ، وأم الهيثم المذكورة أعلاه من بنى منقر ، واختلاف اللغات كثيرة فى بلاد العرب ، ففى لسان اليمن يستبدلون

---

(١) انظر ج ٢ ص ٢١٧ من الامالى

(العين) (بهمزة) فيقولون (لعبد الله) (أبد الله) و (عصب) (أصب) ، وفى مصر لغات متعددة تختلف حسب الأماكن ، فأهل قبلى يتكلمون بخلاف وجه بحرى ، ومثال ذلك أن بعض القاطنين فى مديرية أسوان يستبدلون (الجيم) (بدال) ، كقولهم (للجمل) (دَمَل) ، و (للجاموسة) (الداموسة) ، ومعظم مديريات الوجه القبلى يستبدلون (القاف) (بجيم) ، كقولهم (جال) بدلا من (قال) . كما أنهم يقولون (للشمس) (الشمش) وهذا ما يخالف الوجه البحرى ، إذ أن فى بعض مديرياته أناس يقولون (للشمس) (سمس) . وحدثنى من أثق بحديثه أن أغلب الناس فى مديرية الشرقية هم من بنى عذرة . ووجه قبلى من جهينة و بلِى سكنوا بها بعد الفتوحات الإسلامية وبقيت لغاتهم فى ألسنتهم، وربيعة فى لغتهم يستبدلون (الكاف) (شينا) كقول الشاعر :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

فاذا قرأته ربيعة قالوا :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم السلق منش دقيق

وهذه اللغة باقية فى لسان ربيعة القاطنين فى وادى القرى ، وهناك فى نجد قبيلة الشيابين يستبدلون (الجيم) (شينا) كقولهم : (شرادة) (لجرادة) و (الرشاشيل) (للرجاجيل) ولغة أعراب الحجاز كلغة الشيابين .

الحنفا

قال ياقوت : (الحنفا) . بالفتح ثم السكون والفاء والمد ، والحنف ميل فى صدر القدم ، والرجل أحنف ، والقدم حنفاء ، وهو ماء لبنى معاوية بن عامر بن ربيعة . قال الضحاك ابن أبى عقيل :

أيا سدرتى وادى نخيل عليكما وإن لم تزارا نظرة وسلام
يفىء حمام الواديين إليكما وإن كان من سدر أعم ركام
وإنى لأهوى من هوى بعض أهله براما واجراعاً بهن برام
وأن أرد الماء الذى نضبت به بسمراء من حر المقيظ صيام
ألما نسلّمْ أو نزرْ أرض واسط فكيف بتسليم وأنت حرام
ألا حبذا الحنفاء والحاضر الذى به محضر من أهلها ومقام
أقام به قلبى وراحت مطيّتى باشلاء جسْم ناعم وعظام

انتهت رواية ياقوت فى ج ٣ ص٣٥٢

قال المؤلف : إن هذه البئر يقال لها (الحنفاء) باقية بهذا الاسم حتى هذا العهـد فى أعلا العبله ، تعد من مياه برقاء من عتيبه ، تبعد عن ظلم مسافة يوم ، وموقعها عنه فى جنوبه الشرقى بينها وبينه أجبل الحمار قريب البقره المنهل المعروف ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم .

منخر

قال ياقوت : (مِنخر) . بكسر أوله وسكون ثانيـه والخاء معجمة وراء . منخر الأنف خرقاء ، والأنف مَنخر ومِنخرٌ ، فمن قال مَنخرٌ فهو اسم جاء على مَفعل على القياس ، ومن قال مِنخر كما فى هذا الاسم قالوا كان فى الاصل مِنخير على مِفعيل فحذفوا المدة ، كما قالوا منتن وكان فى الاصل منتين ، وهو هضبة لبنى ربيعة بن عبد الله . انتهت عبارة ياقوت [1] .

وقد صدق ياقوت أنها هضبة فى عالية نجد الجنوبية ، قريبة من المنهل المعروف بالأروسة ، يمرها الطريق السالك إلى بلدة رنية ، وهى معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم (المنخرة) زادها المتأخرون هاء .

ذهبان

(ذَهبان)[2] . قال ياقوت : قرية بالساحل بين جدة وبين قديد . قال كثير :

واعرض من ذهبان معروف الذرى ... تربع منـه بالنطاف الحـواجر

وذهبان باق بهذا الاسم كما ذكره ياقوت .

الذئب

(الذئب)[3] . قال ياقوت : موضع فى بلاد كلاب . قال القتال :

فأوحش بعدنا منهـا حِبرٌّ ... ولم توقد لهـا بالذئب نار

الذئب باق على هذا الاسم حتى هذا العهـد ، وهو جبل له أنف يقال له خَشْم الذئب ، واقع غربى بلد المزاحمية ، يقع على حاجبك الشمالى إذا تيممت القبلة وأنت فى بلد المزاحمية وهو يعد من أجبل اليمامة ، متاخم لماءة البخرى ، معروف عند جميع أهل نجد .

البخرى

(البخرى)[4] . قال البكرى: (البخراء) . تأنيث الأبخر ، قال المفجَّع فى كتابه الذى سماه

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٧٣

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٠

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٤) انظر البكرى ج ١ ص ٢٣٠

المنقذ : البخراء منزل من منازل البحرين بين البصرة والاحساء يقال تَبخرت : إذا أتيت (البخراء) وقال غيره : البخراء أرض بالشام . سميت بذلك لعفونة فى تربتها ونتنها . يقال البخراء لنتن ريحها .

قال المؤلف : ان البخراء باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مقابلة لخشم الذئب الذى تقدم ذكره ، وهى ماء ترده الأعراب ، وقد سألت فيصل بن حشر عن قضية جرت على هذا الماء (عطره) وشاربة قلص من الماء ، هل هذا صحيح عما ذكر عنها ؟ قال نعم . أنا حاضر وقد شددنا من منهل الخبراء وبتنا ليلتنا بين المنهلين ، فلما أصبحنا ورحلنا أرسلنا روّاداً يرتادون ماءة البخراء ، فجاء الرواد فقالوا : إن على ماءة البخراء جَمعَة يبلغ عددهم المائتين ، فقال رؤساء جماعتنا إن هذه الجمعة لاتكون إلا من يام ، فانطلقنا إلى ظهور الخيل والنجائب من الابل ، فرأونا على بعد واندفعوا هاربين إلى عقبة تطلع من جبل اليمامة على واد نساح ، فكنت أول من وصل أسفل العقبة وبيدى بندقية لا تخطىء ما جعلتها فيه ، فرميت بها الأولى من جيش الأعداء فأصابتها وبركت وسدت الطريق ، فدعوناهم بالأمان على رقابهم فسلموا وأطاعوا ، وجئنا بهم إلى أهلنا على ماءة البخراء وأهلنا منهم من قد بنى خباءة ومنهم من لم يبنه ، والأعداء كل على ظهر راحلته . وكانت عطره ذلولا حمراء كأن عثانينها عثانين جمل ، فساقها إلى حوض ماء لراعى غنم ، فلما ادلت على الماء منعها صاحب الغنم ، فقال صاحبها دعها ترش كبدها فرحمه وتركها ، فأخذت قرطوعاً من الماء وصاحبها يتوقع للهرب فوجد طريقاً خالياً من الناس فدفعها إليه ، فصاح أصحابنا وامتطوا ظهور جيادهم ، وامتطيت ظهر جوادى وظننت أن هناك حادث كبير ، فذهبت فى طريقهم وسألت ما الخبر ، فقالوا هرب صاحب الذلول الحمراء ، فقلت على عثره وذبحه إن شاء الله ، فلما خرجنا من الكثيب المحيط بالبخراء رأيناها ركبت المبارك التى على حد جبل اليمامة وكأنها ظبى أخطأه الرامى ورجعنا وقد نجا المرى وراحلته .

صحراء الخلة

(صحراء الخُلّة) . قال البكرى : بضم أوله وتشديد ثانيه لبنى ناشره من بنى أسد مذكورة فى رسم فَيْد ، ولم يزد عن هذه العبارة . فلما ذكرها فى رسم (فَيْد) وقال ان أقرب مايكون لها (الجثجاثية) والذى يوجد الآن بهذا الاسم هى الخلّة القريبة من أبى جراد الذى تقدم ذكرها وهى بين أبى دخن وجبيلات (النشاش) وأبى دخن يقسمه قسمين : طريق السيارات القاصدة من الدوادمى إلى القاعية ، وأما الجثجاثية فهي خارجة من جبال العرض الغربية ، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

وهي منهل ماء ترده الأعراب، والخلة هضبة طويلة ليست بالكبيرة ؛ وعندها صحراء محيطة بها.

عمودان

(عمودان) : بفتح أوله بزيادة ألف ونون فى آخره على وزن فعلان . قال البكرى : هو جبل مذكور فى رسم (سقف) .

قال المؤلف : ان هذا الجبل باق باسمه إلى هذا العهد ولكنه بعيد عن (سقف) وهو مجاور لأبان الأحمر) كأنه قطعة منه ؛ لا يبعد عنه أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه ؛ وهذا بيت شعر نبطى نستدل به عليه ؛ قاله شاعر نبطى من الأعراب اسمه شمهليل المضبرى :

هجّ الذويبى من جوانب عَمُودان واقفى مع الوادى تزاعج ضعُونه

والذويبى رئيس بنى عمرو بطن من حرب ؛ والبكرى رحمه الله إذا ذكر الموضع وقال انظره فى رسم كذا ؛ حتى ولو كان الموضعان متباعدين كقوله (عَمُود الحدث) جبل فى رسم (الربذة) والربذة إما أن تكون الحناكية أو قريبة منها ؛ والحدث منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بعالية نجد الجنوبية ؛ وعموده جبل طويل يطل على منهله .

الزليفات

(الزليفات) . بضم أوله وبالفاء على التصغير ؛ موضع فى ديار بنى تميم . قال تأبط شرا :

ولابن رياح بالزليفــات داره رياح ابن سعد والمعادى معقل

والزليفات باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ؛ وهى الزلفى وقراه ؛ وقد مضى الكلام عليها فى تحديد اليمامه (١)

جميله

قال البكرى : (جميله) بضم أوله على لفظ التصغير . موضع قد حددته فى رسم ضرية وفى رسم الضلضله ان (الجُمَاله) بالتكبير من منازل فزاره ؛ ولعل الراجز قد احتاج هنـاك الى تكبيره .

قال المؤلف : ان الصحيح التكبير وهى (الجعله) كما ذكر قريبة من منازل فزاره ،وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى فى حدود النّباج الجنوبية التى يقال لها فى هذا العهد الأسياح . قال الراجز : وهى التى ذكرها البكرى . وقال لعله احتاج الشاعر إلى التكبير :

أَلَست أيَّام حضرنا الأعزله وقبلها عام ارتبعنا الجُعَله

وقبل إذ نحن على الضُّلَضِلَهْ

وهى باقية إلى هذا العهد على اسمها (الجعلة) .

---

(١) ج ١ ص ٢٠٦ من هذا الكتاب .

جزالى (جزالى) . قال البكرى : على وزن فعالى . اسم أرض ذكرها أبو بكر بن ولاد ، وذكر أنه يمد ويقصر ، فلم يزد البكرى عن هذه العبارة .

قال المؤلف : إنى أعرفها وأعرف موضعها ، وادٍ عظيم فى عرض ابنى شمام ، بين وادى القويعية ووادى الخنقة وهى من أعذب مناهل نجد . قال محسن الهزانى بيت شعر نبطى من قصيدة له :

بوريق أحلا من برايد جزالا وأحلى من السكر لياجا من الشرق

وهى باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد .

خمة (خمَّة)[1] قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه . ماء بالصمان لبنى عبدالله بن دارم ، ويقال ليس لهم بالبادية إلا هذه والقرعاء . وهى بين الدو والصمان .

قال المؤلف : انها باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وليست ماءً بل خبراء كبيرة تمسك الماء وقت نزوله ، وهي كما ذكر ياقوت فى الصمان ، والمناهل المجاورة لهـا : اللصافة واللهابة والقرعاء ، وهذه المناهل مجاورة لها من مياه الشواجن ، وهى من مياه بنى تميم[2]

ضريبة (ضريبة) : قال ياقوت بالفتح ثم الكسر وياء مثناه من تحت وباء موحدة . إلى أن قال : « وضريبة وادٍ حجازى يدفع سيله فى ذات عرق » .

قال المؤلف: انى أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد يمر به القادم من نجد إلى مكة ؛ ويضاف إلى هذا الوادى الريع الذى يقال له فى هذا العهد ريع الضريبة .

قال البكرى : الضريب . فعيل من ضرب وهو واد كثير الأسد . قال الأفوه الأودى :

وخيل عالكات اللجم فينا كأن كماتها أسد الضريب

هموا سدوا عليكم بطن نجد وضرات الجبابة والهضيب

---

(١) وهى التى قبر عندها الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن رحمه الله . وقد رثيته بقصيدة نبطية منها :

وأبكى على واحد قد مات قبره جنـوب عن الخمة

راحوا وخلوه فى المظلمات تكفون محدن رجع يمة

ورثيته بقصيدة عربية انظرها فى كتاب الابتسامات ص ٢٥٩

(٢) انظر ج ٢ ص ٤٠ من هذا الكتاب.

الضرات : الأطراب الصغار . وظنى أن الضريب الذى ذكره البكرى وقال إنه وادى ضريب إنه يعنى وادى الضريبة وأسقط الهاء لأجل ضرورة الشعر .

عرفجاء

(عرفجاء) . قال ياقوت فى آخر عباراته : وعرفجاء اسم موضع معروف لا تدخله الألف واللام ؛ وهو ماء لبنى عميلة . قال أبو زياد : (عرفجاء) ماء لبنى قشير . وقال فى موضع آخر : لبنى جعفر بن كلاب مطوية فى غربىّ الحمى . وقال يزيد بن الطثرية :

خليلىّ بين المنحنى من مخمّر ... وبين الحمى من عرفجاء المقابل

قفى بين أعناق الهوى لمرّية ... جنوب تداوى كل شوق مماطل

قال المؤلف : إن هذا المنهل باق إلى هذا العهد يسمى العرفجيّة قريب وادى الرمة ؛ وهي مقابلة لحمى ضريّة ليست فى غربيه كما ذكر ياقوت . بل فى شمالى الحمى . منهل ترده الأعراب فى هذا العهد .

روضة تبراك

(روضة تبراك) قال ياقوت : بكسر التاء المثنّاة من فوق والباء الموحدة ساكنة وآخره كاف . هى من بلاد بنى عمرو بن كلاب . قال سفيح بن زائدة الكلابى من بنى عمرو بن كلاب:

ونحن حمينا روضة تبراك بالقنا ... لنرعى به خيلا عتاقا وجاملا

قال المؤلف : إن موضع هـذه الروضة فى غربى نفود قنيفذه مما يلى تبراك . وتبراك وروضته ليست فى بلاد بنى عمرو بن كلاب . وياقوت أضافها إلى بلاد بنى عمرو بن كلاب لأنه رأى بيت شعر قائله كلابى . وموضعه كما ذكرنا .

روضة التسرير

(روضة التسرير) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تفعيلا من السرور أو من السرار . قال الأخزر بن يزيد القشيرى :

فإن تهبطى برد الشريف ولن ترى ... بعينيك ماغنّى الحمام الصوادح

ولا الروض بالتسرير والسر مقبلا ... إذا مج فى قريانهن الأباطح

وياقوت لم يزد عن هذه العبارة . والروضة التى يصب فيها سيل التسرير وسيول أودية السر باقية إلى الآن يقال لها (مُطْرِبَة) .

روضة الثوير

(روضة الثوير) . قال ياقوت : تصغير ثور . قال الحزنبل بن سلامه الكلبى :

وروض الثوير عن يمين رُوَيّـة ... كأن لم تُدَيّره أوانس حور

انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان (الثوير) و (الثويرات) تقع فى شمالى (الزلفى) الغربى منه فأضيفت هذه الروضة إليه . والروضة خارج الكثيب فى جهته الشرقية .

روضة الاشاءة

(روضة الاشاءة) . قال ياقوت : بالشين المعجمة وبعد الألف همزة وهاء . وهو صغار النخل ، موضع باليمامة فيما أحسب . قال معن بن أوس :

تجر بروضات الاشاءة أرحلا رمتها أنابيش السفا ونواصله

قال المؤلف : ان الاشاءة معلومة فى شمالى جبل اليمامة قريب (أُشَيْ) . قال زياد ابن منقذ العدوى :

ياليت شعرى عن جنبى مكشحة وحيث تبنى من الحناءة الأطم

عن الاشاءة هل زالت مخارمها أم هل تغير من آرامها ارم

وهى قريبة من (أُشَيْ) المعروف بهذا الاسم .

روضة بطن عنان

(روضة بطن عنان) . قال ياقوت : بكسر العين . قال المخبل السعدى :

عفا العرض بعدى من سليمى فحائل فبطن عنان روضة فأفاكله

انتهى كلام ياقوت .

قال المؤلف : ان هذا الوادى باق على اسمه إلى هذا العهد لم يتغير منه حرف واحد ، وهو وادٍ يتجه سيله إلى جهة مطلع الشمس وهو بين بلد (القويعية) وبلد (الرين) .

وهذه عبارة ياقوت عن وادى عنان :

(عِنان) بالكسر وآخره نون أخرى . يقال : عانه يعانّه عنانا ومعانّه . كما يقال: عارضه يعارضه عراضاً ومعارضة . والعنن الاعتراض شركة العنان كأنه عنّ لهما فاشتركا فيه . وسمى عنان اللجام عناناً لاعتراض سَيْرَيه على صفحتى عنق الدابة عن يمينه وشماله . وعنان وادٍ فى ديار بنى عامر معترض فى بلادهم . أعلاه لبنى جعده وأسفله لبنى قشير .

قال المؤلف : ان هذه القبائل قد انقرضت ولم يبق لها ذكر . وفى هذا العهد تسكنه قبائل قحطان .

(روضة حزن لية وسيحان) . قال ياقوت : بفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف ، وقد ذكرنا لية وسيحان فى موضعهما . وقال الأصمعى : الحزن فى أرض بنى يربوع .

وقال كعب بن زهير :

تربعن روض الحزن ما بين لية   وسيحان مستكا بهن حدائقه

قال المؤلف : إذا صحت رواية الأصمعى أنه حزن بنى يربوع ففى بيت الشعر غلطتان : أما الأولى فهو وضع « ليّة » فى موضع «لينة» ووضع «سيحان» فى موضع «فيحان» و «فيحان» واد كبير فى شرقى الحزن و « لينة » منهل شمالى « الحزن » .

روضة ضاحك

(روضة ضاحك) . قال ياقوت : باليمامة عن ابن أبى حفصة . قال بعضهم :

ألا حبذا حوذان روضة ضاحك   إذا ما تعالى بالنبات تعاليا

قال المؤلف : ان ضاحك موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد . ثنية يطلع معها السالك من شدق إلى بلد العودة وهى من ملحقات سدير .

روضة القمعة

(روضة القمعة) . ذكرها ياقوت وقال : ذكرها ابن أبى حفصة من نواحى اليمامة .

قال المؤلف : ان القمعة هضبة منقطعة من جبل اليمامة ، يمرها السالك من بلد « القصب » إلى بلد « سدير » . وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

روضة النخيلة

(روضة النخيلة) . قال ياقوت : تصغير نخلة . قال مكيث بن درهم :

فقلت وأرواض النخيلة عرّيت   فقيعان ليلى بعدنا فهزومها(١)

قال المؤلف : ان النخيلة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . ولكن المتأخرون حذفوا تاء التأنيث واكتفوا بالكلمة « النخيل » . وروضته هى التى فى شرقى « مراة » ووادى النخيل هو الذى تقطعه السيارات عند خروجك من مراة قاصداً الرياض .

روضة الخيل

(روضة الخيل) . قال ياقوت : لبنى يربوع بلفظ الخيل التى تركب .

قال أبو عمرو بن العلاء : المنجشانية على ستة أميال من البصرة وفوق ذلك روضة الخيل . كانت مهارة قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى ذى الجدين صاحب مسلحة كسرى على الطف ترعى فيها . قال الشمردل بن شريك اليربوعى :

دار الجميع بروضة الخيل اسلمى   وسقيت من بحر السحاب مطيرا

(١) قد استعمل هذا الشاعر فى آخر هذا البيت لغة بنى تميم فى الابدال فأبدل الحاء هاء فلولا هذا الابدال لكانت حزومها .

قال المؤلف: ان روضة الخيل التى فى أول العبارة التى استشهد عليها ياقوت ببيت الشمردل ابن شريك اليربوعى هى باقية إلى هذا العهد بين كثيب رحين وبين بلد « الداهنة » وهى تسمى روضة الخيل إلى هذا العهد . شرقيها جبل اليمامة وغربيها كثيب الوشم مما يلى بلد « أوشيقر » .

زغبة

(زُغْبة) . قال البكرى : بضم أوله واسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة . موضع بالبادية . قال ابن أحمر :

عليهن أطراف من القوم لم يكن طعامهموا حباً بزغبة أغبرا

قال المؤلف : انها بالراء « رغبة » ونعرفها إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهي ممدوحة بانتاج « البر » الحب ، وقد رواها ياقوت بالزاى وأورد قبل هذا « زغباء » واستدل بهذا الشعر :

أبت أبلى ماء الرواة وشفها بنو العم يحمون النضيج المبردا
إذا وردت رغباء فى يوم وردها فلومى دعا أعطاشها وتبلدا
فإنى لأستحييكموا أن أذمكم وأكره نفسى أن تسيئوا وأحمدا

وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى المحمل .

(رغبة) . وهي بين بلد نادق وبلد البرة .

تياس

(تِياس) . قال البكرى : بكسر أوله وبالسين المهملة على وزن فعال . موضع فى بلاد بنى تميم ، وهو الذى مات فيه العلاء بن الحضرمى . وقال ابن مقبل وذكر ظبية وقال فى ذلك :

أخلى تياس عليها فالبراعيم .

* * *

قال البكرى : وكانت فيه حرب بين سعد بن زيد مناة ، وبين بنى عمرو بن تميم ، فقطع غيلان بن مالك رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان لا يعقلها حتى تحشى عيناه تراباً ، وقال فى ذلك :

لا نعقل الرِجْل ولا ندِيها حتى تروا داهية تنسيها

ثم التقوا فاقتتلوا ، فجعل غيلان يدخل التراب فى عينيه ويقول : تحلل غيل ، حتى مات .

وهذا الموضع يقال له فى هذا العهد « التياسى » واقعة عن بلد قبة شمالا مسافة يوم ، وهى شرقىّ العروق حجارة وحزون .

أملاح

(أملاح) . قال البكرى: بفتح أوله على وزن أفعال موضع فى ديار هوازن . قال أبو جندب:

وغربت الدعاةَ وأين منى   أناس بين مرٍ إلى يدوم[١]
وأحياء لدى سعد بن بكر   بأملاح مظاهره الأديم

لم يزد البكرى عن هذا .

قال المؤلف : إن يدوم وأملاح موضعان فى جهة رنيه ، يدوم جبيل صغير فى جنوبيها يراه الناظر ، والأملاح واد به نخل لقبيلة فى سبيع يقال لهم بريهة ، وهذا الموضع تابع بلدة رنيه ، لا يبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه .

جناح

(جناح) . قال البكرى : هو جبل قبل ثهمد . واستدل بقول الراعي حين قال :

دعتنا فالوت بالنصيف ودونها   جناح وركن من أهاضيب ثَهْمَدِ

وزاد البكرى : وقال يعقوب فى كتاب الأبيات ، وقد أنشد قول ابن مقبل :

أمن رسم دار بالجناح عرفتها   إذا رامها سيل الحوالب عردا

ولم يزد على هذه العبارة . والذى أعرفه قريب هذا التحديد هو جبيل صغير يقال له جنيح تصغير جناح ، وهو واقع بين منعج وبين جبل أسواج . منعج هى بلاد دخنه .

وقال ياقوت فى معجمه : لما ذكر جناح واستدل بقول ابن مقبل .

ويقدمون سلاف قوم أعزة   تحل جناحاً أو تحلو محجراً

وقال ياقوت : هو فى أرض بنى العجلان . وأنا لا أعرف جبلا بهذا الاسم إلا هذا الجبل الذى سبق ذكره .

مهزول

(مَهزول) . قال ياقوت : بالفتح وآخره لام ، اسم المفعول من الهزال ، اسم وادٍ فى اقبال خير بحمى ضرية . وقيل واد إلى أصل جبل يقال له ينوف . وقال أبو زياد : مهزول واد يتعلق واديين منهما شُعبتا مهزول ، وأنشد :

عُوجا خليلىَّ على الطلول   بين اللوى وشعبتىْ مهزول[٢]
وما البكا فى دارسٍ محيل   قفرٍ وليس اليوم كالمأهول

---

(١) قد مضى الكلام عليه فى ج ٢ ص ٨٦ من كتابنا هذا .

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص٢١٣

قال البكرى : مهزول وادٍ مستقبل العثاث . قال حبيب بن شوذب من أهل ضرية :

تَعرِّج نحيي بذى الكويْر طلولاَ أمست مودعةَ العراص حُلُولاَ
بُربا العثاعث حيث واجهت الربا سند العروس وقابلت مهزولا (١)
وجرت به الحجج الروامس فاكتست بعد النضارة وحشة وذبولا

انظر كلا الروايتين رواية ياقوت ورواية البكرى ذكرا أنه فى حمى ضرية ، فما زلت أبحث عنه وأنا فى مصر ، فسألت رجلاً من بنى عبد الله بن غطفان من باعة الابل فى مصر وقلت له : هل تعرف مهزول ؟ فقال : أعرفه وكأنى أراه وهو وادٍ خارج إلى فى شماليها ، يبعد عن المهد مسافة أربع ساعات للماشى المجدّ على قدميه إذا قصد من المهد إلى القصب الشمالى فيجده هناك، وبعد ذكر هذه العبارة وردت علينا جريدة أم القرى الصادرة يوم الجمعة الموافق ٩ رجب سنة ١٣٧١ هـ . . . فعلى ذكر الأمطار قال فى برقية من أمير المهد من ضمن عبارته : وصل إلينا ناس من البريّة ذكروا أن الأمطار أصابتهم جهة مهزول شمال شرقىّ المهد . وهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه من تحديد موضع مهزول .

حمر

(حِمِرّ)(٢) قال ياقوت فى معجمه بكسرتين وتشديد الراء بوزن حِبِرّ وفِلِزّ موضع بالبادية قال المؤلف: إن هذا الموضع حزون حمر قريب بلد الخرمه يقال لها فى هذا المهد «حِمِرَّه» . قال برّاك بن سحمان رئيس ذوى خليفة بطن من الشيابين وهو أبو فرس ومفرس وشعيفان وهو من شعراء النبط :

يا حَلُو خَبَطْ أرقابها بالمشاعيب لعساورت متنحرّات حِمرَّه
يطول ما نركى عليها العراقيب مع الخلا مرات مهيب مره
أسوقها واصل بلاد الأجانيب ومتحمل للبر خـيره وشره
واليوم يامفرس علام الخراعيب اسنكرن شيى ولابى مضره
قامن عليـه ياخذن التعاجيب ما كن جالى بول العمر طرَّه

أوقح

(أوقح)(٣) . قال ياقوت : بالقاف والحاء المهملة * ماء بالشرّاج ، شراج بنى جذيمة

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٧١
(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٢٨
(٣) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٦

ابن عوف بن نصر . وقال أبو محمد الأعرابي : نزلت أمّ الضحاك الضِبابية بناس من بنى نصر فقَرَوْها ضيحاً وذبحوا حماراً وطبخوا لها جرْذانه فأكلت وجعلت ترتاب بطعامها ولا تدرى ماهو . فأنشأت تقول :

سَرَت بِىَ فَتْلاءُ الذراعَين حُرَّة إلى ضوء نار بين أوقح والغَرّ
سَرَت ماسَرَت من ليلها ثم عرّسَتْ إلى كَلْفِيّ لا يضيف ولا يقرى
قعدتُ طويلا ثم جيتُ بمَذْقة كماء السلا بعد التبرض والنذر
فقلت هرقها ياخبيث فإنها قرى مُفلسٍ بادى الشرارة والغدر
إذا بتّ بالنصرى ليلاً فقل له تأمل أو انظر ماقراك الذى تقرى
أرأس حمار أم فراسن ميتةٍ وكله بزعم أن غيرك لايدرى

قال المؤلف : إن هذا الوادى باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « أوقح » ويضاف معه وادٍ يقال له النير ويقال لهما « أوقح والنير » وموقعهما عن وادى كلاخ جنوباً مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال .

جرار

(جرار) . قال ياقوت : بالراء . اسم جبل فى قول ابن مقبل .

لمن الديار بجانب الأحفار فبتيل دمخ أو بسفح جرار[1]
أمست تلوح كأنها عاميَّة والعهد كان بسالف الأعصار

وجرار ليس بجبل كما ذكره ياقوت ، وهو وادٍ فى سفح أبان الأحمر فى الجهة الجنوبية منه يقال له جرار ، عمّره فى هذا العهد الأخير قوم يقال لهم المضابره ، قبيلة من هتيم ، وهم أهل بانين ، وجرار المذكور نخاته مشرعة فى الماء لا يوجد فى نجد مثل نخلته . وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حلى

(حَلْىٌ)[2] . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون بوزن ظبى . قال عماره اليمنى : حَلْىٌ مدينة باليمين على ساحل البحر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهى حَلْيَة المقدم ذكرها . قال أعرابىّ :

خليلىّ حُبىّ سِدرَ حَلْيَة مَوْرِدى حذار المنايا أو مقيدى الأعاديا

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٧١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢

خليليَّ إن أسعدتما فهمتما ... بأدنى ظلال السدر فستتبعانيا

فوالله ما أحببت سدراً ببلدة ... من الأرض حتى سِدْر حَلْى اليمانيا

قال المؤلف : إن وادى « حَلْى » موجود ويعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع بين القنفذة والقحمة ، وهو وادٍ عظيم يصب من جبال السراة ويشق تهامة ويصب فى البحر الأحمر.

بيش

(بَيْش) . قال البكرى : بفتح أوله وبالشين المعجمة أيضاً . قال الأحوص :

أمن آل سَلْمَى الطارقُ المتأوِّبُ ... أَلَمَّ وَبَيْشٌ دون سَلْمَى وجُبْجُبُ

قال المؤلف : إن وادى بيش موجود ومعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويصب من جبال السراة ويشق تهامة ويمر بالقرب من صبيا ويصب فى البحر الأحمر .

بيشه

(بِيشَه)[1] . قال البكرى : بكسر الباء وبالشين المعجمة . وادٍ من أودية تِهامه . قالت الخَنْسَاء :

وكان إذا ما أَوْرَدَ الخيلَ بيشَةً ... إلى هَضْبِ أشراك أقَام فَألجمَا

فَفَاءتْ عِشاء بالنِّهاب وكلُّها ... أتى قَلقاً تَحتَ الرِّحالة أهْضَمَا

وكانت إذا ما لم تُطارِدْ بعاقلٍ ... وبالرأس خيلاً طارَدَتْها بعَيهَما

وهذا الشعر يرويه أبو عُبيدة لرَيْطَةَ بنت عباس الأصمِّ الرِّعْلِيِّ ترثى أباها ، وكانت خثعمُ قتلته فأدرك بثأرها عباس بن مِرْداس السلمى وقال :

أبلغ قُحَافةَ عنـــا فى ديارهم ... والحرب تَكْشِرُ عن ناب وأضراس

إنا قَتَلْنـا بتَرْجٍ من سَرَاتِهم ... سبعين مقتبـلا صرعى بعبَّاس

قُحافه : حىٌّ من خثعم وتَرْج فى ديار خثعم . وقد حذف الأحوصُ الهاءَ ببيشه ، وأتى به على التذكير فقال :

تحُلُّ بخاخٍ أو بنعفِ سُوَيقَةٍ ... ورَحْلِى ببيشٍ أو تِهَامَةَ أو نجدِ

وَيرْوى : بيش ، بفتح الباء وهو موضع آخر . وقال يعقوب : بيشة وتُرَبَةْ ورَنْيَة والعقِيق ، أودية تنصب من جبال تهامة ، مشرقة فى نجـــد . قال : وبعض بيشه لبنى هلال وبعضها لسَلُول . انتهى كلام البكرى .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٩٣

قال المؤلف : إن بيشة ليست كما ذكر البكرى فى أول عبارته أنها وادٍ من أودية تهامة. أما عبارته الأخيرة فهى الصحيحة . « بيشه » وادٍ يصب من جبال السراة مشرقاً ، فإذا خلف بلدة « بيشه » انعرج إلى جهة الشمال ويلتقى بوادى رَنيه ، ويصبان فى موضع يقال له رُغْوَه بين جبال المضب وجبل شثير .

شبوة

(شبوة)[1] . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه . موضع قبل روضة الأجداد . قال عبد الرحمن بن جهيم الأسدى :

عفت روضة الأجداد منها وقد ترى　　بشبوة ترعى حيث أفضت لصابها

و « شبوة » : أيضاً مدينة باليمن تلقى حضرموت ما بين بيحان وحضرموت . قال بشر ابن أبى خازم :

ألا ظَعَن الخليط غداة ريعو　　بشبوة والمطي بنا خضوع

انتهت رواية البكرى .

قال المؤلف : إن « شَبْوَةَ » تقع فى اليمن مجاورة لحضرموت ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

النقير

(النقير)[2] . قال ياقوت : بفتح ثم السكون كأنه فعيل بمعنى مفعول ، موضع بين هجر والبصرة ، وقال ابن السِّكيت فى قول عروة :

ذكرت منازلاً من أُم وهب　　محل الحيّ أسفل ذى النقير

« النقيرة » بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة بزيادة هاء على الذى قبلها . قال الأزهرى : نَقَّرَ ذهاب المال ، والنقيرة معروفة ماءُها رواءٌ بين ثاج وكاظمة وهُنَّ باقيات بهذا الاسم فى هذا العهد فى الجهة الشمالية عن الأحساء ، تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد « نُقَيْر » و « النُّقَيره » ، قال شاعر العجمان فى قصيدة له نبطية :

لا بتى جمع الشباعين ظحَّوبه　　تحسبنٍّ مِنْ كَهلْ انقير ياشاف

وشاف هو ابن شبعان رئيس بنى هاجر .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣١١

النقير (النَّقِير)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة . موضع بين الأحساء والبصرة . وقال العَجَّاج :

دَافَعَ عنى بِنَقِيرٍ مَوْتِتِى بعد اللَّتَيَّا واللَّتَيَا والَّتِى

قال المؤلف : انها كما ذكرنا شمالىّ بلد الاحساء .

الشبيك (الشُبَيْكُ)(٢) . قال ياقوت : آخره كاف كأنه تصغير شبك واحدة الشباك ، وهى مواضع ليست بسباخ ولا تنبت كنحو شباك البصرة . وقال الأزهرى : شباك البصرة ركايا كثيرة مفتوح بعضها فى بعض . والشبيك موضع فى بلاد بنى مازن . قال مالك بن الرَّيْب بعد ما أوردنا من قصيدته فى مَرْوَ :

وقوما على بئر الشبيك فاسمعا بها الوحش والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتمانى بقفرة تهيل علىَّ الريحُ فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدى خليلىّ اننى تقطع أوصالى وتبلى عظاميا
ولن يَعْدَم الوالون بيتاً يجننى ولن يعدم الميراثَ منى المواليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفوننى وأين مكان البعد إلا مكانيا
غداة غدٍ يالهف نفسى على غدٍ إذا أدْلجوا عنى وخلّفْتُ ثاويا
وأصبحتُ لا أنضو قلوصاً بأنسع ولا أنتمى فى غورها بالمثانيا
وأصبح مالى من طريف وتالدٍ لغيرى وكان المال بالأمس ماليا

وما بعد هذه الأبيات من هذه القصيدة نورده فى رحا المثل .

(الشُبَيْكَة) بلفظ تحقير شبكة الصائد وادٍ قرب العرجاء فى بطنه ركايا كثيرة ، مفتوح بعضها إلى بعض . قال محمد بن موسى : الشبيكة بالكاف بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، ومنزل منْ منازل حاجّ البصرة بينه وبين وجرة أميال . قال عدى بن الرقاع العاملى :

عَرَف الديارَ توهماً فاعتادها من بعد ما شَمِلَ البلا أبْلَادَها

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٢٣

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٥

إلا رَوَاسى كلهن قد اصطلى حمراءَ أشْعَلَ أهلُها إيقادَها
بشبيكة الحــور التى غربيَّها فقدتْ رسومُ حياضها وُرَّادَها

والشبيكة ماء لبنى سلول .

(الشبيكة) (١). قال البكرى : بضم أوله على لفظ تصغير الذى قبله . ماءة مذكورة فى رسم النقيع ، وفى رسم ضرية . وهى لبنى بَدْر من بنى ضَمْرَة ، قال الأحوص:

أُحلُّ النَّعْفَ من أُحُدٍ وأدْنَى مَسَاكِنَها شُبَيْكَةَ أو سَنَامْ

وقال مالك بن الرَّيب المازنىّ :

وإنّ بأطراف الشبيكة نِسْوَةً عزيزٌ عليهنّ العشيّةَ ما بِيَا

قال أبو عُبيدة : ويُرْوَى . « الشُكَيْبة » بتقديم الكاف . ويُرْوَى « السُمَيْنة » .

قال المؤلف : ان الشبيكة التى ذكرها ياقوت بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، هى الموضع الذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . محلة معروفة من محلاّت مكة يقال لها «الشبيكة» وبنجد موضعان يعرفان بهذا الاسم « الشبيكية » (٢) بلد عامرة سكنتها بنوعمرو بطن من حرب برأسهم هندى بن ناهس الذّويبى وهى فى شرق جبل سواج . والموضع الثانى « منهل » يقال له « الشبكة » موقعها فى الشُّرَيْفَه بين جبل ثهلان وبين عرض شمام وبها معدن بارود . و « سنام » التى ذكر الأحوص قريب ماءة الحسو ، وهو جبل رفيع ليس بالكبير ، وهو غير سنام الواقع قريب بلد الزبير .

موقق

(مَوْقَق) (٣). قال ياقوت . بفتح أوله وقافين الأولى مفتوحة ، لا أدرى ما أصله . قال أبوعبيد الله السكونى: قرية ذات زرع ونخل لجرم فى أجاء أحد جبلى طى؛ وقيل موقق ماءٌ لبنى عمر بن الغوث ، صار لبنى شمجى إلى اليوم . قال زيد الخيل الطائى :

ونحن ملأنا جوّ موقق بعدكم بنى شُمجى خطية وحوافرا
وكل كميت كالقناة طمرة وكل طمر يحسب الغوط حاجرَا

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٨١

(٢) هى التى ذكرها ياقوت على طريق البصرة لأنه عطفها على الشبيكة التى بمكة ويرى ياقوت أنها موضع واحد وهما موضعان : الأولى تبعد عن الثانية خمسة عشر يوماً لحاملات الأثقال .

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠

فأجابه جبله بن مالك بن كلثوم بن شماء من بنى شمج بن جرم :

ما ان ملائم جوٌّ موقق بعدنا ولا جبئها إلا غريباً مجاورا

مجاور جيران أسأت جوارهم فألفوك مشؤوم النقيبة فاجرا

ورِثت من اللّخناءِ قَوْشَةَ غدرَة ومَهبلها قد كان قبلك خادرا

انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان « موقق » بلد عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موقعها خارج من جبل أجا تقع فى شماليه .

جبة

(جَبَّة)[1] . قال البكرى : بفتح أوله وثانيه وتشديده . اسم ماء ؛ قال حُميد بن ثوْر الهلالىّ :

بكَدْراء تَبلُغُهــا بالسِّبَا لِ من عين جَبَّةَ ريحُ الثَّرَى

انتهت رواية البكرى .

وأكثر ياقوت فيها الروايات على اختلافها ، وهـذه عبارة من عباراته . و « جبة »[2] فى قول الشاعر :

والله لو طَفَلْتَ يا ابن استها تسعين عاماً لم تكن من أسد

فارحلْ إلى الجبَّة عن عصرنا واطلبْ أباً فى غير هذا البلد

قال المؤلف : ان « جبة » تحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد . بلد عامرة شمالى جبل أجا .

القوارة

(القُوَارَة)[3] قال ياقوت : بالضم والتخفيف من قولهم أنقارت الركية إذا انهدمت وقوَّرْتُ عينه إذا قلعتها . قال أبو عبيدالله السكونى : « القوارة » عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة يرحلُ من الناجية فينزل « قُوَارَة » ومن قوارَة إلى بطن الرُّمة وهو قريب من متالع . . وقيل : القوارة ماءٌ لبنى يربوع عن الحازمى .

قال المؤلف : ان القوارة هى بلد معروف بهذا الاسم « قوارة » إلى هذا العهـد ؛ يمرها

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ٣٦٣

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٨

(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٧٩

السالك من القصيم إلى حايل ، وهى من أطراف قرى حايل فى الجهـة الجنوبية منها ، وهى التى يقول فيها صالح بن سرحان بيت شعر من قصيدة له نبطية :

يا وهق يا بعد أهلك من القوارة والجمل يضلع برجله من يمينى

قورى

(قَوْرَى)[١] . قال ياقوت : موضع بظاهر المدينة . قال قيس بن الخطيم :

ونحن هزمنا جمعهم بكتيبة تضاءل منها حزن قورى وقاعها

تركنا بعـاثا يوم ذلك منهمُ وقورى على رغم شباعاً سباعها

هى باقية إلى هذا العهد باسمها .

الكهف

(الكهف)[٢] . قال ياقوت : المذكور فى كتاب الله عز وجل . استوفيت ما بلغنى فيه فى الرقيم . وذات الكهف موضع فى قول عوف بن الأحوص :

يسوق صريم شاءها من جلاجل إلىّ ودونى ذات كهف وقورها

وقال بشر بن أبى خازم :

يسومون الصلاح بذات كهف وما فيهـا لهم سَـلَع وقار

(الكهفة) بلفظ واحدة الكهف وهو علم مرتجل . ماءة لبنى أسد قريبة القعر .

قال المؤلف : (الكهفة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . قرية عامرة معروفة عند جميع أهالى نجد . تعد من قرى الجبلين أجا وسلمى . وهى فى الجهة الجنوبية مما يلى القصيم .

بئرعروة

(بئر عروة)[٣] . قال ياقوت : بعقيق المدينـة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٨٢

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٠٤

(٣) انظر ياقوت ج ٢ ص ٥ . قال الزبير بن بكار : كان من يخرج من مكة وغيرها إذا مر بالعقيق تزود من ماء بئر عروة وكانوا يهدونه إلى أهاليهم ويشربونه فى منازلهم . قال الزبير : ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقة . قال السرى بن عبد الرحمن الأنصارى :

كفنونى إن مت فى درع أروى واجعلوا لى من بئر عروة مائى

سخنة فى الشتاء باردة الصيـف سراج فى الليـلة الظلماء

وهى موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهـد ، وقد رأيت فى بعض الكتب أنها نسبت إلى عروة بن حزام الشاعر وقبره عندها ، هكذا ذكر . وذكر أن ابراهيم بن المهدى حج مع أخيه الرشيد وورد بئر عروة وقد فاته الركب وعليها عبد يستق ، فقال للعبد : املأ قربة ماء ، فأبى عليه وأخذ الدلو منه فتغنى وهو يجذب الدلو ويقول : (كفنونى) الخ . . فأعجب العبد بغنائه وأخذ الدلو منه فقال : غنِّ لى وأنا أستق ، فلما ملأ قربته قال : إن أحببت أن ألحقك الحاج فتغنى لى حتى ألحقهم فقلت له نعم . فركبت وأنا أغنى وهو معى على أقدامه حتى لحقنا الحاج .

رضى الله عنه . قال علىّ بن الجهم :

هذا العقيق فَعَدٍّ أيدى العيس من غلوائها
وإذا أَطفْتَ ببئر عر وة فاسقنى من مائها
إنا وعيشـك ماذمـ ـنا العيش فى أفنائها

المقطم

(المقطم)[1] . قال ياقوت : بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم ، وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ؛ وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطىء النيل الشرقى حتى يكون منقطع طرف القاهره ؛ ويسمى فى كل موضع باسم ، وعليه مساجد وصوامع للنصارى ، لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنز فى دير للنصارى بالصعيد .

وقد قبر فى مقبرة المقطم من أصحاب رسول الله ﷺ عمرو بن العاص وعبدالله بن الحارث الزبيدى وعبد الله بن حذافه السهمى وعقبة بن عامر الجهنى . وقد روى عن كعب أنه قال : جبل مصر مقدس وليس بمصر غيره . وقد ذكره أيمن بن خريم فى قوله يمدح بشر بن مروان وقد أحببت أن أورد الشواهد من الشعر التى أوردها ياقوت :

ركبت من المقطم فى جمادى إلى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا

وقال الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علىّ المغربى وكان الحاكم قتل أهله بمصر :

إذا كنت مشتاقاً إلى الطف تائقاً إلى كربلا فانظر عراض المقطم
ترى من رجال المغربىّ عصابة مضرجة الأوساط والصدر بالدم

وقال أيضاً يرثى أباه وعمه وأخاه :

تركت على رغمى كراماً أعزة بقلبى وإن كانوا بسفح المقطم
أراقوا دماً هم ظالمين وقد دروا وما قتلوا غير العلا والتكرم
فكم تركوا محراب آى معطلا وكم تركوا من خيمة لم تيمم

وقال شاعر يرثى اسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلى والى مصر ، من قبل المتوكل وكان بها فى سنة ٢٣٧ هـ .

سقى الله ما بين المقطم فالصفا صفا النيل صوب المزن حين يصوب

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٢٦

وما بى أن تسقى البلاد وإنما | أحاول أن يسقى هناك حبيب
فإن كنت ياإصحق غبت فلم تؤب | إلينا وسفر الموت ليس يؤوب
فلا يبعدنك الله ساكن حفرة | بمصر عليها جندل وجنوب

وقد ذكره المتنبى فقال يخاطب كافوراً الأخشيدى :

ولو لم تكن فى مصر ماسرت نحوها | بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل | كأن بها فى الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارها عين قائف | فلم تر إلاّ حافراً فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت | من النيل واستذرت بظل المقطم

قد أوردنا من الشعر الذى ذكره ياقوت ، لأنى رأيت المقطم بعينى وهذا اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وفى أول عبارة ياقوت أورد أقوالاً ما أعلم عن صحتها حتى تثبت عندى صحتها .

بولان

(بَوْلاَنُ) . قال ياقوت : بفتح أوله . قاعُ بَوْلاَنَ منسوب إلى بَوْلاَن بن عمرو بن الغَوْث بن طيىءٍ ، واسم بولان عُضين ، ولعله فَعْلان من البَوْل ؛ وهذا الموضع قريب من النِباج فى طريق الحاجّ من البصرة . وقال العمرانى: هو موضع تسرق فيه العرب متاع الحاجّ وقال محمد بن ادريس اليمامى : بولان وادٍ ينحدر على منفوحة باليمامة . وقال فى موضع آخر : ومن مياه العَرَمَة بِلُوٌ وبِلَىٌّ وبَوْلاَنُ . وأنشد للأعشى :

* فالعَسْجَدِيّة فالأَبْلاءُ فالرِّجَلُ *

وقال مالك بن الرّيب المازنى بعد ما أوردناه فى رَحا المِثْلِ :

إذا عُصِبُ الرُّكبان بين عُنيزة | وبَولاَنَ عاجوا المُنقيات النَّواجيا
ألا ليت شعرى هل بكت أُم مالك | كما كنت لو عالَوْا نعيَّك باكيا
إذا مِت فاعتادى القبور فسلّمى | على الرَّسم أُسقيت الغمامَ الغواديا
أُقلّب طَرْفى حول رحلى فلاأرى | به من عيون المؤنسات مُراعيا
وبالرمل منّا نسْوَةٌ لو شهِدْنَنى | بكين وفدّين الطبيب المُداويا
فمنهن أمى وابنتاها وخالتى | وجارية أُخرى تهيج البواكيا

فما كان عَهْدُ الرمل عندى وأهله   ذميماً ولا ودعت بالرمل قاليا

هذا آخر قصيدة مالك بن الرَّيب ؛ وقد ذكرتها بتمامها فى هذا الكتاب متفرقة ونبهت فى كل موضع ما يتلوه وأولها فى خراسان .

قال المؤلف : إن الشعر الذى ذكره ياقوت للأعشى الذى أوله : « فالعسجديّة فالأبلاءُ فالرِّجَلُ » شاهد على إبلى ، وهى الواقعة فى بلاد غطفان(١) .

وأقول أيضاً : فأما « بولان » فهو منهل باق إلى هذا العهد شمالا عن النباج ، وتغير اسمه حتى أُنِّث ، ويقال له فى هذا العهد « الوباليه » وقد بينهما دربميح البواردى ؛ وقد نزل عبدالعزيز ابن الرشيد على هذا المنهل ومكث عليه مدة طويلة ، فقال من الشعر النبطى :

أنا احمد الله توما طاب هو جاسى   تنام ياعين من أول شقاويه

منيب فى ربق البهم مدخل راسى   الربق يدخل فيه ناس نعيميه

قالوا تراك منافق قلت لا باسى   يا لعنب من حب راع الأباليه

أنا احمد اللى جاب حماى ألفراسى   اللى جمعكم يا الشيوخ الجلاويه

قول الشاعر حماى ألفراسى ، إشارة إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، بعد قتله عجلان واسترجاع ملكه .

الظهران   (الظَّهْرَانُ) (٢) . قال ياقوت: هو فَعلان ، ثم يحتمل أن يكون من أشياء كثيرة ، فيجوز أن يكون من الظهر ضدّ البطن ، ومن الظاهر ضد الباطن ، ومن قولهم : هو بين أظهُرنا وظهرانينا ، ومن قولهم : قريش الظواهر ، أى نزلوا بظهور مكة إلى غير ذلك . والظهران : قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس .

قال المؤلف : إن الظهران الذى ذكره ياقوت فى بلاد عبد القيس هو منابع الزيت فى هذا العهد يحمل اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

البياض   (البَيَاض) (٣) . قال البكرى : على لفظ الذى هو ضدّ السَّوَاد . موضع بالبادية ، من وقع فيه هلك . قال ابن أحمَر :

ومنّا الذى يَحمِى بِمُهجَةِ نَفسِه   بنى عَامر يوم الملوك القَمَاقِم

---

(١) انظر ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .
(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٩٠
(٣) انظر البكرى ج ١ ص ٢٨٦ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

فوَرَّطَهم وَسط البَيَاضِ كأنَّهم ‍ ‍ ‍ على الشَّرَفِ الأقصَى الضِّراءُ اللّوازِمِ

ويُروى : * فَشَجَّ بهم وسْطَ البَيَاض * أى علا بهم .

قال : وجاء قوم من أهل اليمن يطلبون بنى عامر ، فقال رجل من بنى صَحْب ، وهم من بَاهِلَة : تعالوا أدلكم عليهم ؛ فركب بهم هذه الفلاة ، حتى مات وماتوا .

و « اللوازم » التى تلزم الصيد . يقول : قَحَمَهم كما تطلب الكلابْ الصيد .

قال المؤلف : ان « البياض » قطعة أرض من الربع الخالى ، محاذية الأفلاج مما يلى مطلع الشمس من الشرق ، وإذا أردت الاطلاع على تلك المفاوز انظرها على « وَبَار » . ج ٨ ص٣٩٢

قنونى

(قَنَوْنَى)[١] . قال ياقوت : بالفتح ونونين بوزن فَعَوْعَل من القنا ، أو فَعَولى من القَنّ كما ذكرنا فى قَرَوْرَى من أودية السراة ، يصبّ إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلىَ ، وبالقرب منها قرية يقال لها يبت ، ولذلك قال كثير يرثى خندَقاً :

بوَجه أخى بنى أسد قنَوْنا ‍ ‍ ‍ إلى يَبْتٍ إلى برْكَ الغِماد

كان خندق الأسدى صديقاً لكثير ، وكان ينال من السلف يَسُبّ أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال يوماً : لو أنى أصبتُ رجلاً يضمن لى عيالى بعدى لَقُمْتُ فى هذا الموسم وتكلمتُ أبا بكر وعمر فقال كثيّر فللّه علىّ عيالك من بعدك . قال : فقام خندق وسبهما ، فقام الناس عليه فضربوه حتى أفضَوْه إلى الموت ، فحمل إلى منزله بالبادية فدفن بموضع يقال له قَنَوْنَى . فقال كثير يرثيه فى قصيدة :

حلفتُ على أن قد أجنتك حفرةٌ ‍ ‍ ‍ ببطن قنونى لو نعيش فنلتقى

لألفيتنى للوُدّ بعدك راعياً ‍ ‍ ‍ على عهدنا إذ نحن لم نتفرّق

وإنى لجاز بالذى كان بيننا ‍ ‍ ‍ بنى أسد رهط ابن مُرَّة خندق

وخصْمٍ أبا بكر ألدَّ أبتَه ‍ ‍ ‍ على مثل طعم الحنظل المتفلّق

وقال عبد الله بن ثور البكائى :

ولما رأيتُ الحيَّ عمرو بن عامر ‍ ‍ ‍ عيونهم بابنى أمامة تذرفُ

أنخنا فأصلحنا عليها أداتنا ‍ ‍ ‍ وقُلْنا الا اجزوا مدلجاً ماتسلّفوا

فبتنا نهزُّ السمهرىَّ إليهم ‍ ‍ ‍ وبئس الصبوح السمهرىُّ المثقّفُ

علوْنا قَنَوْنا بالخميس كما أتى ‍ ‍ ‍ سُهاً فبدَا من آخر الليل أعرفُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٧٦

قال المؤلف : ان « قَنَوْنَى » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، وهى وادٍ عظيم يصب من الحجاز ويشق تهامة حتى يصب فى البحر الأحمر مما يلى بلد القنفذة .

لية

(لِيَّةْ)[1]. قال ياقوت : بتشديد الياء وكسر اللام ، ولها معنيان : اللّيّة قرابة الرّجل وخاصته ، والليـة العود الذى يستجمر به وهو الألوّ . ولية من نواحى الطـائف ، مرَّ به رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف ، وأمر وهو بلية بهدم حصن مالك ابن عوف قائد غطفان . وقال خُفاف بن نَدبة :

سرَت كل وادٍ دون رَهوة دافع　　　وجلدان أو كَرْم بليّة محدق

فى أبيات ذكرت فى جلدان .

وقال مالك بن خالد الهذلى :

أما لابن عوف إنما الغزْوُ بيننا　　　ثلاثُ ليال غير مَغزاة أشهر

متى تنزعوا من بطن ليّة تُصبحوا　　　بقرن ولم يضمر لكم بطنُ محرِ

وقال :

لستُ بذى زوج ولا خليّه　　　ياليتنى بالبحـر أو بليّه

وقال غيلان بن سهم :

جلبنا الخيل من أكناف وَجّ　　　وليّة نحوكم بالدارعينا

وقال عبد الله بن علقمة الجذمى من جذيمة كنانة :

أرَيتَك إذ طالبتكم فوجدتكم　　　بليّة أو أدركتكم بالخرانق

ألم يك حقٌّ أن يُنوَّلَ عاشق　　　تكلفَ إدلاج السُّرى والودائق

قال المؤلف : ان « ليّة » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، ورأيت فى بعض الكتب أن بلد الطائف مثل الكبش ، ليته ليّه ، وقرن المنازل هو وادى قرن وهو قرن الكبش ، وقد أطال عليها البكرى فى معجمه . انظره فى ج ٤ ص ١١٦٧ يسكنها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ثقيف وأخلاط من العرب .

طريب

(طَرِيب)[2] . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه . وادٍ باليمن ، كان منازل طىء قبل أن تخرج إلى الجبلين وهو اليوم لهمدان . وقد تقدم ذكره فى رسم جوف الخَنَقَة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٤٨

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٩٠

وقال بعضُ طيء في مَخرجه من طريب :

اجعل طريباً كحبيب يُنتَسى لكلّ يومٍ مُصبَحٌ ومُمْسَى

قال المؤلف: ان «طريب» يحمل هذا الاسم الى هذا العهد تسكنه قحطان من عهد الجاهلية الى هذا العهد ، وهو واقع شرقي بلد أبهى عاصمة عسير ، وهمدان بطن من قحطان .

ملاح

(مِلاح)(١) قال ياقوت : بالكسر ، جمع ملح من قولهم ماء ملح ، ولا يقال مالح إلا في لغة ردية . موضع قال الشويعر الكنانى واسمه ربيعة بن عثمان :

فسائل جعفراً وبنى أبيها بنى البرزى بطخفة والملاح
غداة أتتهم حمر المنايا يسقن الموت بالأجل المتاح
وأفلتنا أبو ليلى طفيل صحيح الجلد من أثر السلاح

وظنى أن هذا البيت الذى فيه ذكر الأملاح أنها أملاح غطفان يقال لها أملاح ، ويقال لها المرورات .

وادى المياه

(وادى المياه)(٢) . قال البكرى : بكسر أوله . جمع ماء مذكور محدد فى رسم غَيقَة . قال ابن الدمينة :

ألا لا أرى وادى المياه يثيب وما النفس عن وادى المياه تطيب

وادى المياه يطلق على ثلاث مواضع بهذا اللفظ ، وهذه عبارة (ياقوت)(٣) برمتها . « وادى المياه » جمع ماءٍ ذكر فى المياه ، ووجدت فى بعض التواريخ أن وادى المياه بسَماوة كلب بين الشام والعراق . وذكره الحفصى فى نواحى اليمامة . قال : وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدّوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادى المياه واحساءٌ به بُرُدُ
واستقبلتْ سَرْبَهم هيفٌ يمانية هاجت تراعى وَحَاد خلفهم غَرِدُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٤٤

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٨١

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦

وقال عبد الله بن الدمينة :

ألا ياحمى وادى المياه فليتنى　　أباحك لى قبل الممات مبيح
رأيتك غضَّ النَّبت مرتبط الثرى　　يحوطك شجَّاعٌ عليك شحيح
كأن مَدُوفَ الزعفران بجنبه　　دم من ظباء الواديين ذبيح
ولى كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعنى　　بها كبداً ليست بذات قروح
أبى الناس ويح الناس لايشترونها　　ومن يشترى ذا علة بصحيح

وهذه الأودية الثلاثة أولها وادٍ يقال له وادى المياه فى جهة السودة بين بلاد بنى تميم وبلاد عبد القيس . والثانى فى جهة سدير فى جهة بلد جلاجل . والثالث فى عالية نجد يصب فى وادى الرمة وبه من المياه عفيف وشبرميَّة وأبرقية وبطَّاحَة والصفْوية والمكلاة والرضم . وهذا الوادى هو الذى ذكره ابن الدمينة .

مجدل

(مِجْدَلٌ)[1] . قال ياقوت : بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام ، وهو القصر المشرف وجمعه مجادل . اسم بلد طيب بالخابور . الى جانبه تلٌ عليه قصر وفيه أسواق كثيرة وبازار قائم . ينسب إليه مسعود بن أبى بكر بن ملكدار المجدلى شاعر حىّ فى عصرنا ، مدح الملك الأشرف بن العادل فأكثر . وقال فى خياط من أبيات :

وسرت عنه وأشواقى تجاذبنى　　إليه وا فرقى من عظم فرقَتِه
لو كنت من عظم سقمى والنحول به　　خيطاً لما ضاق عنى خرمُ ابرتِه
ان حال فى الحبّ عما كنت أعهده　　وغيرته الليالى عن مودَّتِه
فربما خَيطَتْ أيام ألفَته　　ماقصَّ من وَصلنا مقراض جفوتِه

قيل : مجدل بفتح الميم . اسم موضع فى بلاد العرب . قالت سودة بنت عمير بن هذيل :

نغاور فى أهل الأراك وتارة　　نغاور أصراماً بأكناف مجدل

كذا ضبطه الحازمى . وقال البراء بن قيس فى زوجته حُذَفة بنت الجحام بن أوس الحميرى ، وهو محبوس عند كسرى أنو شروان :

يادار حذفة باللِّوَى فالمجدلِ　　فجنوب أُسنُمة فقُف العنصل

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٨٧

بل لا يَغُرَّنْكَ من خليل صالحٍ إن لم يلاقك بعد عام الأوَّل

كانت إذا غضبتْ علىَّ تظلّمتْ وإذا كَرِهْتُ كلامها لم تنقلِ

وإذا رأت لى جنَّة عملت لها ومتى تعن بعلمِ شىء تـأل

قال المؤلف: الذى أعرفه فى بلاد العرب بهذا الاسم منهل بين جبل «دمخ» وكثيب السرَّة يقال له مجدل . وفى الناس من يسميه مشاش مجدل ، وربما أنه هلك عليه رجل من الأعراب يقال له مجدل فسمّى به .

مهور

(مَهْـوَرٌ) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء ، وهو من هار الجرفُ يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت مكانه واسم المكان مَهوَر . موضع . ويروى مَهْواً .

و « مهور » وادٍ نعرفه موقعه فى بلاد بنى مالك ، ورئيس أهل تلك الوادى عبـــد الله بن فاضل الذى أسس الثورة التى قضت عليه وعلى بنيه بهمة جـلالة الملك ونائبه على الحجاز الأمير فيصل . فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على جهوده وإخماده لتلك الحركة ، فانظر فى كتاب ابتسامات الأيام ج ١ ص ١٧٥

موزر

(مُوَزَّر) (١) . قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ثم زاى معجمة مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة . موضع قِبَل عَرْعَر ، قال حكمَ الخضْرىَ :

أقْفَرَ من بعدِ سُلَيْمَى عَرعَرُ

فالمُسْحُلَانُ فَعَفَــا مُـوَزَّرُ

والبَرَدَانِ فالبَثَاءُ الأعفَـر

وهذه مواضع متدانية ، محددة فى مواضعها .

قال المؤلف : ان موزرا منهل لبنى عبد الله بن غطفان وهو يُعدّ من مياه الشَّرِبَّة ، ماؤه مر ، قريب من منهل ثرب وهو داخل فى أملاح غطفان ويعرف بهـذا الاسم الى هذا العهد « موزَّر » .

حنبل

(حَنْبَل) (٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة واللام .

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٧٧

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٧١

قال المَفجَّع : هو موضع ما بين البصرة ولينة ، وأنشد للفرزدق :

فأصبحتْ والملْقَى ورأى وحنبلٌ … وما فَترَت حتى حَدَا النَّجمَ عاتِمُهْ

قال المؤلف : ان الكلام على هذه العبارة لنذكر الملق ، وهو موضع فى وادى حنيفة بين بلد الجبيلة وبلد الدرعية . انظره أيضاً فى ج ٤ ص ١٢٥٦ . وحنبل قد ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب .

ذقان

(ذِقَان)[1]. قال البكرى : بكسر أوله وبالنون فى آخره . جبل . وهما ذِقانان : أحدهما لبنى عمرو بن كلاب والآخر لبنى أبى بكر بن كلاب ، وفى الأعلى منهما ، وهو الذى لبنى عمرو، حِسْى ذِقان ، وإلى جانب الآخر منها رملة يقال لها الجُمْهورة . قال يعقوب ، ونقلته من خطّه . وأنشد لمزَرِّد :

أُنَهْنِهُ من رَيعانِها بَعدَ ما أتتْ … على كلِّ وادٍ من ذِقان ويَذْبُلِ

قال المؤلف : انهما جبلان يقال لأحدهما ذوقان العطشان وللثانى ذقان الرّيان وهما فى عالية نجد الجنوبية . باقية بهذا الاسم الى هذا العهد .

حبس

(حُبس)[2] قال ياقوت: بالضم ثم السكون والسين مهملة والحبس بالضم جمع الحبيس، يقع على كل شىء وقفه صاحبه وقفاً محرماً . قال الزمخشرى: الحبس بالضم ، جبل لبنى قرّة . وقال غيره : الحبس بين حرّة بنى سليم والسوارقية . وفى حديث عبد الله بن حُبشى : تخرج نار من حبس سَيَل . قال أبو الفتح نصر : حبسُ سَيل . ورواه بالفتح إحدى حَرّتَى بنى سليم وهما حرّتان بينهما فضاء كلتاهما أقل من ميلَين . وقال الأصمعى : الحبس جبل مشرف على السلماءِ . لو انقلب لوقع عليهم . وأنشد :

سقى الحبس وسمى السحاب ولم يزل … عليه روايا المزن والديمُ الهُطّلُ

ولولا ابنة الوهبى زُبدة لم أبلْ … طوال الليالى أن يخالفه المحْلُ

قال المؤلف: الذى أعرفه فى تلك الناحية المذكورة هو وادٍ وجبيلات فيها منهل ليس به ماء كثير وهو يقع فى شمالى جبل كشب الغربى ولا يعرف فى هذا العهد إلا بالتصغير . يقال له «الحبيس» ولا يبعد عن المواضع المذكورة إلا مسافة يوم واحد

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦١٤

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢١٠

الليث

(اللِّيثُ)[١] . قال ياقوت : بكسر اللام ثم الياء الساكنة والثاء المثلثة علم مرتجل لا أعرف له فى النكرات أصلاً إلا أن يكون منقولا من الفعل الذى لم يسمَّ فاعله من لاث يلوث إذا ألوى وهو وادٍ بأسفل السراة يدفع فى البحر أو موضع بالحجاز . قال غاسل بن غزية الجربى الهذلى وهو فى شعرهم كثيرٌ :

وقد أنال أميرُ القوم وسْطَهم ... بالله يَمطو به حقاً ويجتهـــد
تراجعا فتشجوا أو يشاج بكم ... أو تهبطوا الِليث إن لم يعدُ باللدد

وقيل : الليث موضع فى ديار هذيل . قال أبو خراش وكان قد أسر امرأة عجوزاً وسلّمها الى شيخ فى الحى فهربت منه فقال :

وسدَّت عليه دَوْلجاً ثم يمّمت ... بنى فالج بالليث أهل الحرائم
وقالت له دَلج مكانك إننى ... سألقاك إن وافيت أهل المواسم

قال المؤلف : قبل شروعى فى هذا الكتاب كنت أظن أنه الواقع على ساحل البحر الأحمر المعروف بهذا الاسم الواقع بين سعياء وبين وادى دوقة ولكنى بعد البحث عن البقاع وجدت وادياً واقع بالقرب من شمنصير وسألت من أثق بخبره أنه باق بهذا الاسم الى هذا العهد بين بلاد غطفان وبلاد الروقة قريب بلاد هذيل . وقال ساعدة بن جَوَيَّة الهذلى :

أخيل بَرْقاً متى جاب له زجلٌ ... إذا تغير عن تَوْماضه حَلَجا
مستارضاً بين بطن الليث أيمنه ... الى شَمنْصير غيثاً مُرْسلاً مَعَجا

وقد أوردنا هذين البيتين وذكرنا عليهما أن الليث المعروف الذى يقع على ساحل البحر البحر الأحمر وبعد ما ثبت لدى موقع الليث الواقع بين بلاد غطفان وبلاد الروقة وهو باق على اسمه الى هذا العهد .

سرح

(سَرْحَ)[٢] . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة والسرح المال السائم فى المرعى من الأنعام والسرح شجر له حملٌ وهو الألاء الواحدة سرحة . قال الأزهرى : هذا غلط . ليس السرح من الألاء فى شىء . قال عنترة العبسى :

بَطلٌ كأن ثيابه فى سرحة ... يُحْذَى نعالَ السِّبت ليس بتوْأم

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٤٦

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٦٤

فقد بين أن السرح من كبار الشجر، ألا ترى أنه شبّه الرجل بطوله ؛ والألاءُ لاساقله ، قال : والسرح كل شجرة لا شوك فيها .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان بمكان كذا سرحة سُرَّ تحتها سبعون نبياً . فهذا أيضاً يدل على أن السرح شجر كبار .

وذو السرح : واد بين مكة والمدينة قرب مَلَل . قال الفضل بن عباس بن عتبة ابن أبى لهب :

تأمل خليلى هل ترى من ظعائن ... بذى السرح أو وادى غُران المصوّب

جزّعن غراناً بعد ما متع الضحى ... على كل موّار الملاطِ مُدرَّب

* وواد بأرض نجد *

قال المؤلف: ان الوادى الذى ذكره ياقوت فى أرض نجد فانى أعرف واد يقال له وادى السرحى وأغلب شجره سرح وهو واد يصب من جهة الجنوب الى جهة الشمال وأظنه الوادى الذى فيه ماء الثعل وتقطعه السيارات القصدة الى مكة وهو الذى يقال له فى هذا العهد شعيب اللنسيات وسبب هذه التسمية الحديثة لأن اللنسيات مرّت فيه يوماً وهو يجرى من السيل فحيرها أياماً وبقيت فى هـذا الوادى عشرة أيام فسمي بها ولا يُعرف عند أعراب نجد إلا بهـذا الاسم « السرحى » وهو بين منهل الحضارة وعفيف .

كراش

(كُرَاش)[1] . قال ياقوت : بالضم وآخره شين معجمة . أظنه مأخوذاً من الكرش وهو من نبات الرياض ، والقيعان انجع مرتع وأمرؤه تَسمَّن عليه الإبل وتغزّر . وهو اسم جبل لهذيل . وقيل : ماء بنجد لبنى دهمان . قال ابو بثينة الصاهلى يخاطب سارية ابن زُنيم فقال :

أسارية الذى تُهْدَى إلينـا ... قصـائده ولم يعلم خليـلى

فهل تأوى إلى المنحـاة إنى ... أخاف عليك معتلج السيول

متى ما تبلُهم يوماً تجدهم ... على ما نابَ شرّ بنى الذبيل

وأوفى وَسْطَ قَرْنِ كُرَاشَ داع ... فجاؤوا مثل أفواج الحسيل

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٦

قال المؤلف : انه جبل فى عالية نجد الجنوبية يقال له فى هذا العهد جبل كرش ، سقط من اسمه ألف . وهو باق على اسمه الى هذا العهد .

سكاء

(سَكَّاءُ)[1] قال ياقوت: بفتح اوله وتشديد ثانيه والمدّ ، وهو فى الأصل مؤنث الأسَكّ وهو الأصمّ . وامرأة سَكَّاءُ لا أذن لها ، وسَكَّاءُ بهذا اللفظ اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال فى الغوطة . قال الراعى يصف إبلاً له :

فلا ردَّها ربى إلى مَرْج راهط ... ولا بَرِحَتْ تمشى بسكَّاءَ فى وَحَلِ

وقد قَصره حسان بن ثابت فى قوله :

لمن الدار أقْفَرَت بمعان ... بين شاطىء اليرمُوك فالصمان
فالقُرَيَّات من بَلَاس فَدارَيـ ... ـا فسكَّاءَ فالقصور الدوانى
فقفا جاسم فأودية الصفَّـ ... ـر مغنى قبائل وهِجَان
ذاك مغنىً لآل جفنة فى الدهـ ... ـر وحقّاً تعاقب الأزمان
ثَكِلَتْ أمُّهم وقد ثَكِلَتهم ... يوم حَلّوا بحارث الجوْلان

قال المؤلف : ان « السكاء » هى مدينة « سكاك » فى جهة الجوف ونقلت امارة تلك الناحية فيها ، وهى فيما سبق فى دومة ، وقرى الجوف المشهورة ثلاث : دومة ، واسكاك ، والقارة . وجميعها باقية على اسمائها الى هذا العهد .

المطالى

(المَطالى)[2] . قال ياقوت : بالفتح كأنه جمع مِطْلى ، وهو الموضع الذى تطلى فيه الابل بالقَطْران والنفط . وهو موضع بنجران . قال بعضهم : « سقى الله ليلى والحى والمطاليا » وقال آخر : وحلَّتْ بنجد واحتللنا المطاليا . وقال القَتَّال الكلابى :

وآنَسْتُ قوماً بالمطالى وحاملاً ... أبابيل هَزْلى بين راعٍ ومهمل

وقال أبو زياد ، ومما يسمى من بلاد أبى بكر بن كلاب تسمية فيها خطها من المياه والجبال المطالى وواحدها المطلى وهى أرض واسعة . وقال رجل من اليمن وهو نهدىّ :

ألا انّ هنداً أصبَحَتْ عامريَّةً ... وأصبَحتُ نهديًّا بنجدين نائيا
تحلُّ الرياض فى نُمير بن عامر ... بأرض الرِّباب أو تحلّ المطاليا

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٩٦

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٨٤

قال المؤلف : ان « المطلى » و « المطالى » كلها واحد ، وهى على ما رأيت أرض العبلة التى من ضمنها حمى سجأ الذى يحميه سمو الأمير فيصل .

الوقبى

(الوقبى)[١] . قال البكرى: بفتح اوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، مقصور ، قال ابن درَيْد : وقد يُمدُّ . هكذا ذكره بإسكان ثانيه ، وأنشد :

أقول لناقتِي عَجْلَى وحَنَّتْ إلى الوَقْبَى ونحْنُ على جرَادِ

وكان ابن الأنبارى يقول : الوَقَبى ، بتحريك القاف مقصورة لا تمد . قال أبو عبيدة : كانت الوَقَبى لبَكْر على إيادٍ الدهر ، فغلبهم عليها بنو مازن ، بعون عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهى بأيدى بنى مازن الى اليوم ، وكان بين بنى شَيْبان (وبين بنى مازن فيها حرب ويُعرفُ بيوم الوقبى ، قتلَ فيه جماعة من بنى شَيبان) ، والشاهد لابن الأنبارى قولْ أبى محمد الفَقْعَسى :

فالحَزْمَ حَزْمَ الوَقَبَى فذا الحَصَرْ بحيْثُ يَلقى راكِسٌ سَلْعَ السَّتَرْ

لا يصحُّ وزنُ الشطر إلا بتحريك القاف .

قال المؤلف: انها منهل تعد من الطِّوال باقية بهذا الاسمِ الى هذا العهد . موقعها فى القطعة الشمالية الشرقية من المملكة وقريبها منهل يقال لها « الرخيمية » وقارنتها فى الموضع وقارنته فى النطق بها كقولهم « الوقبى » و « الرخيمية » وهما باقيتان على اسميهما الى هذا العهد .

كراء

(كِرَاء)[٢] . قال ياقوت: فمن رواه بالكسر فهو مصدر كارَيْتُ ، ممدود، والدليل عليه قولك رجلٌ مُكار ، ورواه ابن دريد والغورى كَرَاءْ بالفتح والمد . ولا أعرفه فى اللغة . ثنيَّة بيشَةَ . وقيل : ثنية بالطائف . وقيل : وادٍ يدفع سيله فى ترَبَة . وقال ابن السِّكِّيت فى قول عُروة بن الورد :

نحن إلى سَلْمى بحُرٍّ بلادها وأنت عليها بالملاَ كنتَ أقدَرا

تحُلُّ بواد من كَرَاءَ مضلَّة تحاول سَلمى ان أهاب وأحصرا

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨١

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٥

قال : كَرَاء هذه التى ذكرها ممدودة هى أرض ببيشة كثيرة الأسد ، وكَرَا غير هذه مقصور ثنية بين مكة والطائف . قال بعضهم :

ألا أبلغ بنى لأى رسولاً ... وبعض جوار أقوام ذميمُ

فلو أنى علقتُ بحبل عمرو ... سعى واف بذمته كريمُ

كأغلبَ من أسود كَرَاءَ وَرْدٍ ... يشدّ خشاشه الرجل الظلومُ

ولكنى علقتُ بحبل قوم ... لهم لَممٌ ومنكرة جُسومُ

لما قدَّم نَعْتَ النكره نصبه على الحال فقال . ومنكرةً جسومُ . فهو مثل قوله . لعَزَّةَ موحشاً طَلَلُ . وقال آخر :

منعناكم كَرَاءَ وجانبيْه ... كما منع العزيز وحا اللهام

قال المؤلف : إن « كراء » باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واد مجاور لوادى تربة . وقد بُعِثَ فى هذا العهد وغرس به نخيل مشرعة فى الماء . و « كَرَا » طريق يسلكه الماشى من الطائف إلى مكة أو بالعكس ؛ وهى « العقبة » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى صعبة المرتقى .

دير هند الأقدم

(دير هِندٍ الأقدم)[١] . قال البكرى : وهو دير بَنته هند الكبرى أم عمرو بن هند فى صدر هيكله مكتوب :

« بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر ، الملكة بنت الأملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر أَمَةُ المسيح ، وأم عبده ، وأَمَةُ عَبْده ، فى زمن ملك الأملاك خُسْرَو أنو شِرْوان وفى زمن أفرايم الأسقف . فالإله الذى بنت له هذا البيت يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ، ويقبل بهما ويقدمهما إلى إقامة الحق ، ويكون الإله معها ومع ولدها الدّهر الدّاهر » .

قال أبو الفرج : فحدثنى جعفر بن قُدامة ، عن محمد بن عبد الله الخُزَاعي ، عن أبيه ، قال دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيره ، وقد قصدها ليتنزه بها ، ويرى آثار المنْذر ، فرأى قبر أبيها النعمان وقبرها إلى جانبه ، ثم خرج إلى دير

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٠٦

هند الآخر وهو الأكبر، وهو على طف النجف ، فرأى فى جانب حائطه كتابة ، فأمر بسلم، فأحضر ، وأمر بعض أصحابه أن يرقى إليها ، فإذا هى :

إن بنى المنذر حيث انقضوا　　بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم　　وعنبر يقطبه القاطب
القز والكتان أثوابهم　　لم يجب الصوف لهم جائب
والعز والملك لهم راتب　　وقهوة ناجودها ساكب
أضحوا وما يرجوهم طالب　　خيراً ولا يرهبهم راهب
وأصبحوا فى طبقات الثرى　　وكل جمع زائل ذاهب
شر البقايا من بقى منهم　　قل وذل جده خائب

قال: فبكى يحيى لما قرىء هذا الشعر، وقال هذه سبيل الدنيا وانصرف عن وجهه ذلك .

القرينتان

(القرينتان)[١] . قال ياقوت : هضبتان طويلتان فى بلاد بنى نمير عن أبى زياد .

قال المؤلف : إن هذين الهضبتين باقيتان على اسميهما إلى هذا العهد وسميت القراين ؛ بلد ذات غسل ، وبلد الوقف أطلق عليها اسم القراين لأجل هاتان الهضبتان المجاورتان لهما .

القرينين

(القرينين)[٢]. قال ياقوت : بلفظ تثنية القرين هو الذى يقارنك أو يصاحبك. والقرين أيضاً الأمير . والقرين العين الكحيل . والقرينين بنواحى اليمامة جبلان عن الحفصى .

قال المؤلف : إن القرينين الذى ذكرهما الحفصى هى بئر فى بلد سدوس ، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد « القرينين » .

الوتدة

(الوتدة)[٣]. قال ياقوت : واحدة التى قبلها ، موضع بنجد . وقيل بالدهناء ؛ منها وليلة الوتدة لبنى تميم على بنى عامر بن صعصعة . قتلوا ثمانين رجلاً من بنى هلال ؛ وما أظنها إلا التى قبلها . وإنما تلك جمعت .

قال المؤلف : « الوتدة » ليست بالدهناء كما ذكرها ياقوت ، وهى هضبة طويلة يقال لها

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٢
(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٣
(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٩٧

وتده إلى هذا العهد ؛ موقعها قريب العَلَم الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية . تقع فى شرقيه وغربى دمخ .

سلا

(سِلاً) (١).قال ياقوت: بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف. اسم ماء لبنى ضَبةَ باليمامة قال بعض الشعراء :

كأنَّ غديرها بجَنُوبِ سِلاً   نعامٌ قاق فى بلدٍ قفـارِ

« غديرهم » حالهم كقوله جارى لا تستنكرى غديرى ؛ يريد حالى . وقال أبو الندى: أغارَ شقيق بن جزء الباهلى ، على بنى ضبّة ، بِسلاً وساجر . وهما روضتان لعُكل وضبَّةُ . وعدىٌّ وعُكل وتيمٌ حلفاءُ متجاورن ؛ فهزمهم وأفلتَ عوف بن ضرار وحُكيم بن قُبيصة بن ضرار بعد أن جُرح وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبى ؛ وقال شقيق بن جزء :

لقـد قَرَّت بهـم عينى بِسلاً   وروضـة ساجر ذات العـرار

جزيتُ الملجئـين بما أزَلت   من البـؤسى رماح بنى ضرار

وأفلتَ من أسِنَّتنا حُكَيمٌ   حريضاً مثل إفلات الحمـار

كأن غديرهم بجنوب سِلاً   نعـامٌ قاق فى بلد قفـار

قال المؤلف : ذُكِرَ فى هـذه الأبيات سِلاً وساجر ؛ أما سِلاً فهو جبل قريب بلد رنية يقال له « سِلًى » إلى هـذا العهد . وساجر بلد عُمرت فى هذا العهـد الأخير يُعد من أودية السِّر بين بلد البرود وبلد الفيضة . وقدْ وجدته فى شعر شعراء الجاهلية وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

جواثاء

(جُوَاثاء)(٢) قال ياقوت: بالضم وبين الألفين ثاء مثلثة ؛ يمدّ ويقصر وهو علم مرتجل . حصن لعبد القيس بالبحرين. فتحه العلاء بن الحضرمى فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٢ عنوة . وقال ابن الاعرابى : « جواثا » مدينة الخط . و « المُشقّـر » مدينة هَجَرَ . وقالت سلمى بنت كعب بن جُعَيل تهجو أوْسَ بن حجر :

فَيْشَلَة ذات جِهار وخبَرْ   وذات أذنين وقلب وبَصَرْ

قد شربَتْ ماءَ جَواثا وهجَرْ   أكوى بها حرام أوس بن حَجَرْ

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٠

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥٥

ورواه بعضهم جؤاثا بالهمزة فيكون أصله من جَئِثَ الرجل إذا فزع فهو مجؤوث ـ أى مذعور ـ فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك . قالوا وجُؤاثا أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة . قال عياض : وبالبحرين أيضاً موضع يقال له قصر جُوَاثا ويقال : ارتدّت العرب كلها بعد النبي ﷺ إلاّ أهل جواثا . وقال رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن حذَف وكان أهل الردّة بالبحرين حصروا طائفة من المسلمين بجُوَاثا :

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكمُ إلى قوم كرام ... قعودٍ فى جواثا محصَرينا

كأنّ دِماءهم فى كل فجّ ... شعاع الشمس تغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنّا ... وَجدْنا النصر للمتوكلينا

فجاءهم العلاء بن الحضرمى فاستنقذهم وفتح البحرين كلها فى قصة ذكرت فى غير هذا الموضع وقال أبو تمّام :

زالت بعينيك الحُمول كأنها ... نخلٌ مَوَاقرُ من نخيل جُوَاثا

قال المؤلف : قد سألت عن هذا الاسم أهل ناحيته فقالوا : ان جُوَاثا معلومة إلى هذا العهد ولكنها خراب . فلو لم يبق منها إلا هذه المنقبة إلى آخر الدهر لكفتها وهى ان أول جمعة صُلِّيت فى مسجدها بعد مسجد المدينة . وقد ذكر أهل التاريخ وأجمعوا على ما ذكرناه . انظر البكرى ج ٢ ص ٤٠٢

حليمات

(حُلَيماتٌ)(١) . قال ياقوت : تصغير جمع حَلمة الثدى . وهى أكمات ببطن فلج . قال الزمخشرى حُليمات أنقاءٌ بالدَّهناءِ . وأنشد :

دعانى ابن أرض يبتغى الزاد بعد ما ... ترامى حُليمات به وأجارد

ومن ذات أصفاء سُهوب كأنها ... مزاحف هَزْلى بينها متباعدُ

ويروى حلامات وقد تقدم . وأنشد ابن الأعرابى يقول :

كأن أعناق الجمال البُزْل ... بين حُليمات وبين الجَبلْ

من آخر الليل جذوع النخلْ

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٣٠

قال المؤلف: موضع فى طريق مكة بين رُكبة ووادى قِطان . بريثات كأنها قطع من الحرَّة يقال لها الحلمة. وقد مضى الكلام عليها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ١٥٦

دوقة

(دَوْقَةُ) (١) . قال ياقوت: بأرض اليمن لغامد . وقال نصر دَوْقة وادٍ على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة ؛ بينه وبين يَلَمْلَم ثلاثة أيام . قال زهير الغامدى :

أعاذل منا المصلتون خلالهم ... كأنا وإيام بدوقــة لاعب

أتينـاهم من أرضنا وسمائنا ... وأنَّى أتى للحجر أهل الأخاشب

الحجر بن الهِنو بن الأزد .

قال المؤلف: إن دوقة وادٍ عظيم يصب من جبال السرات ويصب فى البحر الأحمر ويحمل اسمه إلى هذا العهد «دوقة» وقد جزتها مِراراً فى أسفارى وهى تقع بين الليث وبلد القنفذة ومعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ذو الخناصر

(ذو الخَنَاصِر) (٢) . قال البكرى : على لفظ جمع خِنصَر . موضع فى ديار بنى بكر وتَغْلِب مذكور فى رسم مُردُد .

« خُنَاصِرة » قال البكرى بضم أوله وبالصاد المهملة والراء المهمله . موضع بالشام قد تقدم تحديده فى رسم تَيْمَاء ، ويقال أيضاً خُنَاصِر بلا هاء . قال جُبَيْهاء :

وعارفَ أصراماً بإبرَ وأحبَجَتْ ... له حاجة بالجِزع جزع خُناصِرِ

أحبَجَتْ : أى أشرفت . وقد أضافه عَدِىُّ بن الرِّقاع إلى الأحَصّ ؛ والأحصّ من ديار بنى تَغْلِبْ على ما تقدم ذكره ، فقال:

وإذا الربيع تَتَابَعَتْ أنواؤه ... وسَقى خُنَاصِرَةَ الأحَصِّ فجَادَهَا

نَزَلَ الوليدُ بها فكان لأهلها ... غيثاً أغاث أنيسَهَا وبلَادها

قال المؤلف : الذى أعرفه أن «ذو الخناصر» هى هضبات يقال لها خناصر ، وهى جبيلات صغار منقطعة من العرمه يقال لها الخناصر ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موضعها عن الخفس شمالا وهى قريبة منه . انظر ج ٢ ص ٥١١ . وخناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية ، وهى قصبة كورة الأحص ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . قال عدى بن الرقاع .

وإذا الربيع تتابعت أنواؤه ... فسقى خُناصِرَة الأحصّ وزادها (٣)

---

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٠٣ (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥١١

(٣) انظر ياقوت ج٣ ص ٤٦٧

داحس (دَاحِس)(١) . قال البكرى : بكسر ثانيه بعده سين مهملة . موضع فى ديار بنى سُلَيْم قريب من فَلْج . قال عباس بن مِرْدَاس :

* وأَقْفَرَ منها رَحْرَحَانَ فَدَاحِسَا *

أى وجدهما قفراً . ويروى : فراكسا . وقال ذو الرُّمَّة :

أقول لعجْلَى بين فَلْج ودَاحِسٍ أحدّى فقدْ أقوتْ عليكِ الأَمَالِسُ

عَجْلى : اسم ناقته .

و « دَاحِس » أيضاً اسم فَرَس كان لقيس بن زُهَيْر، وكانت الغَبْراء لحُذَيْفَةَ بن بدرَ فحربُ الحَيَّيْن تُنْسب إليهما ، وكان داحسٌ قد عَطِى على أُمِّهِ وهى حاملٌ به .

قال المؤلف : « دَاحِس » وادٍ فيه قصور ومزارع فى عرض ابنى « شمام » واسمه باق إلى هذا العهد ، موقعه فى شمالى العرض ، معروف عند جميع العرب بهذا الاسم إلى هذا العهد . ومما يؤيد ماذهبنا إليه بيت(ذو الرُّمَّة) لأنه قَرَنَ داحس بفلج ، وفلج من أودية الأفلاج ، وداحس وفلج فى القطعة الجنوبية من نجد .

البضيع (البُضَيْعُ)(٢) . قال ياقوت : مصغر . ويروى بالفتح فى شعر حسان بن ثابت :

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسألِ بين الجَوَابى فالبَضِيع فحَوْمَلِ

ورواه الأثرَمُ : البصيع بالصاد المهملة ، وقال: هو جبل بالشام أسودُ عن سعيد بن عبدالعزيز عن يونس بن ميسرة بن حَلْبس قال : ان عيسى بن مريم عليه السلام أشرف من جبل البصيع يعنى جبل الكسوة على الغوطة ، فلما رآها قال عيسى للغوطة إن يعجز الغنىُّ ان يجمع بها كنزاً فلن يعجز المسكينُ أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز: فليس يموت أحد فى الغوطة من الجوع . وقال السكرى فى شرح قول كثيّر :

منازلُ من أسماءَ لم يعفُ رسمُها رياحُ الثريّا خِلْفَةً فضريبها

تَلُوحُ بأطراف البصيع كأنها كتابُ زَبور خطَّ لَدْنًا عسيبها

قال : « البضيع » ظُرَيب عن يسار الجار أسفل من عين الغِفاريين ، واسم العين النُّجْح . وقال : « البَضِيعُ » بالفتح ثم الكسر . جزيرة فى البحر . قال ساعدة بن جُوَيَّة الهُذَلى يصف سحاباً :

أفعنك لا بَرْق كأن وَمِيضَهُ غابٌ تَشَيَّبه ضِرامٌ مُثقَبُ

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٣٢ (٢) انظر ياقوت ج ١٠ ص ٢١٢

سادٍ تخرّم فى البضيع ثمانيا ... يَلْوِى بعَيقات البحار ويَجنِبُ

قال الأزهرى : « سادٍ » أى مُهْمَل . وقال أبو عمرو :السادى الذى يبيت حيث يمسى . « تخرم » : أى قطع ثمانيا بالبضيع ، وهى جزيرة فى البحر . أى يحمله ليمطره ببلد .

قال المؤلف : « البَضيعُ » الذى بفتح الباء . ويقال إنه جزيرة فى البحر ، وهو موضع معلوم يقع جنوباً عن بلد جدة مسافة يوم ونصف لحاملة الأثقال ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . ينتابه الأمراء والوزراء للقنص وتغيير الهواء .

الطحي

(الطَحىُّ)(١) . قال ياقوت : فى قول مُلَيح الهذلى :

فأضحى بأجراع الطحيّ كأنه ... فَكيكُ أسارى فكَّ عنه السلاسل

قال المؤلف : إن هذا الموضع الذى يقال له « الطَحىُّ » باق على اسمه إلى هذا العهد ، قصر ومزارع فى الموضع الذى يقال له فى هذا العهد « الحُمْـرَه » وهى فى حدود سواد باهلة ، وسواد باهلة عرض ابنى شمام ، فإذا خرجت من الجبـال السود وأنت مُغرباً انقلبَ منظرُ الجبال حمراً ، فسمتها الأعراب « جبال الحمره » والطَحىّ فى غربيها الشمالى، وهى تابعة لبلاد الرويضة المشهورة فى عالية نجد الجنوبية . والطَحىُّ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

العرجاء

(العَرْجاءُ)(٢) . قال ياقوت : وهى تأنيث الأعرج . وذو العرجاء أكمة كأنها مائلة . وقال أبو ذُؤَيب يصف حُمراً :

وكأنها بالجِـزع بين نُبايع ... وأُلات ذى العرجاء نَهب مُجْمَعُ

وقال السكرى : أُلات ذى العرجاء مواضع نسبها إلى مكان فيه أكمة عرجاءُ ، فشبّه الحمر بإبلٍ انتهُبَتْ وحُزّقت من طوائفها . وحكى عن السكّرى : العرجاءُ أكمة أو هضبة وألاتها قطع من الأرض حولها . وقال الباهلى : والعرجاء بأرض مُزَينةَ .

وقال أيضاً البكرى : (العَرْجاءُ)(٣) . بفتح أوله واسكان ثانيه بعده جيم ممدود . اسم أكمة تقدم ذكرها فى رسم نُبَايع . قال الأصمعىّ : ذو العرجاء أكمة أو هضبة . وقال أبو زيد: ذو العرجاء ماءٌ لمزَيْنَـة .

قال المؤلف : « العرجاء » يطلق على منهلين : فى نجد : الأول هو البلد التى عمرها فى هذا العهد قسم من طلحة من عتيبة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموضعها شمالا عن بلد الدوادمى مسافة نصف يوم لحاملة الأثقال . والموضع الثانى فى عالية نجد الشمالية وهى التى ذكرها أبو زيد

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣١ ... (٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٤٠
(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣١

« ماء لِمُزَيْنَـةَ » واقعة بين منهل النقرة وبلد الحناكية ، والموضعان يحملان هـذا الاسم إلى هذا العهد « عرجاء » .

(الرُّقَيْعِيّ)(١) . قال البكرى : بضم أوله . ماء بين مـكة والبصرة لرجل من بنى تميم يعرف بابن رُقَيْع ، قال الراجز :

ما شَرِبتْ بعـد قَلِيبِ القُرْبُقِ
من شَرْبَـةٍ غيرَ النَجاءِ الأدْفَقِ
يابن رُقَيْعٍ هَل لها من مَغْبَقِ

قال المؤلف : هذا المـاء الذى يقال له « الرُّقَيْعِيّ » يعرف اليوم بالتـكبير « الرُّقعِى » . موقعه بين حفر أبى موسى الأشعرى وبلد الزبير . قال هشام بن الكلبى رحمـه الله فى جمهرة النسب له : « ومن بنى عدى بن جنـدب بن العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن محلم ابن صلاءة بن عبـدة بن عدى بن جندب بن العنبر ، الذى ينسب إليه الرقيعى ، الماء الذى بطريق مكة إلى البصرة . وكان ربيعة بن رقيع أحد المنادين من وراء الحجرات »

زورة

(زُورَة)(٢) . قال البكرى : بضم أوله وبالراء المهملة فى ثالثه . موضع بالحِيرة . قال طُخَيم بن أبى الطَّخْماء الأسَدِى :

كأن لم يَكن يومٌ بزُورَةَ صالحٌ ... وبالقَصرِ ظِلٌّ دائمٌ وصَدِيقُ
ولم أرِدِ البَطحاءَ يَمزُجُ ماءَها ... شَرابٌ من البَرُّوقَتَين عَتيقُ
معى كلُّ فَضفَاضِ القَميصِ كأنّه ... إذا ما سَرَت فيه المُدَامُ فَنِيقُ

والبرُّوقَتَان : ماءَة هناك . يمدح بهذا الشعر قوماً من أهل الحِيرة ، من رَهْطِ عدىّ ابن زيد العِبَادِىّ .

قال المؤلف : يعرف فى جبل العرمة موضع فى طرف جبل من جبالها يقال له « زور صالح » وقد قال الشاعر (كأن لم يكن يوم بزورة صالحٌ) فإن كان الشاعر قصد هذا الموضع ، فرواية البيت (كأن لم يكنْ يومٌ بزورة صالحٍ ... وبالقصرِ ظلٌّ دائمٌ وصديقُ)

فإن كان لم يعنه فروايته صحيحة ، ولـكنى أحببت أن أذكره لأنه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد « زور صالح » . وربما أن الشاعر وضع التاء لإقامة الوزن ويقال له « زور صالح » . موقعه عن الخفس جنوباً مسافة يوم لحاملات الأثقال .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٦٨ (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٧٠٦

العوجاء

(العَوْجاءُ)[١] . قال ياقوت : تأنيث الأعوَج ، وهو معروف . وهى هضبة تناوح جبلىْ طيء ، أى ـ أجأ وسلمى ـ وهى اسم امرأة وسمى الجبل بها . ولذلك قصة ذكرت فيما تقدم فى أجا . و « العوْجاءُ » أيضاً نهر بين أرْسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل . وقال أبو بكر بن موسى : العوجاءُ ماءٌ لبنى الصُموت ببطن تُرْبة . والعوجاء فى عدة مواضع أيضاً . وقال عمرو بن براءٍ :

عفَا عَطَنُ العوجاء والماءُ آجنٌ ... سَدَامٌ فحلَّ الماء مغرورقٌ صَعْبُ

كأنْ لم يَرِ الحيّين يمْشون حيْرةً ... جميعاً ولم ينتج بفقيانها الكلْبُ

قال المؤلف : « العوجاء » المذكورة فى أول البيت منهل معروف إلى هذا العهد فى عالية نجد . وقد وقفت فى عطنها الذى ذكره الشاعر وأنا فى صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز فى قنصه . والاسم « العوجاء » لهضبة عوجاء ، وقد أطلقوا هذا الاسم على البئر وما حولها ، ورأيت الهضبة كأنها نخلة عوجاء موقعها غربى منهل البقرة لا تبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملة الأثقال .

لجاة

(لَجات)[٢] قال ياقوت : كذا هو فى كتاب الأصمعى . وقال : هو جبل عن يمين الطريق قرب ضرية ، وماؤها ضُرَىٌّ ، بئر من حفر عاد . واللجاةُ اسم للحرَّة السوداء التى بأرض صَلْخَد من نواحى الشام ، فيها قرىً ومزارع ، وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم .

قال المؤلف : إن اللجاة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى هضبة شمالا من ضرية مسافة يوم لحاملة الأثقال ، وقريب القرية المسماة مِسكة ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة ثلاث ساعات لحاملات الأثقال . وإذا كنت فى مِسكة تطلع عليك الشمس مما يلى هضبة اللجات .

الرعناء

(الرَّعْنَاء)[٣] . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وألف ممدودة . اسم من اسماء البصرة ، شبّهت برعن الجبل . وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها فى يوم واحد ، لأنهم يلبسون القميص مرَّة ، والمبطنات مرة ، والجباب مرة ؛ لاختلاف جواهر الساعات ، ولذلك سميت الرعناء . قال الفرزدق وأنشده ابن دُرَيد :

لولا أبو مالك المرجوّ نائلُهُ ... ما كانت البصرة الرعناءُ لى وطنا

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٣٩ (٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٢٣

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢

وقال أبو منصور : الرَّعنُ . الأنف العظيم من الجبـل تراه متقدماً ، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن . قال : وكان يقال للبصرة الرَّعناء لما يكثر بها من مدّ البحر وعكيكه . والعكة والعكيك شدة الحرّ ، والرعناءُ الحمقاءُ . وعنـدى ؛ أن بها سمّيت البصرة لعلّ بعضهم أنكر فيها شيئاً فسمّاها بذلك . وقال أيضاً : « رَعْن » بفتح أوله وسكون ثانيه . وقد ذكر معناها فى الذى قبله وهو موضع من نواحى البحرين . ورعن أيضاً موضع بنواحى الحجـاز من ديار اليمانيين عن نصر . وقال أيضاً : « رُعن » بالضم . موضـع على طريق حاجّ البصرة بين حفر أبى موسى وماوية ، وتفسيره قبله .

قال المؤلف: ان آخر العبارة التى ذكر ان على طريق الحاج بين البصرة وماوية يقال له « رُعْن » وهذا هو الجبـل الذى يقع عن بلد بريده شمالها ، يقال له « خشم الرعَن » ، وهو الذى يقول فيه العونى :

« لى ديرة خشم الرعن من شماله »

وهو باق على اسمه إلى هذا العهد .

السبعان

(السَّبُعَان)[1] . قال البكرى : بفتح أوله وضم ثانيه ، على بناء فَعُلَان . هكذا ذكره سِيبَوِيْه ، وهو جبل قِبَل الفَلَج . قال ابن مُقبِل :

أَلاَ يادارَ الحيِّ بالسَّبُعَـانِ   أَمَلَّ عليهـا بالبِلَى المَلَوَانِ

وورد فى شعر الراعى السُّبَيْعَان ، على لفظ تصغير الاثنين من السَّبَاع ، قال :

كأنِّى بصَحْرَاءِ السُّبَيْعَيْن لم أَكُنْ   بأمثالِ هِنْدٍ قبل هنـد مُفَجَّعَا

قالوا : وهما جبلان معروفان . وورد فى شعر ابن الرِّقاع سُبَيْع ، مفرد ، مصغّر ، ولا أدرى هل هو أحدُ هذين الجبلين أو غيره ، قال :

حَلَّتْ بحَـزْمِ سُبَيْعٍ أو بمرفَضِهِ   ذى الشِيحِ حيث تَلاقَى التَلْعُ فانْسَحَلَا

قال المؤلف : « السبعان » بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى ذات نخيل ومزارع تابعة لقرى حايل ، وهى التى حاصرها سمو الأمير فيصل بن عبـد العزيز أيام حصار حايل ، فأمنهم على دمائهم وأموالهم إلا ما كان معهم من سلاح ابن الرشيد ؛ وهى من القرى الواقعة جنوباً عن مدينة حايل .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٧١٩

عفاريات

(عُفَارِيَات)[1]. قال البكرى : بضم أوله وبالراء المهملة أيضاً مفتوحة بعدها الياء أختُ الواو ، والألف والتاء جمع عفارى . موضع ، قال كُثَيِّرٌ :

وَمَحبِسُنا لهـا بعُفَارِيَات ... ليَجْمعَنَا وفاطِمَةَ المَسِيرُ

وذكر اليزيدىّ عن ابن حبيب قال: عفَارِيَة جبلٌ أحمر بالسَّيالة. هكذا قال عفَارِية بكسر الراء .

وقال البكرى أيضاً : « العُفْر » بضم العين وإسكان الفاء ، بعدها راء مهملة . كُثْبَانٌ حمرٌ بالعالية فى بلاد قيس ، وهو مذكور فى رسم نجد . قال طُفَيْل :

بالعُفْرِ دارٌ من جَميلَةَ هَيَّجَتْ ... سَوالِفَ حبٍّ فى فؤادِكَ مُنْصِبِ

قال المؤلف : أقرب هذه الروايات للصواب الرواية الأخيرة وهى كما ذكر كُثْبَانٌ حمرٌ تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها « أعفريات » تقع عن بلد مَرَاة فى جنوبها الغربى ، يعرفها جميع أهل نجد باديتها وحاضرتها إذا جاء العربى إلى بلد وسألوه عن أهله وقال بأعفريات وجاء الثانى وسألوه عن أهله وقال بأعفرية ، فكلاهما مُصيب ، وهى تُعد من قنيفذة .

الذئب

(الذِّئبُ)[2] . قال ياقوت : موضع فى بلاد كلاب . قال القتال :

فأوحش بعدنا منهـا حِبِرٌ ... ولم توقد لهـا بالذئب نارُ

قال المؤلف : « الذِّئب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . جبل أسود ليس بالكبير ، واقع بين بلاد بنى عامر وبلاد غطفان قريب الشعبة ، يقع فى شرقيِّها ، وهو غير الذئبِ الذى تقدم ذكره ، ومنازل بنى عامر وغطفان من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

رابغ

(رَابِغٌ)[3]. قال ياقوت: بعد الألف باء موحدة وآخره غين معجمة . وادٍ يقطعه الحاج بين البزواءِ والجحفة دون عَزْوَر . قال كثير :

أقول وقد جاوزنَ من صدْر رابغ ... مَهامِهَ غُبْراً يفزع الأكم آلُهـا

أألحىُّ أم صِيرانُ دوم تناوحت ... بتريم قصراً واستحثت شمالُها

أرى حين زالت عير سلمى برابغ ... وهاج القلوب الساكنات زوالها

كأن دموع العين لمـا تخللت ... مخارم بيضا من تمنى جمالهـا

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٤٨

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٢

قال المؤلف : « رابغ » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . موقعه بين جدة وينبع . وهو مرفأ للسفن على ساحل البحر الأحمر ، وأهله من العهد الجاهلي حتى هذا العهد ، من قبيلة زبيد ، وأمراؤهم اسماعيل بن مبيريك وأخوه حسين . وأما الأخير فقُتلَ بمكة بايعاز من الشريف الحسين . والسبب لما عزم الحسين أن يثور على الترك أبى أن يشاركه ، أما اسماعيل فباق حتى هذا العهد .

بنانة

(بَنَانَةَ)[1] . قال ياقوت: بالفتح . ذكر مع بنان آنفاً . وقال نصر: بنانة ماءٌ لبنى أسد ابن خُزَيمة . وقال محمود : بنانة ماءٌ لبنى جذيمة بطرف بنان جبل . قال فيه الشاعر:

* بنانا والضواحى من بنان *

وقال أبو عبيدة : البنانة أرض فى بلاد غطفان . وأنشد لنابغة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوَتْ بعد ساكنها فذا سُدَيْر وأقوى منهم أقُرُ

قال المؤلف : « بنانة » منهل يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وقد أتيته وأقمت به خمسة أيام عند عون بن جابر ، وهو يزكى قبائل هتيم ؛ قد بعثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المهمة وذلك فى عام ١٣٤٠ هـ ، وهى غربى جبل رُمَّان وقرية الغزالة ، واقعة بين جبل رُمَّان وبين البنانة .

بقيع الغرقد

(بَقيعُ الغَرْقَدِ)[2] . قال ياقوت : بالغين المعجمة . أصل البقيع فى اللغة الموضع الذى فيه أرومُ الشجر ، من ضروب شتَّى وبه سمى بقيع الغرقد . و « الغرقد » كبار العوسج . قال الراجز :

* ألِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرقداً *

وقال الخطيم العكلى :

أواعِسَ فى بَرْثٍ منالأرض طيب وأودية يُنبتن سدراً وغرقداً

وهو مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة . قال عمرو بن النعمان البياضى يرثى قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا ، فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقال فى ذلك :

خَلَتِ الديارُ فسدْتُ غير مُسوَّد ومن العناءِ تَفرُّدى بالسؤدُدِ

---

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٨٩

(٢) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٥٣

أين الذين عهدتهم في غبطة بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أُهَبٌ كل قبيلة وسلاحُ كل مدرَّب مستنجد
نفسي الفداءُ لفتية من عامر شربوا المنيَّة في مقام أنكد
قومٌ همو سفكوا دماء سراتهم بعض ببعض فعلَ من لم يَرشد
يا للرجال لعثرة من دهرهم تركتْ منازلهم كأن لم تُعهد

وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعم وفي أولها زيادة على هذا . وقال الزبير: أعلا أودية العقيق البقيع . وأنشد لأبي قطيفة :

ليت شعري وأين منّى ليتٌ أعلَى العهد يَلبنٌ فبَرامُ
أم كعهدى العقيق أم غيَّرتْه بعدىَ الحادثات والأيام

قال المؤلف : « بقيع الغرقد » قدمتُ المدينة في عام ١٣٤١ هـ للاتجار وبقيت بها ستة أشهر، ورأيت قبر عثمان بن عفان رحمه الله خارج عن البقيع في جهته الجنوبية ؛ فقد ثبت لدىّ ما قاله علماء التاريخ أنهم خرجوا به بعد قتله في ليل فقبروه هناك ، رحمه الله .

الضائن

(الضَّائنْ)(١) . قال ياقوت: من جبال بني سَلول جبلان . جبل يقال له الضائن ، وآخر يقال له الضمرْ ، فيقال لهما الضمران .

قال المؤلف : « الضائن » أعرف جبلاً في عالية نجد الجنوبية ، وهو قطعة من جبل العلم الذي غربي دمخ ، ويقال لهذه القطعة «الظينية» تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأنا لا أعرف جبلا بهذا الاسم « الضائن » .

ضئيدة

(ضَئيدة)(٢) . قال ياقوت : بالفتح ثم همزة مكسورة بعدها ياء مُثناة من تحت ساكنة ودال مهملة . قال القتال الكلابي :

فتحمَّلت عبسٌ فأصبح خالياً وادى ضئيدَة عافياً لم يوردِ

قال المؤلف : « ضئيدة » تغير اسمها تغيراً بسيطاً ، يُقال لها في هذا العهد « ضيدة » وكان يقال لها في العصر الجاهلي ضئيدة .

قال الراعي :

دعاها من الحبلَين حبلَى ضَئيدةٍ خِيامٌ وعكَّاش لها ومحَاضرُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢

وقال ابن مقبل :

ومن دونِ حَيْثُ استوقَدَتْ من ضَئيدةٍ تَنَاهٍ بها طَلْحٌ غريفٌ وتَنْضُبُ

وكُتْمَى ودُوَّارٌ كأنَّ ذُرَاهُمَا وقد خَفِيَا إلاَّ الغَوَارِبَ رَبْرَبُ

وهى باقية بهذا الاسم « ضيدة » موقعها غربى العروق ، وشمالاً عن الأسياح ، وجنوباً عن منهل الوبالية وهى للأسياح أقرب . وهى فى الجاهلية كانت لثلاث قبائل من العرب وهم : بنو عبس ، وبنو فزارة ، وبنو أسد . وهى فى هذا العهد يشترك فيها قبيلتان : قبيلة حرب ، وقبيلة شمَّر .

عليب

(عُلْيَبُ)[1] . قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخره باء موحدة . العُلُوب الآثار ، وعَلِبَ النبت يَعْلَب عَلَباً فهو عَلِبٌ إذا جسا ، وعَلِبَ اللحم إذا غلظ . والعِلب الوعل الضخم المسِنّ . وأما هذا الوزن وهذه الصيغة فلم يجيء عليها بناء غير هذا . وقال الزمخشرى فيما حكاه عنه العمرانى : أظن أن قوماً كانوا فى هذا الموضع نزولا فقال بعضهم لأبيه : عُلْ يا أبُ فسمى به المكان . وقال المرزوقى كأنه فعيل من العَلْب ، وهو الأثر والوادى لا يخلو من انخفاض وحزن . وقال صاحب كتاب النبات : عُلْيَب موضع بتهامة . وقال جرير :

غضبَتْ طُهيةُ أن سَبَبْتُ مجاشعاً عضُّوا بصُم حجارةٍ من عُلْيبِ

إن الطريق إذا تبينَ رشده سَلكتْ طُهيةُ فى الطريق الأخيب

يتراهنون على التيوس كأنما قبضوا بقصة أعوجى مُقرَبِ

وقول أبى دَهبل يدل على أنه وادٍ فيه نخل ، والنخل لا ينبت فى رؤوس الجبال لأنه يطلب الدِّفءَ :

ألا عَلِقَ القلب المتيم كلثمَا لجوجاً ولم يلزم من الحب ملزماً

خرجت بها من بطن مكة بعد ما أصاتَ المنادى للصلاة وأعتما

فما نام من راع ولا ارتد سامرٌ من الحى حتى جاوزت بى يلملما

ومرت ببطن الليث تهوى كأنما تبادر بالإصباح نَهباً مقسما

وجازَت على البزواء والليل كاسر جناحيه بالبزواء ورداً وأدهما

فما ذَرَّ قرن الشمس حتى تبينت بعُلْيَب نخلا مشرفاً ومخيما

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢١٢

ومرّت على أشطان دوقة بالضحى ... فما جرّرت بالماء عيناً ولا فما
فما شربت حتى ثنيت زمامها ... وخفت عليها أن تجنّ وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة ... وأصبح وادي البرك غيثاً مديما

قال موسى بن يعقوب : أنشدني أبو دهبل هذا الشعر ، فقلت ما كنت إلا على الريح يا عم
فقال يابن أخي : ان عمك كان إذا هم فعل . وقال أبو دهبل أيضاً :

لقد غال هذا اللحد من بطن عُليب ... فتى كان من أهل الندى والتكرم

وقال ساعدة بن جوية الهذلي :

والإبلُ من سعيا وحلية منزل ... والدَّوْمُ جاء به الشُّجون فعُلْيَب

قال المؤلف : « عليب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ عظيم يأتي من جبال السرات ويصب في البحر الأحمر مما يلي الليث ، وهي قرية مشهورة على ساحل البحر الأحمر قد سبق الكلام عليه ، وعليب يقع في شماليه ، والنخل الذي ذكره الجمحي في قصيدته قد فني ولم يبق منه إلا القليل ، أتيته في سنة ١٣٤٤ هـ مرتين ، وفي سنة ١٣٤٥ هـ مرتين ، وفي المرات الأربع كنت قاصداً الأنجار فرأيت به عشر نخلات تقريباً .

ناظرة

(نَاظِرَة)[1] . قال البكري: على وزن فاعِلَة من النظر . ماءُ لبني عَبْس ، قال الحُطيئة :

شَاقَتْكَ أظعانٌ لِلَيلَى ... يومَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ

وقال عُمَارة بن عَقِيل : « ناظرة » جبل من أعلى الشَّقيق ، على مَدْرَج شَرْج ، قال جرير :

فما وَجدٌ كوجدِكَ يومَ قلنا ... على رَبْعٍ بنَاظِرة السَّلامْ

وقال الأخطل :

لأسماءَ مُحتَلٌّ بناظرةِ البِشْرِ ... قديمٌ ولمَّا يعفُهُ سالفُ الدَّهرِ

فأضافه إلى البِشر كما ترى ، والبشر في ديار بني تغلب ، فهو موضع آخر لا محالة .

وقال أبو عمرو الشَّيباني : « ناظرة » لبني أسد ، وأنشد لِلمرَّار :

فما شَهِدَتْ كَوادِس إذ رَحلنَا ... ولا عَنَّتْ بأكبِرَةَ الوُعُولُ
أُتيحَ لها بناظرتينِ عَوْدٌ ... من الآرام منظرُها جميلُ

---

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١٢٨٨

وقال ياقوت أيضاً : « ناظرة » [١] بالظاء المعجمة بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظرَ جبل من أعلى الشقيق . وقال ابن درَيد: موضع أو جبل . وقال الخارزَنجى: نواظر آكام معروفة فى أرض باهلة . وقيل : ناظرة وشَرج ماءان لعبس . قال الأعشى :

* شاقتك أظعان ليلى يوم ناظرة *

وقال جرير :

أمنزلتى سَلمى بناظرة اسلمـا   وما راجع العرفان إلاّ توهّما
كأن رسوم الدار ريش حمامة   محاها البِلَى واستعجمت أن تكلّما

قال المؤلف : « ناظرة » أنظر أيهـا القارىء هاتين العبارتين ، عبارة ياقوت وعبارة البكرى فلم يهتديا إليها .هى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فالبعض يقول « ناظرة » والبعض يقول « نواظر » وهى أكثبة رمال موقعهـا شمالى النباج الذى يقال له فى هذا العهد الأسياج بين المنهلين منهل الزبيرة تقع فى شرقيها ومنهل الوبالية فى غربيها .

ناصفة

(ناصِفَةُ) [٢] . قال ياقوت : بكسر الصاد والفاء ، وهو مجرى الماء . وقيل الرحبة فى الوادى . قال الزمخشرى : « ناصفة » وادٍ من أودية القبلية ، و « ناصفة الشّجناء » موضع فى طريق اليمامة ، و « ناصفة العمقين » فى بلاد بنى قشير . قال مصعب بن طفيل القشيرى:

ألا حبذّا ياخير أطلال دِمْنةٍ   بحيث سقى ذات السلام رقيبها
إذا العين لم تبرح ترى من مكانها   منازل قَفْـر نازَعتها جنوبهـا
بناصفة العَمْقين أو بُرْقة اللّوَى   على النأى والهجران شَبَّ شبيبها

و « ناصفة العناب » . قال مالك بن نُوَيرة :

كأن الخيلَ مرَّ لهـا سنيحاً   قطـامىٌّ بناصفة العنـاب

ويوم « ناصفة » من أيام العرب ، وفى العقيق بالمدينة موضع يقال له ناصفة . قال أبو معروف أحد بنى عمرو بن تميم :

ألم تلمم على الدّمن الخشـوع   بناصفة العقيـق إلى البقيـع

والناصفة ماء لبنى جعفر بن كلاب . قال أبو زياد : ناصفة بنى جعفر مطوية فى غربى الحمى وجبلُ ناصفة عَسْعَسٌ ، كذا قال الأصمعى فى الشعر .

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٦
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٨

وقال لبيد يرثى أخاه أرْبدَ :

يا أربد الخـير الكريم نجاره | أفردتنى أمشى بقرنٍ أعضَبِ
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم | وبقيتُ فى قوم كجلد الأجربِ
يتأكلون خيـانةً وملاذةً | ويعاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ
إن الرزيئةَ لا رزيئة بعدها | فُقدانُ كل أخٍ كضوءِ الكوكب
لولا الإله وسعى صاحب حمير | وتعرضى فى كل جَوْن مصعب
لبقيت فى حِلَل الحجاز مقيمة | فجنوب ناصفة لَقَاحَ الحوْءَب

قال المؤلف: « ناصفة » ماأعرف ماءً يقال له ناصفة ، بل أعرف مواضع معروفة بهذا الاسم « ناصفة » فى جبل ثهلان . وناصفة أيضاً فى جبل شعباء ، وناصفة ثالثة فى جبل شعر وبها منهل يقال له الأشعرية ، وآخر يقال لها ناصفة كبشان وقريبها منهل كبشان المعروف .

لوذان

(لَوْذَان)[1]. قال البكرى: بفتح أوله واسكان ثانيه بعده ذال معجمة على وزن فَعْلان. موضع . قال الراعى :

فلَبِثْنَها الراعي قليلاً كَلاَ ولاَ | بِلوْذانَ أو ما حَلَّلَتْ بالكَراكِرِ

قال المؤلف : « لَوْذان » . انظر هذه الشواهد عليها . قال الشاعر :

أمن أجل دار بين لوذان فالنقا | غداة النوى عيناك تبتدران
فقلت : ألا ، لا ، بل قذيت وإنما | قذى العين مما هيج الطللان
فيا طلحتى لوذان لا زال فيكما | لمن يبتغى ظليـكما فَنَنَـانِ
وإن كنتما هيجتما لاعج الهوى | ودانيتما ما ليس بالمتـدانى

و « لوذان » منهل ماء على اسمه إلى هذا العهد لا ئنْد عن طريق السفار وهو قريب بلد الزلفى

الوفرا

(الوَفْرَاء)[2] . قال البكرى : بفتح أوله على لفظ تأنيث أوفر . أرض معروفة . قال الأعشى :

عَرَنْدَسَةٍ لا يَنقُضُ السيرُ غَرْضَها | كأحقَبَ بالوفرَاءِ جابٍ مُكَدَّمِ

قال المؤلف: « الوفراء » تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، منهل ماء معروف محدد تقع عن منهل الصبيحية جنوباً إلى الشرق تبعد عنها مرحلة ونصف مرحلة. واقعة فى شرق المملكة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٦٥ (٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨١

الوهط

(الوَهْط)(١) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده طاء مهملة . قال القُتَبىّ : «الوهط» المكانُ المطمئن ، وبذلك سمى مالُ عمرو بن العاصى بالطائف .

وحدّث سُفْيَانُ بن عمرو بن دينار ، عن مولى لعمرو بن العاصى : أن عمراً أدخلَ فى تعريش الوهط ألف ألف عود ، قام كل عود بدرهم ، فقال معاوية لعمرو : من يأخذ مالَ مِصرينْ يجعله فى وهطينْ ، ويصلى سعير نارين .

قال المؤلف : « الوهط » موضع فى أعلى وادى وِجّ ، والصحيح كما رواه البكرى أنه مِلْك عمرو بن العاص . ومما يؤيد ماذهبنا إليه ، لما خرجنا فى صحبة سمو الأمير فيصل ابن عبد العزيز لرؤيته موضع السّد الذى عزموا على إقامته ، وجدنا هناك مقابر مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ، فوجدنا هذه الأسماء (فلان بن فلان السهمى) وهى قبيلة عمرو بن العاص السهمى . و « الوهط » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى : قال مَعْنُ بن أوْس :

تأبّدَ لأىٌ منهم فعتَائِدُهْ — فذو سَلَم أنشاجُه فسَواعدُهْ

فذاتُ الحمَاطِ خَرجها فطلولها — فبطنُ البقيـع قاعُه فقرائدُه

فمندَفَعُ الغُلاّنِ غلاّنِ منشِد — فنعْفُ الغُرابِ خُطبُه فأساودُه

ففَدْفَدُ عبُود فَخبْرَاءُ صائف — فذو الجفْر أقوى منهمُ فَفَدافدُه

قال المؤلف : « غُراب » جبل أسود فى سفح حَرّة ، وهو فى أعلى الشعبة إذا سلكت واديها أول ماترِدُ ثُرب ، وآخر ماترد غراب ، وهذا الاسم باق إلى هذا العهد ، وهو عام المنهل والجبل والحرّة ، سمى غراب لسوادهما . أعنى الجبل والحرة .

قال زيد الخيل :

وأحللْتُكم من لُبْنَ داراً وخيمةً — وكنْتم بأطراف القَنَان بمرتع

فخرتُم بأشياخٍ أصيبوا بخَنعةٍ — وتنْسونَ شُبّاناً أُنيموا بضَلْفَع

قال المؤلف: « ضلفع » قد اشتبه هذا الاسم على علماء المعاجم . انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٣٩ حين قال « موضع باليمن » . والذى يطلق عليه هذا الاسم موضعان : موضع فى أعلى القصيم يقال له فى هذا العهد الظلفعة ، والموضع الثانى قريب بلد رنية يقال له ضلفع وهو الذى رواه ياقوت انه موضع باليمن . وإذا أردت التوضيح الشافى انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٨٥

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨٤

المروت

(المَرُّوت)[1] . قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفى آخره تاء معجمة باثنتين من فوقها . وادٍ بالعالية بين ديار بنى قُشَيْر وديار بنى تميم . هذا قول أبى عُبيدَة .

وقال عُمَارة بن عقيل : المرُّوت والحفَر منازل التَّيْم من بنى تميم . وبالمرُّوت أدركَتْ بنو تميم بنى قُشير ، وقد أصابت منهم سبْياً ونعَماً ، فقتلوا رئيسهم بجيرَ بن عبد الله بن سلمة ابن قشير بن كعب وغيره ، وانهزمت بنو قشير . فيوم المرّوت ، ويوم الغُنابين ، ويوم أرَم الكلبة . وذلك انها أمكنة قريبة بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا موضعاً آخر قريباً منه .

وقد تقدم ذكر المروت فى رسم تعشار ورسم ترج ، وقال سُحَيم بن وَثِيل .

تركنا بمرُّوت السُّخامة ثاوياً ... بجيراً وعضَّ القَيدُ فينا المثلَّمَا

وكانوا أسروا المثلَّمَ بن عامر بن حَزْن القشيرىّ ، ويدل على عِظَم هذا الوادى قول الأعشَى :

ولو أنَّ دون لقائها الـمرُّوتَ دافعةً شعابُه

لعبَرْتُه سبحاً ولو غُمِرَتْ مع الطَّرفاء غابُه

قال المؤلف: (المروت) التى كانت به هذه الواقعة التى ذكرها البكرى موضعها بين كثيب السمر وبين عرض ابن شمام، جنوبيها الطغيبيس الواقع فى أسفل بلد القويعية، وشماليها منهل خُفّ والمعركة التى دارت بين بنى قشير وبنى تميم عند جبيل (سوفة) المعروفة عند جميع أهل نجد . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول جرير :

بنو الخطفى والخيل أيام سوفة ... جلوا عنكُم الظلماءَ فانشق نورها

والمروت وسوفه تحملان اسميهما إلى هذا العهد .

قرية

(قرْية)[2] . قال ياقوت : قريةُ بنى سدوس . قال السكونى : السُّحيمية إلى قرية بنى سدوس ابن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر يقال أن سليمان بن داود عليه السلام بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره وهى أخصب قرى اليمامة لها رمّانٌ موصوف ، وربما قيل لها القُرَيّة . وقال محبوب بن أبى العشنَّط النهشلى :

لروضةٌ من رياض الحزْن أو طرَف ... من القُرَية جُردٌ غير محروث

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٢١٣

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٦

يفوحُ منه إذا مجَّ الندى أرجٌ　　يشفى الصداع وينقى كل ممغوث

أملى وأحلى لعينى إن مررتُ به　　من كَرْخ بغداد ذى الرمان والتوث

الليل نصفان نصفٌ للهموم فما　　أقضى الرُّقاد ونصفٌ للبراغيث

أبيتُ حين تُساميني أوائلها　　أنْزو وأخلط تسبيحاً بتغويث

سُودٌ مَدالج فى الظلماء مؤذية　　وليس ملتمسٌ منها بمشبوث

قال المؤلف: (قرية بنى سدوس) منهم من قال انها بتشديد الياء (قريّة) ولكن اضمحل هذا الاسم وبقى موضعها يقال لها (سدوس) ، وهى بلد عامرة ذات نخيل ومزارع ، وسكنتها آل معمَّر بعد خروجهم من العيينه ، وهم أمراؤها ، وتستعملهم الولاة عمالا لما ظهر لهم من الثقة بهم .

قصر عروة

(قصرُ عُروة)[1] . قال ياقوت : هو بالعقيق منسوب إلى عروه بن الزبير بن العوّام ابن خُويلد . روى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى أمتى خسف وقذفٌ وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم » . قال عروة : فبلغنى أنه قد ظهر ذلك فتنحيت عن المدينة وخشيت أن يقعَ وأنا بها ، فنزلت العقيق ، وبَنى به قصره المشهور عند بئره ، وقال فيه لما فرغ منه :

بَنيناه فأحسنّا بناه　　بحمد الله فى وسط العقيق

تراهم ينظرون إليه شزراً　　يلوح لهم على وضَح الطريق

فساء الكاشحين وكان غيظاً　　لأعدائى وسُرَّ به صديق

وأقام عبد الله بن عروة بالعقيق فى قصر أبيه ، فقيل له : لِمَ تركت المدينة ؟ فقال : لأنى كنت بين رجلين : حاسدٍ على نعمة ، وشامتٍ بنكبة . وقال عامر بن صالح فى قصر عُروة :

حبّذا القصر ذو الطهارة والبئـ　　ـرُ ببطن العقيق ذات الشباتِ

ماءُ مُزْنٍ لم يَبغ عروة فيها　　غير تقوى الإله فى المقطعات

بمكانٍ من العقيق أنيس　　بارد الظلّ طيبِ الغَدَوات

قال المؤلف: (قصر عروة) معروف عند أهل المدينة وقد سألت عنه فقيل لى: ان آثاره باقية إلى هذا العهد وهو فى وادى العقيق على سفحه الشمالى ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٠٦

قضة

(قِضَة)(١). قال ياقوت: بكسر أوله وتخفيف ثانيه. قال صاحب كتاب العين: «القضة» أرض منخفضة، ترابها رمل، وإلى جانبها متن مرتفع، وجمعها القَضُونُ. قال أبو منصور: «القضة» بتخفيف الضاد ليست من حدّ المضاعف لأن لامه معتلة، فهو من باب قَضَى، وهى شجرة من شجر الحمض معروفة. وقال ابن السكيت: «القضة» نبت يجمع القِضِين والقضون، وإذا جمعتَه على مثال البُرى قلت القُضَى، وأما الأرض التى ترابها رمل فهى القِضة بالتشديد وجمعها قِضات. قال أبو المنذر: قضة بكسر القاف وبعدها ضاد معجمة مخففة، عقبة بعارض اليمامة، وعَارضٌ جبل من قِبل مهب الشمال، بينها وبين اليمامة وصمر ماء لبنى أسد ثلاثة أيام، وأنشد غيره:

قد وقعت فى قِضة من شرْج ... ثم استقلت مثل شِدْقِ العِلْج

يصف دلواً. و «العلج» الحمار الوحشىّ. يعنى الدّلوَ أنها وقعت فى ماء قليل على حصىً فى بئر فلم تمتلىء، والماء يتحرك فيها كأنها شدق حمار. وقال الجميح واسمه منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف:

وإن يكن حادثٌ يُخشى فذو علَقٍ ... تظلُّ تزجرُه من خشية الذيبِ

وإن يكن أهلُها حلوا على قِضَةٍ ... فإن أهلى الألى حلوا بملحوب

لما رأت إبلى قلَّت حَلوبتُها ... وكل عام عليها عامُ تخييب

أبقى الحوادث منها وهى تتبعها ... والحقُّ صِرْمَةَ راع غير مغلوب

وبقِضَةَ كانت وقعة بكر وتغلب العظمى فى مقتل كليب، والجاهلية تسميها حرب البسوس وفيه كان يوم التحالقُ فكانت الدَّبرة لبكر بن وائل على تغلب فتفرقوا من ذلك اليوم، وبعد تلك الوقعة كانت الوقائع التى جرَّها قتلُ كليب بن ربيعة حين قتله جساس بن مرة فشتتهم أخوه المهلهل فى البلاد فقال الأخنس بن شهاب التغلبى وكان رئيساً شاعراً:

لكل أناس من مَعدٍّ عمارة ... عَرُوضٌ إليها يَلجؤون وجانبُ

لُكَيز لها البحران والسيف دونه ... وإن يأتهم ناسٌ من الهند هارب

يطيروا على أعجاز حوش كأنها ... جَهامٌ هَراقَ ماؤه فهو آيب

وبكرٌ لها برّ العراق وإن تخف ... يحُلْ دونها من اليمامة حاجب

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١١٧

وصارت تميم بين قُفّ ورملة　　لها من جبال منتأً ومذاهب
وكلب لها خبتٌ فرملة عالج　　إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب
وغسان جنٌّ غيرهم فى بيوتهم　　تجالد عنهم حسرٌ وكتائب
وبهراءُ حيٌّ قد علمنا مكانهم　　لهم شركٌ حول الرُّصافة لاحب
وغارت إيادٌ فى السواد ودونها　　برازيقُ عجم تبتغى من تضارب
ونحن أناس لا حصون بأرضنا　　مع الغيث ما نلفى ومن هو عازب
ترى رائدات الخيل حول بيوتنا　　كمِعزَى الحجاز أعوزتها الزرائب[1]
أرى كل قوم قاربوا قيدَ فحلهم　　ونحن تركنا قيدَه فهو سارب

قال المؤلف : أوردنا هذه العبارة وما قبلها ليطلع القارىء على حالة العرب فى جاهليتهم وقتالهم وتفانيهم بينهم ، وأوردنا قصيدة الأخنس البائية لذكره تفرق العرب ومنازلهم وديارهم وورث هذه الحروب أبناؤهم من بعدهم ففعلوا كما فعل أسلافهم ، فلم تكن هذه النعرة إلا فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر بوجود صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود فأزالها من قلوبهم وألسنتهم بفعله وسياسته الحكيمة ، أدام الله بقاه .

قطر (قَطَرٌ)[2] . قال ياقوت : بالتحريك وآخره راءٌ . وروى عن ابن سيرين أنه كان يكره القَطَر وهو أن يزن جُلَّةً من تمر أو عِدلاً من المتاع أو الحبّ ويأخذ ما بقى من المتاع على حساب ذلك ولا يزن . وقال أبو معاذ : « القطر » البيع نفسه . قال أبو عبيد: « القطر » نوع من البُرود ، وأنشد :

كساك الحنظلىُّ كساءَ صوفٍ　　وقِطْرِيًّا فأنتَ به تُفيد

وقال البكراوى : البرود القِطرية حُمرٌ لها أعلام فيها الخشونة . وقال خالد بن جَنْبَة : هى حُلَل تُعمل فى مكان لا أدرى أين هو ، وهى جيادٌ وقد رأيتها ، وهى حمرٌ تأتى من قِبل البحرين . قال أبو منصور : فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عُمَان والعُقَير قرية يقال لها قطر . وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها . وقالوا : قِطرىّ فكسروا القاف وخففوا كما قالوا دهرىٌّ . وقال جرير :

لَدَى قَطَرِيَّاتٍ إذا ما تغوَّلتْ　　بها البيدُ غاولنَ الحُزومَ الفيافيا

---

(١) الزرائب : تستعملها الأعراب فى الشتاء ، تجمع أشجار وتحيط بها على الغنم فتسمى واحدتها زريبة .

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٢٣

كذا روى الأزهرى ، أراد بالقطريات نجائبَ نسبها إلى قَطَر لأنه كان بها سوقٌ لها فى قديم الدهر . وقال الراعى : فجعلَ النعام قَطَرِيَّة :

الأوبُ أوبُ نعائم قطريَّة   والآلُ آلُ نحائص حُقْبِ

نسب النعامَ إلى قَطَر لاتصالها بالبرّ ورمال يَبرِين والنعام تبيض فيها فتصاد وتحمل إلى قطر ، وأول بيت جرير :

وكائن ترى فى الحىِّ من ذى صداقة   وغَيْرانَ يدعو ويْلَه من حِذَاريا
إذا ذُكِرَتْ هندٌ أُتيح لِىَ الهوى   على ما ترى من هِجرتى واجتنابيا
خليلىَّ لولا أن تَظُنَّا بِىَ الهوى   لقلتُ سَمِعنا من سُكينةَ داعيا
قفا واسمعا صوتَ المنادى فإنه   قريبٌ وما دَانيت بالوُدّ دانيا
ألا طرقتْ أسماءُ لاحينَ مَطْرَقٍ   أَحَمَّ عُمانيًا وأشعثَ ماضيا
لَدَى قطريّات إذا ما تغولتْ   بها البيدُ غاولنَ الحزومَ الفيافيا

كذا رواه السكرى من خط ابن أخى الشافعى ، ومما يصحح أنها بين عُمان والبحرين قول عَبْدَة بن الطبيب :

تذكَّرَ ساداتُنا أهلَكم   وخافوا عُمَانَ وخافوا قَطَرْ
وخافوا الرَّواطى إذا عرَضت   ملاحِسَ أولادهنّ البقَــر

« الرواطى » ناسٌ من عبد القيس لصوص .

قال المؤلف : « قطر » هى المدينة المشهورة على الخليج الفارسى ورئيسها ابن ثانى ، والقطريات التى ذكرها جرير فى قصيدته ، هى النجائب من الإبل التى تجلب إلى قطر وتباع فيها ، يقال لها قطريات . كما أن المهارى منسوبة إلى مهرة بن حيدان التى تباع فى بلادهم الشِّحر كما قال غيلان ذو الرمة :

حراجيج نغليها إذا صفقت بها   قبائل من حيدان أوطانها الشحر

والقطريّات قد ذكرها جرير ، وقال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها هذا البيت :

يا راكب اللّى بعيد الحد يطونَّه   بواطن من طرايب جيش ابن ثانى

وقد أوردنا هـذا البيت على ما به من الضعف ، لأنه قال : « بواطن من طرايب جيش ابن ثانى » والبواطن منسوبة إلى باطنة عمان « فأين عانة من فرغانة » . ويمكن أن صاحب هذا البيت بدوى صنعه للغناء فقط .

القطيف (القَطيفُ)(١). قال ياقوت : بفتح أوله وكسر ثانيه ، فعيل من القَطف وهو القطع للعنب ونحوه ، كلُّ شيء تقطفه عن شيءٍ فقد قطعته . والقطف: الخدش . وهى مدينة بالبحرين هى اليوم قصبتها وأعظم مُدُنها ، وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة . وقال الحفصى : « القطيف » قرية لجذيمة عبد القيس .

وقال عمرو بن أسوى العبدى .

وتركنَ عنترَ لا يقاتل بعدَها أهل القطيف قتالَ خيل تنفعُ

ولما قدم وفدُ عبد القيس على النبى ﷺ قال : « لسيّدها الجون والجارود » وجعل يسألهما عن البلاد ، فقالا : يارسول الله دخلتها ، قال : نعم دخلتُ هَجَرَ وأخذت أقليدها . . وكان أبو نجده الحرورى أنفذ ابنه المطرَّ فى الحرب ثم انتصرت الخوارجُ عليهم ، فقال محلُ بن المعَنَّى العَبدى :

نصحتُ لعبد القيس يوم قِطيفا فما خيرُ نُصح قيل لم يُتقَبَّل

فقد كان فى أهل القطيف فوارس حُماة إذا ماالحرب ألقت بكلكل

قال المؤلف : « القطيف » عاصمة القرامطة ونقلت الحجر الأسود إليها ، وفى زمن أبى بكر لما ارتدت العرب انحاز الجارود بعبد القيس وتحصن بها واشتد حصار بكر للقطيف وجوانى . انظر البكرى ج ٣ ص ١٠٨٤

حراضة (حَرَاضَةُ)(٢). قال ياقوت: بالفتح ثم التخفيف . قد ذكرنا أن الحرض الهلاك وحراضة ماء لجشَم بن معاوية من بنى عامر قريب من جهة نجد ، وقد روى بالضم . قال كثيّر عزّة :

فأجمعنَ بيناً عاجلاً وتركنَنى بفيفا خُرَيم واقفـاً أتلدَّدُ

كما هاج الف سانحات عشية له وهو مصفود اليدين مقيد

فقد فُتِنَّنى لما ورَدْن خَفِيننَاً وهنّ على ماءِ الحَراضة أبعدُ

قال ابن السكيت فى تفسيره : « الحراضة » أرض ، ومعدن الحراضة بين الحوراءِ وبين شغْب ، وبداً ويَنبُع قريب من الحوراءِ .

قال المؤلف : « حَرَاضَة » تطلق على موضعين : الأول يقع فى جبل حضن ، منهل ماء يقال له « حراضة » هى التى قال ياقوت ماء لبنى جشم بن معاوية . والثانى قرية من قرى

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٣١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٤١

الأفلاج يقال لها « حراضة » وسبق الكلام عليها فى ج ١ ص ٢٠٩ فى السطر السابع من كتابنا هذا . والموضعان يحملان اسميهما حتى هذا العهد ،التى فىجبل حضن فىبلاد بنى هلال فىالجاهلية وفى هذا العهد للبقوم وحراضة الأفلاج فى بلاد بنى قشير فىالجاهلية ، وفى هذا العهد للدواسر .

صفينة

(صُفَيْنَـة) (١) . قال ياقوت : بلفظ التصغير من صَفَن ، وهو السُّفْرة التى كالعيبة ، وهو بلد بالعالية من ديار بنى سُلَيم ذو نخل . قال القتال الكلابى :

كأن رداءَيْه إذا قام عُلِّقا على جذع نخل من صفينة أملدا

وقال أبو نصر: صُفَينة قرية بالحجاز على يومين من مكة ، ذات نخل وزروع وأهلٌ كثير. وقال الكندى : ولها جبل يقال له الستار ، وهى على طريق الزُّبَيدية يعدل إليها الحاجُّ إذا عطشوا ، وعقبة صُفينة يسلكها حاجُّ العراق وهى شاقة .

قال المؤلف : « صُفينة » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفى الجاهلية بين بنى سُليم وبنى مُرّة من غطفان ، وفى هذا العهد لبنى عبد الله بن غطفان . وليس لبنى سُليم فيها مِلكٌ ، وهى قريبة من المهد معدن الذهب المشهور فى عالية نجد .

طابة

(طَابَةْ) (٢) . قال ياقوت : موضع فى أرض طيء . قال زيد الخيل :

سقى الله ما بين القَفيـل فطابة فما دون إرمام فما فوق مُنشِدِ

قال المؤلف : « طابة » تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى حتى هذا العهد وهى من قرى الجبلين أجا وسلمى ، وهى معروفة عند جميع أهل نجد كما قال الشاعر من الشعر النبطى :

أولهم اللى حدَّرْوا لم الأسياح وتلاهم اللى سندوا يَمْ طابه

الماوان

(الماوَان) (٣) . قال البكرى : غير مهموز . وقال ابن دُريد : يُهمز ولا يُهمز . وهو اسم ماء ، قال الشمّاخ :

تَربَّعَ أكنافَ القَنَانِ فَصارَةً فأيْلَ فالماوانِ فهـو زَهُومُ

وذو ماوَان : موضع آخر فى طريق مكة ، قال امرؤ القيس :

عظيم طويل مُطمَئنّ كأنه بأسفلِ ذى ماوانَ سَرحةُ مَرقَبِ

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣

(٣) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٧٧

وقال أبو محمد الفقعسيّ :

َشربن من ماوانَ ماءً مُرَّا ... ومن شِبَامَ مثلَهُ أو شرَّا

وقال عُروةُ بن الورْد :

أقولُ لقوم بالكَنيف تروَّحوا ... عشيةَ قِلْنَـا عندَ ماوانَ رُزَّحِ

قال أبو حاتم : « ماوان » وادٍ غَلَبَ عليه الماء فسمى ماوان وهو فيما بين الرَّبذة والنُّقرة وكانت منازل بنى عَبْس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة ، هذه منازلهم . وشبام الذى ذكر الفقعسى : جبل فى منازل بنى قشير وسنام بالسين المهملة والنون ، جبل بالبصرة .

وقال البكرى أيضاً : « ماوَة » بالواو المفتوحة من ثغور خرْشَنَة . قال البُحتريّ :

صَبَّحنَ من طرَسُوسَ خرْشنة التى ... بَعُدتْ عن الأمل البَعيدِ الموجفِ

وتركنَ ماوة وهىَ مأوىً للصَّدى ... مصفوعةً بصدى الرِّياح العُصَّفِ

وعلى قَذَاذِيةَ انحططْنَ براية ... أوفتْ بقادمتىْ عُقابٍ مُنكفِى

وقال البكرى أيضاً : « ماوِيّة » بكسر الواو وتشديد الياء بعدها .

ويقال أيضاً : « ماوَيْهِ » بفتح الواو واسكان الياء وكسر الهاء التى لا تندرج تاء ، وهو ماء ببطن فلْج ، على ست مراحل من البصرة .

وقال أبو حاتم : نُسب هذا المنزل إلى ماوِيَـةَ بِنْت مُر أختِ تميم بن مر . و « ماوية » اسم المرآة ، سميت به المرآة . قال ابن مُقبل :

هاجوا الرحيلَ وقالوا إن شِربَكم ... ماءُ الزَّنانيرِ من ماوية النُّـزعُ

وانظره فى رسم الطُّنُب . قال ابن حبيب : ما شربتُ قط ماء أعذب من ماء ماوية . قال: وكان ينقل منها الماء لمحمد بن سليمان إلى البصرة .

قال المؤلف : ما شربتُ ماءً أمرّ من الماوية التى نحن فى ذكرها . و « ماوان» قد اختلف علماء المعاجم فى تحديده ، وهـذا الاسم يستعمل فى موضعين : أحدهما وادٍ فى جبال عُلَيَّة التى قريبة من حَوْطة بنى تميم وهـو الذى ذكره امرؤ القيس ، والذى ذكره أيضاً أبو محمد الفقعسى ، والذى ذكره أيضاً عُروة بن الورد . فهو جبل فى عالية نجـد الشمالية جبل يقال له ماوان وعنده منهل يقال له ماوِيّـة مضافة إلى هذا الجبل وماؤها مُرّ ، كما ذكره أبو محمد الفقعسى والذى ذكرها ابن مُقبلْ ، وذكر الزنانير ، والزنانير فى وادى رنية ، والتى ذكرها ابن حبيب فهى قريب الزنانير وهى فى بلاد بنى عُقيل . وأنا لا أعرفها بهذا الاسم ولكنى أعرف المنهلين

الواقع فى بلاد بنى أسد الذى يقال لها الماوية عند جبل ماوان ماؤها مُرّ . والثانى فى وادى ماوان قصور ومزارع وقد وضحناهما فى الجزء الأول ص ٣٨ من كتابنا هـذا . فإذا أردت الاطلاع عليهما فانظرهما هناك .

مبايض

(مُبايِض)[1] . قال البكرى : بضم أوله وبالياء أخت الواو مكسورة والضاد المعجمة . عَلم وراء الدهنـــاء فى منازل بنى أبى ربيعة بن ذهْل بن شَيبان . ويقال « أبايض » بالهمز ، ويقال : هو فى ديار بنى سعد بن زيد مَناة بن تميم . وقال علقمة بن عَبَدَة :

وقلتُ لها يوماً بوادى مُبايضٍ أرى كلَّ عانٍ غيرَ عانيكِ يُعتَقُ

وذكَّرَنيها بعد ما قد نَسيتها ديارٌ عَـلاها وابلٌ مُتبعِّقُ

بأكناف شمَّات كأن رسومَها قَضيمُ صَنَاعٍ فى أديمٍ منمَّقُ

شَمَّات : موضع هناك أيضاً .

وبِمُبايِضٍ أغارت بنو ذُهل بن شَيبان ورئيسهم هانىءُ بن مسعود ، على بنى عمرو بن تميم ورئيسهم طَريفَ بن تميم العنبرى ، فقتَلَ حَصِيصة بن شراحيل ، ويقال حصيصة بن جَندل ابن قُنافة الشيْبانىّ ، طريفَ بن تميم ـ وانهزمت تميم ـ وتخلت عما كان فى أيديها . قال أبو عُبيدة : سألتُ عبـد الله بن زرْعةَ الذُهلىّ عن قول جرير يعيِّرُ بنى مالك بن حنظلة يوم مُبايض :

خيلِى التى رَكبتْ غداةَ مُبايضٍ فرجعْنَ سَبيَكُمْ وكلٌ سَوامِ

ألحقْننا ببنى ربيعـــة بعد ما دَمِىَ الشَّكيمُ وَماجَ كلُّ حِزامِ

فقال : كذبَ عليهم ، لأنَّا غزوناهم ولم تكن معهم ظعائن ولا أموال .

قال المؤلف : « مُبايِض » يحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو منهل ماءٍ فى الجاهلية ، وفى هذا العهد عُمِّر وسُكن وبنى به قصور سكنه قبيلتان من مطير وهما الهوامل والعفسمة ، وقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، فإذا أردت الاطلاع عليها انظر ج ١ ص ٢١٢

قرما

(قَرَما)[2] . قال ياقوت : بالتحريك والتخفيف وميم بعدها ألف مقصورة بوزن جَمزَى وبَشكى من القرم وهو الأكل الضعيف . يقال : قَرَمَ يقرَم قَرْماً . والقرم بالتحريك شهوة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٧٩

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٦١

اللحيم . قال ثعلب : ليس فى كلام العرب فَعلاءُ إلا ثاداءُ ، وله ثَأداءُ ـ أى أَمَةٌ ـ وهذا كما تراه جاء به ممدوداً . وقد روى الفرّاءُ : السَّحناءُ ، وهو الهيئة . قال ابن كَيسان : أما الثأداءُ والسَحناءُ فإنما حُرِّكتا لمكان حرف الحلق كما يسوغ التحريك فى مثل الشَّعَر والنهَر و « قرَما » ليست فيه هذه العلة ، وأحسبها مقصورة مدّها الشاعر ضرورة ونظيرها الجَمَزَى فى باب القصر ، وهى قرية بوادى قَرقَرى باليمامة . قال أبو زياد : أكثر منازل بنى نُمير بالشريف بنجد قرب حمى ضرية ، ولنمير دار باليمامة أخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم ، وبنو ظالم شهاب ومعاوية وأوْس ، ولهم عدد كثير وهم بناحية قَرْقَرى التى تلى مغرب الشمس ولهم قَرَما . قرية كثيرة النخل وهى التى ذكرها جرير فى هجاء بنى نمير حيث قال :

سيبلغ حائطَىْ قَرَماء عنّى قَوافٍ لا أريد بها عِتابا

وقال السّليْك بن سُلكةَ :

كأنّ حوافرَ النَّحام لمّا تروّحَ صُحبتى أصُلًا محارُ
على قَرَماء عاليةً شَواهُ كأنّ بياضَ غُرّته خِمارُ

وقال الأعشى:

عرفتُ اليومَ من تَيّا مَقاما بجوّ أو عرفتْ لها خياما
فهاجت شوْقَ محزون طَروبٍ فأسبَلَ دمعُه فيها سِجاما
ويوم الخرج من قَرَماءَ هاجت صِباكَ حمامةٌ تدعو حماما

فهذا كله ممدود .

وروى الغورى فى جامعه : « قرماء » بسكون الراء قرية عظيمة لبنى نمير وأخلاط من العرب بشط قَرقرى . وحكى نصر : قَرما من حواشى اليمامة يذكر بكثرة النخل فى بلاد نمير . وقال الحفصى : قرْما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة .

قال المؤلف : « قَرَما » معروفة إلى هذا العهد باسم قريب من اسمها القديم ، وهى اليوم « ضَرَما » فاستبدلوا القاف بضاد ، وهى من قرى قَرْقرَى ولا أشك أنها ضَرَما .

هيت

(هِيت) [1] قال ياقوت : بالكسر وآخره تاء مثناة . قال ابن السكيت : سميت هيتُ هيت لأنها فى هُوّة من الأرض انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها .

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٤٨٦

وقال رؤبة :

* فى ظلمات تحتهنَّ هيت *

أى هوّة من الأرض . وقال أبو بكر : سميت هيت لأنها فى هوة من الأرض ، والأصل فيها هوْت فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ، وهذا مذهب أهل اللغة والنحو . وذكر أهل الأثر أنها سميت باسم بانيها وهو : « هيت ابن السبندَى » ويقال : « البَلَنْدى ابن مالك بن دعر بن بويب بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام » وهى بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهى مجاورة للبرّية ، من جهة المغرب تسع وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، وهى فى الاقليم الثالث . أنفذ إليها سعد جيشاً فى سنة ١٦ . وامتد منه فواقع أهل قرقيسيا . فقال عمرو ابن مالك الزهرى :

تطاولتِ أيامى بهيت فلم أُقم ... وسرتُ إلى قرقيسيا سيرَ حازم

فجئتهمُ فى غـرة فاحتويتهـا ... على عَنَنٍ من أهلها بالصوارم

وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله ، وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن خليفة السِنبسى شاعر سيف الدولة صدقة بن مزَيد :

فمن لى بهيت وأبياتهـا ... فأنظر رستاقها والقصورا

فياحبَّذا تيك من بلدة ... ومنبتها الروض غَضاً نضيرا

وبرد ثراهـا إذا قابلت ... رياح السمائم فيها الهجيرا

وإنّى وإن كنت ذا نعمة ... أجاور بالنيـل بحراً غزيرا

أحن إليهـا على نأيهـا ... وأصرف عن ذاك قلباً ذكورا

حنين نواعيرها فى الدجى ... إذا قابلت بالضجيج السُّكورا

ولو أن مابى بأعوادها ... منوطاً لأعجزَها أن تدورا

بلادٌ نَشَأت بهـا ساحباً ... ذيول الخلاعة طفلا غريرا

وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . وهيت أيضاً دحل تحت عارض جبل باليمامة . وهيت أيضاً من قرى حوران من ناحية اللوى من أعمال دمشق ، لأن منها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتى ، كان كثير الشعر مات سنة ٥٦٥ ذكره العماد فى الخريدة ، ومن شعره :

كيف يرجى معروف قوم من اللؤ ... م غدوا يدخلون فى كل فنّ

لا يرون العلا ولا المجد إلا   برّ علق وقحبة ومغنى

يتمنون أن تحل المساميـــــــر بأسماعهم ولا العشر منَى

قال المؤلف : « هِيت » الذى ذُكِرَ فى أول العبارة ، وذكره رؤبة فى أرجوزته والذى ذُكِرَ فى ياقوت ، دحل تحت عارض جبل اليمامة فهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموقعه بين بلد الخَرْج وبين السُّلَىْ وقال فيه شاعر من قصيدة له نبطيّة :

وردَوْهَنْ هِيت وأخطاه الدليلة   والمَوَارِد غير هيت مقطبات

والموضعان المذكوران لا أعلم عنهما إذا كانا باقيان على اسميهما حتى الآن ، أم قد اضمحلا . وأدركت رجلا من أهل شقراء يقال له الهيتى فسألت عن سبب هذه التسمية فقالوا : أنه غاب فى بلد يقال لها هيت ، فسمى باسمها .

عردة

(عِرْدَة)(١) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده دال مهملة وهاء التأنيث . موضع قد تقدم ذكره فى رسم راكس ، فقال أوْس بن حَجَر :

فلما أتى حِزّانُ عِرْدَةَ دُونَها   ومن ظَلِمٍ دون الظهيرة مَنْكِبُ

تَضمَّنها وارتدتِ العينُ دونها   طريق الجِوَاء المُستنيرُ فمَذْهبُ

وقال حُمَيْد بن ثور :

كما اتصلتْ كدراءُ تسقى فِراخَها   بعَرْدَةَ رِفْهاً والمياهُ شُعوبُ

قال المؤلف : « عردة » إذا أردت الاطلاع عليها بوضوح ارجع إلى ج ٢ ص ٨٠ من هذا الكتاب .

ضمير

(ضُمَيْر)(٢) . قال البكرى : بضم أوله على لفظ تصغير الذى قبله . موضع على خمسة عشر ميلاً من دمشق ، مات فيه عُبيدالله بن مَعْمَر التيْمى القرشىّ وكان سَبب موته أن ابن أخيه عمر ابن موسى بن معمر خرج مع ابن الأشعث ، فأخذه الحجَّاج ، فبلغ ذلك عبيد الله وهو بالمدينة فخرج يطلب فيه إلى عبد الملك ، فلما بلغ ضُميراً بلغه أن الحجاج ضرب عنقه فمات كمداً هناك قال أبو الطيِّب فصغَّرَ ضَمْراً :

لئن جعلْنَ ضُميراً عن مَيامننا   ليحدُثنَّ لِمَنْ ودَّعتُهم نَدَمُ

قال المؤلف : « ضُمير » قرية من قرى الشام تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قريب من دمشق .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣١   (٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٨٢

عريجاء (عُرَيجَاء)(١) . قال البكرى: تصغير التى قبلها . ماءة معروفة بحمى ضرية ، وقد أقطعها ابن ميّادة المرّىّ من بنى ذبيان فدل أنها متصلة بديارهم ، وكذلك قول ربيع بن قعنب الفزارى وكان أرطاة بن سُهيَّة قال له :

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً فلست أدرى أأنثى أنت أم ذكرُ

فأجابه ربيع ، وأرطاة من بنى مُرَّة :

لكن سهيَّة تدرى أننى رجلٌ على عريجاء لمَّا حُلَّتِ الأزرُ

قال المؤلف : « عريجاء » تصغير عرجاء ، قريب عرجاء المذكورة بين النقرة والحناكية على طريق السالك من القصيم إلى المدينة . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

عمق (عَمْق)(٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه . ماءٌ ببلاد مُزَيْنة من أرض الحجاز . قال ثابت أبو حسَّان :

جاءت مُزَيْنَةُ من عَمْقٍ لتفزعنا فِرِّى مُزَيْنَ وفى أستاهِكِ الفُتُل

وقال عمرو بن مَعْدِى كَرِب :

لمن طَلَلٌ بالعَمْق أصبح دارسا تَبدَّلَ آراماً وعيناً كوانسا

بمُعترِكٍ شَطَّ الحُبَيَّا ترى به من القوم محدوساً وآخر حادسا

وكانت بعمْقٍ بعض حروب بكر وتغلب ، يدلُّ على ذلك قول مُهلهِل :

أنادى بركبِ الموت للموت غلِّسوا فإن تِلاعَ العَمْقِ بالموتِ دَرَّت

وقول مهلهل :

ولمَّا رأى العَمْقَ قدَّامَهُ ولمَّا رأى عَمَراً والمُنيفا

عَمرٌ والمُنيف : موضعان قِبلَ عَمْق .

وقال أبو عبيدة : عَمْقٌ لبنى عقَيْل . وأصل العَمْقِ : البعد والذهابُ فى الأرض ، وكذلك الذهاب سفلاً . والمَعْـق أيضاً : بمعناه . والعَمقُ بالألف واللام : عمقُ أنطاكية ، وهو موضع تنصبُّ إليه مياهٌ كثيرة لا تجفُّ إلا فى الصيف ، وإياه عَنَى أبو الطيِّب بقوله :

ومثلُ العَمقِ مملوءٌ دماءً مَشَتْ بك فى مَجاريه الخيولُ

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣٧

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٦٧

وقال صَخْر الغَىّ :

هُمْ جلَبوا الخيلَ من ألومةَ أو من بطنِ عمْقٍ كأنها النُجُد

وقد تقدم إنشاده فى حرف الهمزة عند ذكر ألومة .

والعُمق بضم أوله وفتح ثانيه منزل بطريق مكة ، ذكره ابن قتيبة .

وقال البكرى أيضاً : (العِمْقَى) . بكسر أوله واسكان ثانيه ، مقصور، على وزن فِعْلَى. أرض . قال أبو ذؤيب :

لمَّا رأيت أخا العِمْقَى تَأوَّبَنى همٌّ وأسلَمَ ظهرى الأغلَبُ الشَّيِحُ

هكذا قال الأصمعىّ والسكَّرىّ . وقال أبو حنيفة : العِمْقى من النبات ، وهى مقصورة لا تجرى ، ولم أجد من يحلّيها ، وأنشد بيت أبو ذؤيب هذا شاهداً على ذلك عن أبى عمرو .

قال المؤلف : « عمق » قد اختلف علماء المعاجم فى «عمق» فهذا الاسم يطلق على موضعين أحدهما فى بلاد غطفان بين أملاحها وماؤه عذب . والموضع الثانى فى سواد باهلة يقال له «عمق» قريب منهل يقال له لجع ، ومنهل يقال له جفر بتران ؛ والفرق بينهما أن الواقع فى بلاد غطفان منصوب الميم « العُمق » والثانى ساكنة الميم « عَمْق » . وهذا معروف عند جميع أهل نجد ، باديتها وحاضرتها ، ولكنى رأيت أن بعض أشعار غطفان تسكن الميم .

قال البكرى : و « العُمق » بضم أوله وفتح ثانيه . منزل بطريق مكة . ذكره ابن قتيبة. انظر البكرى ج ص ٩٦٨ . وهذا المنهل هو الواقع فى بلاد غطفان .

للقيطة

(اللقيطة) [١] قال ياقوت : بالفتح ثم الكسر . فعيلة من لقطت الشىء إذا أخذته من الأرض ، ويقال للشىء الرذل لقيطة ، وذلك الملقوط ، وهى بئر بأجا فى طرفه ، وتعرف بالبويرة وقيل: اللقيطة ماء لغنى بينها وبين منعا يومان إلا قليلا . قال ابن هرمة :

غدا بل راح واطّرح الخلاجا ولما يقض من أسماء حاجا

وكيف لقاؤها بعفاريات وقد قطعت ظعائنها النباجا

يسوق بها الحداة مشرّفات رواحاً لتنوفة وادّلاجا

على أحداج مكرمة عواف تربعت اللقيطة أو سواجا

قال المؤلف : « اللقيطة » قرية من قرى حائل شرقى أجا . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد من عهد الجاهلية لم يتغير اسمها.

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٣٦

قال ابن ميّادة الرَّمّاح :

ألاحيّيا رسماً (بذى العش)[1] دارسا ... وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا

فأعجبُ دارٍ دارُها غير أننى ... إذا ما أتيت الدار تُرجعنى صُفرا

عشية أثنى بالرداء على الحشا ... كأن الحشا من دونها أسعرت جمرا

فبهراً لقومى إذ يبيعون مهجتى ... بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

قال المؤلف : « العش » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ فى غربى عرض ابنى شمام يسمى العش ، ولكنى لا أعرف موضعاً يسمى الممدور .

لحاء

(لحُاء)[2] . قال ياقوت : بالضم وألفه تمدّ وتقصر ، والمقصور جمع لحية ، وهو وادٍ من أودية اليمامة ، كثير الزرع والنخل لعنزة ، ولا يخالطهم فيـــه أحد ، ووراء لحا ، بينه وبين مهب الشمال المجازة .

قال المؤلف: « لحاء » وادٍ يأتى من الغرب إلى الشرق ويصب فى وادى حنيفة عن وادى الحائر جنوبا ، تعرفه عامة أهل نجد .

القلتين

(القلتين)[3] قال ياقوت : كذا يقال . كما يقال البحرين قرية من اليمامة ، لم تدخل فى صُلْح خالد بن الوليد أيام قتل مُسيلمة الـكذاب ، وهما نخلٌ لبنى يشكُر ، وفيها يقول الأعشى:

شربت الراحَ بالقَلْتين حتى ... حسبتُ دجاجةً مرَّت حمارا

قال المؤلف : « القلتين » هذا الاسم المثنى قد اندرس ، والذى أعرفه عين ماءٍ فى غربى بلد أثيفية عليها نخل ، يقال لتلك الموضع « القَلْت » ، وأوردنا هذا الشاهد لعل شارب الخمر بعد اطلاعه عليه ينتهى عنه إذا كان يخيل لشاربه ان الدجاجة كأنها حمار ، وهو محرَّم تحريماً باتاً فى شريعة محمد ﷺ .

الريان

(الرَّيّان)[4] . قال البكرى : ماءٌ لبنى عامر . هكذا فى شعر لَبيد . قال لبيد :

فَمدَافعُ الريَّان عُرِّىَ رَسمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُها

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٥٧

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص٣٢٤

(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٤٤

(٤) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٩٠

وقيل : الريَّان جبل بين بلاد طيء وأسد ، قال زيد الخيل :

أتتنى لسانٌ لا أُسرُّ بذكرها　　تَصدَّعَ منها يذبُلٌ ومُواسلُ
وقد سَبقَ الريَّانُ منها بذِلّةٍ　　فأضحى وأعلا هَضبهِ متضائلُ

وقال حاتم :

لِشِعْبٌ من الريَّان أملك بابَهُ　　أُنادى به آلَ الكبيرِ وجعفرا(١)

وقال جرير :

ياحبَّذا جبلُ الريَّانِ من جبلٍ　　وحبَّذا ساكنُ الريانِ من كانا
وحبَّذا نفحاتٌ من يمانِيَةٍ　　تأتيك من قِبَلِ الريان أحيانا

و « الريان » مذكور فى رسم ضرية .

و « ذو الريانِ » ماءٌ قد تقدم ذكره فى رسم تِعْهِن .

قال المؤلف : « الريان » أودية كثيرة فى بلاد العرب وقد ذكرنا قسما منها فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٤ و ١٧٣

الأنعمان

(الأنْعَمَان)(٢) . قال البكرى : بالعين المهملة ، تثنية أنْعَم . موضع بناحية عُمان ، وهو وادى التنعيم ، قال ابو عمرو الشَّيْبانى ، وأنشد للمَرَّار :

بجزْم الأنْعمينِ لهنَّ حادٍ　　مُعرٌ ساقه غَرِدٌ نَسولُ

وقال ابو حاتم : قرأت على الأصمعى قولَ أوْس بن حَجَر :

لكن بِفرْتاجَ فالخلصاءِ أنت بها　　فحنبلٍ فعلَى سَرَّاءَ مسرورُ
وبالأناعِم يوماً قد تَحلُّ بها　　لَدَى خَزَازَ ومنها منْظرٌ كِبرُ

فرد علىَّ وقال لى : « وبالأنيْعِم يوما » إنما هو أنْعمَ ، فصغَّره ، وأنشدنى :

* بات ليْلِى بالأنعمينِ طويلا *

والأنعمُ والأنعَمان : موضع واحدٌ يُفردُ ويُثنى . قال بِشْر بن أبى خازم :

لمنِ الديارُ غشيتُها بالأنعَمِ　　تبدو معالمها كلون الأرقمِ

ودل قول أوْسٍ أنه لدى خَزاز المحدد فى موضعه . قال ابو حاتم : ولم يَصرف خزاز ،

(١) « جعفر » الذى ذكره حاتم انهم القبيلة التى يقال لها فى هذا العهد « آل جعفر »

(٢) انظر البكرى ج ١ ص ٢٠٠

وهو اسم جبل، لأنه أراد التأنيث. ويُروى خَزازِ . وكِير أجبل هنالك ، أى أنت بالموضع الذى ترى منه كيرا . وقال جرير :

لمنِ الديارُ بعـاقلٍ فالأنعَمِ   كالوحيِ فى ورَق الزبور المعجمِ

قال يعقوب فيـه : الأنعَم بالعالية ، وفى كتاب أبى علىّ : الأنعَم والأنعُم . بفتح العين وضمها .

قال المؤلف : « الانعمان » الذى ذكر البكرى هو موضع واحد ، وقد ذكرت أنه فى عالية نجد الجنوبية يقال له فى هذا العهد « وادى النعيم » ، وأما جميع المواضع التى ذكرت معه « خزاز ، وكير ، وعاقل » فخزاز وكير جبلان ، أما عاقل فهـو وادٍ ، والثلاثة المواضع يرى بعضها بعضاً . انظر خزاز موضحاً فى ج ١ ص ٢١٠ من هذا الكتاب ، انظر عاقل فى ج ١ ص ١٢٠ من هذا الكتاب ، وأما كير فقد ذكرناه فى عدة مواضع من هذا الكتاب . انظر ص ٨٨ ج ٢ من هذا الكتاب

بطاح

(بُطَاح)(١) . قال البكرى : بضم أوله وبالحاء المهملة ، ويقال : بِطاح بكسر أوله أيضاً ، وهى أرض فى بلاد بنى تميم ، وهناك قاتَل خالد بن الوليد أهل الرِّدَّة من بنى تميم وبنى أسد ، ومعهم طُليْحةُ بن خُويلد . وهناك قَتل مالك بن نُويْرة اليربوعى ، وأنشد أبو زيد لأميّة ابن كعب المحاربى :

له نِعْمَتا يومين : يومٍ بحائلٍ   ويوم بغلاَّنِ البُطَاحِ عَصيبِ

ونادى خالد فى أهل الردَّة بالبُطاحِ بعد الهزيمة : « منْ أسلم على ماء ونَصبَ عليه مجلساً فهو له » . وابتدرت بنو أسد جرْثم وهو أفضل مياهِهم ، وسبقت إليه فقْعس ، ففى ذلك يقول شاعرهم ابو محمد :

أفى حفَرِ السُّوبانِ أصبحَ قوْمنا   علينا غضاباً كلُّهم بتجرمَ

فذلك أن جرْثمَ من السوبانِ . وانظر غُلانَ البُطاح فى رسم حائل

قال المؤلف : « بُطاح » وادٍ باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهـد ، بين الرسيس والرس ، يصب فى وادى الرُّمة ، وهو الموضع الذى قاتل خالد بن الوليد رحمه الله أهل الردَّة ، وهو الذى قُتلَ فيه مالك بن نويرة اليربوعى ، وفى قتله أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٥٦

البطان (البِطَـان)(١) . قال البكرى : بكسر أوله على مثال فِعَـال . موضع قد حددته فى رسم ضرية ورَحى بِطان هذا ، تزعم العرب أنه معمور لا يخلو من السَّعالى والغول ، ورَحاه وسطه ويزعمون أن الغُولَ تعرَّضت فيـه لتأبَّطَ شرًّا فقتلها وأتى قومَه يحمل رأسها متأبطاً له حتى أرسله بين أيديهم ، فبذلك سمي تأبَّطَ شرًّا ، وفى ذلك يقول :

ألا مَنْ مبلـغٌ فتْيانَ فَهمٍ   بما لاقيتُ يومَ رَحى بِطانِ
بأنـى قد لقِيتُ الغُول تَهوِى   بقَفْرٍ كالصحيفة صَحصحانِ

قال المؤلف : « بطان » قد ذكرناه فى كتابنا هذا ، فأنا لا أعرف فى بلاد العرب موضعاً يقال له بطان أو موضعاً يقال له رحا بطان ، والذى يقارب هذا الاسم ، فهو الوادى المشهور الذى يقال له قطان ، وعنده هضبات سود يقال لها إذا جُمعت الرحى ، وإذا انفردت بواحدة يقال لها رحا ، وإذا أضيف هذا الاسم إلى قطان يقال له رحا قطان ، وربما انها على كثرة تناقلها ان المتأخرين أبدلوا القاف بباء ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « قطان »

تثليث (تَثْلِيث)(٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه وكسر اللام بعدها ياء وثاء مثلثة . موضع ببلاد بنى عُقيْل ؛ قال مُزاحم يذكر رجلين من قومه :

فسارا من المِلْحين : مِلْحيْ صُعائدٍ   وتثليثَ سيراً يمتطى فقَرَ البَزْلِ
فما قصَّرا فى السيرِ حتى تَناولا   بنى أسدٍ فى دارهم وبنى عِجْلِ

و « صُعائد » جبل هناك ؛ وقال عمرو بن مَعْدِى كَربَ يخاطب عباس بن مرداس :

أعباسُ لو كانت شِياراً جيادُنا   بتثليثَ ما ناصيْت بعدى الأحامِسا
ولـكنَّها قِيدتْ بصَعْدَةَ مَرَّةً   فأصبحنَ ما يمشِينَ إلاَّ تكاوُسا

« صَعْدَة » باليمن معـرفة ، لا تُجرى ؛ وقال سلامة بن جَنْدَل التميمى :

سأهدى وإن كنَّا بتثليثَ مِدْحةً   إليك وإن حلَّتْ بُيوتُكَ لعْلَـعا

فدل قوله أن تثليث من ديار بنى تميم ؛ وقال كعب بن زُهيْر يخاطب قومه بنى عبد الله ابن غطَفان ؛ فدل أن لهم بتثليث أيضاً منازل :

ولا ألفينـكُمْ تعكُفون تقِيَّةً   بتثليثَ ، أنتم جندُها وقطينُها

إلا إن كان أراد لا ألفينـكم محالفين لبنى تميم تَقيَّة .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٥٧
(٢) انظر للبكرى ج ١ ص ٣٠٤

وقال الحارث بن عوف المُرّىّ :

وبتثْليثَ مَذْحِجُ جَدَّتِ النَّا ... سَ كما جدَّتِ العِضاةَ(١) القَدُومُ

فدل قوله أن تثليث من ديار مَذْحِج ، ويدلك أنها أرض شَجيرة قول ابن مُقبل :

كأنهنَّ الظباءُ الأُدْمُ أَسكَنها ... ضالٌ بتثْليثَ أو ضالٌ بدارِينا

قال الهمذانى: « تثليث » وادٍ بنجد وهو على يومين من جُرَش فى شرقيها إلى الجنوب ، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال . قال : و « تثليث لبنى زُبيد وهم فيها إلى اليوم وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

قال المؤلف : « تثليث » أقرب تحديد له ما ذكره الهمذانى ، وهو وادٍ عظيم يقع عن بلد بيشة مما يلى مطلع الشمس ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وسكانه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد من بطون قحطان على اختلافها ، يبعد عن بلد بيشة أربع مراحل لحاملة الأثقال .

ثأج

(ثأْج)(٢) . قال ياقوت : بالجيم . قال الغورى : يهمز ولا يهمز . عينٌ من البحرين على ليال . وقال محمد بن ادريس اليمامى : ثاج قرية بالبحرين . قال : ومرَّ تميم بن أبىّ بن مقبل العجلانى بثاج على امرأتين فاستقاهما فأخرجتا إليه لبناً ، فلما رأتاه أعورَ أبتا أن تسقياه ، فقال:

ياجارتىَّ على ثاج سبيلكما ... سيراً شديداً ألمَّا تعلَما خبرى

انى اقيّد بالمأثور راحلتى ... ولا أبالى ولو كنَّا على سفرى

فلما سمع أبوهما قوله قال : ارجع معى إليهما . فرجع معه فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيتهما شئت ، فاختار احداهما فزوَّجه منها ثم قال له : أَقِمْ عندى إلى العشى ، فلما وردَت إبلهُ قسمها نصفين ، فقال له : خذ أى النصفين شئتَ فاختار ابن مقبل أحد النصفين فذهب به إلى أهله . وقال شاعر آخر :

* دَعاهنَّ من ثاج فأزمعنَ رَحلَهُ *

ويروى : ورْدَهْ . وقال آخر :

* وأنت بثاج ما تُمِرُّ وما تُحْلى *

قال المؤلف : « ثأج » منهل فى شرقى بلاد بنى تميم وشمالى بلاد عبد القيس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميع أهل نجد .

---

(١) « العضاة » كل شجرة كبيرة . و « القدوم » نوع من الفؤوس يقطع به الشجر .

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣

حنيذ

(حَنِيذ)(١). قال ياقوت: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وذال معجمة . قال ابن حمدوية : الحنيذ الماء المسخن . وأنشد لابن ميادة : « إذا باكرته بالحنيد غواسله » . قال : والحنيذ من الشاءِ النضيج وهو أن تَدُسَّهُ فى النار . وقال ابو منصور : وقد رأيت بوادى الستار من ديار بنى سعد عين ماء عليه نخلٌ زينٌ عامرٌ وقصور من قصور مياه العرب ، يقال لذلك الماء الحنيذ ، وكنا نشيله حاراً ، فإذا حُقِنَ فى السقاءِ وعُلِّقَ فى الهواءِ حتى تضربه الريح ، عذب وطاب .

قال المؤلف : « حنيذ » باق على اسمه إلى هذا العهد ، وقد عُمِرَ فى هذا العهد الأخير وبنى به قصور وحفر به آبار وزرع به مزارع ، والذى عَمَرَه بطن من العجمان يقال لهم آل سفران ، وموقعه شرق الظبطية مما يلى الجدى وجنوب عن الصرار ؛ وهذا الموضع الذى ذكره أبو منصور وهو يبعد عن الأولى مرحلة ونصف ، وعن الثانى مرحلتين .

حنيناء

(حَنِيناء)(٢) قال ياقوت : بالفتح ثم الكسر وياءٍ ساكنة ونون أخرى وألف ممدودة . قال ابن القطاع فى كتاب الأبنية موضع ، وقال غيره : دَير حنيناءَ من أعمال دمشق . وقال نصر : حنيناءُ ممدود من قرى قنسرين . وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائى يمدح خالد ابن يزيد بن مزيد وهو بقنسرين :

يقول أُناس فى حنيناءَ عاينوا ... عمارة رحلى من طريفٍ وتالدِ
أصادفتَ كنزاً أمصبحتَ بغارة ... ذوى غِرَّةٍ حاميهمُ غيرُ شاهد
فقلت لهم لاذا ولا ذاك دَيدَنِى ... ولكننى أقبلت من عند خالد
جَذبتُ نَدَاه ليلة السبت جذبةً ... فخر صريعاً بين أيدى القصائد

قال المؤلف (حنيناء) أوردنا هذه العبارة لأجل شاهدها وهى أبيات أبى تمام حبيب بن أوس الطائى وهو كما ذكر ياقوت فى جهة قنسرين .

حنين

(حُنَين)(٣) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحِنّ ، وهو حىٌّ من الجن . وقال السُّهيلى سمى بحنين بن قانية بن مِهْلائيل . قال : وأظنه من العماليق ، حكاه عن أبى عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص٣٥٣
(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص٣٥٣
(٣) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤

جلّ وعزّ فى كتابه الكريم وهو قريب من مكة ، وقيل هو وادٍ قبل الطائف ، وقيل وادٍ بجنب ذى المجاز . وقال الواقدى بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، وهو يُذكّر ويؤنث ، فإن قصدتَ به البلد ذكّرته وصرفته كقوله عز وجل (ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم) وإن قصدتَ به البلدة والبقعة أنّثته ولم تصرفه ، كقول الشاعر :

نصروا نبيهُم وشدوا أزره بحنين يوم توَا كُل الأبطال

وقال خديج بن العوجاءِ النصرى :

ولما دنونا من حُنين ومائه رأينا سواداً منكرَ اللون أخصفا

بملمومة عمياء لو قذفوا بها شماريخَ من عَروى إذاً عاد صفصفا

ولو أن قومى طاوعتنى سَراتهم إذاً مالقينا العارض المتكشّفا

إذا مالقينا جُندَ آل محمد ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا

كأنه بتصغير حنّ عليه إذا أشفقَ ، وهى لغة فى أحنى موضع عند مكة يذكر مع الوَلج .

وقال بشر بن أبى خازم :

لعمرك ما طِلَابُك أمّ عمرو ولا ذِكرا كها إلا وُلوعُ

أليس طِلابُ ماقد فات جهلاً وذكر المرءِ مالا يستطيعُ

أجِدّك مازال نحنُ همّا وصحبى بين أرحُلهم هُجوعُ

وسائدهم مرافق يَعْملات عليها دون أرجلها قطوع

قال المؤلف : « حنين » موضع قد أعيانا الوقوف على حقيقته ، ومن كتّاب هذا العصر من قال أنه عين الشرائع أنها هى عين حنين ، وهذا قريب من الصواب ، فإن لم تكن عين حنين فهى قريبة منها فى الوادى الذى يقع عن الشرائع جنوباً لأنه قريب من ذى المجاز الذى ذُكر فى آخر رواية السهيلى .

حواء

(حَوّاء)[1] . قال ياقوت : بلفظ حواءَ أُم البشر ، والحُوة حمرة تضرب إلى السواد . والحُوّة سُمْرَة الشَّفَة رجلٌ أحوى وامرأة حوّاءُ ، ويقال لصاحب الحيات حواء عند من يقول أن اشتقاق الحية من حوّيْت لأنها تتحوّى – أى تتلوّى – ومن قال اصله حيوة فيقول حأى على مثل فاعل ، ومنهم من يقول حاوٍ على مثل فاعل أيضاً . قال أبو منصور : كل ذلك تقول العرب ، وحواء ماءٌ من نواحى اليمامة فى جهة المغرب من الوشم . وقيل لضبة

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٥٥

وعُكل ، وقيل حواء ماء ببطن السر قرب الشَّرِيف بين اليمامة وضرية ويقال لأضاخ حواء الذهاب . قال عوف بن الجزع :

نَقُودُ الجيادَ بأرسانها يَضَعْنَ بوادى الرَّشاءِ المِهارا
تَشُقُّ الأَحِزَّةَ سُلاّفُنا كما شَقَّقَ الهاجرىُّ الديارا
شربن بحواءَ من ناجرٍ وسرنَ ثلاثاً فأين الجفارا
وجلَّلْن دمخاً دماغ العرو س أدنَتْ على حاجبيها الخِمارا
فكادت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة أولى فزارا

قال المؤلف : « حواء » قد اندرس اسمها وذكر عوف بن الجزع فى شعره ثلاثة مواضع وكلها باقية على اسمائها إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها وهى وادى الرشاءِ ودمخ والجفار ولا أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم «حواء» إلا شرق مياه كشب يقال لها مياه « الحِواء » أو مياه المَحَوى .

الرحيل

(الرُّحَيْل)(١) . قال ياقوت : بضم أوله كأنه تصغير رحل ، منزل بين البصرة والنباج بينه وبين الشَّجى أربعة وعشرون ميلاً وهو عذب بعيد الرشاء بينه وبين البصرة عشرون فرسخاً . قال :

كأنها بين الرُّحيل والشجى ضاربة بخفها والمنسج

قال المؤلف : « الرحيل » منهل معروف إلى هذا العهد ويقرن معه العذيب فيقال العذيب والرحيل ، وهو باق على اسمه للآن فى الحدود الشمالية

السبيلة

(السُّبيْلة)(٢) . قال ياقوت : تصغير السَّبَلَة وهو مقدم اللحية . موضع فى أرض بنى تميم لبنى حِمّان منهم . قال الراعى :

قَبَحَ الاله ولا أُقبِّحُ غيرهم أهلَ السبيلة من بنى حمَّانا
متوسدون على الحياض لحامُهُ يرمون عن فضلاتها فضلانا

قال المؤلف : « السُّبيْلة » تصغير السَّبَلَة ، والسبلة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الزلفى وهى التى دارت فيها المعركة بين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين قسم من رعيته وانهزموا ، وأمر جلالته ألا يتبع المدْبِر وهى فى ١٩ شوال سنة ١٣٤٧ هـ

---

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٤٠
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٣

سلمان

(سَلْمان)(١) . قال ياقوت : فعلان من السلم والسلامة ، وهو ههنا عربيٌّ محضٌ . قيل هو جبل . وقال أبو عبيد السكونى : السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة ، وبين عين صيد ، والسلمان ليلتان . قال : والسلمان ماءٌ قديم جاهليٌّ وبه قبر نَوْفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق فى الجاهلية .

قال أبو المنذر : إنما سمى طريق سلمان باسم سلمان الحيرى ، وقد بعثه ملك فى جيش كثير يريد شَمِرَ يُرْعش بن ناشر ينعم بن تبّع بن ينكف الذى سمى به سمرقند لأنه كسر حائطها . وفى كتاب الجمهرة ولد عَمَم بن نمارة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد مالكا ، وسلمان الذى سمى به حجارة سلمان وكان نازلاً هناك ، وهو فوق الكوفة ، وكان من مياه بكر ابن وائل ، ولعله اليوم لبنى أسد ، وربما نزلته بنو ضَبَّة وبنو نمير فى النجع . ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بنى تميم ، أَسَرَ فيه عمرانُ بن مرَّة الشيبانى ، الأقرع ابن حابس ورئيساً آخر من تميم ، فلذلك قال جرير :

بئس الحماةُ لتيْم يوم سلمانِ   يوم تشدُّ عليكمْ كف عمرانِ

قال المؤلف : « سلمان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو يعرف عند جميع العرب « السلمان » على الحدود الشمالية ، وهو الذى ذكره مطرود بن كعب الخزاعى حين رثى بنى عبد مناف نوفل مات بهذا المنهل ، والمطلب بردمان ، وهاشم بغزة ، وعبد شمس بالحجون .

عريض

(عَرِيض)(٢) . قال ياقوت : بفتح أوله وكسر ثانيه وآخره ضاد ، وهو بمعنى خلاف الطويل ، وهى قنَّة منقادة بطرف النير ـ نير بنى غاضرة ـ وفى قول امرىء القيس :

قَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج   وبين تلاع يَثْلَث فالعريض

فالعريض جبل ، وقيل اسم واد ، وقيل موضع بنجد .

وقال ياقوت أيضاً : (عُرَيْضٌ) . تصغير عَرض أو عُرْص ، وقد سبق تفسيره .

قال أبو بكر الهمذانى : هو وادٍ بالمدينة له ذكر فى المغازى ، خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العُرَيض وادى المدينة ، فأحرق صَوْراً من صِيران وادى العريض ، ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١١١

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٦٣

وقال أبو قَطيفة :

وَلِحَيٍّ بين العُـرَيض وسَلع حيث أرْسى أوتادَهُ الإسلامُ
كان أشهى إلىَّ قرب جِوَار من نصارى فى دورها الأصنامُ
منزل كنت أشتهى أن أراه ما إليه لمن بحمص مَرامُ

وقال بُجَير بن زهير بن أبى سلْمى فى يوم حُنين حين فرَّ الناس من أبيات :

لولا الإلهُ وعبـدهُ وليَّتُمُ حين استخفَّ الرعبُ كلَّ جبان
أين الذين هم أجابوا رَبَّهـم يومَ العُرَيض وبَيعة الرضوان

قال المؤلف : « عَريض » الذى ذكره امرىء القيس وعطفه على تلاع يثلث ، هو تصغير عرض ابنى شمام لأنه هو الذى يحاذى يثلث ، وعُرَيض الذى ذكره أبو قطيفة هو عُريض المدينة الذى يلى سلع ، وهناك جبل يقال له عُريض مما يلى البرَّة ، بينها وبين طريف الحبل ، وربما أنه الموضع الذى صغره جران العود النميرى ، وأنَّه حين قال :

تذكرنا أيامنا بعـريضة وهضب قساءٍ والتذكر يشعف

الغضى

(الغَضْى)[1] . قال ياقوت : بفتح أوله بوزن ظبى . قال ابن السكيت : قَفَا الغضى جبل صغير فى قول كثير عَزَّة ، حيث قال :

كأن لم يَدمِّنْها أنيس ولم يكن لهـا بعد أيام الهِدَملة عامـرُ
ولم يعتلج فى حاضر متجاور قفا الغضْى من وادى العُشيرة سامر

ويروى قفا الغَضن .

وقال ياقوت أيضاً : (غُضَىٌّ) تصغير الغضا ، شجر تقدم ذكره ، ماء لعامر بن ربيعة جميعاً ما خلا بنى البكاء ، قاله الأصمعى . وفى كتاب الفتوح : غُضىٌّ جبال البصرة . وفى كتاب الفتوح أيضاً ، وبعث مجاشعَ بن مسعود السلمى إلى الأهواز وقال اتِصلْ منها إلى ماء لتوافى النعمان بن مقرِّن لحرب نهاوند ، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان بن مقرِّن أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة . كذا ذكره ، ولا أدرى صوابه والله أعلم بالصواب

قال المؤلف : « الغَضْى » جبل ، أسمع بذكره فى بلاد بنى عُذره ولم أقف على موضعه ، وأما « غُضَىٌّ » فهو قصرٌ يزرعُ ، ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد من قصور القصيم التابعة لإمارة بلد بريدة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٩٧

ثعل (ثُعْـل)(١) . قال ياقوت : بسكون العين . ماء لبني قوالة قرب سَجا والأخراب بنجد في ديار كلاب ، له ذكر في الشعر . قال طهمانُ بن عمرو :

لن تجد الأخرابَ أيمَنَ من سَجا　　إلى الثعل إلاّ ألأمُ الناس عامرُه

وقام إلى رَحلى قبيلٌ كأنهم　　إماءٌ حماها حضْرَةَ اللّحمِ جازِرُه

لحا الله أهل الثعل بعد ابن حاتم　　ولا أُسقيتْ أعطانُه ومصادرُه

وقال أبو زياد : ومن مياه أبي بكر بن كلاب الثُّعلُ الذي يقول فيه مرزوق بن الأعور ابن بَراءَ :

أإن كان منظورٌ إلى الثعل يدّعى　　وأبهات(٢) منظور أبوك من الثُّعْـلِ

وقال نصر : ثعل وادٍ حجازيٌّ قرب مكة في ديار بني سُلَيم . قلت إن صح هذا فهو غير الأول ، والثُّعل في اللغة السنُّ الزائدة عن الأسنان ، وخلف زائد صغير في أخلاف الناقة وفي ضرع الناقة . قال ابن همّام السلولي :

وذَمّوا لنا الدنيا وهم يَرضعونَها　　أفاويقَ حتى ما يَدُرُّ لها ثُعلُ

وإنما ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع ، والثعل لا يدرُّ .

قال المؤلف : « ثُعل » هـو كما ذكره ياقوت حين قال قرب سَجا والأخراب بنجد ، والثعل معروف ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، داخل في حمى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز المعروف بحمى سجا ، والأخراب هي المعروفة اليوم بخرب والساسة ، تقع عن ثعل في شمالها غربي مسافة يوم لحاملات الأثقال ، ووادي الثعل الذي تقطعه السيارات القاصدة من مكة إلى الرياض وهو المعروف اليوم بشعيب اللّنسيات .

أجأ (أجأ)(٣) . قال ياقوت : بوزن فعلٍ بالتحريك ، مهموز مقصور ، والنسب إليه أجأيٌّ بوزن أجعِيّ ، وهو علم مرتجل لاسم رجل سمى الجبل به كما نذكره ، ويجوز أن يكون منقولا ومعناه الفرار ، كما حكاه ابن الأعرابي يقال أجأ الرجل إذا فرّ . وقال الزمخشري : أجأ وسلمى جبلان عن يسار سُميراء ، وقد رأيتهما شاهقان ، ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها ، وقال أبو عبيد السكوني : أجأ أحد جبلي طيءٍ ، وهو غربي فيـد ، وبينهما مسير ليلتين ، وفيه قرى كثيرة . قال : ومنازل طيء في الجبلين عشر ليال من دون فيد إلى

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص١٥

(٢) هضبة حمراء بعالية بلاد غطفان في شماليها وعندها هضاب يقال لها الاباهي.

(٣) انظر ياقوت ج١ ص١١٣

أقصى أجأ إلى القُرَيّات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين على غير الجادّة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتيماءَ جبال ذُكرت فى مواضعها من هذا الكتاب ، منها : دَبر ، وغريّان ، وغَسَل . وبين كل جبلين يوم ، وبين الجبلين وفَدَك ليلة ، وبينها وبين خَيْبر خمس ليال .

وذكر العلماءُ بأخبار العرب أن أجأ سمى باسم رجل، وسمى سلْمى باسم امرأة ، وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأُ بن عبدالحى عَشِقَ امرأةً من قومه يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاءُ ، وكانا يجتمعان فى منزلها حتى نذر بهما إخوةُ سلمى ، وهم : الغميم ، والمضلُّ ، وفدكُ ، وفائد ، والحدثانُ ، وزوجُها . فخافت سلمى وهربت هى وأجأ والعوجاء ، وتبعهم زوجها واخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى فقتلوها هناك ، فسمى الجبل باسمها ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوها هناك ، فسمى المكان بها ، ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجأ فقتلوه فيه ، فسمى به . وأنفوا ان يرجعوا إلى قومهم فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمى ذلك المكان باسمه .

قال عبيد الله الفقير إليه : وهذا أحد مااستدللنا به على بُطلان ماذكره النحويون من ان أجأ مؤنثة غير مصروفة ، لأنه جبل مذكَّر سمى باسم رجل وهو مذكر ، وكأن غاية ماالتزموا به قول امرىء القيس :

أبتْ أجأ أن تُسْلِم العامَ جارَها ... فمن شاء فلينهَضْ لها من مُقاتل

وهذا لا حجة لهم فيه ، لأن الجبل بنفسه لا يُسلم أحداً ، إنما يمنعُ من فيه من الرجال ، فالمراد أبتْ قبائلُ أجأ أو سكان أجأ وما أشبهه فحذفَ المضافَ وأقام المضاف إليه مقامَه يدل على ذلك عجزُ البيت وهو قوله : « فمن شاء فلينهض لها من مقاتل » .

والجبل نفسه لا يقاتل ، والمقاتلة مفاعلة ولا تكون من واحد ، ووقف على هذا من كلامنا نحوىٌّ من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله ان المقاتلة فى التذكير والتأنيث مع الظاهر ، وأنت تراه قال أبت أجأ ، فالتأنيث لهذا الظاهر ، ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزعمك ، فقلت له : هذا خلاف لكلام العرب ، ألا ترى لقول حسان بن ثابت :

يَسقُون مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهم ... بَرَدَى يصفقُ بالرحيق السلسل

لم يرو أحد قط « يصفق » إلا بالياء آخر الحروف ، لأنه يريد يصفق ماء بَرَدَى ، فرده إلى المحذوف وهو الماء ، ولم يَرُدَّه إلى الظاهر ، وهو بَرَدى ، ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال تصفق ، لأن بَرَدى مؤنث لم يجىء على وزنه مذكَّر قط ، وقد جاء الرد على المحذوف

تارة ، وعلى الظاهر أخرى فى قول الله عزّ وجل : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتاً أو هم قائلون) . ألا تراه قال : فجاءها فَرَدَّ على الظاهر ، وهو القرية . ثم قال: أو هم قائلون فردَّ على أهل القرية وهو محذوف ؟ وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

وبعد ، فليس هنا ما يُتأول به التأنيث إلا ان يقال انه أراد البقعة فيصير من التحكم لأن تأويله بالمذكر ضرورىّ لأنه جبل ، والجبـــل مُذكَّر ، وانه سمى باسم رجل باجماع كما ذكرنا وكما نذكره بعد فى رواية أخرى ، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحلّ ومسكن .

ولو سألت كل عربىّ عن أجأ لم يَقُل إلا انه جبل ولم يقل بقعة . ولا مستندَ إذاً للقائل بتأنيثه البتّة ؛ ومع هذا ، فإننى إلى هذه الغاية لم أقف للعرب على شعر جاء فيه ذكر أجأ غير مصروف مع كثرة استعمالهم لترك صرف ما ينصرف فى الشعر ، حتى ان أكثر النحويين قد رجحوا أقوال الكوفيين فى هذه المسألة ، وأنا أوردُ فى ذلك من أشعارهم ما بلغنى ، منها البيت الذى احتجوا به وقد مرَّ وهو قول امرىء القيس أبتْ أجأ ، ومنها قول عارق الطائى :

ومن مُبلغ عمرو بن هند رسالةً ... إذا استحقبتْها العيسُ تُنضى من البعدِ

أيُوعدُنى والرمل بينى وبينه ... تأمل رويداً ما أمامةُ من هنـدِ

ومن أجأ حولى رِعان كأنها ... قنابل خيل من كُميت ومن وردِ

قال العيزار بن الأخفش الطأئى وكان خارجياً :

ألا حىّ رَسم الدار أصبحَ بالياً ... وحى وإن شاب القَذالُ الغَوانيا

تحمَّلنَ من سَلمى فوَجَّهن بالضحى ... إلى إجأ يَقطعْنَ بيدا مهاويا

وقال زيد بن مهلهل الطأئى :

جَلبنا الخيلَ من أجأ وسلمى ... تخُب نزَائعاً خبَبَ الرِّكابِ

جَلبنا كلَّ طِرْف أعوجىّ ... وسَلهَبَةٍ كخافية الغرابِ

نَسوف للحزام بمَرْفقَيها ... شنُونُ الصُلْبِ صمّاءُ الكعابِ

وقال لبيد يصف كتيبة النعمان :

أوتْ للشباح واهتدت بصليلها ... كتائبُ خُضرٌ ليس فيهنّ ناكلُ

كأركان سلمى إذ بدتْ أو كأنها ... ذرَى أجأ إذ لاحَ فيه مواسلُ

فقال « فيه » ولم يقل « فيها » ومواسل : قُنّةٌ فى أجاٍ .

وأنشد قاسم بن ثابت لبعض الأعراب :

إلى نَضدٍ من عبد شمس كأنهم هضاب أجا أركانه لم تُقصَّف
قَلَامِسة ساسوا الأمور فأحكموا سياستها حتى أقرّتْ لمرْدَف

وهذا كما تراه مُذكَّر مصروف ، لاتأويل فيه لتأنيثه ؛ فإنه لو أُنِّثَ لقال أركانُها ، فإن قيل هذا لا حجَّة فيه لأن الوزنَ يقوم بالتأنيث ، قيل قول امرىء القيس أيضاً لا يجوز لكم الاحتجاج به ، لأن الوزن يقوم بالتذكير فيقول : أبى أجأُ ، لكنا صدّقناكم فاحتججنا ولا تأويل فيها ، وقول الحيص بيص :

أجأ وسلمى أم بلاد الزابِ وأبو المظفّر أمْ غضنفرُ غابِ

ثم إني وقفت بعد ما سطرته آنفاً على جامع شعر امرىء القيس . وقد نصَّ الأصمعي على ما قلتُهُ وهو ان أجأ موضع ، وهو أحد جبليْ طيءٍ الآخر سلمى ، وإنما أراد أهلَ أجأ كقول الله عزَّ وجل : (واسأل القرية) يريد أهل القرية ، هذا لفظه بعينه ، ثم وقفتُ على نسخة أُخرى من جامع شعره قيل فيه : « أرَى أجأَ لن يُسلم العامَ جارَه » .

ثم قال: فى تفسير الرواية الأولى والمعنى أصحاب الجبل لم يُسلموا جارَهم .

وقال ابو العِرْماس : حدثني ابو محمد ان أجأَ سمى برجل كان يقال له أجأ ، وسميت سلمى بامرأة كان يقال لها سلمى وكانا يلتقيان عند العوجاء ، وهو جبل بين أجأ وسلمى ، فسميت هذه الجبال بأسمائهم ، ألا تراه قال : سمى أجأ برجلٍ وسميت سلمى بامرأة . فأنث المؤنث ، وذكر المذكر . وهذا إن شاء الله كافٍ في قطع حِجَاج من خالف وأراد الانتصار بالتقليد ، وقد جاء أجا مقصوراً غير مهموز فى الشعر ، وقد تقدم له شاهد البيتين اللذين على الفاء . قال العجّاجُ :

والأمر ما رامقْتَه مُلَهْوجا يَضْويكَ مالم تَجْنِ منه مُنْضَجا
فإن تَصِرْ ليلى بسلمى أو أجا أو باللوى أو ذى حساً أو يأجَجا

وأما سبب نزول طيِّء الجبلين واختصاصهم بسكناهما دون غيرهم من العرب فقد اختلفت الرواة فيه .

قال ابن الكلبي وجماعة سواه : لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم ، سار جابر وحَرمَلة ابنا أُدَد بن زيد بن الهميْسَع ، قلتُ لا أعرف جابراً وحرملة ، وفوق كل ذى عِلمٍ عليمٌ . وتبعهما ابن أخيهما طيءٌ واسمه جُلهُمة . قلت وهذا أيضاً لا أعرفه لأن طيئاً عند ابن الكلبي

هو جُلهمةَ بن أدد بن زيد بن يَشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، والحكاية عنه ، وكان ابو عبيدة قال زيد بن الهميْسع فساروا نحو تهامة وكانوا فيما بينها وبين اليمن ، ثم وقع بين طيءٍ وعمومته مُلاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله يتتبع مواقعَ القطر فسمي طيئاً لطيّه المنازل ، وقيل انه سمي طيئاً لغير ذلك ، وأوغل طيءٌ بأرض الحجاز ، وكان له بعيرٌ يشردُ في كل سنة عن إبله ويغيب ثلاثة اشهر ثم يعود إليه ، وقد عَبُلَ وسمن وآثار الخضرة بادية في شدقيْه فقال لابنه عمرو : تفقّد يا بُنى هذا البعير فإذا شَردَ فاتبع أثرَهُ حتى تنظر إلى أين ينتهى ، فلما كانت ايام الربيع وشَردَ البعيرُ تبعه على ناقة له فلم يزل يقفو اثره حتى صار إلى جبل طيءٍ فأقام هنالك ، ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك ، فسار طيءٌ بابله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما ارضاً لها شأن ورأى فيها شيخاً عظيماً جسيماً ، مديد القامة ، على خَلق العاديّين ، ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى وهي امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما نصفين ، فأجأ في احد النصفين ، وسلمى في الآخر ، فسألهما طيءٌ عن امرهما ، فقال الشيخ : نحن من بقايا صُحار غَنينا بهذين الجبلين عصراً بعد عصر ، أفنانا كرُّ الليل والنهار . فقال له طيءٌ : هل لك في مشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك مؤانساً وخلاً ؟ فقال الشيخ : إن لي في ذلك رأياً ، فأقم فإن المكان واسعٌ والشجر يانعٌ والماءُ ظاهر والكلا غامرٌ . فأقام معه طيءٌ بابله وولده بالجبلين ، فلم يلبث الشيخ والعجوز إلا قليلاً حتى هلكا ، وخلص المكان لطيءٍ فولده به إلى هذه الغاية ، قالوا : وسألت العجوز طيئاً ممّن هو ؟ فقال طيءٌ :

إنَّا من القوم اليمانينا ... إن كنتِ عن ذلك تسألينا
وقد ضربنا في البلاد حينا ... ثُمَّتَ أقبلنا مهاجرينا
إذ سامَنا الضيمَ بنو أبينا ... وقد وقعنا اليوم فيما شينا
ريفاً وماءً واسعاً مَعينا

ويقال ان لغة طيءٍ هي لغة هذا الشيخ الصُحاري والعجوز وامرأته .

وقال ابو المنذر هشام بن محمد في كتاب افتراق العرب : لما خرجت طيءٌ من ارضهم من الشجر ونزلوا بالجبلين أجأ وسلمى ولم يكن بهما احد وإذا التمر قد غطى كرانيف النخل فزعموا ان الجن كانت تلقّح لهم النخل في ذلك الزمان وكان في ذلك التمر خنافس فأقبلوا يأكلون التمر والخنافس ، فجعل بعضهم يقول : ويلكم الميت أطيب من الحيّ .

وقال ابو محمد الأعرابي : اكتبَنا ابو الندى قال : بينما طيء ذات يوم جالس مع والده بالجبلين إذ اقبل رجل من بقايا جديس ، ممتد القامة ، عادِى الجِبِلّة ، كان يَسدّ الأفقَ طولاً ويَفرَعهم باعاً وإذا هو الأسود بن غِفار بن الصبور الجديسي وكان قد نجا من حسّان تبّع اليمامة ولحقَ بالجبلين فقال لطيء : من ادخلكم بلادى وإرثى عن آبائى ؟ اخرجوا عنها وإلا فعلتُ وفعلت . فقال طيء البلاد بلادُنا وملكُنا وفى أيدينا وإنما إدّعيْتها حيث وجدتها خلاءً . فقال الأسود: اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نقتتل فيه ، فأيُّنا غلب استحقَّ البلد ، فاتعدا لوقت . فقال طيء لجندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء وأُمه جديلة بنت سُبيْع بن عمرو بن حمير وبها يعرفون وهم جديلة طيءٍ ، وكان طيء لها مؤثراً فقال لجندب : قاتل عن مَكرمَتك فقالت أُمه : والله لتترُكنّ بنيك وتعرِضنّ ابنى للقتال . فقال طيء : ويحكِ إنما خصصتُه بذلك فأبت ، فقال طيء لعمرو بن الغوث بن طيء ، فعليك ياعمرو الرجلَ فقاتِله . فقال عمرو : لا أفعل ، وأنشأ يقول ، وهو اول من قال الشعر فى طيءٍ بعد طيءٍ :

ياطيءُ أخبرنى ولست بكاذب	وأخوك صادقك الذى لا يكذب
أمِنَ القَضية أن إذا استغنيتمُ	وأمِنتمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا الشدائدُ بالشدائد مرةً	أشْجتكم فأنا الحبيب الأقربُ
عَجب لتلكَ قضيةً وإقامتى	فيكم على تلك القضية أعجبُ
ألكم معاً طيبُ البلاد ورَعيها	ولى الثمارُ ورعيُهنّ المجدبُ
وإذا تكون كريهة أُدعى لها	وإذا يُحاس الحيْسُ يدعى جندب
هذا لعمرُكمُ الصَغارُ بعينه	لا أُمّ لى إن كان ذاك ولا أبُ

فقال طيء : يا بُنىّ ، إنها أكرمُ دارٍ فى العرب ، فقال عمرو : لن افعلَ إلاّ على شرط ان لا يكون لبنى جديلة فى الجبلين نصيب ، فقال له طيءُ : لك شرطك ، فأقبلَ الأسود ابن غفارَ الجديسى للميعاد ومعه قوس من حديد ونُشاب من حديد ، فقال : ياعمرو . إن شئت صارَعتُك ، وإن شئت ناضلتُك ، وإلا سايَفتُك . فقال عمرو : الصِّراعُ أحب إلىّ فاكسرْ قوسك لأكسرها ايضاً ونصطرع وكانت لعمرو بن الغوث بن طيءٍ قوس موصوله بزَرافين ، إذا شاء شدَّها وإذا شاء خلعها ، فأهوى بها عمرو فانفتحت عن الزرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونُشّابه فكسرها ، فلما رأى عمرو ذلك اخذ قوسه فركبها وأوترَها وناداه . يا اسود : استعنْ بقوسكَ فالرمىُ أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتنى . فقال عمرو: الحربُ خُدعةُ . فصارت

مثلا ، فرَماه عمرو فَفلقَ قلبَه وخَلصَ الجبلان لطيء ، فنزلها بنو الغَوْث ونزلت جديلة السهل منهما لذلك .

قال عبيد الله الفقير إليه : فى هذا الخبر نظرٌ من وجوه . منها : أن جندباً هو الرابع من ولد طيء فكيف يكون رجلاً يصلح لمثل هذا الأمر ؟ ثم الشعر الذى أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث وقد رواه ابو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرواة الثقات لهانىء بن أحمر الكنانى شاعر جاهلىّ ، ثم تكون القوس حديداً وهى لا تُنفذ السهم إلا برجوعها ، والحديد إذا اعوجَ لا يرجع البتَّة . ثم كيف يصحّ فى العقل ان قوساً بزرافين ؟ هذا بعيدٌ فى العقل الى غير ذلك من النظر .

وقد رَوى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو اقرب الى القَبول من هذا ، وهو أنَّ الأسود لما أفلتَ من حسَّان تُبَّع - كما نذكره إن شاء الله تعالى فى خبر اليمامة - أفضى به الهربُ حتى لحق بالجبلين قَبل ان ينزلها طيءٌ ، وكانت طيءٌ تنزل الجوْف من ارض اليمن ، وهى اليوم محلَّة همدان ومُراد . وكان سيّدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيءٍ وكان الوادى مسبَعَةً ، وهم قليل عددهم ، فجعل ينتابهم بعيرٌ فى زمن الخريف يضرب فى إبلهم ولا يدرون أين يذهبُ إلا انهم لا يرونه الى قابل ، وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام سيل العرم فاستوحشت طيءٌ لذلك وقالت : قد ظعن اخواننا وساروا إلى الأرياف ، فلما همُّوا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير الذى يأتينا إنما يأتينا من بلدِ ريفٍ وخصب ، وإنا لنرى فى بَعْره النوى فلو أنّا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا فلما كان الخريف جاء البعير فضرب فى إبلهم ، فلما انصرف تبعه أسامة بن لؤى بن الغوث وحبَّةُ بن الحارث بن قُطرة بن طيءٍ ، فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله حتى أدخلهما باب أجأ ، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا الى قومهما فأخبراهم به . فارتحلت طيءٌ بجملتها الى الجبلين وجعل أسامة بن لؤى يقول :

اجعلْ ظُريباً كحبيب يُنْسى لكل قوم مُصبَحٌ ومُمسى

و « ظُرَيْب » اسم الموضع الذى كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين . قال : فهجمتْ طيءٌ على النخل بالشِّعاب على مواشٍ كثيرة وإذا هم برجُل فى شعب من تلك الشعاب - وهو الأسود ابن غفار - فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتخوفوه فنزلوا ناحية من الأرض فسبروها فلم يروا

بها أحداً غـيره ، فقال أسامة بن لؤى لابن له يقال له الغوث : يا بنيّ . إن قومك قد عرفوا فضلك فى الجلد والبأس والرّمى فاكفنا أمر هذا الرجل ، فإن كفيتنا أمره فقد سُدْت قومك آخر الدهر وكنت الذى أنزلتنا هـذا البلد ، فانطلقَ الغوثُ حتى أتى الرجل فسأله ، فعجب الأسود من صغر خلق الغوث فقال له : من أين أقبلتم ؟ فقال له : من اليمن . وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وانهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه . ثم شَغَلَهُ الغوث ورماه بسهم فقتله . وأقامت طيءٌ بالجبلين وهم بهما الى الآن . وأما أسامة بن لؤى وابنه الغوث هذا فدرجا ولا عقب لهما .

قال المؤلف : « أجأ » قد أوردنا ما أورده ياقوت برمته على اشتماله من الفوائد المتعلقة بهذا الجبل وسبب تسميته وتوريد جميع الجبال المحيطة به مثل سلمى والعوجاء ، وكلها باقية تحمل أسماءها الى هذا العهد ـ وهو من شروط كتابنا هذا ـ وأوردنا جميع ماورد فيه من الروايات والأدلة على اختلافها ، وأصح ما ذكر عنه هى رواية ياقوت .

الاخرجان (الأخرجان)[1] . قال ياقوت : تثنية الأخْرَج من الخَرَج ، وهو لونان أبيض وأسود . يقال كبش أخرجُ وظليم أخرج ، وهما جبلان فى بلاد بنى عامر . قال حُمَيْد بن ثَوْر :

عفى الربعُ بين الأخرجين وأوزعت ... به حَرْجَفٌ تدنى الحصا وتَسوقْ

وقال أبو بكر : ومما يذكرُ فى بلاد ابى بكر مما فيه جبال ومياه المردَمة وهى بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الاخرجين ، قال فيهما ابن شبل :

لقد أحميتِ بين جبال حوْضَى ... وبين الأخرجين حمىً عريضاً
لِحَيّ الجعفـرىّ فما جزانى ... ولـكن ظلَّ يأتِلُ أو مريضاً

الآتل « الخانس » . وقال حميد بن ثور :

على طَللَىْ جُمْلٍ وَقفتَ ابن عامر ... وقد كنتَ تَعْلاً والمزَارُ قريب
بعلياءَ من روض الغضار كأنما ... لها الريم من طُول الغلاء نسيب
أرَبَّتْ رياح الأخرجين عليهما ... ومستجلبٌ من غيرهن غريب

قال المؤلف: « الأخرجان » قد وضحه ياقوت ، وهو جبال منها المردمة . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التى تقع عن منهل عفيف جنوباً وهى التى تنعقد جبالها بجبال عفيف وهى تحمل هذا الاسم الى هذا العهد وربما ان العرب تسميها هياء والمردمة فيقال لهما الاخرجان من باب التّغليب .

---

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ١٤٨

(الأخْشبان)[١] . قال ياقوت : تثنية الاخشب . وقد تقـــدم اشتقاقه فى الاخاشب . **الاخشبان** و « الاخشبان » جبلان . يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى ، وهما واحد . أحدهما ابو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : بل هما ابو قبيس والجبـل الاحمر المشرف هنالك ، ويسميان الجبجبان أيضاً .

وقال ابن وهب : الاخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى .

وقال السيد عليٌّ العلوى : الاخشب الشرقى ابو قبيس ، والاخشب الغربى هو المعروف بجبل الخط ، والخط من وادى ابراهيم .

وقال الاصمعي : الاخشبان ابو قبيس ، وهو الجبـل المشرف على الصفا ، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا الى السويداءِ التى تلى الخَندمة وكان يسمى فى الجاهلية الامين ، لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان فلما بنى اسماعيل عليه السلام البيت نودى ان الركن فى مكان كذا وكذا . والاخشب الآخر الجبل الذى يقال له الاحمر ، كان يسمى فى الجاهلية الاعرّف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان . قال مزاحم العقيلي :

خليـــلىّ هل من حيلة تعلمانها ... يُقَرّبُ من ليلى إلينا احتيالها

فإنّ بأعلى الاخشبين اراكة ... عدتنى عنها الحرب دان ظِلالها

وفى فرعها لو يستطاب جنابُها ... جَنىً يجتنيه المجتنى لوّ ينالها

ممنَّعة فى بعض أفنانها العـلا ... يروح علينا كل وقت خيالها

والذى يظهر من هذا الشعر ان الاخشبين فيه غير التى بمكة انه يَدلُّ على انها من منازل العرب التى يحلّونها بأهاليهم ، وليس الاخشبان كذلك ، ويدل أيضاً على انه موضع واحد ، لأن الاراكة لا تـكون فى موضعين . وقد تقـدم ان الاخشبين جبلان كل واحد منهما غير الآخر .

وَأما الشعر الذى قيـل فيهما بلا شك فقول الشريف الرضى ابى الحسن محمد بن الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

أُحبكِ ما أقام مِنىً وجمعٌ ... وما أرسى بمكة أخشباها

وما نحروا بخيف مِنىً وكبّوا ... على الأذقان مُشمرَةً ذراها

---

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ١٥٠

نظرتُك نظرةً بالخيف كانت جِلاء العَين أو كانت قَذاها
ولم يك غير موقِفِنا وطارت بكل قبيلة منا نواها

وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما الاخشب . قال ساعدة بن جُوَيَّة .

إِنى وأهديهم وكل هدية مما تثجّ لها ترائبُ تَثعبُ
ومقامِهنّ إذا حُبسنَ بمأزمٍ ضيق ألفّ وصدّهنّ الاخشبُ

يقسِم بالحُجّاج والبُدُنِ التى تنحر بالمأزَمَين وتُجمع على الاخاشب . قال :

* فبَلْدح أمسى موحشاً فالاخاشبُ *

قال المؤلف : « الاخشبان » تأمل ايها القارىء ما ذكره ياقوت فيظهر لك ان أراكة التى ذكرها مزاحم العقيلى أنها امرأة ولكن كنى بها لاجل التورية ، ولا أعلم فى بلاد العرب جبلين بهذا الاسم إلا أخاشب مكة ، وفى نجد ثلاثة مواضع يطلق عليها أسماء قريبة من هذا الاسم ، الاول الخُشَبِي منهل ماء فى بطن وادى يقع عن بلد الكهفة جنوباً ، والثانى وادٍ قريب الرس يقال له الخشيبى بين وادى الرسيس والداث ، والثالث وادٍ يقال له ابو خشبة بين بلد عنيزة وبلد المذنب .

القاع

(القاع)(١) . قال ياقوت : هو ما انبسط من الارض الحرّة السهلة الطين التى لا يخالطها رملٌ فيشرب ماءها ، وهى مستوية ليس فيها تطامنٌ ولا ارتفاعٌ .

و «قاعٌ » فى المدينة يقال له أُطم البلَويّين وعنده بئر تعرف ببئر غدق. و «قاعٌ » منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه الى مكة . تدّعيه أسدٌ وطيءٌ ومنه يُرحل الى زُبالة . ويوم القاع من أيام العرب .

قال ابو احمد : يوم كان بين بكر بن وائل وبنى تميم ، وفى هذا اليوم أسر أوس بن حجر أسره بسطام بن قيس الشيبانى ، وأنشد غيره :

بقاع منعناه ثمانين حجة وبضعاً لنا إخراجه ومسائله

و « قاع النقيع » موضع فى ديار سُليم ذكره كثيّر فى شعره .

و « قاع مَوْحش » باليمامة . قال يحيى بن طالب :

بَعُدْنا وبيتِ الله عن أرض قَرْقَرى وعن قاع موحش وزدْنا على البُعْد

---

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٥

وإياه أراد بقوله أيضاً :

أيا أثلاثِ القاع من بطن تُوضح حنينى إلى أطلالكنّ طويلُ

فى أبيات ذكرت فى قرقرى .

قال المؤلف : « القاع » قد ذكره ياقوت وعدّدَ فيه المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم . وهناك موضع يقال له القاع يضاف الى ثرمداء وهو تنتهى إليه جميع سيول الوشم يحميه أهل ثرمداء وهو منبات للروض .

قساء

(قُساء)(١) . قال ياقوت : بالضم والمد . قرأت بخط ابن مختار اللغوى المصرى مما نقله من خط الوزير المغربى قُساً منوّناً ، وقُساء ممدوداً موضع ، وقَسا موضع غير منوّن. هذا نصّ عليه ولم يحتج .

قال ابن الأعرابى : أقسى الرجل إذا سكن قَساء ، وهو جبل . وكل اسم على فعال فهو ينصرف ، وأما قساء فهو على قُسواءَ على فُعلاءَ فى الأصل ، فلم ينصرف لذلك . قال ذلك الأزهرى . وقال جِرانُ العَوْد النميرى :

وكان فؤادى قد صحا ثم هاجَهُ حمائم وُرْقٌ بالمدينة هُتَّفُ
كأن هدير الظالع الرِّجْلِ وَسْطَها من البغى شِرّيبٌ يُغرِّد مُترفُ
يُذكّرنا أيّامنا بسُويقة وهضبِ قُساء والتذكُّرُ يشعَفُ
فبتُّ كأن الليل فينانُ سِدْرةٍ عليها سقيطٌ من نَدى الليل ينطُفُ
أراقبُ لوْحاً من سُهيل كأنه إذا مابدا من آخر الليل يَطرِفُ

قال المؤلف : « قساء » قد عطفه ياقوت على سويقة ، وأنا أعرف الهضاب التى يطلق عليها اسم سويقة ، ولا أعلم موضعاً يقال له قساء .

قصائره

(قُصائِرَة)(٢). قال ياقوت : بالضم وبعد الألف ياء مثناة من تحت وراء علم مرتجل لاسم جبل فى شعر النابغة :

ألا أبلغا ذُبيان عنّى رسالةً فقدأصبحت عن مذهب الحق جائره
ولو شهدَتْ سهمٌ وأفناءُ مالك فتعذُرنى من مُرّة المتناصره
لجاؤوا بجمع لا يرى الناسُ مثله تضاءَل منه بالعشىِّ قُصائره

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٨٣
(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٩٥

وقال عباد بن عوف المالكى الأسَدى :

لمن ديارٌ عفَتْ بالجزْع من رِمَم إلى قُصائرة فالجفْر فالهــدَمِ

قال المؤلف : « قصائرة » لا أعرفها ، ولكنى أعرف ثلاثة مواضع ذُكرت معها ، وهى: رمم جبل من جبال كشب ، والجفر والصحيح انه الحفر وهو معروف الى هذا العهد غربى كشب يقال له حفر بنى حسين . والثالث الهدم ، ويطلق عليه فى هذا العهد الهدب ـ ابدلَتْ الميم بباء ـ وهو فى وادى الحفر ؛ وجميع هذه المواضع الثلاثة لاتزيد المسافة بينها عن يوم .

القصيبة

(القصيبة)[1] . قال ياقوت : تصغير القصبة ، وهو اسم لمدينة الكورة ، ويقال كورة كذا قصبتها فلانة ـ يعنى انها أشهر مدينة بها ـ والقصبة واحدة القصب مشهورة ، والقصيبة من أرض اليمامة لتيْم وعدىّ وعُكل وثور بنى عبد مناة بن أُدّ بن طابخة ، والقصيبة بين المدينة وخيبر ؛ وهو وادٍ يزهو أسفل وادى الدّوْم وما قارب ذلك ، وقصيبة العجّاج أظنها من نواحى اليمامة أقطعه إياها عبد الملك ، ويوم القصيبة لعمرو بن هند على بنى تميم ، وهو يوم أُوارة . قال الأعشى :

وتكون فى السلف الموا زى مِنقَراً وبنى زُرارَه
أبناءَ قـوم قُتّــلوا يومَ القصيبة من أُوارَه

وقال ابن ابى حفصة : القصيبة من أرض اليمامة لبنى امرىء القيس . والقصيبة فى قول الراعى . قال يهجو الأخطل :

فلن تشربى إلا بريق ولن تَرَى سواما وحِيّاً بالقصيبة والبِشر

قال ثعلب : القصيبة أرض . ثم الكوائل ، ثم حوله جبل ، ثم الرقة ، وهذه هى التى قرب خيبر . وقالت وجيهة بنت أوس الضبية :

وعاذلةٍ هبَّتْ بليـل تلومُنى على الشوق لم تمحُ الصبابةَ من قلبى
فما لى ان أحببتُ أرض عشيرتى وأحببت طرفاءَ القصيبة من ذنب
فلو أن ريحاً بلَّغَتْ وحيَ مُرسل خَفِيّاً لناجيت الجنوب على النقب
وقلت لها أدِّى إليها تحيَّتى ولا تخلِطيها طالَ سعدُكِ بالتُرْب
فإنى إذا هبت شمالا سألتُها هل ازداد صدّاحُ النميرة من قرب

قال المؤلف : « القصيبة » موضع معروف الى هذا العهد ، آثار بلاد قد خربت فى شرقى

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١١٤

بلد مِرَاة ، وأهل مراة أصحاب المؤلف وأكرمهم أنه لا يورد شاهداً ذكره البكرى فى الجزء الثالث ص ١٠٧٨ لغيلان ذو الرمة ، لأنه ما يطاع لأنه كثير الهجاء لأهل مراة .

كداء

(كداء)[1] . قال ياقوت : بالفتح والمدّ .

قال ابو منصور : أكْدَى الرجل إذا بلغ الكدى ـ وهو الصخر ـ وكدا النبتُ يكدا كُدُوًّا إذا أصابه البرد فلبَّدَه فى الارض ، أو عطش فأبطأ نباته ، وإبل كادية الأوبار ـ قليلتها ـ وقد كديت تكدى كَداء .

وفى كداء ممدود ، وكُدَىّ بالتصغير ، وكدَى مقصور ، كما يذكره اختلاف ، ولا بدّ من ذكرهما معاً فى موضع ليفرق بينهما .

قال ابو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسى : كداءُ الممدودة بأعلى مكة عند المحصَّب دار النبى ﷺ من ذى طوىً إليها ، وكُدًى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذى طُوى بقرب شعب الشافعيين ، ومنها دار النبى ﷺ الى المحصَّب ، فكأنه ضرب دائرة فى دخوله وخروجه بات بذى طوى ثم نهض الى أعلا مكة فدخل منها ، وفى خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع الى المحصَّب . وأما كُدَىٌّ مصغراً فإنما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين فى شىء . أخبرنى بذلك كله ابو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُذْرى عن كل من لقى من مكة من أهل المعرفة بمواضعها من أهل العلم بالاحاديث الواردة فى ذلك ؛ هذا آخر كلام ابن حزم .

وغيره يقول : الثنية السفلى هى كداء ، ويدل عليـه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

أقفرَت بعد عبد شمس كداءُ　　فكدَىٌ فالركن فالبطحاءُ
فمنىً فالجمار من عبد شمس　　مقفراتٌ فبلدح فحِراءُ
فالخيام التى بعُسفان فالجحـ　　ـفة منهم فالقاع فالأبواء
موحشات إلى تعاهن فالسقـ　　ـيا قفارٌ من عبد شمس خلاء

وقال الأحوص :

رام قلبى السلوَّ عن أسماء　　وتعزّى وما به من عَزاء
انى والذى يحج قريشٌ　　بيته سالكين نقبَ كداء
لم أُلم بها وإن كنت منها　　صادراً كالذى وردت بداء

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

كذا قول ابو بكر بن موسى ، ولا أرى فيه دليلا ، وفيهما يقول أيضاً :

* أنت بن معتلج البطاح كُدَيِّها وكَدَاءَها *

وقال صاحب كتاب مشارق الأنوار : كَداءُ وكُدَيٌّ وكُدى . وكَداءُ ممدودة غير مصروف بفتح أوله بأعلى مكة . وكُدَىً جبل قرب مكة .

قال الخليل : وأما كُدًى مقصور منوّن مضموم الأول ، الذى بأسفل مكة ، والمُشلل هو لمن خرج الى اليمن وليس من طريق النبى ﷺ ، هى العقبة الصغرى التى بأعلى مكة ، وهى التى تهبط منها الى الأبطح والمقبرة منها عن يسارك . وكُدَى التى خرج منها هى العقبة الوسطى التى بأسفل مكة .

وفى حديث الهيثم بن خارجة ان النبى ﷺ دخل من كُدَى التى بأعلا مكة بضم الكاف مقصورة ، وتابعه على ذلك وُهَيْبٌ وأسامة .

قال المؤلف : « كداء » معلوم ، فيه ثنية ، وهو فى أعلا مكة . وقد أكثر الشعراء من ذكره . وكدى فى أسفلها يحملان اسميهما الى هذا العهد ، وجميع الذين لهم إلمام فى المعاجم وكتب التاريخ والسير يعرفونهما .

ظفار

(ظَفَار)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وفى آخره راء مهملة مكسورة ، مبنىٌّ على الكسر قاله ابو بكر ، عن ابى عبيدة : مدينة باليمن . هذا قول ابى عبيدة .

وقال غيره : سَبيلُها سبيلُ المؤنث لا تنصرف ، والحجةُ لهذا القول قول الفِنْدِ الزِّمَّانى:

إنما قحطانُ فينا حَطبٌ ونِزارٌ فى بنى قحطانَ نارُ
فارجعوا مِنَّا فُلولاً واهربوا عائذين ليس تُنجيكم ظَفارَ

والجَزعُ الظفارى ، منسوب إلى هذا البلد ، قال الشاعر :

أوابِدُ كالجَزع الظَّفارى أربعٌ حَماهُنَّ جَوْنُ الطرَّتينْ مُوَلَّعُ

وقال المرقّش الأصغر :

تحَلَّيْنَ ياقوتاً وشذراً وصِيغةً وجَزْعاً ظَفارياً ودُراً تَوائماً

قال : والجَزع النقمِىُّ أيضاً نفيس . وللجَزْع أيضاً معادِنُ بضَهْر وسَعْوانَ وعُذيقَة بمخْلافِ خَوْلان . والجَزْعُ السَّماوِىُّ هو العِشَارِىُّ من وادى عِشَار . والعقيقُ الجيِّد من ألْهان ، ومن شَهارة ، جبل بالمغرب من ديار هَمْدَان . قال : والبلور فى كل هذه المواضع •

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٠٤

وقال الكلبي: خرج ذو جَدَن الملك يطوف فى أحياء العرب فنزل فى بنى تميم، فضرب له فسطاطٌ على قارة مرتفعة، فجاءه زُرارة بن عُدُس مُصعِداً إليه، فقال له الملك: ثِبْ ـ أى اقعُدْ ـ بلغته. فقال زُراره: ليعلمنَّ الملكُ انى سامعٌ مطيع، فوثب الى الأرض، فتقطَّعَ أعضاء، فقال الملك: ما شأنُه؟ فقيل له: أبيتَ اللعن، إن الوثب بلغته الطَّفر. فقال: ليس عربيتنا كعربيتكم، من دخل ظَفارِ فليحمر ـ أى فليتكلم بلغة حِمْيَر. ثم تَذمَّمَ فقال: هل له من وَلد؟ فأُتِىَ بحاجب، فضرب عليه القُبَّة فكانت عليه الى الاسلام. وقال تُبَّع:

ظَفِرنا بمنزلنا من ظَفارِ وما زال ساكنُها يَظفَرُ

وقصر المملكة بظَفارِ قصرُ ذى رِيْدان. ويقال: إن الجنَّ بَنَتْ، غُمدان، وظَفار، وسَلحينَ، وبَينونَ، وصِرْواح. وقال امرؤ القيس فى رِيْدان:

وأبرَهةُ الذى زالت قُواهُ على رَيْدانَ إذ حان الزَّوالُ

وقال الفرزدق:

وعندى من المِعزى تِلادٌ كأنها ظَفارِيَّةُ الجَزْعِ الذى فى الترائب

وفى حديث الإفك: «فانقطعَ عِقدٌ لها من جَزْعِ ظَفارِ، فحبَسَ الناسَ ابتغاء عِقدِها»

قال المؤلف: «ظفار» هو كما ذكره البكرى مدينة باليمن، تحمل هذا الاسم الى هذا العهد ويأتى منه الجزع الظفارى، كما ذكره شعراء العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم، وعند كتابة هذه الأسطر، سألت رجلا يمانياً مقيما فى مصر عنه فقال: انه موجود الى هذا العهد، ولكن الجزع الظفارى الذى يأتى منه قد انقطع واستغنت عنه العرب بما هو أغلى منه.

عالج

(عالِج)(١). قال البكرى: بالجيم المعجمة، وهو الذى ينسب إليه رملُ عالج وهو فى ديار كلب، قال الأخنس بن شِهاب:

وكلبٌ لها خَبْتٌ ورملةُ عالج إلى الحرَّة الرجلاء حيث تُحاربُ

وخالف هذا ابو عمرو فقال: رملة عالج لبنى بُحتر من طىء ولفزارة أدانيه وأقاصيه، وأنشد لعَدِىّ بن الرِّقاع:

رَكِبَتْ به من عالج مُتجبِّراً وَحشاً تُربِّبُ وحشه أولادَها

مُتجبِّر ـ أى صعب المرتقى.

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩١٢

وقال ابو زياد الكلابى : رمل عالج يصل الى الدَّهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة ، وهى جبال والجبل منها يكون مِيلا وأكثر من ذلك وبين كل جبلين شُقَّة وربما كانت فرسخاً عرضاً ، والشقة بين الجبلين أرض ليس بها من الرمل شىء ، جَهُولٌ وصحار تنبت البقل ، وأكثر شجرِها العرفج . فعالِجٌ يصل إلى الدهناءِ وينقطع طَرَفه من دون الحجاز ـ حجاز وادى القُرى وتيماء ـ فأما حيث تَواصَلَ هو وجبال الدهناء فبزرود . وأكثر أهل عالج طىءٌ وغَطَفان ، فأما طىءٌ فهم أهله من عن يمين زرود ، والذى يلى مهب الجنوبِ حتى يجاوز جبلَىْ طىءٍ مسيرة ليال، ثم تلقاك فَزارة ومرَّة وثعلبة أولاد ذبيان فى طَرَف رمل الغربى، ولقضاعة ما يلى الشامَ ومهب الشمالِ من رمل عالج ، وكل شىء إذا صعد الناس إلى مكة حين يريدون زَرود ، بينهم وبين مهب الجنوب من رمل الدهناء ، ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب .

قال المؤلف : « عالج » رمال متصلة بعضها ببعض ، جنوبيها تحده رمال الأسياح الذى يقال لها فى الزمن القديم النباج ، وشماليها يمتد الى الجوف ، وهذه الرمال كل قبيلة من العرب تعرفها « عالج كلب » و « عالج طى » و « عالج بنى أسد » و « عالج غطفان » و « عالج بنى يربوع » وهو الذى مما يلى الحزن « حزن بنى يربوع » وهو المعروف اليوم « بالخزل » .

الشبعان

(الشَّبْعان)[1] . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ ضد الجائع . جبل بالبحرين يُتبرَّد بكهافه : قال عدى بن زيد :

تزوَّد من الشبعان خلفك نظرةً فإن بلاد الجوع حيث تميم

وقال ابن حمراء :

أبا الشبعان بَعدك حَرَّ نجد وأبطع بطن مكة حيث غارا

سلوا قحطان أىَّ ابنى نزار أتى قحطان يلتمس الجوارا

فخالفهم وخالف من معدٍ ونار الحرب تَستعر استعارا

قال المؤلف « الشبعان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، جبل فى مقاطعة الأحساء ، معروف عند جميع العرب .

شابة

(شابَة)[2] . قال ياقوت : بالباء الموحدة الخفيفة . جبل بنجد ، وقيل بالحجاز فى ديار غطفان بين السليلة والربذة ، وقيل بحذاء الشُّعيبة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص٢٠٦

قال القتال الكلابي :

تركتُ ابن هبار لدى الباب مُسنَداً وأصبحَ دونى شـــابةٌ فأرومُها
بسيف امرىء لا أخبر الناس ما اسمُهُ وإن حقرتْ نفسى إلىَّ هومها

وقال كُثيّر :

قوارضُ هضب شابةَ عن يسار وعن أيمانها بالمحـــوقور

قال المؤلف « شابَة » هضبة معروفة إلى هذا العهد تحمل اسمها ، وعندها هضبة أخرى يقال لها أروم ، إذا ذكرت شابة فى شعر أو حديث ذكرت معها . وهما قريبتان بعضها من بعض ، وهما فى غربى إبلى فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان .

(الشرَيف)(١) . قال ياقوت : تصغير شرَف ـ وهو الموضع العالى ـ ماءٌ لبنى نُميْر الشريف وتنسب إليه العُقْبان . قال طُفيل الغنوى :

وفينا ترى الطوبى وكلَّ سَمَيْدَع مدرَّبَ حَرْب وابنَ كلِّ مدرَّب
تبيت لُعقبان الشرَيف رجالُه إذا مانوَوْا أحداثَ أمر معطَّب

ويقال : إنه سُرَّة بنجد ـ وهو أمرَأُ نجد موضعاً . قال الراعى :

كهُدَاهد كَسرَ الرُّماةُ جناحهُ يدعـو برابية الشريف هديلا

قال أبو زياد : وأرض بنى نمير الشريف دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حمى ضرية وبين سوْد شَمام ، ويوم الشريف من أيامهم . قال بعضهم :

* غداة لقينا بالشريف الأحامِسا *

وقال ابن السكيت : الشرَيف وادٍ بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشرف كبدُ نجد ، والشريف إلى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو شريف ، وما كان مغرباً فهو الشرف . وقال عمر بن الأهتم :

كأنها بعد ما مال الشريف بها قرقورُ أعجم فى ذى لجَّة جار

قال المؤلف : « الشريف » هو موضع فى الجاهلية فى بلاد بنى نمير . شرقيه يحده سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد العرض ، وغربيه ثهلان وما حوله . هذه هى بلاد بنى نميرة . أما الشريف فهو بلاد واسعة ، وقد سبق تحديدها .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٦٠

الشراء (الشَّراء)[1] . قال ياقوت : بتخفيف الراء والمد . اسم جبـل فى ديار بنى كلاب ويقال هما شراآن : البيضاء لبنى كلاب والسوداء لبنى عقيل بأعراف غمره فى أقصاه جبلان . وقيل قريتان وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مَسُولا . قال النُّميرى :

ألا حبذا الهضب الذى عن يمينه شَراءٌ وحفَّته المتانُ الصوادحُ
ولا زال يسنو بالركاءِ وغمرة وسُود شراءين البروقُ اللوامحُ

وأنشد الآخر :

وهل أرينَّ الدهر فى رونق الضحى شراءً وقد كان الشرابُ لها رَيِّقا

وقال أبو زياد : وغربى شراء لأبى بكر بن كلاب ، وبه مرتفق ماءٍ لأبى بكر ، والخشيب لعمرو بن كلاب ، والمِذْنب لعامر بن كلاب مما يلى المشرق من شراء ، وفى ديار عمرو بن كلاب شراءٌ أخرى لم يدخل معهم فيها أحد .

وقال فى موضع آخر من كتابه : ومن جبال عمرو بن كلاب شراآن وهما يؤنثان فى الكلام. ويقال : شراءُ البيضاءُ وشراءُ السوداءُ وهما اللتان يقول فيهما النميرى عُمير بن الخصيم :

ألا حبذا الهضب الذى عن يمينه شراءُ وحفَّته المتانُ الصوادحُ

قال المؤلف : « الشَّراء » قد اختلف أهل المعاجم فى تحديده . انظر ياقوت حين قال : « وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مسولا ، باق من هذا الاسم (مسوَلىّ) وهى فى داخل الحجاز » . وذكر ياقوت فى شواهد النُّميرى قارنه بالركا وغمرة ، والركا وادٍ فى جنوب نجد يصب من الغرب إلى جهة الشرق ، وربما ان الشراء من أوديته . و « الشراء » مأسدة فى بلاد العرب تذكرها فى شعرها .

الشرى (الشَّرى)[2] . قال ياقوت : بالفتح والقصر ، وهو داءٌ يأخذ فى الرجـل ـ أحمر كهيئة الدرهم ـ وشرى الفرات ناحيته . قال بعض الشعراء :

لعِنَ الكواعبُ بعد يوم وصلْنَنى بشرَى الفرات وبعد يوم الجوْسق

ويقال للشجعان ـ ما هم إلا أسودُ الشرى ـ

وقال بعضهم : « شرى » مأسدة بعينها . وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تـكون فيها الأسود . قال :

* أسود شرى لاقت أسود خفية *

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٤٤ (٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٤٥

و « خفية » موضع بعينه ذكر فى موضعه . وقال نصر : « الشرى » مقصور . جبل بنجد فى ديار طىء ، وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع . و « الشرى » موضع عند مكة فى شعر مُليح الهذَلى :

ومن دون ذكراها التى خطرت لنا ... بشرقى نَعمان الشرى فالمعرّف[1]

شرقى نعمان ـ هو جبل طىء ـ وقال المرزوقى فى قول امرأة من طىء :

دعا دعوةً يوم الشرى يالَ مالك ... ومن لم يُجب عند الحفيظة يُكلم

فيا ضيعة الفتيـان إذ يعتلُونه ... ببطن الشرى مثل الفنيق المسدَّم

أما فى بنى حِصْن من ابن كريمة ... من القوم طَلاَّب الترات غَشمشم

فيقتل حُراً بامرىءٍ لم يكن له ... بواءً ولـكن لا تـكايُلُ بالدم

قال السكرى فى قول مُليح :

تثنَّى لنا جيدَ مكحول مدامعُها ... لها بنعمان أو فيض الشرى ولدُ

الشرى ماكان حول الحرم ـ وهى أشراءُ الحرم ـ والشرى وادٍ من عرفة على ليـلة بين كبكب ونعمان . قال نُصيب :

وهل مثل ليلات لهنَّ رواجع ... إلينا وأيام تحـولَ طيبُها

إذا أهلى وأهل العامرية جيرةٌ ... بحيث التقى هضبُ الشرى وكثيبُها

إذا لم تعد أمواه جزعِ سُوَيقة ... بحاراً ولم يحذر عليها خصيبُها

إذا لم تُرِبْ فى أم عمرو ولم تُرِبْ ... عيونُ أُناس كنت بعدُ تريبُها

فأمست تَبغَّانى بجرمٍ كأنها ... إذا عَلِمَتْ ذنبى تُحَى ذنوبُها

قال المؤلف: « الشرى » قد أطال ياقوت حتى ذكر موضعاً عند نهر الفرات حتى ذكر أنه مأسدة ، وذكر أنه جبل فى ديار طىء ، وذكر أنه فى تهامة . والذى فى بلاد طىء ليس بجبل، بل هو منهل ترده العرب ، يبعد عن بلد حايل مسافة يومين ونصف يقال له شَرِى . يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين حدود القصيم وبين بلد حايل .

(الخَرْج)[2] قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده جيم . قرية من قرى اليمامة . وقال : و « الخُرْج » بضم أوله وباقى الاسم كالأول . موضع آخر هناك أيضاً .

الخرج

(١) المعرف هو الموقف فى عرفة ؛ وقد أخطأ ياقوت فى قوله : شرقى نعمان هو جبل طىء .

(٢) انظر البكرى ج٢ ص ٤٩١

قال النَّمِرُ بن تَوْلَب فى الأوَّل :

وقد لهوتُ بها والدارُ جامعةٌ   بالخَرْج فالنَّهْيِ فالعوْراءِ فالدامِ

وقال الأعشى فيه :

ويوم الخرْج من قَرماءَ هلجتْ   صِباكَ حَمامةٌ تدعو حَماما

فالخرج : من قَرماء . قال تأبَّط شرًّا :

على قَرماءَ عاليَةً شَواهُ   كأنَّ بياضَ غُرَّتِهِ خِمارُ

وللخَرْج دارةٌ تنسب إليه ، قال دُريد بن الصمَّة فى الخُرْج المضموم أوله :

ظَواعِنُ عن خُرجِ النَّميرةِ غدوةً   دَوافعُ فى ذاك الخليط المُصعِّدِ

النَّميرة : ماءة هناك ، والخُرج بالضم هو الوادى الذى لا منفذَ له ، قال الشاعر :

فلما أوغلوا فى الخُرج صدتْ   صُدورَ مَطيِّهم تلك الرِّجامُ

(الخرْجاء)(1) . قال البكرى : بفتح أوله وبالجيم ، ممدود ، على وزن فَعْلاء . موضع بين مكة والبصرة ، وهو منزل ، وأراه من ديار بنى عامر لقول ابن مقبل :

ألا ليت أنَّا لم نَزلْ مثلَ عهدِنا   بعارمة الخَرجاءِ والعهد يَنزَحُ

و « عارمة » من بلاد بنى عامر على ما بُيِّنَ فى رسمها ، فأضافها إلى الخرجاء إضافةَ القربِ والاتصال .

قال المؤلف : « الخرج » قال البكرى إنه قرية من قرى اليمامة ، وهذا صحيح ، وهو بلدة كبيرة ذات نخيل وزروع وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وقال : الخُرج إنه موضع آخر واستدل ببيت النمر بن تولب ، والذى ذكر النمر هو الخَرج ليس بموضع آخر لأنه ذكر مع الخرج الدام ، والدام فى الخرج ، وشاهد الأعشى وهو الخرج المذكور وجميع الشواهد المذكورة هى على خرج اليمامة الذى نحن فى صدده إلا ما ذكره دريد بن الصمة فإنه موضع آخر .

الخط

(الخط)(2) . قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه . ساحل ما بين عُمانَ إلى البصرة ومن كاظِمةَ إلى الشِّحْر ، قال سلامة بن جندل :

حتى تُركنا وما تثنى ظَعائننا   يأخذنَ بين سَوادِ الخطِّ فاللوب

واللوب : الحِرار حِرار قَيْس وإذا كانت من حِرارِ قيس إلى ساحل البحر فهى نجد كلها

---

(1) قال المؤلف : « الخرجاء » قد مضى الكلام عليها وأوضحناها وحددنا موضعها .

(2) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٠٣

وقيل : « الخط » قرية على ساحل البحرين ، وهى لعبد القيس ، فيها الرماح الجياد ، قال عمرو ابن شأس :

بأيديهم سمرٌ شداد متونها من الخطِّ أو هندية أحدثت صقلا

قال الخليل : فإذا نسبْتَ الرماح إليها ، قلت : رماح خِطِّيَّة ، بكسر الخاء ، كما قالوا : ثيابٌ قِبطيَّة ، بالكسر لاغير .

قال أحمد بن محمد الهرَوى : إنما قيل الخط لقُرى عُمان ، لأن ذلك السيف كالخطِّ على جانب البحر بين البدو والبحر . وقال ابن الأنبارى : يقال لسيفِ البحرين خَط ، ولا ينبت بالخَطِّ القَنا ، ولكنه مرسى سُفن القنا كما قيل مِسكُ دارين ، وليس بدارينَ مِسك ، ولكنه مرفأ سفن الهند .

قال المؤلف : « الخط » هو موضع على الخليج الفارسى وعاصمته بلد القطيف . وذكر بعض أهل المعاجم أن قرى قطر وقرى عمان يدخلون فى هذا الاسم ، والصحيح أنه كما ذكرنا أن عاصمته القطيف ، وتنسب إليه الرماح الخطية . قال ابن مقرب :

وما السمر عندى غير خطِّية القنا وما البيض عندى غير بيض الصوارم

الصريف

(الصَّريف)(١) . قال البكرى : بفتح أوله على وزن فَعِيل . ماءٌ لبنى أسد . قال ابن مقبل يصفُ سحابا :

وألقى بشرْجٍ والصَّرِيفِ بَعاعَهُ ثقالٌ رَواياه من المُزنِ دُلَّجُ

و « شرْج » ماءٌ لبنى أسد ، قاله ابن حبيب .

قال المؤلف : الصريف » . قال البكرى انه من بلاد بنى أسد ، وهو ليس بها ، وأنه واقع فى شرقى القصيم ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، قصور بها مزارع ، يقال لتلك الناحية الصريف . وإذا أردت الاطلاع عليها بوضوح انظر ج ٢ ص ١٠٢ من كتابنا هذا .

الجبيلة

(الجُبَيْلَة)(٢) . تصغير جبلة بلد . هو قصبة قرى بنى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو ابن وديعة بن لكيز العبقسيين بالبحر ، والله أعلم .

قال المؤلف: (الجبيلة) ذكرها ياقوت ولم يهتد إلى موضعها فإن موضعها فى وادى حنيفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى دارت عندها المعارك بين بنى حنيفة وخالد بن الوليد رحمه الله .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٣١ (٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٦٠

الخيمة

(الخَيْمَـة)[1] . قال ياقوت : بلفظ واحدة الخيام . قال الأصمعى : وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين ، بينها وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة ، بها ماءة يقال لها الغبارة لبنى عبس . وقال بعض الأعراب :

خير الليالى أن سألتَ بليلة — ليل بخَيْمَـةَ بين بيشَ وعَثَّرَ
بضجيج آنسة كأنَّ حديثها — شُهْدٌ يُشاب بمَـزْجه من عنبَر
وضجيج لاهية ألاعبُ مثلها — بيضاءَ واضحة كظيظ المئزر
ولأنتِ مثلهما وخيرٌ منهما — بعد الرُّقاد وقبل أن تُسْحِرِ

و « الخيمة » من مخاليف الطائف .

قال المؤلف : « الخيمة » تحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد . يقال لها خيمة قطن كأنها خيمة من بياضها ، وهى أكمة ليست بكبيرة ، قريبة من قطن ، وهى بين قطن وأبان الأسود . وقد ذكرناها بوضوح فى ج ١ ص ٢٢ من كتابنا هذا . انظرها هناك .

خروب

(خَرُّوب)[2] . قال ياقوت : بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره باءٌ موحده . وهى شجرة الينبوت . وهو اسم موضع . قال الجُميْح :

أمستْ أمامةُ صَمْتى ما تكلمنى — مجنونة أمْ أحسَّتْ أهلَ خروب
مرَّت براكب سَلْهُوب فقال لها — ضرّى الجُميْح ومسّيه بتعذيب
ولو أصابت لقالت وهى صادقة — إن الرياضة لا تنضيك للشيب

قال المؤلف : « خروب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . منهل ماء فى أعلى أودية بلد الفرعة المجاورة لبلد أشيقر الواقعة فى شمالى الوشم ، والوشم يعد من منازل بنى تميم والشاهد قاله الجميح الأسدى ، ولا أعلم موضعاً فى نجد يطلق عليه هذا الاسم « خروب » إلا هذا المنهل .

راهص

(راهِص)[3] . قال ياقوت : قال أبو زياد الكلابى: راهص من جبال أبى بكر بن كلاب وأنشد أبو الندى :

ورَيْت جريراً يوم أذرعة الهوى — وبُصْرى وقادَتك الرياح الجنائبُ
سقى الله نجداً من ربيع وصيِّف — وخُصَّ بها أشرافها فالجوانبُ
إلى أجلَى فالمطليين فراهصٌ — هناك الهوى لو أنّ شيئاً يقاربُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٠٢
(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٤٢٥
(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٦

وفى كتاب الأصمعى : ولبنى قريط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب راهص أيضاً وهى حرة سوداء ، وهى آكام منقادة تسمي نعل راهص ، ثم الجفر جَفْر البعر .

قال المؤلف : « راهِص » قد أوضحنا موضعه فى الجزء الثانى ص ٩٢ من كتابنا هـذا ، وهو كما حدَّدنا موقعـه جنوباً عن جبل المردمة . هضاب وحزون منعقد بعضها ببعض ، قد طرقتها مراراً وأنا فى صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز فى قنصه ، وجئتها مراراً للانجار ، وهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ، إلا ان المتأخرين زادوا فى هذا الاسم « راهص » والزيادة « الرواهص » .

راهط

(راهِط)[1] . قال ياقوت : بكسر الهاء وطاء مهملة . موضع فى الغوطة من دمشق ، فى شرقيه بعد مَرْج عذراء ، إذا كنت فى القصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك وسماها كثيِّر نقعاءَ راهط ، قال :

أبوكم تلاقى يومَ نقعاء راهطٍ   بنى عبد شمس وهى تُنْفى وتُقتل

و « راهط » اسم رجل من قضاعة ويقال له «مرج راهط» ، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب . ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ، ثم ترك الأمر واعتزل ، وبايع الناس عبد الله بن الزبير، وكان مروان بن الحكم بن أبى العاصى بالشام فهَمَّ بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبد الله بن الزبير ، فقدم عليه عبيد الله بن زياد ، فقال له : استحييت لك من هذا الفعل إذا أصبحت شيخ قريش المشار إليه وتُبايع عبدالله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه ؟ فقال له : لم يفت شيءٌ . فبايعه أهل الشام ، وخالف عليه الضحاك ابن قيس الفهرى وصار أهل الشام حزبين: حزبٌ اجتمع إلى الضحاك بمرْج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا ، وحزب مع مروان بن الحكم ، ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قتل فيها الضحاك بن قيس ، واستقام الأمر لمروان .

وقال زُفَرُ بن الحارث الكلابى ، وكان فَرَّ يومئذ عن ثلاثة بنين له وغلام فقُتلوا :

لعمرى لقد أبْقَتْ وقيعةُ راهط   لمروان صدعاً بيننـا متنائيا
أرينى سـلاحي لا أبالك اننى   أرى الحرب لا تزداد إلاَّ تماديا
أبعد ابن عمرو وابن معْن تتـابعاً   ومقتل همَّام أُمَنَّى الأمانيا

---

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٧

وتذهبُ كلبٌ لم تَنَلْها رماحُنا ... وتُترَكُ قَتلى راهط هي ماهيا
فلم تُرَ منّى نبوةٌ قبل هذه ... فِراري وتركي صاحبيَّ ورائيا
عشية أُجْرى بالقرينَين لا أرى ... من الناس إلا من علىَّ ولا ليا
أيذهبُ يومٌ واحد ان أسأْتُه ... بصـالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلحَ حتى تنحط الخيلُ بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حَزازات النفوس كما هيا

قال ابن السكيت : قَراقِدُ هضبة حمراء بالحرة بوادٍ يقال له راهط .

قال المؤلف : « راهط » كما ذكره صاحب معجم البلدان ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والمرج الذى يضاف إليه هو الذى دارت فيـه المعركةَ بين مروان بن الحكم وجيش عبـد الله ابن الزبير ورئيس جيشـه الضحاك بن قيس الفهرى الذى انتهى بهزيمة جيش بن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس الفهرى ، والمرج معروف إلىهذا العهد الذى يضاف إلى راهط . وليس فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم إلا واد يقـال له « رهاط » الواقع فى شرقى الحجاز للروقة مما يلى بلاد بنى سليم .

راكس

(راكِس)[1]. قال البكرى: بكسر ثانيه وبالسين المهملة . موضع فى ديار بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد ، وقد ذكرته فى رسم عَسِيب ، قال الذّبيانى :

* أتانى ودونى راكس فالضواجعُ *

وقال عَبيد :

أقْفرَ من أهلهِ ملْحوبُ ... فالقُطبيَّـاتُ فالذّنوبُ
فراكسٌ فثُعَيْلِبـاتٌ ... فذاتُ فَرقيْن فالقَلِيبُ
فَعرْدةٌ فقَفـا حِبرّ ... ليس بهـا مِنهْم عَريبُ

هذه كلُّها فى ديار بنى سعد من بنى أسـد المذكورين ، يدلُّ على ذلك قول عَبيد أيضاً :

لِمَنْ طَلَلٌ لم تَعفُ منه المذانِبُ ... فَجنْبا حِبرٍّ قد تَعفّى فَواهِبُ
ديارُ بنى سعدِ بن ثَعلبةَ الأُلَى ... أذاعَ بهم دهرٌ على الناسِ رائبُ

وقال أيضاً :

صاحِ تَرى بَرْقاً بِتُّ أرْقُبهُ ... ذات العِشـاءِ فى غائمٍ غَرِ

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص٦٢٧

فَحَلَّ بِرْكُهُ بِأَسفلِ ذِي ... رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي العِثْيَر
فَعَنْسَ فَالعُنَاب فَجَنْبِي ... عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي الأَجْفُر

هذه كلُّها مواضع متدانية ، وفي رسم الوَقْبِي ما يدلُّ أن راكِساً لبني مازن ولعلهما موضعان . .

قال المؤلف: « راكس » جبل عنده أبرق يقال له أبرق راكس ـ ولا يعرف إلا بأبرقه ـ لأني قد رأيته واستدللت عليه بهذا الأبرق ، والأبيات التي أوردها البكري بها ثمانية مواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد ، وإذا أردت الاطلاع عليه بوضوح انظره في الجزء الأول ص ١٢٤ ، والجزء الثاني ص ٣٩ ، ٧٩

الرباب

(الرُّباب)(١) . قال البكري : بضم أوله وبباء أخرى في آخره . وأكثر ما يأتي مضافاً إلى الرياض . فرياضُ الرُّباب رياض معروفة لبني عُقيل ، لأنها تَربُّ النَّدى ، فلا يزال بها ثرى ، وإذا سمعتَ رِياضَ بني عَقيْل ، فهي رياضُ الرُّبابِ ، قال الشاعر :

أقولُ لصاحبي بِبِراقِ شَعْرٍ ... تَبَصَّرْ هل تَرى بَرقاً أراهْ
حَرَّى منه رياضُ بني عُقيْلٍ ... وأورالٌ وناصحــةٌ حَرَاهْ

وهي قِبَل تثليث . يدُلُّك على ذلك قول مالك بن الرَّيب :

إذا ماحالَ روضُ رُبابَ دوني ... وتثليثٌ فشأنَك بالبكار

وتثليث من بلاد بني عقيل أيضاً كما تقدم ، وهي تلقاءَ بِيشة ، يدل على ذلك قول الحارث بن ظالم :

وحَلَّ النعفَ من قَنَوين أهلي ... وحلَّتْ روضَ بِيشةَ فالرُّبابا

وقال زيدُ الخيْل :

وآنفُ أن أعُدَّ على نُميْرٍ ... وقائعَنا بروضاتِ الرُّبابِ

وقال طُفيل :

فلو كنَّا نخافُكَ لم تَنلْها ... بذي بَقَرٍ فروضاتِ الرباب
ولو خِفْناكَ ما كنَّا بضعفٍ ... بذي خُشُبٍ نعَزِّبُ والكلاب
لكُنَّا باليمامة أو لكُنَّا ... من المتقطرين على الجناب
تَواعدْنا أضاخَهمْ ونَفنا ... ومنعَجهمْ بأحياءٍ غِضاب

---

(١) انظر البكري ج ٢ ص ٦٣١

الجِناب بين مرّة بن سعد بن ذبيان وبين بنى ليْث بن سُود بن أسلُم بن الحاف بن قُضاعة

وقال الشمّاخ :

* وأفيحُ من روض الرُّباب عَميقُ *

قال المؤلف : « الرُّباب » قد اختلف البكرى فى روايته فى تحديد موقعها ، وآخر عبارته عطف عليها وادى تثليث الذى فى بلاد قحطان . وقال البكرى : تثليث من بلاد بنى عُقيل ، وهو ليس فى بلادهم . وفى الجاهلية كانت تسكنه قبائل مذحج ، وهو الاسم « مذحج » قد انقطع واندمج فى بطون قحطان .

الشباك

(الشِّباك)[1] . قال البكرى : على لفظ جمع شَبَكة . موضع بالبصرة . قال المفجّع : إذا جاوزتَ النَّحيتَ من أرض البصرة ، وصرتَ بين الأحواض وأنقاءِ الطَّوِىّ ، فهناك الشِّباك وقد أضاف الأعشى إلى باعجة فقال :

أنّى تذكّرُ وُدَّها وصفاءها ... سَفهاً وأنت بصُوَّةِ الأجدادِ

فشِباكِ باعجـةٍ فجنبىْ حامِرٍ ... ونُخلُ شاطبـةً بدارِ إيادِ

مَنعَتْ قِسىُّ الماسخيَّةِ راسَه ... بسهامِ يَترِبَ أو سِهامِ بَلادِ

ويروى: « بصُوَّة الأجواد » و « بصوة الأثماد» . والصوة : العَلَم . وديارُ إياد : سِنداد ويَترَب : دون اليمامة ـ وهى محددة فى موضعها ـ وبَلاد : أرض دون اليمامة أيضاً .

قال المؤلف : « الشباك » . أعرف فى بلاد العرب ثلاثة مواضع تقرب من هـذا الاسم . الأولى : « الشبيكية » وهى فى شرقى جبل سواج ، وقد أضافها الأعشى إلى باعجة ، وهى أقرب المواضع إليها ، وباعجة سيأتى الكلام عليها . والثانى : منهل يسمى « الشبكة » يعد من مياه الشُريف . والثالث : يسمى « شبيكان » قريب الشبكة ، وهو منهل ماء من مياه الشريف أيضاً وقد سبق أن أوردنا هذه العبارة فى هذا الجزء وأعدناها لأجل ذكر باعجة وذكر شبيكان .

نخب

(نَخْب)[2] قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة . وادٍ من وراء الطائف .

وروى أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليَّة ، فلما صرنا عند السّدرة وقف رسول الله ﷺ فى طرف عند القرن

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٧٧

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٠١

الأسود ، واستقبل نخباً ببصره ، ووقف حتى اتفق الناس كلهم ، وقال : إن صيْـد وَجٍّ وعِضاهَها حِرْمٌ مُحرَّمٌ لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا .

وورد فى شعر أبى ذؤيب : نخِب بكسر الخاء على فَعِل ، قال :

لعمرْكَ ما عيْساءُ تنْسأُ شادناً يَعِنُّ لها بالجزع من نَخِبٍ نَجْـلِ

هكذا الرواية بلا اختلاف فيها . فإن كان أراد هذا الموضع الذى هو مَعرفة كيف وصفه بنكرة ، وقد رأيته مضبوطاً « من نَخِبِ النَّجْـلِ » على الاضافة .

ومن رواية ابن اسحاق: ان الحربَ لمَّا لَجَتْ بين بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازن وبين الأحلاف من ثقيف ، وهم وَلدُ عوف بن قَسِيّ لأن الأحلاف غلبوا بنى نصرٍ على جِلدان فلما لجتِ الحـــربُ بينهم اغتنمت ذلك إخوتهم بنو مالك بن ثقيف وهم بنو جُشَم بن قَسِيّ لضغائن كانت بينهم ، فصاروا مع بنى نصرٍ يداً واحدة . فأولُ قِتالٍ اقتتلوا فيه يوم الطائف فساقتهم الأحلافُ حتى أخرجوهم منه إلى وادٍ من وراء الطائف ، يقال له نخب ، وألجأوهم إلى جبل يقال له التوْأم ، فقتلت بنى مالك وحلفاءهم عنده مَقتلةً عظيمة .

قال المؤلف : « نخب » أوردناه فى هذا الجزء لرواية أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير الذى تناول تحريم وادى الطائف أنه لا يُعضَد شجره ولا يُصاد صيده ، وقد أوردت الحديث ولا أثق بصحته ، وقد أوردنا الشاهد عليه فى الجزء الثانى ص ٨٩ من كتابنا هذا لرواية ياقوت حين قال : « لعمرك ما عيناء » وأوردنا أيضاً من رواية البكرى « لعمرك ما عيساء » .

نعمان

(نَعْمان)(١). قال البكرى: بفتح أوله وإسكان ثانيه وادى عَرفةَ (دُونها) إلى مِنىً وهو كثير الأراك ، وقد تقدم ذكره فى رسم بَيْسـان ، قال ابن مقبل :

وجيداً كجيد الآدمِ الفرْد راعهُ بنعمانَ جِرسٌ من أنيسٍ فأتْلما

وقال الفرزدق :

دَعوْنَ بقُضبانِ الأراكِ التى جَنى لها الركبُ من نَعمان أيامَ عرَّفوا

ـ أى أتوْا عرفات ـ وقال ابن أبى ربيعة :

تخيَّـرتُ من نَعمانَ عودَ أراكةٍ لهندٍ ولـكن مَنْ يبلِّغه هِندا

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣١٦

وقال النميرى :

تَضوعَ مِسكاً بطنُ نَعمانَ أن مشتْ ... به زينبٌ فى نِسْوَة خَفِرات

وقال جرير :

لنا فارطا حوْضِ الرسول وحوضنا ... بنعمانَ والأشهادُ ليسوا بغيَّب

أراد حياض عبدالله بن عامر بن كُرَيز بعرفات ، وهو أول من بنى بها حياضاً وسقى الناس وكانوا قبل ذلك يحلون الماء من مِنىً يترَوَّونه إلى عرفات وبذلك سمّوه يوم التروية .

ونَعْمانُ على مثل لفظه . موضع بالشام أيضاً ، وإياه أراد الأخطل بقوله :

وَرَمَّتِ الريحَ بالبُهْمَى جحافلُهُ ... واجتمعَ الفَيضُ من نَعمان والحَضَرُ

وقال الخليل : « نعمانَ » موضع بالحجاز وبالعراق أيضاً .

قال المؤلف : «نعمان» واد معروف يأتى من وراء عرفة الموقف المشهور ، وهو وادٍ عظيم يأتى من الشرق إلى جهة الغرب ، وهو كثير الأراك . انظر الشواهد عليه فى ذكر الأراك ، وسيله يأتى من جبال الكروكراه ، وعين زبيده التى تسقى مكة فى وادى نعمان ، مجراها عميق عن سطح الأرض من ٣٠ إلى ٤٥ باعاً ، وفى عرفة ترتفع عن سطح الأرض من ٣ أبواع إلى ٥ ونعمان يقال له نعمان الأراك . قال ابو العميثل :

أما الراقصات بذات عرق ... ومن صلى بنعمان الأراك

ذكر النقيع المحمى

(ذِكْرُ النقيع المحمِى)(١) . قال البكرى : هو أفضلُ الأحماءِ التى حماها رسول الله ﷺ وروى عنه أنه قال : لا حِمى إلا لله ولرسوله . رواه أبو الزِّناد ، عن الأعرج عن أبى هريرة . ورواه الزهْرى عن ابن عباس عن الصعْب بن جثّامة ، عن النبى ﷺ . وروى عاصم بن محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : أن النبى ﷺ حمى النقيعَ لخيْل المسلمين . ورواه العُمرى عن نافع ، عن ابن عمر . والنقيع : صدرُ وادى العقيق ، وهو متبدَّى للناس ومتَصيَّد .

وروى أن النبى ﷺ صلّى الصبح فى المسجد بأعلى عَسيب ، وهو جبل بأعلى قاع النقيع ، ثم أمر رجلاً صيّتاً فصاحَ بأعلى صوتهِ ، فكان مَدى صوتهِ بريدا وهو أربعة فراسخ ، فجعل ذلك حِمىً طولُه بريد وعرضُه الميل وفى بعضه أقل فى قاع مَدِر طيّب ينبت أحرار البقل والطرائف ، ويستأجِم حتى يغيبَ فيه الراكب ، وفيه مع ذلك من العِضاهِ والعُرْفُطِ والسِّدر والسَّيال والسَّلَم والطَّلح والسَّمرِ والعَوْسج والعرْفج شجْراء كثيرة . وتحف هذا القاع الحرَّة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٢٤

حرَّةُ بنى سُلَيم فى شرقيه ، وفيها قِيعان دوافع فى بطن النقيع ، وفى غربيّه الصخرة وأعلامٌ مشهورة ، منها بَرام والوَتِدُ وصاف . وقد ذُكر أن أول أعلامه عَسِيب ، فَبَرام جبل كأنه فُسطاط . والوتِدُ فى أسفل النقيع كأنه قَرْنٌ منتصب . ومُقَمِّـلٌ جبل أحمرُ أفطَح بين بَرام ، والوَتِد شارع فى غربىّ النقيع . وروى أن رسـول الله ﷺ أشرفَ على مقمِّل وصلَّى عليه ، فمسجدُه هناك . وبقاع النقيع غُدُرٌ تَصيف ، فأعلاها بَراجِم ، وأذكَرُها يَلبَن ، وغدير سلامة أسفلَ من يلبن ، وبشرقىّ النقيع فى الحرَّة قَلْتان يبقى ماؤهما ويَصيف ، وهما أُثَيِّثٌ وأثيث . هكذا نقل السَّكُونى . وقال كثيِّرٌ فى يَلْبَن :

أأطلالَ دارٍ من سُعادَ بيلْبَن ... وقفتُ بها وحشاً كأن لم تَمَنَّنِ

إلى تَلَعات الجزْع غيَّرَ رَسْمَها ... هماِئمُ هَطَّالٍ من الدّلوِ مُدْجِنِ

وقال آخر فى براجِم وهو تُبَّع :

ولقد شَرِبتُ على براجمَ شَربةً ... كادت بباقية الحياة تَذيع

وقال أبو قطيفة يذكر النَّقيع ويلبن وبرام ، حين أُجليتْ بنو أُميَّـةَ من المدينة .

ليْت شِعْرى وأين منّى ليتٌ ... أعَلى العهـد يلبنٌ وبَرامُ

أو كعهدى النَّقيـعُ أو غيَّرته ... بَعْدىَ المُعْصِـراتُ والأيامُ

إقْرَ منّى السلامَ إن جئتَ قومى ... وقليـلٌ لهم لدىَّ السَّلامُ

وقال عُروةُ وذكر صافا :

لسعْدى بصـافٍ منزلٌ مُتأبِّدُ ... عفا ليس مأهولا كما كنتُ أعهدُ

عفَتْه السوارى والغوادى وأدرجت ... به الريحُ أبواغاً تَصُبُّ وتصعَدُ

فلم يبقَ إلا النُّـؤْىُ كالنون ناحلًا ... نُحولَ الهلالِ والصفيحُ المشيَّـدُ

وقال صخر بن الشريد وذكر عَسيباً :

أجارتنا إنَّ المُنون قريبُ ... من الناس كلَّ المخطئين تُصيبُ

أجارتنا لستُ الغداةَ بظاعن ... ولكن مقيمٌ ما أقام عسيبُ

وليس بإزاء النقيع مما يلى الصخرة إلا ماءة واحدة وهى حَفيرة لجعفر بن طلحة بن عمرو ابن عبيدالله بن معْمر يقال لها حَفيرة السدرة . وسيلُ النقيع يُفضى إلى قرارٍ أملس وهى أرض بيضاء جَهاد لاتنبت شيئاً لها حسٌّ تحت الحافر هذا لفظ السكونى والعرب تسمى هذه الأرض النَّفْخاء والجمع النفاخى ويليها أسفلَ منها حَصير قاع يفيض عليه سيل النقيع ، فيه آبار ومزارع

ومرعًى للمال من عضاهٍ ورمثٍ وأشجار ، وفيه يقول مُصعَب وكان يسكنه هو وولده بعده ولامته امرأتهُ فى بعض أمره ، وتركهِ المدينة ، أنشدها لمصعب :

ألا قالت أُثيْلةُ إذ رأتنى وحُلوُ العيْشِ يُذكرُ فى السنينِ
سَكنتَ مَجاِبلا وتركتُ سَلما شقاءٌ فى المعيشة بعد لين
فقلتُ لها : ذَببتُ الدَّيْنَ عنّى ببعض العيش ويحكِ فاعذرينى
وقرْ فى الأرض إن به معاشاً يَكُفُّ الوجهَ عن باب الضَّنين
ستكفينى المِذاقُ على حصير فتُغنينى وأُحبس فى الدَّرين
أسرْكِ أننى أتلفتُ مالى ولم أَرْعِ على حَسَبى ودينى

ويدفع أيضاً على حصير الأئمة أئمةُ ابن الزُّبير ، وكان الأشعثُ المدنى ينزل الأئمة ويلزمها ، فاستمشى ماشية كثيرة ، وأفاد مالاً جزْلاً حتى اتخذ أصولا واستغنى . ثم يُفْضى من حَصير إلى غدير يقال له المُزْج ، لا يفارقه الماء ، وهو فى شقٍّ بين جبلين يمرُّ به وادى العقيق فيجفره لضيق مسلكه ، وهذا الجبل لمنفلق الذى يمرُّ به السيل يقال له سُقْف، ثم يفضى السيل منه إلى غدير يقال له رُواة ، وقد ذكره ابن هرْمة فقال :

عفا النَّعفُ من أسماء نعفُ رُواوةٍ فريمٌ فهضبُ المنتَضى فالسلائلُ

ولا يُرى قعرُ هذا الغدير أبداً ، ولا يفارقه الماء ، ثم يُفضِى إلى غدير الطَّقَيتَّين ، وهو من أعذب ماءٍ يُشرب إلا أنه يُبيل الدم ثم يُفضى إلى الأثبَة، وفيه غدير يقال له الأثبة سمّيت به الأرض وفيها مال لعبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير كثير النخل ، وهو وقْف ، ثم أسفلَ من ذلك رابغ وهو فِلقٌ من جبل سُقْف متضايق ، يجتمع فيه السيل سيل العقيق ، ثم يلتقى وادى العقيق ووادى رِيم ، وهو الذى ذكره ابن أُذينَة ، فقال :

لِسُعْدى مُوحِشٌ طللٌ قديمُ بريمٍ ربما أبكاكَ رِيمُ

وهما إذا التقيا دَفعا فى الخَليقة خليقة عبد الله بن أبى أحمد بن جحش ، وفيها مزارع ونخل وقصور لقوم من آل الزبير وآل عمر وآل أبى أحمد . ثم يفضى ذلك إلى المنبجس ، وهو غدير، ثم تنبطح السيول ، سيل النقيع وصُراحُ وآنقة عند جبل يقال له فاضح والمنِتطح وهو واسط أيضاً ، الذى عناه كثيِّر بقوله :

أقاموا فأمّا آل عَزّةَ غُدْوَةً فبانُوا وأمّا واسِطٌ فَمُقيمُ

وقال ابن أُذَيْنة :

يادارُ سُعْدَى على آنقَه أمْسَتْ وما عينٌ بها طارقَه

ثم يفضى ذلك إلى الجَنْجانة ، وهى صدقة عبد الله بن حمزة ، وبها قصور ومُتبدّى . وله دوافع أيضاً من الحرّة ، مشهورة مذكورة ، منها شَوْطى ، ومنها رَوضةُ أُلجام . قال ابن أُذينة فيهما :

جاد الربيعُ بشَوْطى رسمَ منزلةٍ أُحبُّ من حيِّها شَوْطى فألجاما

فبطْنَ خاخ فأجزاعَ العقيق لما نهوَى ومن جوّ ذى عِبرين أهضاما

داراً توهّمْتَها من بعد ما بليَتْ فاستودعَتك رسومُ الدار أسقاما

وقال ابن أُذينة أيضاً :

عرفتَ بشوطى أو بذى الغصن منزلاَ فأذريتَ دَمعاً يسبق الطرف مُسبلاَ

وكنتَ إذا سُعدى بُليتَ بذكرها بدا ظاهراً منك الهوى وتَغلغلا

وقال كثيِّر :

يا لقومى لحبْلك المصرومِ يومَ شوطى وأنتَ غيرُ مُليم

ثم يفضى ذلك إلى حمراء الأسد التى ورد فيها أن رسول الله ﷺ لما كان الغد من يوم أحد تبعهم إلى حمراء الأسد . وبالحمراء قصور لغير واحد من القرشيين . وفى شقِ حمراء الأسد مَفشد ، وفى شِقها الأيسر أيضاً شرقياً خاخ الذى رَوى على بن أبى طالب فيه أن رسول الله ﷺ بعثه هو والزبير والمقداد ، وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها واءتونى به . الحديث . وقال الأحوص بن محمد .

ألا لا تلمهُ اليومَ أن يتبلّدا فقد غُلبَ المحزونُ أن يتجلّدا

نظرتُ رجاءً بالموقَّرِ أن أرى أكاريس يحتلون خاخاً فمُنْشدا

وقال أيضاً :

ولها منزلٌ بروضةِ خاخٍ ومَصيفٌ بالقصر قصرِ قباءِ

و « خاخ » للعلويين وغيرهم من الناس .

ثم يفضى إلى ثنية الشَّريد ، وبها مزارع وآبار ، وهى ذات عِضاهٍ وآجام ، تنبت ضروباً من الكلأ ، وهى للزبير بن بكّار ، وفى شرقيها عين الوارد ، وفى غربيها جبل يقال له الغراء ،

يقول فيه عبد الله بن الزبير بن بكار :

ولقد قلتُ للغَراءِ عشياً كيف أمسيتَ يا نعمْتَ صباحا

ثم يفضي ذلك إلى الشجرة التى بها محرمُ النبى ﷺ ، وبها يعرِّس من حجَّ وسلك ذلك الطريق ، بينها وبين جبل الغَراء نحو ثلاثة أميال ، والبيداء : مشرفة على الشجرة غرباً على طريق مكة . ثم على أثر ذلك مزارعُ أبى هريرة رضى الله عنه ، ثم القصور يمنةً ويسرة ، ومنازل الأشراف من قريش وغيرهم فنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عَير قصور كثيرة ثم تُجاه ذلك فى إقبال تضارعُ من الجُمَّاء قصور وتجاهها فى ضيق حرَّةِ الوَبْرَة ، وهى ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضَفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التى فى وادى العقيق . وكان هذا الموضع قد أقطعه مروان بن الحكم عبدالله بن عباس بن علقمة من بنى عامر بن لؤى ، فاشتراه منه عروة ، فذلك مال عروة بن الزبير ، وهناك قصره المعروف بقصر العقيق وبئره المنسوبة إليه ، وهى سِقايته التي يقول فيها الشاعر :

كفنونى إن متُّ فى دِرعِ أروى واستقوا لى من بئرِ عروةَ ماءَ

وفيها يقول عروة :

وبَكرات ٍ ليس فيهنَّ قَلَلْ بكلّ مجدول مُمرٍّ قد فُتِلْ
يَغْرِفُنَ من جَمَّات بحر ذى مَقَل حفيرةِ الشيخ الذى كان اعتمل
يرجو ثوابَ الله فيما قد فَعَلَ إن الكريمَ للمعالى مُعتمِل
ولا ينال المجدَ رخوٌ مُشتمل يرضى بأدنى سعْيِه ويعتزل
إنى على بُنيان مجدٍ لن يضل بُنيانَ آبائى وأبنى ما فضَل

وفى قصره يقول لمَّا بناه :

بنيناه فأحسنَّا بِناهْ بحمد الله فى خير العقيقِ
تراهم ينظرون إليه شَزْراً يلوح لهم على ظهر الطريقِ
يراه كلُّ مختلف وسار ومعتمدٍ إلى البيْت العتيقِ
فساءَ الكاشحينَ وكان غيظاً لأعدائى وسُر به صديقى

وأسفلَ من هذا القصر العرْصة ، وهى بأعلى الجُرُف ، وهى أربع عَرَصات : عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان قِبَل الجمَّاء ، وعرصة الحمراء وبها قصر سعيد

ابن العاصى لذى غنى الشاعر بقوله :

القصر ذو النخلِ فالجمّاءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البَلاط فما حازت قرائنهُ دورٌ نزحْنَ عن الفحشاء والهُون

وقال آخر :

وكائنْ بالبَلاط إلى المُصلّى إلى أحدٍ إلى ماحاز ريمُ
إلى الجمّاءِ من وجهٍ عتيقٍ أسيلِ الخدّ ليس به كُلوم
يَلومكَ فى تذكُّرهِ رجالٌ ولو بهمُ كما بك لم يَلوموا

ولهذا الشعر خبر .

ثم يُفضى ذلك إلى الجُرُف وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك وبالجرف كان عسكرُ أُسامة ابن زيد حين تُوفى رسول الله ﷺ ، ويلى ذلك الزّغابة ، وبها مزارع وقصور ، وتجتمع سيول العقيق وبُطحان وقَناةَ بالزّغابة . ثم يفضى ذلك إلى إضَم . وبإضم أموال رِغاب من أموال السلطان وغيره من أهل المدينة ، منها : عينُ مروان ، واليُسر ، والفوّار ، والشبكة ــ وتعرف بالشُبيكة ــ ثم يفضى ذلك إلى سافلة المدينة . الغابة وعين الصُّورَين . وبالغابة أموال كثيرة عينُ أبى زياد والنخلُ التى هى حقوق أزواج النبى ﷺ وثُرْمُدُ مال كان الزبير باعه عبد الله ابنه فى دَيْنِ أبيه ، ثم صار للوليد بن زيد . وبها الحفياء وغيرها .

قال المؤلف : « ذكر النقيع » قد أوردنا جميع الشواهد الواردة فيه . فأول من حماه هو رسول الله ﷺ ، وهو قريب المدينة ، وأرضه منبات . وقد ذكره البكرى وذكر أيضاً جميع أوديته وجباله ومياهه ، وقد تصفحته بكل دقة فوجدت أن أغلب ماذكره باق إلى هذا العهد باسمه ، فمن وقع فى شك فينظر إلى ماذكره البكرى .

أُشيقر

(أُشَيْقِر)[1] . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وكسر القاف وراء . وادٍ بالحجاز . قال الحفصى : الأشيقر جبل باليمامة وقرية لبنى عُكْل . قال مُضرّس بن رِبْعى :

تحمَّل من وادى أُشيقر حاضرُهْ وألوى بريعان الخيام أعاصرُهْ
ولم يبْقَ بالوادى لأسماءَ منزلٌ وحوراءَ إلا مُزمنُ العهد داثره
ولم ينقصِ الوسمىُّ حتى تنكرت معالمُه واعتمّ بالنبتِ حاجره
فلا تهلكنَّ النفس لوماً وحسرةً على الشىءِ سَدّاه لغيرك قادره

---

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٦٥

قال المؤلف: « أشيقر » مدينة عامرة ذات نخيل وزروع تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، موقعها شمالى قرى الوشم، وسكانها فى هذا العهد أغلبهم بنى تميم من الوهبة وغيرهم. وقد قال الحفصى انها قرية لبنى عكل، وهو فى قوله هذا صادق لأن عزوتهم أولاد عكل، إذا كان حرب أو أمور هامة انتدبوا بها أولاد عكل.

أعشاش

(أعشاش)(١) . قال ياقوت : موضع فى بلاد بنى تميم لبنى يربوع بن حنظلة. قال الفرزدق :

عرفتَ بأعشاش وما كدتَ تَعرف ... وأنكرتَ من حدْراء ماكنت تعرفُ

ولجَّ بك الهجرانُ حتى كأنما ... ترى الموتَ فى البيت الذى كنت تألف

وقال ابن نعجاءَ الضَّبى :

أيا أبرقَىْ أعشاش لازال مُدجنٌ ... يجودُ كما حتى يُروّى ثراكما

أرانى ربّى حين تحضرُ مُنيتى ... وفى عيشة الدُّنيا كما قد أراكما

وقيل : هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لطَميَّة.

قال المؤلف : « أعشاش » الذى يقرب من هذا الاسم كما حدده ياقوت، هى هضبة قريبة من بلد المجمعة يقال لها « أم الأعشاش » يعرفها جميع أهل نجد، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى شمالى المجمعه تبعد عنها مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال.

نبوان

(نَبوان)(٢) . قال ياقوت : موضع فى شعر أبى صخر الهذلى حيث قال :

لمن الديارُ تلوحُ كالوشْم ... بالجابتَين فروضة الحزْم

ولها بذى نَبوانَ منزلةٌ ... قَفْرٌ سِوى الأرواح والرِّهَم

قال نصر : نبوان ماءٌ نجدىٌّ لبنى أسد. وقيل : لبنى السِيدِ من ضَبة.

قال المؤلف : « نبوان » الذى ذكره ياقوت على اختلاف روايته حين قال : ماء نجدى لبنى أسد، وهو ماءٌ أعرفه يحمل هذا الاسم « نبوان » إلى هذا العهد فى بلاد بنى عامر من مياه وادى الرشا، بين جبله وشَطِب، معروف، ترده العرب فى أرض منبات، صالحة للابل. وهناك منهل ثان يقال له نبوان بين قرية الحائط وبين منهل البنانه

نجار

(نجار)(٣) . قال ياقوت : بالضم وآخره راءٌ يجوز أن يكون من النّجر، وهو الأصل

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٩١
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧
(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٥٠

وشكل الانسان وهيئته ، أو من النّجر وهو السَّوْق الشديد ، أو من النجر ، وهو القطع . وهو موضع فى بلاد تميم . وقيل من مياههم . و « نُجارُ » أيضاً ماءٌ بالقرب من صُفينة حذاءَ جبل الستار فى ديار بنى سُلَيم عن نصر :

قال المؤلف « نجار » جبل فيه ماء واقع فى سواد باهلة يعد من مياه العرض ، موقعه عن بلد القويعية فى الجنوب الغربى لها ؛ ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . لم يتغير منه حرف واحد

مطعم

(مُطْعِم)[١] . قال ياقوت : بالضم . وهو اسم الفاعل من أطعم يطعم فهو مطعم . اسم وادٍ فى اليمامة .

حدَّث ابن دريد عن أبى حاتم ، قال : ذكر أبو خيرة الطائى أن رجلا من طيء كانت محلة أهله فى منابت النخل ، فتزوج امرأة محلة أهلها فى منابت الطلح ، وشرط لأهلها أن لا يحوّلها من مكانها ، فمكث عندهم حتى أجدبوا ، فقال لأهلها : إنى راحلٌ لأهلى إلى الخصب ثم راجع إليكم إذا أجنى الناس فأذن له ، فارتحل حتى إذا أشرف على أهله بأرضه نظرت زوجته إلى السدر فسألته عنه فأخبرها ، ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسألته فأخبرها فقالت:

ألا لا أحبُّ السدرَ إلا تكلفاً ... ولا لا أحب النخل لما بَدا ليا
ولكننى أهوى أراضى مُطْعِم ... سقاهنّ ربّ العرش مزْناً عواليا
فيا صاعد النخل العشيّة لو أنى ... بضِغْثِ ألاءٍ كان أشفى لما بيا

فلما رأى زوجها ازدراءها النخل أطعمها الرطب ، فلما أكلته قالت :

نزلنا إلى ميل الذُرى قُطُف الخِطى ... سقاهنَّ رب العرش من سَبَل القَطْر
كِراماً فلا يغشين جاراً بريبة ... يمدن كما ماد الشروب من الخمر

قال المؤلف : « مطعم » أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم فى جهة القصيم التابعة لبلد بريدة قرى يقال لها « الطُعميات » ومفردها « طعمية » انظر ما قاله الزوج لامرأته وما قالت له فإن بلاده فيها نخل . وجهة القصيم أكثر أرض الله نخلا .

الشمطاء

(الشَّمْطاء)[٢] . قال ياقوت : موضع لأبى بكر بن كلاب كان رجل من بنى أسد جاوَرَ قوماً من بنى أبى بكر بن كلاب يقال لهم بنو شهاب وكانوا شَهاوى للطعام ، فجعلوا كلما أوقدَ ناراً انتموا إليها فقراهم حتى خربوه فجعل يقول :

إذا أوقدتُ بالشمطاءِ نارى ... تأوَّب ضوءَها خلَقُ الصِّدارِ

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٨٧ (٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٤

إذا أوقدتُ نارى أبصروها　　كأن عيونهم ثُمرُ العرار
عَدِمتُ نُسَيَّةً لبنى شهـاب　　وقُبحاً للغـلام وما يوارى
فإن أطعمتُه خـبزاً بسمْن　　تَنَحْنَحَ أنه بالأَوْم ضـارى

قال المؤلف : « الشمطاء » هذا الاسم فى بلاد العرب كثير . وذكر ياقوت ان هذا الموضع فى بلاد بنى أبى بكر بن كلاب ، وهناك هضبات شهب يقال لها الأشماط ، ومفردتها « شمطاء » وهى الهضاب المحيطة بالمنهل المعروف بالرظم الواقع فى وادى المياه ، وهو مجمع السيول التى تصب فى وادى الرمة ، ويطلق على تلك الهضبات : الشمط ، والأشماط ، والشمطاء .

شمطتان　(شَمْطَتان)[1] . قال ياقوت : الشمط ما كان من لونين مختلفين ، وكان هذا يراد به المرّتان منه ، وهو موضع جبلان . ويروى بالظاء المعجمة .

قال حُميد بن ثور يصف ناقته :

تَهَشُّ لنجدىّ الرياح كأنها　　أخو جذ ذاتِ السِوارِ طليقُ
وراحت تغالى بالرحل كأنها　　سـعالى بجنبىْ نخلة وسَـلوق
فما تمَّ ظِمءُ الركب حتى تضمنت　　سوابقها من شمطتين حُلوق

حُلوق : يعنى أوائل الأودية .

قال المؤلف : « شمطتان » هناك هضبتان غربى الهضبات المذكورة يقال لها « شمطتان » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وهناك خارج جبل العلم هضبة يقال لها « الشميطة » وقريب جبل ذهلان هضبة يقال لها « الشميطة » فالمذكورتان أقرب لهذا الموضع .

شمطة　(شَمطَة)[2] قال ياقوت: بلفظ واحدة الذى قبله ومعناه . ورواه الأزهرى بالظاء المعجمة فقال : شمظة موضع فى قول حميد بن ثور يصف القَطا :

كما انقبضت كدراءُ تَسقى فِراخها　　بشمظةَ رِفْهاً والميـاه شُعوبُ
غدتْ لم تصعّدْ فى السماء ودونها　　إذا نظرتْ أهْوِيَّةٌ وصُبوب

قال : والشمظ ـ المنع ـ وشمظتُه من كذا ـ أى منعته ـ ورواه غـيره بالطاء المهملة . وقال وهو فى شعر جندَل بن الراعى كانت فيه وقائع الفجار ، وهى وقعة كانت بين بنى كنانة وقريش وبنى قيس عيْلان ، لأن البراض الكنانى قتل عروة الرّحال ـ فى قصة فيها طول

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٤
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٥

ليس كتابي بصددها ، وهي الواقعة الأولى من وقعات الفجار ، وإنما سمي الفجار لأنهم أحلوا الشهر الحرام وقاتلوا فيه ففجروا ، وهو قريب من عكاظ . قال خِداش بن زهير :

ألا أبلغْ إن عرضتَ به هشاماً — وعبد الله أبلغ والوليـــــدا

هُمُ خيرُ المعاشر من قريش — وأوراهم إذا خفيَتْ زنودا

بأنّا يومَ شمطةَ قد أقمنا — عمودَ المجدِ إن له عمودا

جلبنا الخيـل عابسة إليهم — سَوامِهَ يَدَّرِعْنَ النقع قودا

تركنا بين شمطة من علاءٍ — كأن حلالها معزى شريدا

فلم أر مثلهم هزموا وفلّوا — ولا كزيادنا عتقـاً مدودا

قال المؤلف: « شمطة » هي الموضع المذكور فيعكاظ ، وقد دارت فيها معركة بين هوازن وكنانة قريش وغيرهم من بطونها ، وانهزمت قريش في ذلك اليوم . انظر قصيدة خِداش ابن زهير فيظهر لك أن هوازن المذكورة هزمت قريش فإني قد التمست لهذا الاسم « شمطة » فلم أعثر عليه ، ويمكن انه قد اندرس . وقدجاء ذكر عكاظ والمعارك التي دارت فيه في الجزء الثاني ص ٢٣ و ٦٨ و ٢١٠

صرار

(صِرَار)[١] قال ياقوت : بكسر أوله. وآخره مثل ثانيه ، وهي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، يقال لها صِرارٌ ، وصرار اسم جبل . قال جرير :

إن الفرزدق لا يزايلَ لؤمهُ — حتى يزولَ عن الطريق صِرار

وقيـل : « صرار » موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . قاله الخطَّابي .

وقال بعضهم : * لعلّ صراراً أن تجيش بيارها *

وقال نصر : « صرار » ماءٌ قرب المدينة محتفر جاهليٌّ على سمت العراق . وقيـل : أطم لبني عبد الأشهل ، له ذكر كثير في أيام العرب وأشعارها . وإليه ينسب محمد بن عبد الله الصراري . يروى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، روى عنه يزيد بن الهاد وبكر ابن نصر . وقال العمراني : « صرار » اسم جبل . أنشدني جار الله العلامة للأفطس العلوي ، وفي الأغاني أنهما لأيمن بن خرَيم الأسدي :

كأن بني أميّةَ يوم راحوا — وعرّي من منازلهم صِرار

شماريخ السحاب إذا تردّت — بزينتها وجادتها القِطار

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٤٦

وقال : هو من جبال القبلية . قال : و « صرار » أيضاً بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع بالمدينة .

قال المؤلف : « صرار » وادٍ قريب المدينة ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه آبار تردها العرب ، وهناك قريب الأحسا وادٍ بقرية يقال له « الصرار » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى استشهد عليه ياقوت ببيت جرير ، والذى استشهد عليه ياقوت ببيتى أيمن ابن خريم الأسدى ، هو الذى قريب المدينة .

صعدة

(صَعْدَة)[1] . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ، بلفظ صعدت صعدةً واحدة . والصعدة القناة المستوية تنبت ، كذلك لا تحتاج إلى تثقيف . وبنات صَعدة حمر الوحش ، وصعدة مخلاف باليمن ، بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . وبينه وبين خَيوان ستة عشر فرسخاً .

قال الحسن بن محمد المهلبي : « صعدة » مدينة عامرة آهلة ، يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال ، وهى خصبة كثيرة الخير ، وهي فى الاقليم الثانى عرضها ست عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مائة ألف دينار ، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا . ومنها إلى خَيوان أربعة وعشرون ميلا ، ينسب إليها ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم البطَّال الصعدى نزل المصيصة . وحدث عن على بن مسلم الهاشمى ومحمد بن عقبة بن علقمة واسحاق بن وهب العلاّف ، ومحمد بن حميد الرازى والسمّاد ابن سعيد بن خلف، وقدم دمشق حاجاً روى عنه محمد بن سليمان الربعى ، وحمزة بن محمد الكنانى الحافظ وغيرهما ، روى عنه حبيب بن الحسن القزّاز وغيره ، و « صعدة عارم » موضع آخر فيما أحسب . انشد الفرّاء فى أماليه :

تحضرَمْتُ رَحلى فوق وصمٍ كأنه ... حقابٌ سما قَيدومه وغواربه
على عجل من بعد ماوانَ بعد ما ... بدا أول الجوزاءَ صفاً كواكبه
وأقبلتـه القاع الذى عن شماله ... سبائن من رمل وكرٌّ صواحبه
فأصبح قد ألقى نعاماً وبركه ... ومن حائل قسما وما قام طالبه
فَوافى بخمر سوق صعدة عارم ... حسومِ السُّرى ماتستطاع مآربه

قال ـ الخمر ـ هى الحسوم ، فلذلك خفض .

وما ازداد إلا سرعة عن منَصة ... ولا امتار زاداً غير مدّين راكبه

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٥٧

و « صعدة » أيضاً ماءُ جوف العلمين ، على بنى سلول قريب من مخمر ، وهو ماء اليوم فى أيدى عمرو بن كلاب فى جوف الضمر ، وخمير ماء فُوَيقه لبنى ربيعة بن عبد الله . قاله السكرى فى شرح قول طهمان اللص :

طرقت أُميمةُ أينُقاً ورحالا ومصرَّ عين من الكرى أزوالا
وكأنما جفَلَ القطا برحالنا والليل قد تبع النجومَ فمالا
يَتبعنَ ناجية كأن قتودَها كُسيَتْ بصعْدة نِقنِقاً شوّالا

وهذا الموضع أرادته كبشةُ أُخت عمرو بن معدى كرب فيما أحسب بقولها ترثى أخاها عبدالله وتحرّض عمراً على الأخذ بثأره :

وأرسلَ عبد الله إذ خان يومُه إلى قومه لا تعقلوا لهُم دَمى
ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكُراً وأُترَكَ فى قبرى بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم وهل بطنُ عمرو غير شبر لمطعَم
فإن أنتم لم تقبلوا واتديتم فمشُّوا بآذان النعام المصلم
ولا تَردُوا إلاّ فضول نسائكم إذا ارتملَت أعقابُهن من الدم

وفى خبر تأبّط شراً أنه قتل رجلا وعبده ، وأخذ زوجته وإبله وسار حتى نزل بصعدة بنى عوف بن فهر فأعرسَ بالمرأة فقال :

بحليلة البَجَلى بت من ليلة بين الازار وكشحها ثم الصَقِ
بالبَسة طويَت على مطويها طيّ الحِمالة أو كطى المنطق
فإذا تقوم بصعدة فى رَملة لَبَدَتْ برَيق ديمة لم تَغدَق
كذب السواحر والكواهن والهنا ألاّ وفاءَ لعاجزٍ لا يتقى

وقالت أُمُّ الهيثم :

دَعوت عياضاً يوم صعدة دعوةً وعاليت صوتى ياعياض بن طارق
فقلت له إياكَ والبخل إنه إذا عدّت الأخلاق شرُّ الخلائق

قال المؤلف: « صعدة » مدينة باليمن بين وادى باقم وصنعاء ، تعد من مخاليف اليمن . وجميع الشواهد التى أوردها ياقوت جميعها صحيحة ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . معروفة عند جميع العرب .

الجمح (الجُمَح)(١). قال ياقوت: بوزن الجُرَذ . جبل لبنى نمير ، وهو مجمع من مجامع لصوصهم .

قال المؤلف : « الجمح » هو كما ذكره ياقوت انه مجمع للصوص بنى نمير ، وهو جبل عظيم فى جوفه منهل عذب الماء يقال له مأسل الجمح ، ويضاف إلى هذا الجبل المذكور ، وآخر ما علمت قد التجأ إليه الفلول الذين انهزموا فى معركة السبلة ، ولم يخرجوا منه حتى عمّهم عفو جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

شهران (شَهْران)(٢) . قال البكرى: بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة . هو قصر بَيْنون باليمن . قال عبد الخالق بن الطلح الهمدانى :

وَهمُ شيَّدوا بِبَينون شَهَرا ... نَ بساجٍ وعَرعرٍ ورُخامِ

قال المؤلف: « شهران » قبيلة عظيمة مسكنها فى شمالى اليمن ، أول أوديتها بيشة وآخرها خميس بن مِشيط ، وهو من أكبر أمراء شهران ، والقصر الذى ذكره البكرى لا أعلم شيئاً عنه ، ولكن الشاهد الذى ذكره الهمدانى يدل على أنه قصر ، ويمكن قد اندرس على طول الدهر .

الشيطان (الشَّيِّطان)(٣) . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ، بعده طاء مهملة على لفظ التثنية . قال أبو حاتم : هما واديان لبنى تميم وأنشد للحُطيْئة :

وكأن رحْلِى فوق أحقَبَ قارِح ... بالشَّيِّطَيْن نُهاقُهُ التَّعشيرُ

التعشير : أن يُقطع نهاقه . وقال الأعشى :

كأنها بعد ما جدَّ النَّجاءُ بها ... بالشيطين مَهاةٌ تَرْتعى ذَرَعا

وقد تقدم ذكر الشيطين فى رسم لعلع .

قال المؤلف : « الشيطان » واديان . يقال لأحدهما الشَّيِّط الرّيان ، والثانى يقال له الشيط العطشان . وهما يصبان من الغرب إلى الشرق ، والشيط الريان يصب فى جوّ وبره ، المعروف فى شرقى الدّوْ الذى يقال له فى الجاهلية تبرة ، والشيط العطشان يقع فى شمالى وبرة ، والمسافة التى تقع بين الشيطين ساعتين لحاملة الأثقال ، واسماها باقيان من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٣٥

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨١٣

(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٨١٩

شمس

(شَمْس)(١). قال البكرى: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده سين مهملة . عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب : هى حيث بنى فِرعوْن « الصرح » . وأنشد لـكثيرٍّ :

أتانى ودونى بطنُ غَولٍ ودونهُ   عِمادُ الشبّا من عين شمسٍ فعابد

وزعم قوم أن عبدَ شمس إلى هذا الماء أضيف. وأول من سمى بهذا الاسم سبأ بن يَشجُب. وذكر الـكلبى أن شمساً الذى تسمَّوْا به صنمٌ قديم .

قال المؤلف : « شمس » الموجود فى بلاد العرب ينطبق عليها هذا الاسم « عين شمس » قريب وادى فاطمة ، بها مزارع ، وهى معروفة عند أهل تلك الناحية ، ويوجد فى بلاد الرياض موضعان : الأول يقال له « الشميسى » والثانى يقال لها « الشمسية » . ويوجد فى طرف صفراء الوشم موضعان : الأول يقال له « الشمس » ، والثانى يقال له « الشميسة » . والمواضع الأربعة تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

الشقة

(الشـقَّة)(٢) . قال البـكرى : بكسر أوله وتشديد ثانيه . موضع قد تقدم ذكره فى رسم البَذْنَـة .

وقال أيضاً : (ذاتُ الشُّقوق) بضم أوله ـ على لفظ جمع شِقّ ـ وهو موضع من وراء الحزْن ، فى طريق مكة ، وقد تقدم ذكره فى رسم النِّسار ، قال أوس بن حجر :

تَمتعنَ من ذات الشُّقوق بشربةٍ   ووازنَّ أعلى ذى جُفافٍ بمخرِمِ

جُفاف : موضع بظهر الـكوفة ، بين بلاد بنى يربوع وبنى أسد بن خزيمة ، وكلُّ مُنقطعِ غِلَظٍ مَخْرِم .

وروى الحربى أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى بنى العَنبر ، فأخذوهم بذات الشقوق فوق النَّباج ، فلم يسمعوا أذاناً عنـد الصبح ، فاستاقوهم إلى رسول الله ﷺ ، وذكر حديثاً فدلّ الحديث أن ذات الشقوق من منازل بنى العنبر .

وقال أيضاً : (الشَّـقيق) على لفظ تذكير الذى قبله . موضع فى ديار بنى سُليْم ، قد تقدم ذكره فى رسم الدَّحْل ، وفى رسم فيْحان ، قالت خنساء :

ألا هل ترجِعَنَّ لنـا الليالى   وأيامٌ لنـا بلوَى الشَّقيـقِ

قال المؤلف : « الشقة » قرية عامرة فى أعلى القصيم ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهـد ،

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٠٨
(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٠٦

تعد من قرى الجوى ، وهى فى الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهى قرى كثيرة يقال لها « الشقق » ، وإذا أفردت يقال لها « الشقة » . و « الشقيق » لا أعرفه فى تلك الناحية ، ولكنى أعرف موضعاً بهذا الاسم ، مرسى قريب القحمة فى جهة اليمن يقال له « الشقيق » . و « الشُقَيْقَةُ » أكثبة رمل بين عنيزة والخرماء .

قباء

(قُباء)[1] . قال البكرى : بضم أوله ممدود على وزن فعال من العرب مَنْ يذكّره ويصرفه ، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه . وهما موضعان : موضع فى طريق مكة من البصرة . وقُباءٌ آخر بالمدينة ، قال ابن الزِّبَعْرى فى صرفه :

حين حكّتْ بِقُباءٍ بَرْكَها ... واستحرَّ القتلُ فى عبد الأَشَلْ

وقال الأحوص :

ولها مَرْبعٌ بِبُرْقَةِ خاخٍ ... ومَصيفٌ بالقصر قصر قباءِ

وقال ابن الأنبارى فى كتاب التذكير والتأنيث ، وقاسم بن ثابت فى الدلائل قالا : وقد جاءت قُباً مقصور ، وأنشدا :

فلأبغينكم قُباً وعوارِضاً ... ولأقبلنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

وهذا وهَمٌ منهما ، لأن الذى فى البيت إنما هو « قَناً » بفتح القاف بعدها النون ، وهو جبل فى ديار بنى ذُبيان ، وهو الذى يَصلُح أن يُقرن ذِكرهُ بعُوارض ، وكذلك أنشده جميع الرُّواة الموثوق بروايتهم ونقلهم فى هذا البيت .

وحدَّث ابن كُرَيم المازنى ، عن مازن بن عمرو بن النَّجّار ، عن أبيه قال : سأل معاوية جدى عن أموال المدينة فقال أخبرنى عن قباء . قال إن صببتَ بها صبًّا ، وكَدَدْتَها كَدًّا ، سَدَّتْ لك مَسَدًّا . قال: أخبرْنى عن خَطْمَة . قال : رِشاء بعيد ، وحجرٌ شديد ، وخيرٌ زهيد . قال : فالقُفُّ . قال : لأعاليه وأسافله أُفٌّ . وروى ابن أبى شَيْبة وابن نُمَيْر ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن نافع عن ابن عمر : أن النبى ﷺ كان يأتى قُباءً ماشياً وراكبا زاد ابن نمير : ويصلى ركعتيْن .

قال المؤلف : « قباء » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . أعرف ثلاثة مواضع يطلق عليهن هذا الاسم : الأول فى المدينة ، وهى التى أتاها رسول الله ﷺ حين هاجر ونزل فيها ضيفاً عند أهلها ، وكانت هذه منقبة لأهل قبا إلى آخر الدهر . والموضع الثانى منهل يرده حاج البصرة

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ١٠٤٥

قبل أن يصل مران وهي تحمل اسمها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد (قباء) والثالث قريب العراق يقال له (الوقبي) وهي تمد من الآبار الطوال ، رشاها لا يقصر عن ٣٥ باعا و يجاورها منهل يقال له الرخيمية وهي تضاف إلى الوقبي فيقال لها الوقبة والرخيمية .

جياد

(جِيَادُ) (١) قال ياقوت جمع جَيّد ، وهي لغة فى أجياد المقدم ذكره .... قال الأديب أبو بكر العبدى :

يامحيّا نور الصباح البادى ونسيم الرياض غبَّ الغوادى
حيى أحبابنا بمكة ما بيـن نواحى الصفا وبين جياد

قال المؤلف (جياد) موضع معروف فى مكة يقال له (جياد) ولتسميته قصة طويلة وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قميع

(قُمَيْعٌ) (٢) قال ياقوت هو ماء ونخل لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة عن محمد بن ادريس بن حفصة .

قال المؤلف (قميع) انظر رواية ياقوت عن محمد بن ادريس بن أبى حفصة وهذا الإسم باق إلى هذا العهد وهو فى بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى شرقيه الشمالى أعرفه تنزل فيه السفار ، يقال لتلك المنزل (القميعة) زاده المتأخرون هاءً .

كحلة

(كَحْلة) (٣) قال ياقوت الكحلة بالسكون اسم ماء لجشم بن معاوية من بنى عامر بن صعصعة .
قال المؤلف (كحلة) هي مناهل يطلق عليها هذا الاسم أولها فى وادى (خفْ) وثانيها بئر من مياه الموية ، والماءان لبنى عامر بن صعصعة .

كحيل

(الكُحَيْل) (٤) قال ياقوت تصغير الكحل موضع بالجزيرة ، وكان فيه يوم للعرب ....
قال أحمد بن الطيّب السرخسى الفيلسوف: الكحيل مدينة عظيمة على دجلة بين الزابيَن فوق تكريت من الجانب الغربى ذكر ذلك فى رحلة المعتضد لحربه خمارويه فى سنة ٢٧١ وأما الآن فليس لهذه المدينة خبر ولا أثر والكحيل فى بلاد هذيل . قال سلمى بن المُقْعد القرَمى ثم الهذلى:

ولولا اتقاءُ الله حين ادّخلتم لكم ضُرُط بين الكحيل وجَهْوَر
لأرسلت فيكم كل سيد سَمَيدع أخى ثقة فى كلّ يوم مذكر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٨٥ (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠ (٤) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

قال المؤلف (الكحيل) جبل فى جنوبى جبل النير تجاوره هضبات يقال لها المكاحيل وهناك منهل فى بلاد بنى أسد يقال له مكحول وفى رواية أحمد بن الطيب حين قال :الكحيل مدينة عظيمة على دجلة ، وهذه المدينة لا أعرفها .

كوم

(كَومٌ) [1] قال ياقوت بفتح أوله ويروى بالضم وأصله الرمل المشرف .... وقال ابن شُميل الكومة تراب مجتمع طوله فى السماء ذراعان ويكون من الحجارة والرمل والجمع كومٌ وهو اسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شىء عرفت به منها كَومُ الشِقاف قرية على شرق النيل بأعلى الصعيد كانت عندها وقعة بين الملك العادل أبى بكر ابن أيوب أخى صلاح الدين وبين قوم من بنى حنيفة عرب فقتل منهم العادل فى غزاته على ما قيل ستين ألفاً وذلك لفساد كان منهم، وكوْمُ عَلْقام ويقال كوم علقماء موضع فى أسفل مصر له ذكر فى حديث رويفع،وكوْم شريك قرب الاسكندرية كان عمرو بن العاص، أنفذ فيه شريك بن سمى بن عبد يغوث بن حرز الغطيفى أحد وفد مراد الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، كان على مقدّمة عمرو وفتح مصر فكثرت عليه الروم بهذا الموضع،فخافهم على أصحابه فلجأ إلى هذا الكوم فاعتصم به ودافعهم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً منه فاستنقذهم فسمى كوم شريك بذلك ، وشريك بن سمى هذا هو جد أبى شريك يحيى بن يزيد بن حماد بن اسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن شريك .

قال المؤلف (كوْم) أنظر أيها القارىء مارواه ياقوت وأنا أعرف موضعاً لم يذكره ياقوت فيما رواه وهو فى شرقى الحجرة يقال له (كوم) وهوجبيل صغــير عنده أبارق محيطة به وهو الذى ذكره ابن ربيعة الشاعر فى مدحه لعبد المحسن السعدون حين قال من الشعر النبطى :

طير شهر وقّعْ على رأس مزموم   من يوم قيل أقبل من الشرق عينه

جَلْجَلْ من العطشان ثم أدرج الحوم   وراحت منه هراب عقبان لينه

وهو الذى خلاّ الصويطى عدا الكوم   واشمرى للشــام يطرد ظعينه

فبعد موت الممدوح عبد المحسن السعدون دخل فى محل تاجر من أهل الزبير فوجد ابن صويط جالسا عند التاجر فسلم عليه ابن ربيعة وقال له أين أهلكم ؟ فقال له وراء الكوم . فقال الشاعر : أطلبك أن تصفح عنى لأن الممدوح مات وأنت عوضاً عنه .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٠٢

دارة رمح

(دارة رُمْح) [١] قال ياقوت فى ديار بنى كلاب لبنى عمرو بن ربيعه بن عبد الله بن أبى بكر وعنده البنيلة ماء لهم باليمامة ... قال جِرانُ العَوْد :

وأقبلن يمشين الهُوَينا تَهاديا ... قِصارالخُطا منهن راب ومترجِفُ
كأنّ النمـيرىّ الذى تتبعنه ... بدارة رُمح ظالع الرجل أحنف
يطُفنَ بغطريف كأن جبينــه ... بدارة رمح آخر الليل مُصحف

ويروى دارة دمخ عن أبى زياد .

قال المؤلف (دارة رُمح) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضعها فى بلاد بنى تميم مجاورة لبلد أشيقر ، روضة يقال لها الرمحية ، وعندها كثيبين يقال لهما (رمحان) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والموضع الثانى فى ديار بنى كلاب يقال لها (رمحة) موقعها جنوب الخـمَىّ .

دارة السلم

(دارة السَّلَم) [٢] قال ياقوت .... قال البكاءُ بن كعب بن عامر الفزارى وسمّى البكاء بقوله هذا :

ما كنت أول من تفرق شَملـه ... ورأى الغداة من الفراق يقينا
وبدارة السـلم التى شرقيّـها ... دِمَنٌ يظلّ حَمامُهـا يبكينا

قال المؤلف (دارة السَّلَـم) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضع بين بلد مراة وبين بلد أثيثيه يقال له (السليم) وادى كثير السلم والموضع الثانى قريب من سواد باهلة بين مغيراء وبين طرف العرض الشمالى يقال له (أمهات سليم) . والموضعان يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

ملل

(مَلَل) [٣] قال البكرى بفتح أوله وثانيه ، بعده لام أخرى ، قد تقدم تحديده فى رسم الأجرد وغيره . ومَلَل يميـل يَسرَةً عن الطريق إلى مكة وهو طريق يخرج إلى السـيَّالة وهو أقرب من الطريق الأعظم . ومن مَلَل إلى السيَّالة سـبعة أميال . وبمَلَل آبار كثيرة : بئرُ عثمان ، وبِئرُ مروان ، وبئرُ المهدى وبئر المخلوع ، وبئر الواثق ، وبئر السِّدْرَة . وعلى ثلاثة أميال من القرية عشرة أنقِـرَة ، عُمِلت فى رأس عين شبيهة بالحِياض تعرف بأبى هِشام .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٨ (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩
(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٦

وكان كُثَيِّرُ عَزَّةَ يقول : إنما سُميت مَلل لتَمَلُّل الناس بها وكان الناس لا يبلغونها حتى يَملوا . وكان يقول : انى لأعرفُ لِمَ سُمِّيَتْ المِياهُ بين المدينة ومكة ، فيذكر مَللاً بما ذكرناه عنه ، ويقول : والرَّوْحاء : لاختراق الريح بها ولكثرتها ، وأنها لا تخلو من ريح . والعَرْج : لتعَرُّج السيول لها . والسُّقْيا : لما سُقُوا بها من الماء . والأبْواء : لتبَوُّؤ السيول بها . (والجُحْفَة : لانجحاف السيول بها) . وقُدَيد : لتَقَدُّد السيول فيها . وعسفان : لتعَسُّف السيول هاهنا ليس لها مَسيل . ومَرٌّ : لمرارة مياهها .

رواه قاسم بن ثابت عن أبى غسَّان محمد بن يحيى . قال : وقال كُثَير . وكان كثير ابن العباس ينزل فرش مَلَل . ومن مَلل خارجةُ بن فُلَيح المَلَلِى ، ومحمد بن بَشِير الخارجىّ . وقال جعفر بن الزبير يرثى إبناً له مات بملل :

أهاجك بينٌ من حبيب قد احتمل ... نَعَمْ ففؤادى هائمُ القلبِ مُختَبَلْ

أحزنٌ على ماء العَشيرة والهوَى ... على مَلل يا لهفَ نفسى على مَلَلْ

فتى السِّنِ كَهْلُ الحِلْم يهتز للنَّدَى ... أمرُّ من الدِّفْلى وأحْلى من العسل

ولملل الفرش المذكور ، والفريش . وبالفرش جبل يقال له صفَر ، أحمر كريمُ المغْرس وبه ردهة وبناءٌ لزيد بن حسن ، قال عمرو بن عائذ الهُذَلى :

أرى صَفَراً قد شاب رأس هضابه ... وشابَ لما قد شاب منه العواقِر

وشاب قَنَانٌ بالعجوزين لم يكن ... يَشيب ، وشاب العُرْفط المتجاورْ

هكذا أنشده السكونى . والعجوزان : من الفَرْش ، وهما هضبتان فى قَفا صَفر . وبها رَدْهة . وقال محمد بن بشير يذكر صَفَراً فى رثائه أبا عُبيدة بن عبد الله بن زَمْعة :

ألا أيها الناعى ابن زينب غدوة ... نعيْتَ الفتى دارت عليه الدوائر

أقول له والدَّمعُ منى كأنه ... جُمانٌ وهى من سِلْكه متبادر

لعَمْرى لقد أمسى قرى الناس ثاوياً ... لدى الفَرْش لما غيَّبته المقابرْ

إذا ما ابن زاد الرَّكب لم يمس نازلا ... قَفا صفَر لم يقرب الفرش زائر

وكان زَمْعَةُ ــ جدُّ هذا المرْثىِّ ــ ابن الأسودِ بن المطلب بن أسد أحد أزوادِ الرَّكب وكان أبو عُبيدة هذا ينزل الفرش .وكان كبير ينزل الضيفان

وضاحك : بين الفرش وبين الضِّيفان ، وقد ذكره ابن أُذَينة ، فقال :

أنكرْتُ منزلة الخليط بضاحك ... فعفا وأقفرَ منهم عبودُ

وعَبود : بين الفُرَيش وصَدرِ مَلَل . وبطرف عبود عين لحسن بن زيد مُنقطعة . وبالفرش الجَريب . وهو بطنُ وادٍ يقال له مَثعَر ، وهو ماءٌ لجهينة ، وقد تقدم ذكره ، وذكره الأحوص ، فقال :

عفا مَثعر من أهله فثقيبُ　　فسفحُ اللِّوى من سائر فجريبُ

فذو السرح أقوى فالبراقُ كأنها　　بحَوْرةَ لم يحللْ بهن عريبُ

وإلى جانب مَثعر : مَشْجر ، ماءٌ آخر لجهينة أيضاً . فأما الفُريش ففيه آبار لبنى زيد ابن حسن ، وبه هضبة يقال لها عُدنة . ومنزل داود بن عبد الله بن ابى الكريم بعُدنة

وروى ابن أبى سَليط عن عثمان بن عفان رضى الله عنه : « صلى الجمعة بالمدينة ، وصلى العصر بملل » . قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير .

قال المؤلف (مَلل) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يبعد عن المدينة مسافة نصف يوم مما يلى طريق مكة أو يميل عنه الطريق قليلا وقد أجاد البكرى فى تحديده وتوريد شواهده .

حبحب

(حَبْحب) [1] قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده حاء وباء كاللذين قبلهما : ماءٌ لبنى جَمْدَة قِبَلَ نجران مذكور فى رسم الرَّجاء ، وقد تقدم ذكره فى رسم جُبْجُب . والحبحبة فى اللغة : جَرْى الماء قليلا قليلا . هكذا أورده ابن دريد وأبو على ، وأنشده ابراهيم بن محمد ابن عَرَفة بالحاء والجيم معاً : حبحب ، وجبجب ، بفتح أولهما ، وأنشد للجَمْدى :

تحل بأطراف الوَحافِ ودارها　　حَويلٌ فرَيطاتٌ فرَعْمٌ فأخرب

فَساقان فالحُرَّان فالصِّنعُ فالرجا　　فجنبا حِمى فالخانقان فجبجبُ

هذه المواضع كلها محددة فى رسومها . وروى عبد الرحمن عن عمه : (ودارُها جويل) بالجيم المضمومة :

قال المؤلف (حبحب) أثبتناه من أجل مواضع وردت فى الشواهد مثل (الوحاف) ، (وأخرب) ، (وساقان) فالوحاف فى اليمن وأخرب هى الخرب والساسة المجاورة لشرقى كشب وساقان جو فى الصمان يقال له جو ساقان . وقريب الجواء جبل يقال له ساق الجواء

خفية

(خفِيَّة) [2] قال البكرى تأنيث خفى : بلد قد حددته فى رسم عَوْق وقال الخليل خفية غَيضة مُلتفة

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٩

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٠٦

تتخذها الأسْدُ عِرِّيسة ، قال الأعْشى :

فِداءٌ لقومٍ قاتلوا بخَفيَّةٍ فَوارس عوصٍ إخوتى وبناتى

عَوصٌ من كلب . وقال الأشْهبُ بن رُمَيْلة :

أُسودُ شَرًى لاقت أُسودَ خَفيةٍ تساقوْا على حَرْدٍ دماءَ الأساوِدِ

وقال الخليل على إثْر ذكرِه خَفيةَ هذه : والخفية : بئرٌ كانت عادية ، فادَّفَنت ثم حُفرت .

قال المؤلف (خفية) هى وادٍ بين وادى القرى وبين خيبر تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تعرفها سكان تلك الناحية وربما أنها هى المأسدة التى ذكرتها شعراء العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم وربما أنها موضع غير الموضع الذى ذكره الأعشى فى قصيدته .

شرق

(شَرْق)[1] قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع قِبلَ عَسْعسٍ ، قال بِشْرُ ابن أبى خازم :

غَشيتَ لِليلى بشرقٍ مقاما فهاج لك الرسمُ منها غراما

بسقطِ الكثيب إلى عَسعسٍ تخالُ المنازل منها وِشاما

ويُروى : « وِساما » بالسين مهملة .

قال المؤلف (شرق) ذكره معه عسعس وسقط الكثيب والموضعان متقاربان وعسعس جبل وسقط الكثيب هو طرف عريق الدسم مما يلى عسعس ولا يكون مشرقاً إلا قريباً منهما ولكنى لم أعثر على إسمه وفى شعر بشر بن أبى خازم أنه يثبت شرقاً أنه مع هذه المواضع .

شبرمان

(شُبْرُمان)[2] قال البكرى بضم أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مضمومة على وزن فَعْلُلان : وادٍ فى بلاد بنى كعب بن سعد بن زيد مَناةَ بن تميم ، وفيه قتلت بنو نهشل ابن مَيَّة جارَ الزِّبرقان ، دلهم عليه وأخرجه إليهم هَزَّالٌ ابن عم الزبرقان ، فحلف الزبرقان أن يقتله ، فأصلح بينهم ، فزوَّجه أخته خُليدة ، فقال المُخبَّل :

وأنكحتَ هزَّالا خليدة بعد ما حلفت برأس العين أنك قاتله

يُلاعبها تحت الخِباء وجارُكم بذى شُبرُمان لم تَزيل مفاصله

قال المؤلف (شبرمان) لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ولكن هناك مواضع

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٣

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧٨

تدل على أنه منها وهى وادى الشبرم الذى هو مجاورٌ لبلد عفيفٍ، وسيل وادى عفيف يصب فيه،والموضع الثانى منهل ماء ترده العرب يقال له شبيرمه، والموضع الثالث واد فى جبل ثهلان به نخيل ومزارع يقال له الشبرمية وإنى أظن أن الذى عناه بشر بن أبى خازم هو وادى الشبرم المجاور لبلد عفيف .

فيد

(فَيْد)(1) قال البكرى بفتح أوله وبالدال المهملة : هو الذى ينسب إليه حِمىَ فَيْد . قال ابن الأنبارىّ : الغالب على فيد التأنيث قال لَبيد فترك إجراءها :

مُرِّيَّة حلت بِفيْد وجاورت أهل العراق فأين منك مرامُها

وأنشد ابن الأعرابى :

سقى الله حياً بين صَارةَ والحِمى حِمى فيد صوب المُدْجنات المواطر

وقال السَّكونى : كان فَيدُ فَلاةً فى الأرض بين أَسد وطيِّىءٍ فى الجاهلية فلما قدم زيد الخيل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد . كذلك روى هِشام بن الكلبى عن أبى مِخنف فى حديث فيه طول . قال : وأول من حفر فيه حفراً فى الاسلام ، أبو الدَّيلم مَولى يزيد بن عمر ابن هُبيرَة ، فاحتفر العين التى هى اليوم قائمة وأساحها ، وغرس عليها فكانت بيده حتى قام بنو العباس فقبضوها من يده . هكذا قال السكونى . وشعر زُهير ، وهو جاهلى يدل أنه كان فيها شِرْب وذلك قوله :

ثم استمرُّوا وقالوا إن مشربكم ماءٌ بشرقىِّ سلمى فَيدُ أوركَكُ

وفيدُ : بشرقىِّ سلمى كما ذكر وسلمى : أحد جبلى طيِّءٍ ، ولذلك أقطع رسول الله ﷺ زيداً فيد لأنها بأرضه . وأول أجبله على ظهر طريق الكوفة بين الأجفر وفيد جُبيلُ عُنيزة وهو فى شق بنى سعد بن ثعلبة ، من بنى أسد بن خزيمة وإلى جنبه ماءَة يقال لها الكهْفة ، وماءةٌ يقال لها البعوضة . وبين فيدَ والجُبيل ستة عشر ميلا وقد ذكر مُتمم بن نويرة البعوضة فقال :

على مثل أصحاب البعوضة فاخْمشِى لك الويلُ حُرَّ الوجه أو يبك من بكي

وسكة البعوضة معروفة وهى بين النجفة ، نجفةِ المرُوت ، وبين رملة جُراد ، وينزلها نفرٌ من بنى طهية وأسفل من ذلك قاع بُولان ، وهو قاعٌ صفصفٌ مَرْت ، لا يوجد فيه شجر أبداً ذكر ذلك أبو مُحلِّم . ثم يلى الجبيل العقر ، عَقرُ سلمى ، لبنى نبهان ، وهما عن يسار

---

(1) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٣٢

المصعد إلى مكة ثم الغَمْر وهو جبل أحمر طويل ، لحيّ من بنى أسد يقال لهم بنو مُخاشن . وإلى جنبه ماءة يقال لها الرخيمة ، وأخرى يقال لها الثّعلبية . وبين الغَمْر وفَيدَ عشرون ميلا . ثم الجبل الثالث قُنّة عظيمة تدعى أُذَنه لبطن من بنى أسد يقال لهم بنو القَريَة ،وفى ناحيتها ماءة يقال لها نجر ، وهى كلها داخلة فى الحِمى وبين أُذنة وفَيْد ستةعشر ميلا ثم يلى أُذنة هَضب الوراق لبنى الطّماح من بنى أسد ،وفى ناحيته ماءة يقال لها أفعى وأخرى يقال لها الورَاقة . ثم يلى هضب الوِراق جبلان أسودان يدعيان القرنين بينهما وبين فيد ستة عشر ميلا يطؤهما الماشى من فيد إلى مكة وهما لبنى الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وأقرب المياه إليهما ماءة يقال لها النَّطْ ، بينها وبينهما أربعة أميال . ويليهما عن يمين المصعد إلى مكة جبل يقال له الأحول وهو جبل أسود لبنى مِلْقط من طيء وأقرب مياههم إليها ماءة يقال لها أبضة وهى فى حرّة سوداء غليظة وقد ذكرها حاتم فقال :

عفتْ أبضَةَ من أهلها فالأجاولُ

ثم يلى الأحول جبل يقال له دخنان وهو لبنى نبهان من طيء بينه وبين فيد إثنا عشر ميلا . ثم يليه عن يمين المصعد جبال يقال لها الغُبْر فى غلاظ وهى لبنى نُعيم من بنى نبهان بينها وبين فيد عشرة أميال . ثم يلى هذه الجبال جبلان ، يقال لأحدهما جاش والآخر جُلْذىّ وهنا انسع الحِمى وكرم بينهما وبين فيد أزيد من ثلاثين ميلا وهما لبطنٍ من طيّىء يقال لهم بنو مَعقل ، من جَديلة . وأقرب المياه منهم الرَّمص ، بينه وبين الجبلين ستة أميال ثم يليهما جبل يقال له الصدر به مياهٌ فى وادٍ مَنهل ، وهو لبنى معقل أيضاً ثم يليه صحراء الخلّة لبنى ناشرة من بنى أسد بينها وبين فيد ستة وثلاثون ميلا . وأقرب المياه منهـا الجثجاثة . ثم يلى هذه الصحراء الثّلم ، إكامٌ متشابهة سهلة مشرفة على الأجفر لبنى ناشرة أيضاً . وأقرب المياه منها الزّولانية . وبين الثلم وفيد خمسة عشر ميلا . والأجفر خارجة عن الحِمى .

وقال محمد بن حبيب : قال الفقعسِى يذكر حِمى فيد :

سقى الله حياً بين صارة والحِمى ... حِمى فيدصوب المدْجنات المواطر

أمين وردّ الله من كان منهم ... إليهم ووقّاهم حِمام المقـادر

وقال الشمّاخ :

سرت من أعالى رحرحان وأصبحت ... بفيـد وباقى ليلهـا ما تحسرا

وروى ابن أبى الزّناد عن أبيه أن عمر بن الخطاب أول من حمى الحمى بعد النبى ﷺ وأن

عمر بن عبد العزيز كان لا يؤتى بأحد قطع من الحمي شيئاً وإن كان عوداً واحداً إلا ضربه ضرباً وجيعاً .

قال المؤلف (فيد) شهرته تغنى عند تحديده وهو باق باسمه إلى هذا العهد وهو بين بلاد بنى أسد وبلاد طيء وهو بشرقى سلمى كما ذكره زهير حين قال :

(ماء بشرقى سلمي فيد أو ركك) .

وقال البكرى هو فى شق بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد بن خزيمه. وقال البكرى وسلمى حد جبلى طيءٍ ولذلك أقطع رسول الله ﷺ زيداً فيد .

بارق

(بارِق) [1] قال البكرى على بناء فاعل من بَرَق : جبل بالسواد قريب من الكوفة نزله سعد بن عدىّ بن حارثة بن امرىء القيس ، فسمى بهذا الجبل بارقاً فهم بنو بارق ، وإياه أراد أبو الطيب بقوله :

تذكرت ما بين العُذَيب وبارقٍ مَجر عوالينا ومجرى السوابق

وروى محمود بن لَبيد الأنصارى ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : « الشهداء عى بارق ، نهر فى الجنة ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » .

قال المؤلف (بارق) الذى ذكره المتنبىء هو بارق العراق وهناك بارق ثان هو فى تهامه وهو وِد بين بلد القنفذة وبين جبل السراة سكنته بطون من بنى بارق بعد خراب السد وتفرق قبائل اليمن وقال ياقوت : ونزلها أزد شنوأة غامد وبارق ودوس وتلك القبائل من الأزد قبل ظهور الاسلام وأهلها وسكانها وهى متصلة بعضها ببعض .

باعجة

(باعِجة) [2] قال البكرى : بالجيم على وزن فاعلة : موضع معروف ، مذكور محدد فى رسم سويقة وفى رسم شِباك ، فانظره هناك . وربما أضيف فقيل باعجة القردان جمع قراد .

قال المؤلف (باعجة) منهل ترده العرب يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى من حدود حمى ضرية فى الجهة الشمالية يقال لها فى هذا العهد (البعجاء) وعندها منهل يقال له العرفجية هذا سألت أعرابياً عن أهله بالبعجاء والعرفجية والمنهلان فى ضفة وادى الرمه .

(الثعلبية) [3] قال البكرى : منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بن دُودَان بن أسد ، وهو

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢١ (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢١

(٣) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤١

أول من احتفرها وهي من أعمال المدينـة ، وهي ماء لبني أسد و قد ذكرناه في رسم فيد
قالت ليلى الأخيلية :

عوابس تقرو الثَّعلبيـة ضُمَّرا   وهنّ شواح بالشَّـكيم الشواجر

وقال عمرو بن شاس الأسدي :

أتعرف منزلاً من آل ليـلى   أبى بالثعلبية أن يَريمـا

ولما خرجت إياد من تهامة نزلوا ناحية نجد ثم ساروا قِبَل العراق حتى نزلوا الشقيقة فتوا ثقوا هنـاك مع مَرْزُبانٍ من مرازبة الفرس ، وأتوا حتى أقاموا بالثعلبية فلما انقضى أمدُ العهد أجلتهم إياد عن الثعلبية ثم ساروا حتى نزلوا زُبالة فنفوا مَنْ حولها من الناس ثم ساروا حتى نزلوا الجبَلَ من السواد ، وهزموا هنالك جيشاً للفرس ثم ساروا حتى نزلوا الجزيرة و نفوْ قوماً من العماليق كانوا بها ونزلوا الموْصِلَ وتكريت فلما ملك كِسْرى أنو شروان بعث إليهم ناساً من بكر بن وائل مع الفرس فهزموا إياداً ونفوهم إلى قرية يقال لهـا الحَرَجية بينها وبين الحصنين فرسخان فالتقوا بالحَرَجية وقتلت إياد هناك أشدّ قتل وقبروهم بها إلى اليوم وسارت بقيتهم إلى أرض الروم وبعضها إلى حِمْص .

قال المؤلف (الثعلبية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي لبني أسد في الجاهلية وفي صدر الاسلام ويقال لها في هـذا العهـد (الثعيلبي) سكنته شمّر وبنوا به قصور وحفروا به آبار وغرسوا فيه نخيل .

الحسى

(الحِسْى)[1] قال البكري : بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ياء موضع تقدّم ذكره في رسم جُنفَى ، قال طُفَيل .

لقد أرْدَى الفوارس يوم حِسيٍ   غُلامٌ غير منّاع المتـاع

قال المؤلف (الحسى) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو معروف لجميع العرب (بحسى علياء) وإذا أردت الاطلاع عليه موضحاً أنظره في صحيفة ١٧ الجزء الثاني من هذا الكتاب

رحاب

(رُحَاب)[2] قال البكري بضم أوله على بنـاءِ فُعَال : موضع من عمل حَوْران قد تقدم ذكره في رسم البُضَيع .

قال المؤلف (رُحَاب) موضع قرب الطائف فاذا أتيت من مكة إلى الطائف وخرجت من

---

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٤٨
(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٣

السيل الصغير وخلفت جباله وراء ظهرك التفت على يمينك ربما أن تراه بعينيك بعد ما تنكب (ريّحة)فهوهناك وريحة المذكورة مشهورة بطيب العنب وآخر العنب يوجد فيها وفي هذا العهد الأخير نافستها الحوية بطيب العنب، والطائف وضواحيه اشتهرت بطيب نوعين من الثمار وهي العنب والرمان .

الربيق

(الرُّبَيق)[1] قال البكرى بضم أوله على لفظ تصغير ربق : اسم وادٍ بالحجاز قال أبو ذُؤَيب :

تواعدنا الرُّبَيْق لننـزِ لَنَّهُ ولم تَشعُر إذن أنّي خَليفُ

هكذا أنشده السكرى والحربي . قال الحربي : خليف ومُخلِف ومُخالف واحد ، وأنشده الأصمعي * تواعدنا عكاظَ لننزلنه *

قال المؤلف (الربيق) منهل ماء غير الذى ذكره أبو ذؤيب حين قال (تواعدنا الربيق لننزلنه) وأنا أعرف منهل غير هذا يقال له (ربيق) يجاوره منهلان يقال لهما(دهياء والربقية) بين أضاخ وكثيب الشقيِّقة تصغير الشقيقة .

ضفير

(ضَفِيرٌ)[2] قال ياقوت بفتح أوله وكسر ثانيه والضفيرة مثل المسنّاة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة ومنه الحديث فقام على ضفير السدّة كأنه أخذ من الضفر وهو نسج قوَى الشعر ،والضفيرة الحقف من الرمل عن الجوهرى . . . وذو ضفير جبل بالشام ... قال النعمان بن بشير :

ياخليليَّ ودّعا دار ليلى ليس مثلى يحل دار الهوان
إنّ قينيةً تحلُّ محبّاً وحفيراً فجبتَيْ ترْفلان
لا يؤاتيك فى المغيب إذا ما حال من دونها فُروُعُ القنان
إن ليلى وإن كلِفْتَ بليلى عاقها عنك عائق غير وان
كيف أدعاكِ بالمغيب ودونى ذو ضفير فرائسٌ فمغان

قال المؤلف (ضفير) ذكره ياقوت أنه جبل بالشام واستدل على ذلك بقول النعمان بن بشير وهو يؤيد ماذهب اليه ياقوت .وهناك موضع يقال له ضفير موقعه بين جبال الحجاز وبه أمارة تابعة لجلالة الملك عبد العزيز وربطت به قبائل تلك الناحية غامد وزهران وأطيب غلات تلك المقاطعة

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٨
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٦

الحب وبعض أنواع الفواكه كالرمان والعنب وغيرهما ، وتبعد عن مدينة الطائف أربعة أيام لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية منه .

الصلعاء

(الصَّلْعاءُ) (١) قال ياقوت رجل أصلع وامرأة صلعاء وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره وكذلك إن ذهب وسطه ويقال للأرض التى لا تنبت شيئاً صلعاء وهو من الأول فى كتاب الأصمعى وهو يذكر بلاد بنى أبى بكر بن كلاب بنجد فقال والصلعاءُ حزمٌ أبيض وقال أبو أحمد العسكرى يوم الأليل وقعة كانت بصلعاء النعام أسر فيه حنظلة بن الطُّفيل الربعى أسره همام بن بشاشة التميمى . . . وقال فى ذلك شاعرٌ :

لَحِقْنا بصلعاء النعام وقد بَدَا	لنا منهمُ حامى الذّمارِ وحاذِ له
أخذنَ خيار ابنَىْ طُفيلٍ فأجهضت	أخاه وقد كادت تنال مقاتلُه

وقال نصر صلعاء النعام رابية فى ديار بنى كلاب وأيضاً فى ديار غطفان حيث ذات الرِّمث بين القرَة والمغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء . وقال أبو محمد الأسود أغار دُرَيد بن الصِّمَّة على أشجع بالصلعاء وهى بين حاجز والنقرة فلم يصبهم . . . فقال دريد قصيدة منها :

قتلت بعبد الله خير لداته	ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب
وعبساً قتلناهم بجو بلادهم	بمقتل عبد الله يوم الذنائب
جعلنا بنى بدر وشخصاً ومازناً	لها غرضاً يزحمنهم بالمناكب
ومرة قد أدركتهم فرأيتهم	يروغون بالصلعاء رَوْغَ الثعالب

قال المؤلف (الصلعاء) قال ياقوت الجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء وقال أيضاً ان الصلعاء بين الحاجر والنقرة . والذى أعرفه بهذا الاسم موضعين الأولى هضبة صغيرة يقال لها (الصلعاء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى بين ماوان وبين النقرة والموضع الثانى قطعة رمل منقطعة من رمال أعفرية يقال لها (الصلعاء) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

ضمر

(ضُمرٌ) (٢) قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راءٌ وهو الهُزال ولحوق البطن وهو جبل يذكر مع ضائن فى بلاد قيس . . . وقال مضرِّس بن ربعيّ :

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٤١

وعاذلةٍ تخشى الرّدى أن يصيبنى ... تروحُ وتغدو بالملامة والقَسم
تقول هلكنا إن هلكتَ وإنما ... على الله أرزاق العباد كما زعم
ولو أن غُفراً فى ذُرَى متمنع ... من الضُّمر أو بُرق اليمامة أو خيم
ترقّى إليه الموت حتى يحطه ... إلى السهل أو يلقى المنية فى عَلَمْ

. . وقال الأصمعي الضمر والضائن علمان كانا لبنى سلول يقال لهما الضُّمران فى أحدهما ماءة يقال لها الخضرمة وهما فى قبلة الأحسن ومعدن الأحسن لبنى أبى بكر بن كلاب ويقال للضمر والضائن الضُّمران . . . قال الشاعر :

لقد كان بالضمرين والنير معقِلٌ ... وفى نملى والأخْرَجين منيعُ

هذه فى ديار كلاب . . . وقال ناهض بن ثُومة :

تَقمَّم الرمل بالضُّمرين وابلهُ ... وبالرَّقاشين من أسباله شَمَلْ

قال المؤلف (ضُمر) ذُكر مع الضأن والضائن المعروف وقال ياقوت يقال للضمر والضائن ضمران والضائن معروف إلى هذا العهد : قطعة جبل من جبال العلم يقال لهذه القطعة الضينية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وربما أن الضمران هو جبل الضينية وجبل ثان قد انقطع اسمه وجبل العلم مأوى لجميع اللصوص ، وفى هذه السنين الأخيرة خفت وطأتهم وأسباب ذلك حكمة جلالة الملك عبد العزيز وحزمه .

سوارقية

(السُّوارِقيّة) [1] قال البكرى بضم أوله وبالراء المهملة بعدها قاف وياء مشددة على لفظ النسب قرية جامعة قد تقدم ذكرها فى رسم أُبْلَى وفى رسم الفُرع . قال الزُّبير : كان ينزلها هشام بن الوليد بن عدىّ الأصغر بن الخِيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قُصىّ . وروى الزبير عن عمه ، عن جده عبد الله بن مُصعَب عن هشام بن الوليد ، قال : قال لى خبيبُ ابن عبد الله بن الزبير : أرضكم بالسوارقية ما فعلت ؟ قلت : على حالها . قال تمسكوا بها، فان الناس يوشك أن يُجاوون إليها . وقال أبو على الهجَرى ذكر السُّلمى السوارقية فقال : هى المُستعلف والمُستسلَف والمُستطلَف .

وقال الحربى : على مسيرة يوم من السوارقية حِبْسُ سَبل وهى فى حرّة بنى سُليم .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٦٤

والحبسُ وجمعه أحباس : فُلوقٌ في الحرّة تُمسك الماء ، لو وَردت عليها أمة لوسِعتها .وروى أبو البدّاح بن عاصم عن أبيه قال : سألنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم ، فقال أين حِبس سَيل ؟ فقلنا: لا ندرى. فمرّ بنا رجل من بنى سُليم ، فقلت له من أين جئت ؟ قال من حِبْس سَيل . فانحدرتُ به إلى رسول الله ﷺ ، فقلت له : زعم هذا أن أهله بحبس سيل . فقال له أخرِج أهلك ، فيوشك أن يخرج منها نارٌ تضىء أعناق الإبل منها ببصرى

قال المؤلف (السوارقية) قرية معروفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعها فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ورأيت لها ذكراً فى الجاهلية أنها لبنى سليم كما أن القرية المسماة صفينة لبنى عبد الله بن غطفان وهى أربع قرى (الصفينة ، والسوارقية ، وحاذة ، وساية) وجميع هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد . والصفينة والسوارقية لبنى عبد الله بن غطفان وحاذة للروقة ، وساية لبنى سليم ، ومهد الذهب قريب منها . وهو الذى يسمى فى الجاهلية والاسلام معدن بنى سليم .

صفراء

(الصفْـراءُ) [1] قال البكرى على لفظ تأنيث أصفر : قرية فوق يَنبع ، كثيرة المزارع والنخل ، ماؤها عيون ، يجرى فضلها إلى ينْبع . وبين ينبع والمدينة ست مراحل . والصفراء على يوم من جبل رَضْوَى ، وهي منها فى المغرب ، ويسكن الصفراء جُهَيْنة والأنصار ونَهْد . ومن عيونها عين يقال لها البُحيرَة أغْزَرُ ما يكون من العيون ، تجرى بين أحياء رَمْل فلا تُمكن الزارعين غَلّتها إلا فى مواضع يسيرة ، تتخذ فيها البقول والبطيخ .

ومن حديث أبى سَلمة ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كُنا بالأُثيْل عند الصفراء ، بين ظهرانى الأراكِ ، قال لى : تعالَىْ حتى أسابقك .

وكان آبى اللحْم الغِفاريُّ ينزل الصفراء . وبالصفراء مات عُبَيْدة بن الحارث بن المطلب . وكانت قُطعت رجْله ببدر ، فوصل إليها مُرْتَثاً . قالت هِندُ بنت أثاثة بن عَبّاد بن المطلب تَرثيه :

لقد ضَمّنوا الصفراء مجداً وسؤدُداً   وحلماً أصيلاً وافر اللُّبِّ والعقلِ

عُبَيْدَةَ فابكيه لأضْيافِ غُربَةٍ   وأرْمِلةٍ تَهوى لأشْعَثَ كالجِذْلِ

وقال القالى : الصفْراء : وادى يَليْل . ويقال لها أيضاً الصفيراء مُصغّرة . وانظرها فى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٦

رسم ذَفِران . وقال عاسِلُ بن غُزَيَة :

أَرْجعوا حتى تشيحوا أو يُشاحَ بكم … أو تَهبطوا اللَّيثَ إن لم يَمْدُنا لَدَد

ثم انصببنا جبـال الصفرِ مُعرِضةً … عن اليسار وعن أيماننا جَـدَدُ

أراد : جبال الصفراء ، فلم يستقم له الوزن ، فجمعها وما يليها .

وهذه المواضع التى ذكر كلها من تِهامَة .

قال المؤلف (الصفراء) التى ذكرها البكرى كلها فى تهامة تحمل أسماءها إلى هذا العهد وبها قبر عبيدة بن الحارث بن عبـد المطلب الذى قُطعت رجله مع رسول الله ﷺ فى غزوة بدر وهو الذى رثته هند بنت أُثاثة بن عبَّاد بن المطلب حين قالت :

لقد ضمنوا الصفراء مجداً وسؤدداً … وحلماً أصيلا وافر اللبِّ والعقل

وهى اليوم بين بنى سالم وبين جهينة وفى بلاد بنى أسد وادٍ يقال له الصفراء ونزلها فى هذا العهد الأخير قوم من شمر وبنوا فيها قصور وحفروا فيها آبار وهى واقعة بين بلاد طيىء وبلاد بنى أسد فى شماليها .

جنفاء

(جَنفاء) [1]قال البكرى : مفتوح الحرف ممدود . هكذا ذكره سِيبَوَيْهِ ، على وزن فَعلاء ، وذكر معه يعقوب مضموم الأول مقصوراً : جُنَفَى ، مثل شُعبىَ ، وكذلك أورده أبو علىّ فى المقصور ، وأتى به فى الممدود أيضاً كما ذكره سيبويه ، والشاهد لسيبويه قول أرْطاة ابن سُهيَّة :

قواصد لِلّوَى ومُيمِّمـات … جَبا جَنفَاء قد نَـكَّبن إيرا

وقول ابن مُقبل :

رحلتُ إليك من جَنَفَاء حتى … أَنختُ فِنَاء بيتِكَ بالمطـالى

ولا أعلم شـاهداً على القصر ، وهى من بلاد بنى فَزَارَة . وكان أبو الشَّمُرس البَلوىّ صاحب رسول الله ﷺ ينزل جَنفاء . وروى السَّكونى من طريق أبى جعفر محمد بن الحسن ابن مسعود الزَّرقى ، قال : أخبرنى أعرابىٌّ من بنى جُشَمَ بن معاوية ، أحد بنى مازن ، قال :

سَعَيْتُ على بنى فزارة ، فأول مجامعها الشبيكة ، لبنى زُنيم بن عَدِىّ بن فزارة ، ثم الغُزَيلة ، وهى لبنى الصارد وناسٍ من فزارة ، ثم نزلنا النقِرَة ، وصدقنا بنى سليم وبني شمخ

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٩٨

ثم نزلنا الحسى ببطن الرُّمة ثم نزلنا جنفاء ، ثم نزلنا الضَّلضلة ، فصدّقنا بني عدى بن زُنيم ابن فزارة ، ثم نزلنا الأنقرة وأهلها مازن بن فزارة ثم نزلنا قِدَة وهي لبنى بدر ثم نزلنا الجفر ببطن الجريب ، ثم نزلنا حذمة وهي في أصل طهيان : جبل ، قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زَمزَم شربة مبرَّدَةً باتت على طهيان

يريد بدلا من ماء زمزم كقال عليّ رضي الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون لوَدِدْتُ أن لى منكم مائتى رجل من بنى فِراس بن غَنم ، لا أبالى من لقيتُ بهم .

قال المؤلف (جنفاء) أنظر أيها القارىء حديث الأعرابى الذى من بنى جشم بن معاوية حين قال : « سعيت على بنى فزارة فذكر فى سعيه الشبيكة والغزيلة والنقرة وذكر الحسى فقال أنه ببطن الرمة ثم ذكر (جنفاء) ثم ذكر الضلضلة ثم الأنقرة ثم قدة ثم الجفر ببطن الجريب ثم ذكر حذمة إلى آخره فجميع هذه المواضع المذكورة قد تغير أكثرها . أما جنفاء فهى هضبة عندها ماء والاسم للهضبة فيهم من يسميها القعسى ومن يسميها (الجنفاء) وهى واقعةُ فى بلاد بنى أسد شمالا عن سميراء على نصف يوم .

محدث

(المُحْدَثُ)[(١)] قال ياقوت بالضم ثم السكون وفتح الدال وآخره مثلثة اسم المفعول من أحدثت الشىء إذا ابتدعته ولم يكن قبل ،وهو اسم ماء لبنى الدُّئِل بتهامة ووجدته فى كتاب الأصمعى المحدَث بفتح الميم،والمحدث أيضاً منزل فى طريق مكة بعد النقرة لأمّ جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة وبيران مؤهما عذب .

قال المؤلف (المُحْدَث) منهل فى عالية نجد الجنوبية يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد تضاربت الروايات فى تحديد ياقوت له وهو فى هذا العهد ملك لقبيلة المقطة الذين يرأسهم ابن حميد فلو سألتهم عن ملكيتهم لهذا المنهل لم يظهروا برهاناً بملكيته لهم إلا وضع اليد عليه وهو منهل مرغوب منبات وفلاته واسع .

المحدثة

(المُحْدَثة) [(٢)] قال ياقوت هو مؤنث الذى قبله ماء ونخل فى بلاد العرب ولها جبل يسمى عمود المحدثة،وَمُحدثة سواج ماءة فى أودية عِضَاةٍ لبنى كعب بن عبد الله بن أبى بكر قرب العَفْلانة . وقد ذكرت فى العفلانة

قال المؤلف (المحدثة) منهل معلوم يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو فى وادى العقيق شمالى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٢

منهل عشيرة المحطة الأولى للخارج من مكة إلى نجد يقال لها المحدثة، وأما الذى ذكرها ياقوت وقال محدثة سواج فإنى لا أعرفها ولا أعرف موضعاً آخر بهذا الاسم .

المحرق

(المُحَرِّقُ) (١) قال ياقوت صنمٌ كان بسَلْمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة وكانوا قد جعلوا فى كل حىّ من ربيعة له ولداً فكان فى عَنَزَةَ بَلْخ بن المحرّق وكان فى عمرو غُفَيْلَةَ عمرو ابن المحرّق وكان سدنته أولاد الأسود العجليّون .

قال المؤلف (المُحرّق) الذى أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد مدينة فى جزيرة البحرين يقال لها (المحَرّق) بفتح الراء تحت إمارة الخليفة وهى ثلاث مدن يقال للأولى (المنامه) وهى التى بها مركز الأمارة ويقال للثانية (المحرّق) ويقال للثالثة (الجِدْ) وفى وادى بريك مدينة ذات نخيل ومزارع يقال لها (الحريق) وهى أعلى المعمور من وادى بريك وفى بلدان الوشم بلد يقال لها (الُحرَيِّق) بالتصغير وهى شرقى الوشم بين بلد القصب وبلد الداهنة وفى جهة القويعية واد ذات نخيل يقال له (محيرقة) .

المحرقة

(المُحَرَّقَةُ) (٢) قال ياقوت بالضم وتشديد الرّاء والقاف اسم المفعول من حرّقه إذا بالغ فى إحراقه بالنار من قرى اليمامة ... قال ابن السِّكِّيت هى قرّان وقال غيره المحرّقة قرية باليمامة من جهة مهبّ الشمال من حَجْر اليمامة والعِرْض فى مهب الجنوب عنه فالمحرقة فى قبلة العرض والعرض فى قبلة حجر اليمامة وحجر فى قبلة الشَّط بين الوَتر والعرض وهى للبادية وهم بنو زيد ولبيد وقَطَن بنى يربوع بن ثعلبة بن الدُّئِل بن حنيفة وهم على شفير الوُتر، وإنما سميت المحرّقة لأن عبيد بن ثعلبة الذى ذكر أمره فى حجر اليمامة ولد ستة :أرقمَ وزيداً وسلمة ومسلمة ووهباً وسياراً فلما هلك عبيد كان ابنه أرقم غائباً عند أخواله عنزة بن أسد بن ربيعة فاقتسم أخوته حجراً على خمسة أقسام ولم يسهموا لأرقمَ معهم بشىء، فلما قدم سألهم شيئاً فلم يعطوه فخرج حتى حرق قرية البادية ليلقى بين أخوته الحرب فلم يبالوا بذلك وأغضوا عليه فسميت المحرقة ثم أحرق منفوحه فقام بنو سعد بن قيس بن ثعلبة فأحرقوا الشَّط عوضاً من إحراق منفوحة ، فلذلك قال الأعشى :

وأيام حجر إذ تحرَّق نخله	ثأرنا كمُ يوماً بتحريق أرقم
كأنَّ نخيل الشَّط عند حريقه	مآتم سُودٍ سُلّبتْ عند مأتم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

قال المؤلف (المحرقة) قد ذكرها ياقوت وأصاب فى تحديدها حين قال انها عن حجر اليمامة فى جهة الشمال وهى كما ذكر مابين وادى أبى قتادة الذى فيه حريملاء وبين بنّان وهن ثلاث قرى فى ناحية واحدة (محرقة ، ودقلة وغيانه) وغيانه هى التى ذكرها الأعشى حين قال وكثيب الغينة هى غيانة تحمل هـذا الاسم إلى هذا العهد (المحرّقة) . قال ابن مَسعَر العاصمى القحطانى : —

يفاطرى والله انقـد تشامعينى	وأن تتبعين الـكرك وأنى مهانة
لو كان زجيتى بمـال الحنينى	إنك من أسفل محرقة لا غيانة
إن كان يا زين القرى تسمعينى	فن كل حل عبرته من زمانه
وإلا مع الخضران لو تنجعينى	ربع لدمثات العشـائر مدانه
لَبَكَّر الوسمى عليهم بحينى	ذيدانهم خشر الضباء بدبقانه

وقد بلغنى أن رجلا سأل رئيس الخضران ابن شوية فقال هل أعطيت هذا الشاعر شيئاً عن مدحه لـكم ؟ فقال لم نعطه شيئاً فقال السائل : والله لو قالها فينا لأغنيناه .

عوينـد

(العُوَيند) [١] قال ياقوت قرية باليمامة لبنى خديج إخوة بنى مِنْقر عن الحفصى . . . وقال أبو زياد من مياه بنى نُمير العويند ببطن الـكلاب .

قال المؤلف (العُوَيند) ذكر ياقوت فى العبارة السابقة أن العويند قرية باليمامة وهذا صحيح يقع عن بلد البرة فى جهة الجنوب قريب منها لا يبعد أكثر من مسافة ساعة للماشى على قدميه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، والعويند الثانى الذى ذكره أبو زياد إنه فى بطن الكلاب وهو منهل يحمل اسمه إلى هذا العهد وليس فى بطن الكلاب كما ذكره أبو زياد ولـكنه يقع شرقيها مسافة يوم لحاملة الأثقال .

عيص

(العِيصُ) [٢] قال ياقوت بالـكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة قد ذكر اشتقاقه فى الذى قبله وفى العوَيص آنفاً أيضاً وهو موضع فى بلاد بنى سليم به ماءٌ يقال له ذنبان العيص ، قاله أبو الأشعث . وهو فوق السوارقية . . وقال ابن اسحاق فى حديث أبى بصير :خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المرْوة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٤

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٤٨

وقال أفنون التغلبي واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ ... غُذّيتُ فيهم ولقمانٍ وذي جَدَنِ

لما فَدَوْا بأخيهم من مُهوّلةٍ ... أخا السكون ولا حادوا عن السَنَن

سألت عنهم وقد سدّتْ أباعرُهم ... من بين رحبة ذات العيص فالعَدَنِ

قال المؤلف (العيص) قد اختلف علماء المعاجم في تحديده ولكني أعرفه فهو وادٍ مشهور لجهينة وهو بين المدينة وبين بلد ينبع وعند أهل نجد سنة يعرفون تاريخها بسنة العيص وهو حين ثار الشريف الحسين على الأتراك رابطت سرية من سراياه في وادى العيص فعُرِف بعد الحرب بالعيص وهو اسمه الجاهلي .

عقدة

(عُقْدَة) [1] قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه ... قال ابن الأعرابي العقدة من المرعى وهي الجَنَبَة ما كان فيها من مرعى عامٍ أوّل فهي عقدة وعروة والجنبة اسم لنبُوت كثيرة وأصله جانب الشجر الذي له سوق كبار والتي لا أرومة لها وجاء بين ذلك كالشيح والنَّصِيّ والعرفج والصِّلّيان وقد يضطرُّ المال إلى الشجر فسمى عُقْدَةً ... قال :

خَصِبَتْ لها عُقَدُ البراق جنينها ... من عكرها عَلَجانها وعرادها

وعقدة أرض بعينها كثيرة النخل لا تصرف وعقدة الأنصاف اسم موضع آخر وهو جمع ناصفة وهو كل أرض رحبة يكون بها شجر فان لم يكن بها شجر فليست بناصفة وقد تجمع على نواصف وهو القياس ... قال طرفة :

* خلايا سَفين بالنواصف من دَدِ *

.... وقال عبد مناف بن ربع الهُذَلي :

وإنّ بعقْدة الأنصاف منكم ... غلاماً خرَّ في عَلَق شَنين

ويروى الأنصاب بالباء . وعُقدة الجوْف موضع آخر في سماوة كلب بين الشام والعراق ذكره المتنبي في قوله :

إلى عقدة الجوْف حتى شَفَتْ ... بماءِ الجرَاوِيّ بعض الصَّدَى

وقد مر تفسير الجوف في موضعه . وعقدة مدينة في طرف المفازة قرب يزدْ من نواحي فارس .

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٩٣

قال المؤلف (عقدة) هى التى ذكرها ياقوت حين قال أرض بعينها كثيرة النخل تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قريبة من مدينة حائل وهى فى جبل أجا كثيرة النخل والفواكه ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقال له عقدة إلا هذا الموضع .

عثر (عَثرُ) [1] قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راءٌ مهملة بوزن بَقَّم وشَلَّم وخضم وشمَّر وبذَّر ، وكلُّ هذه الأسماء منقولة عن الفعل الماضى فلاتنصرف منصرفه ... قال أبو منصور عثر موضع وهو مأسدة يعنى أنه كثير الأسد ... قال بعضهم :

لَيثٌ بعثر يصطاد الرجالَ إذا ما الليث كذَّبَ عن أقرانه صدَقا

.... وقال أبو بكر الهمذانى عثَّر بتشديد الثاء بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ذكره أبو نصر بن ما كولا ولم يذكر تشديد الثاء ... ينسب إليها يوسف بن ابراهيم العِثَرى يروى عن عبد الرزاق روى عنه شعيب بن محمد الزارع ... وقال عمارة :عثر على مسيرة سبعة أيام فى عرض يومين وهى من الشرْجة إلى حَلى ويبلغ ارتفاعها فى السنة خمسمائة ألف دينار عشَّريها والى تبالة فى أعمال زبيد وهى معروفة بكثرة الأسود ...قال عروة بن الورْد :

تَبغَانىَ الأعداءُ إما إلى دم وإما عُراض الساعدين مصدَّرا
يَظلُّ الاباء ساقطاً فوق مَتنه لهالعُدْوة القصوى إذا القِرن أصحرا
كأن خواتَ الرَّعد رِزُّ زئيره من اللاء يسكُنّ الغريف بعثرا

قال المؤلف (عثر) موضع قد اختلف فى تحديده أهل المعاجم والأخبار أنظر أيها القارىء فمنهم من قال أنه بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ومنهم من قال (عثر) موضع وهو مأسدة وقد قال الشاعر هذا البيت من قصيدة له :

كأن خوات الرعد رِزُّ زئيره من اللاء يسكُنَّ الغريف بعثرا

ويطلق عليه فى هذا العهد (الغريف) منهل ماءقريب المنزع وهو بين بلد تربة وبلد الخرمة وقد اختلف فى ملكيته بنو عامر والحكومة ،وقد أصدرت الحكومة أمراً بأن من كان بيده حج يثبت بها ملكيته له فيأخذه وفى بعض الروايات أن الغريف يسمى بستان بن عامر وهذا هو الذى أثار بنى عامر على التشبث بملكيته لهم وأنه من حقهم لأن تربة وواديها فى الجاهلية وفى صدر الاسلام لبنى هلال بن عامر . أنظر أيهاالقارىء هذه الأرجوزة أن هذه البقاع لبنى عامر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢١

وهوازن . وقد قال الخطفى جد جرير بن عطية بن الخطفى الشاعر واسمه حذيفة :

كلفنى قلبى ما قد كلفــا　　هوازِ نيات حللن غرْيفا
أقمنَ شهراً بعد ما تصيفا　　حتى إذا ماطرد الهيفُ السفا
قربن بُزْلا ودليلا مخشفا　　إذا جنى الرمل له تعسفا
يرفعن بالليل إذا ما أسجفا　　أعناق جنّانٍ وهاماً رُجّفا

* وعنقا بعد الكلال خيطفا *

(وهوازنيات حللن غِرْيفا) هـذا أكبر دليل على غريف فهو الغريف الموجود بهذا الاسم الآن .

الحمارة

(الحَمارة) (١) قال البكرى : على لفظ الأنثى من الحمير : اسم حرَّة ، قال الشاعر :

ستدرِكُ ما تحوى الحمارةُ وابنها　　قلائِصُ رسلاتٌ وشُعْثٌ بلابلُ

البُلْبُلُ : الرجل الخفيف فيما تناوله من عملٍ أو غيره .

قال المؤلف (الحمارة) أعرف أربعة مواضع تقارب لهذا الاسم وهى : الحمار الواقع فى عالية نجد الجنوبية ،والحمار الواقع قريب قرية التى على طريق الكويت وهذا الجبل يضاف إليها فيقال له (حمـار قرية) والموضع الثالث يقال له حمرة قريب الخرمة ، والموضع الرابع يقال له حمرورة وهى الواقعة عن بلد الدوادمى جنوباً مسافة ساعة ونصف للماشى على قدميه وهناك فى بلاد غطفان قطعة حرَّة يقال لها الحامرة ويمكن أنها هى الموضع المذكور .

سعد

(سُعْد) (٢) قال البكرى بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع بنجْد ، قال جرير :

ألا حىِّ الديارَ بسعدَ إنى　　أحِبُ لحبِّ فاطمةَ الدِّيارا

وقال أوسُ بن حجَر :

تلقَّيْتنى يومَ الفُجَيرِ بمنطق　　تروَّحَ أرطى سُعْدَ منه وضالُها

قال المؤلف (سعد) قد استقصينا فى كتابنا هذا عليه فانظره فى ج ٢ ص ١٠ ، ١١ إلا أنه يوجد موضع لم نذكره يقال له (سعد)فى لغف الدهناء الغربى ويضاف إليه منهل يقال له رملان فيقولون لها سعد ورملان وهو فى الجاهلية وصدر الاسلام لبنى تميم وفى هذا العهد لسبيع .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٦٦
(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٣٨

القطار

(القَطَّار) (١) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبراء مهملة : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (القطار) موضع فى جبل شعباء المشهورة قريب ضرية ، والقطار المذكور فى جنوبى شعباء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها فقال :

يا لله من نون حقوق هل الثعــالى　　　يسقى عريق الدسم والقطار وركونه

يا خالتى خوفى من الله وارحمى حالى　　　وإن جيت أبى ناب الردايف لاتعيونه

والقطار به ماء قليل لا ينقطع .

القهر

(القَهْر) (٢) قال البكرى : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع مجاور لقُدْس قد تقدم ذكره فى رسم عَرْوَى . قال الأسود بن يَعفُر :

وجاملٍ كزُهاءِ اللُّوب كأنّهُ　　　ذو عَرْمَض من مياهِ القَهْر أو قُدُسِ

وقال جِرانُ العَوْد :

فِدًى لِجران العَوْدِ والقَهْرُ دونه　　　وذو نَضَدٍ من هَضْبِ حَزْوَرَ مُشْرِفِ

والقَهْرُ أيضاً : موضع باليمن ، مذكور فى رسم الخضْر ، وهو لعبد المدَان يدلُّ على ذلك قول مُزَرِّد بن ضِرار :

وشبَّت لنا ناران : نارٌ برَهوةٍ　　　ونارُ بنى عَبْدِ المدَانِ لدى القَهْر

وقال طُفيل :

مجاورةً عبد المدان ومن يكن　　　مجــاورها بالقهر لم يتَطَلّع

أُناسٌ إذا ما أنكرَ الكلبُ أهلهُ　　　حَمَوْا جارَهم من كل شَنعاءَ مُضْلِعِ

وقال عمرو بن مَعْدى كَرِب :

أبنى زيادٍ أنتمُ من قومكم　　　ذَنَبٌ ونحن فروع أصل طيب

نَصِلُ الخميسَ إلى الخميس وأنتمُ　　　بالقهر بين مُرَبّق ومكلب

لا تحسبُنَّ بنى كحيلة حربنا　　　سوقَ الحمير بجأبةٍ فالكوكب

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٨٢

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١١٠٠

مُرَبِّق : يربق الغنم . ومُكلِّب : صاحب كِلاب . وكُحيلة : أمٌّ لبنى زياد سوداء : وبنو زياد من بلحارث بن كعب . وقال ابن أحمر :

حيٌّ الديارَ بسيلَ فالقهر — فجُبابةٍ فحقاء فالوَجْر

قال المؤلف (القهر) قد اختلف أهل المعاجم واللغة فى تحديده ، وربما أنه موضعان وقد أوردنا فى ج ١ ص ١٨٢ من هذا الكتاب ما فيه الكفاية للقارىء ، ولكنى وجدت فى معجم البكرى شواهد تثبت أن هذا الموضع فى اليمن . قال طفيل : (بمجاورة عبد المدان ومن يكن) وبنو عبد المدان هم ملوك نجران ، ونجران هذه بلدة معروفة باليمن .

وقال ابن أحمر (فجبابة فحقاء فالوجر) والحقاء معروف فى جبال السراة :

اللعباء

(اللّعْباءُ) [1] قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة ، ممدود موضع ، قد تقدم ذكره فى رسم ظَلِم . قال يعقوب : اللَّعباءُ : بين الربذة وبين أرض بنى سُليم، وهى لفزارة وبنى ثعلبة وبنى أنمار بن بغيض . هذا قول الفزارىّ . وقال الكلابىّ :اللعباء : أرض تنبت العِضَاة وهى لبنى أبى بكر بن كلاب ، بين العبلاء : عبلاء الهرْدة وبين أسافل تربة تَسِيل من الأرض تجتنى منه الهرْدة والفِلقة ببلاد نجد لعوف بن عبد بن أبى بكر والسِّيُّ يدفع فيها من ورائها . والعبلاء : قرية . وتربة : وادٍ من أودية الحجاز ، أسفله لبنى هلال والضباب وسلول ، وأعلاه لخثعم . وقالت مَيَّةُ ويقال آمنة بنت عتيبة بن الحارث ابن شهاب :

تَرَوَّحنا من اللّعباء قصراً — وأعجلنا الإلاهةَ أن تئوبا

وقال كثَيِّر :

فأصبحنَ فى اللَعباءِ يرمين بالحصى — مدى كلِّ وحشىَّ لهن ومُستمى

المُستمى : الذى يستمى الوحش ، أى يطلبها فى كناسها ولا يكون ذلك إلا فى شدة الحرّ :

قال المؤلف (اللعباء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى أرض مصطحبة ليست بها جبال وبها قطعة رمل متراكمة يقال لها (قوز اللعباء) وهى قريبة من الحمى الذى مرّ الكلام عنه وقطعة هذه الرملة فى أول هذا القرن كانت تذهب إليها الأعراب بمرضاهم فيذبحون عندها

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٥

الذبائح ولكن هذه العقائد اندرست بفضل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

لعلع

(لَعْلَع) [1] قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده لام مفتوحة وعين مهملة مثلها : موضع مذكور فى رسم العُذَيب ، وهو مؤنث لا يُجرى وفى رسم صيلع ما يدل أنه جبل قال ابن ولاّد : لعلع : من آخر السواد إلى البر ، ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لعلع : ببطن فلج وهى لبكر بن وائل . وقيل هى من الجزيرة . وقال أبو عبيدة : كانت بكر بلعلع فى أول الاسلام من غير أن يكون أسلم أهل نجد ولا أهل العراق، فأجدبت لعلع ، وَوُصِفت لهم الشيّطان بالخصب وهى من منازل بنى تميم وبينهما مسيرة ثمان ، فأتوا الشيّطين فى أربع ، وسبقوا كل خبر وقتلوا بنى تميم أبرح قتل ، قُتل منهم ذلك اليوم ستمائة وأخذوا أموالهم ، فيقال : إن بكراً أتاهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلموا على ما في أيديهم : وقال رُوَيشد بن رُميص العنزى :

ما كان بين الشيطين ولعلعٍ لنسائنا إلا مناقل أربع

وقال المسيَّبُ بن علس :

قطعوا المزاهر واستتب بهم عند الرحيل لِلَعْلع طُرُقُ

وقد ورد فى شعر قرْواش بن حَوْط الضبيّ ، ما يدل أن لعلع من ديار بنى ضبَّة قال :

سيعلمُ مسروقٌ ثنائى ورَهطُه إذا وائلٌ حلّ القِطاطَ ولعلعا

يعنى وائلَ بن شرَحْبيل بن عمرو والضبعىّ ، وكان أسيراً ، فخيروه فاختار قرواشاً

وقال المتلمِّس :

فلا تحسبنى خاذلا متخلفاً ولا عين صيد من هَوايَ ولعلع

قال وعين صيد : هناك قريبٌ من لعلع . وقال أبو دواد وذكر سحاباً :

فحلَّ بذى سلع بركه تخالُ البوارق فيه الذُّبالا

فروّى الضّوافة من لعلع يسحُّ سِجالا ويفرى سجالا

ولعلع : دان من ذى قار ، يدلُّ على ذلك قول رؤبة :

أقفر من أمِّ اليمانى لعلع فبطنُ ذى قارٍ قفار بلقعُ

قال المؤلف (لعلع) هذا الاسم يطلق على موضعين الأول ذكرناه فى ج ١ ص ٤٨ من هذا الكتاب انظره هناك والموضع الثانى جهة العراق وهو الذى ذكره رؤبة فى أرجوزته :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٦

أقفرَ من أمّ اليمانى لَعلعُ فبطن ذى قارٍ قفـار بلقع

فجميع الشواهد المذكورة تؤيد أنه بجهة العراق .

حامر

(حَامِر)(١) قال البكرى بالراء المهملة : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيِّىءٍ وقيل : هو وادٍ يَصبُّ فى الفرات ، قال أبو زُبيد :

تحمَّل قومى فرقتين فمنهمـا عِراقيةٌ من دونها بطنُ حَامِرِ

وقال الأصمعى : حامر من بلاد غطفان ، وكذلك رَحْرحان ، وذلك مذكور فى رسم ضارج وقال حاتم الطأئىُ :

ألا ليتَ أن الموتَ حلَّ حِمامهُ ليالى حلَّ الحىُّ أكناف حامِرِ

والجُامُ حامر : موضع مضاف إليه ، قال الأخطل :

عوامِدُ للأجـام أجـام حامر يُثرنَ قطاً لولا سُراهُنّ هجَّداً

ومسجد الحامرة بالبصرة ، ومن قال مسجد الأحامرة فقدأخطأ وإنما قيل له مسجد الحامرة لأن الُحتاتَ المجاشعيَّ مرَّ به ، فرأى حُمُراً وأربابها ، فقال : ما هؤلاء الحامرة ؟ يريد أصحاب الحمير ، كما تقول النّاشبة .

قال المؤلف (حامر) يطلق هذا الاسم على مواضع كثيرة منها ما ذكرناه فى ج ٢ ص ٢٩ من هذا الكتاب ومنها ما ذكره ياقوت فى معجمه ج ١ ص٢٠٢ فذكر موضعاً فى الشام وموضعاً فى العراق . وأعرف فى بلاد العرب ثلاثة جبال الأول فى بلاد بنى عبدالله بن غطفان جبل أحمر يقال له حامر، وقريب الحناكية جبل يقال له حامر ، وفى جهة الهضب الواقع فى جنوب نجد جبل يقال له حامر .

حزة

(حَزَّة) (٢) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، قال أبو عُبَيْدَة وغير واحد : حزَّة أرض من أرض الموْصِل ، وأنشدوا للأخطل :

وأقفَرَتِ الفراشـة والُحبيَّا وأقفر بعـد فاطمـةَ الشَّفيرُ

تنقَّلتِ الديارُ بهـا فحلتْ بحـزّة حيث ينتسغُ البعير

وقال كُثيِّر :

فما زالَ إسآدى على الأينِ والسُّرى بحـزّة حتى أسلمتْهـا العجَارِفُ

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٤١

العجارف : ذوات النشاط . أنظره فى رسم ذى خَيْم .

قال المؤلف (حزة) لا أعرفها ولا أعرف مكانها فالذى أعرفه هضبة يقال لها (خزة) واقعة فى أرض يقال لها الملتهبة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى تبعد عن قرى سدير عشيرة و عُمير مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية من القريتين وقد قال شاعر من شعراء النبط قصيدة له منها هذا البيت :

قلت سقوى لا قطعت الجندلية　　　وشفت خزة والفريدة والغرابة

حصن

(حضَن) [1] قال البكرى : بفتح أوله وثانيه : وبالنون جبل فى ديار بنى عامر ، يقال فى المثل : « أَنجدَ من رأى حَضنا » . فمن أقبل منه فقد أَنجدَ ، ومن خلفه فقد أتهم ، قال المتلمِّس :

إنّ العِلاَفَ ومن باللوْذ مِن حَضنٍ　　　لمـا رأوْا أنه دينٌ خلابيسُ

خلابيس : جمع لا واحد له . والدِّين : الطاعة . يريد لما رأوا أنه على غير الاستقامةِ والقصد . وقال آخر :

حلتْ سُليمى بذات الجزْع من عدن　　　وَحل أهلُك بطن الجنْوِ من حَضن

قال المؤلف (حضن) شهرته كافية عن تحديده وموقعه فى القطعة الجنوبية من عالية نجد والقاصد مكة يراه إذا كان فى ركبة وبالعكس إذا كان خارجاً منها ،وكان فى الجاهلية لبنى هلال بن عامر وفى صدر الاسلام أيضاً وفى هذا العهد لقبيلة البقوم .

الغراء

(الغَـرّاء) [2] قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ممدود على وزن فعلاء : موضع قد تقدم ذكره وتحديده فى رسم النقيع : وسيأتى فى رسم غَضْوَر من هذا البـاب . وقال مَعْن ابن أوس المُزَنىّ :

سَرَتْ من قُرى الغرّاء حتى اهتدت لنا　　　ودونى حَـزَابىّ الطوِىّ فينقب

وقال حُميد بن ثوْر فقصّره:

يقحِّم من غرًّا أقاحيم عرّضت　　　له تحت ليل ذى سُدود حُيودُها

ولعله قرًى أو موضعاً آخر .والسدود : الظلمة ، لأنها تسدُّ كل شىء وكل مانتأ فهو حَيد. قال المؤلف (الغراء) التى ذكرها البكرى ما تكون إلا فى الحجاز أو قريبة منه ـ أنظر

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٩٩٣

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٠

شواهده فانها تنطق بذلك، والذى أعرفها فى هذا العهد أكمة فى شرق الحجره على حدود العراق وهى التى عناها بصرى الوضيحى حين قال :

يا على واخلى ورد جبوجد لاء   وشماع والغراء نسفهن يمينه

عمان

(عَمّان) (١) قال البكرى : بزياده ألف ونون على الذى قبله ، على وزن فَعْلان : قرية من عمل دِمشْق ، سُميت بعمَّان بن لوط عليه السلام ، قال الفرَزْدَق :

تُحِبُّكِ أغشانى بلاداً بغيضةً   إلىّ ورُوميا بعمان أقشرا

ويقال أيضاً عَمَان ، بتخفيف الميم ، ويروى فى حديث النبى ﷺ : ما بين بُصرى وعَمّان وعَمَان ، صحيحان . ذكره الخطابى .

فأما عُمان التى هى فُرْضَة البحر ، فمضمومة الأول ، مخففة الثانى . وهى مدينة معروفة من العروض ، إليها يُنسب العُمانى الراجز . سُميت بعُمان بن سنان بن ابراهيم ، كان أول من اختطها وذكر ذلك الشرقى بن القطامى .

قال المؤلف (عمان) يحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد معروف محدد وهو عاصمة حكومة شرق الأردن وقد أثبتناهذه العباره ليطلع القارىء على آخر بيت للفرزدق حين قال (أقشرَا) لأن استعمالها كثير عند أهل نجد . وقال البكرى انها سميت عمان بعمان بن لوط عليه السلام

علندى

(العَلَنْدى) (٢) قال البكرى بفتح أوله وثانيه بعده نون ساكنة ودال مهملة مفتوحة، بعدها ياء على وزن فعنلى : جبل قد تقدم ذكره فى رسم حِسمي والعلندى : شجر معروف نُسب إليه هذا الجبل لكثرة ما ينبته ، وقد تقدم في رسم صُبح أن ذوات العلندى ثنايا جبال صُبح .

قال المؤلف (العلندى) معروف يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد منهل ماء ليس بالكثير فى حدود الحِميً الجنوبية يقال له العندى والعلندى نوع من النبات ، وأظن أنه لم يسم العلندى إلا لكثرة نباته .

عرقة

(عِرْقة) (٣) قال البكرى بكسر أوله على لفظ تأنيث الواحد من عُروق الانسان والحيوان موضع من ثغور مَرْعش من بلاد الروم ، قال أحمد بن الحسين :

وأمْسى السبايا ينتحبن بعرقةٍ   كأن جُيوبَ الثاكلات ذُيولُ

وعادت فظنوها بموزار قفـلا   وليس لهـا إلا الدخول قفولُ

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٠   (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٤

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٣٤

وكرَّتْ فرَّت فى دماء مَلَطْيةٍ　　مَلطْيةُ أمٌّ للبنين ثَكُول
وأضعفن ما كلَّفنه من قباقب　　فأضحى كأنّ الماءَ فيه عليلُ
وفى بطن هِنزيطٍ وسُمنين للظُّبى　　وصمٌّ القنا ممن أبدْن بديل
وبتن بحصن الرّان رزحى من الوجى　　وكلُّ عزيزٍ للأمير ذليلُ
ودون سُميساط المطاميرُ والملا　　وأودية مجهولة وهُجولُ
لبسْن الدُّجى فيها إلى أرض مَرعش　　وللروم خطبٌ فى البلاد جليلُ

هذه كلُّها من ثغور مَرعش. وقُباقب: نهر هناك.

قال المؤلف (عرقة) لم يذكرها البكرى بل ذكر موضعاً فى بلاد الروم والذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قرية من قرى اليمامة جنوباً عن بلد الدرعية وفى الشمال الغربى عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية يعرفها جميع أهل نجد بهذا الاسم.

عذراء

(العَذْرَاء) [1] قال البكرى: ممدود على لفظ واحدة العذارَى من النساء: اسم لدِمَشق قد تقدم ذكره فى رسم الصَّحصحان. وقال ابن جَبلةَ العذْراء اسم لجهور من الرمل، وأنشد للراعى:

وَصبَّحن للعذْراءِ والشمسُ حيَّةٌ　　ولىٌّ حديث العهدِ جَمٌّ مرافقه

وقال غير ابن جبلة: أراد غيثاً نزل بنوْء العذراء، وهى الجوْزاءُ عند العرب وعند المنجمين السُّنبُلة، وقد مضى فى حرف الهمزة فى رسم ذى الأصابع، أن عذراء قرية من قُرى دمَشق، قال الراعى:

وكم من قتيل يوم عَذْراءَ لم يكن　　لقاتِله فى أول الدهر قاليا

وإلى هذه القرية ينسب مَرْجُ عذراء بالشام، وهو الذى ضربت فيه عنق حجر بن عَدىٍّ الكِندى وأصحابه، قال الشاعر:

على أهلِ عذراءَ السلامُ مضاعفاً　　من الله ولتُسْقَ الغمام الكنهورا

قال المؤلف (العذراء) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى قرية قريب دمشق وهى التى عناها حسان بن ثابت حين قال:

عفت ذات الأصابع فالجواء　　إلى عذراء منزلها خلاء

وهى غير التى ذكرها الراعى وهناك موضعان يطلق عليهما قريب هذا الاسم فى بلد الخرج الأول يقال له العذار والثانى فى بلد الرياض يقال له المعذر.

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٢٦

عبود

(عَبُّود) (١) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه : جبل قد تقدم ذكره فى رسم الأَى وفى رسم مَلل ووَرَدَ فى شعر الأسود بن يَعفر : هبود بالهاء ، ولا أدرى هل أراد هذا أو غيره قال :

وأُمُّهم ضبعٌ باتت تجرُّ سلى   بالجزع بين مُجيْرات وهبود

قال المؤلف (عبود) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ولكنى أعرف (مجيرات) التى عطف عليها عبود شرقى جبل ثهلان وقد مررنا عليه فى كتابنا هذا ج ١ ص١٠٣ انظرها هناك .

العبد

(العَبْد) (٢) قال البكرى : على لفظ اسم المملوك:واد وقال أبو بكر : واد فى جبال طَيِّىء قال الشاعر :

مُحالِفٌ أسود الرِّنقاء عَبدٌ   يسيرُ المُخفَرون ولا يسيرُ

وقال آخر :

فما فى تِلى سَلمى ولا بُغضَى المَلاَ   ولا العبدِ من وادى الغمار ثَمار

وانظره فى رسم سلمى . وقال يعقوب فى كتاب الأبنـاء : العَبْدُ : جُبيلٌ أسود فى ديار طيِّء يكتنفه جُبيلان أصغر منه يُسميان الثديَين .

قال المؤلف (العبد) أعرف جبلا أسود فى سواد باهلة يقال له فى هذا العهد العبد،وأما سواد باهلة فيقال له العرض وأعرف جبلا فى أيمن الشعبة فى بلاد غطفان يقال له العبد، وأعرف جبيلات الأول منها يقال له ،عبيد الرشاء والثانى فى المستوى يقال له عبيد المستوى وهو الذى عناه السبيعى من شعراء النبط فقال :

ظهّر عبيد المستوى منه لطويق   وغطاه يوم النجوم أدبحنّا

وهذه القصيدة قالها فى مدح الملك عبد العزيز آل سعود حين قتل عبد العزيز بن الرشيد شبهه بعبيد المستوى وشبه الملك بجبل الطويق وهو عارض اليمامة .

ذوعاج

(ذُوعاج) (٣) قال البكرى بالجيم : موضع فى ديار مُحارب ، قال ابن مَيّادة :

تَحِنُّ بذى عاجٍ شيوخُ مُحاربٍ   لتُصلب حتى قد أتانى حَنينُها

وقال طفيل :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٦   (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٦

(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٠٩

ومِنْ بَطنٍ ذى عاج رِعالٌ كأنها جَرادٌ يُبارى وجهة الريح مُطنبُ

قال المؤلف (ذوعاج) أعرفه جبل فى وادى يقال له عاج بين ماوية وبين منهل طلال مما يلى مطلع الشمس عن منهل بِلغةَ وهو قريب جبل راكس وهما فى عالية نجد الشمالية يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

صلب

(الصُّلَّب)(١) قال البكرى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده بعده باء معجمة بواحدة : موضع بالصَّمَّان ، أرضه حِجارة كلها، أظنها حجارة المِسَانّ وهى التى تسمى الصلبية، قال امرُؤ القيس:

يُبارى شَباةَ الرُمح خد مُذَلَّقٌ كصَفح السِّنانِ الصُّلَّبيّ النحيض

قال المؤلف (الصُّلَّب) موضع معروف فى ألسن الناس (الصُلْب) وهو بين الدهناء والصمان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فما دام الصمان معك فالصلب معك وإذا انقطع الصمان منك انقطع الصلب وأعرف منهل ماء يقال لها صُلَّبة في غربى جبل حضن تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(الصليْب) قال البكرى (٢) بضم أوله على لفظ التصغير ، كأنه تصغير صلب : موضع عند بَطْنِ فَلج قال الخَخَام السَّدُوسى :

وإنا بالصُّليب وبَطن فَلج جميعاً واضعين به لَظانا

وقد تقدم ذكره فى رسم مُطرق . وقال المُخبَّل :

غَرِدٌ تَرَبَّعَ فى ربيع ذى ندًى بين الصُلَيْب وبين ذى أحفَار

قال المؤلف (الصُّلَيْب) تصغير الصلب وهو فى جهة الصمان وأن السدوسى عطف بطن فلج على الصليب وبطن فلج هذه فى الصمان قريب الحفر ولا يكون الصليب إلا قريبا منها .

سؤبان

(السُّؤْبان) (٣) قال البكرى : بضم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، على وزن فَعْلان : وادٍ فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم البُطاح ، وفى رسم الجريب . ويوم من أيام حروب بنى عامر وبنى تميم يُسمى يوم السُّؤبان . وفى ذلك اليوم سُمى عامر بن مالك مُلاعبَ الأسِنَّة ، وفيه فَرّ طُفيل ، قال أوْس بن حَجر :

فوَدَّ أبو ليلى طُفيل بن مالك بمنعرَج السؤبانِ لو يتقصَّع

يلاعِبُ أطراف الأسنة عامرٌ وصارَ له حَظُّ الكتيبة أجمع

ثم قال :

كأنهُمُ بين الشُّميط وصارة وجُرثم والسؤبان خُشبٌ مُصرَّعُ

---

(١) البكرى ج ٣ ص ٨٤٠ (٢) البكرى ج ٣ ص ٨٤١ (٣) البكرى ج ٣ ص ٧٠٩

قال ابن دُرَيد : ويُروى بمنعرج السُّلَّان. وقوله « يَتقصَّع » : أى يدخل القاصعاء .

وقال آخر فى مُلاعِبَ الأسنَّة :

فَرَرْتَ وقد أسلمتَ عمك عامراً　　مُلاعِب أطراف الوشيج المُزعزع

قال المؤلف (السؤبان) قد اختلف أهل المعاجم واللغة فى تحديده فهما موضعان الأول فى جهة الصمان والثانى فى بلاد غطفان قريب من بلاد بنى أسد وهو الذى يقول فيه أوس بن حجر :

كأنهم بين الشميط وصارة　　وجرثم والسؤبان خشب مصرع

أنظر أيها القارىء إلى البيت السابق تجد أن الشاعر قد جمع (الشميط وصارة وجرثم والسؤبان) فجميع هذه المواضع متقاربة وهو الذى عناه زهير بن أبى سلمى حين قال (وورَكنا بالسؤبان) والذى فى الصمان يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب الحفر .

طواء

(طَوَاء) (١) قال البكرى بفتح أوله وثانيه ممدود على وزن فَعَال : وادٍ بين مكة والطائف، قال الشاعر :

إذا جُزْتَ أعلى ذى طواء وشعبه　　فقلْ لهما : جاد الربيع عليكما

وقل لهما ليتَ الركاب التى سرت　　إلى أهل سَلْع قد رجعن اليكما

قال المؤلف (طواء) ذكره البكرى أنه وادٍ بين مكة والطائف فهذا لا أعرفه ، ولكنى أعرف موضعاً آخر يقال له (ذو طوى) الذى فيه البئر المشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد أجدنا تحديده فى ج ٢ ص ١٤٠ من هذا الكتاب ، فاذا أردت الاطلاع عليه فانظره هناك .

دومة

(دُومة الجندل) (٢) قال البكرى بضم الدال وهى مابين بِرْكِ الغِماد ومكة ،قال الأحوص:

فما جعلت ما بين مكة ناقتى　　إلى البرْك إلا نوْمة المُتهجد

وكادت قُبيلَ الصبح تنبذُ رحلَها　　بدومة من لغط القطا المتبدد

وقيل أيضاً : إنها ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة ودومةُ هذه على عَشْرِ مراحل من المدينة وعشر من الكوفة ، وثمان من دمشق واثنى عشره من مصر . وسُميت بدوَمان بن اسماعيل عليه السلام ، كان ينزلها ، ويدلك أن دومة هذه متصلة بدور بنى سُليم قول الكُميْت :

منازلهن دُورُ بنى سليم　　فدومة فالأباطِح فالشَّفير

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٧

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٦٤

وقال الفرَزدَق :

طواهنَّ ما بين الجِواء ودومةٍ   وركبانها طيَّ البرود من العصب

وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومةَ وأمَّرَ عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممه بيده وقال : أغْدُ باسم الله فجاهِد فى سبيل الله تقاتل من كفر بالله ، وأكثر من ذكرى ، عسى الله أن يفتح على يديك فان فتحَ فتزوج بنت ملكهم . وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث ابن حصن بن ضمضم مَلكَهم ففتحها، وتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ فهى أول كلبيةٍ تزوجها قُرشى ، فولدت له أبا سلمة الفقيه ،وهى أخت النعمان بن المنذر لأمِّه .

قال المؤلف (دومة الجندل) أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم إلى هذا العهد موقعه بين بلد حايل وبين الشام هو الذى يقال له فى هذا العهد الجوف وقد اختلفت رواية البكرى فى ذلك فذكر أنها بين برك الغماد ومكة وتلك الجهة لا أعرف فيها موضعاً بهذا الاسم وهى مشهورة فى كتب التاريخ .

المجازه

(المجَازَة) (١) قال ياقوت : مثل الذى قبله فى المعنى والوزن إلا أنه بزيادة هاءٍ فى آخره ... قال أبو منصور المجازة مَوْسم من المواسم فاما أن يكون لغة فى الذى قبله أو هو غيره وذو المجازة منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة ـ والمجازة وادٍ وقرية من أرض اليمامة ساكنه بنو هِزَّان من عَنزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبها أخلاط من الناس من موالى قريش وغيرهم سكنوها بعد قتل مُسيلمة الكذاب لأنها لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد لما صالح أهل اليمامة ، وبها جبل يقال له شَهوان يصبُّ فيه نَعامٌ وبركٌ ، ووراء المجازة فلج الأفلاج ... وقال البكرى المجازة موضع بين ذات العُشيرة والسُّمينة فى طريق البصره وهو أول رمل الدهناء ... قال جرير :

ألا أيها الوادى الذى بان أهلهُ   فساكن مغناه حمامٌ ودُخَّل

فمن راقب الجوزاء أو بات ليلة   طويلا فليلى بالمجازة اطول

بكى دَوْبَلٌ لا يُرقىء الله عينه   ألا إنما يبكى من الذل دَوْبل

..... وأنشد ابن الأعرابى فى نوادره :

فان بأعلى ذى المجازة سَرْحة   طويلا على أهل المجازة عارها

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٨٥

ولو ضربوها بالفؤوس وحرّقوا   على أصلهـا حتى تأرّث نارها

وكان به يوم لنجدةَ الحروري فى أيام عبد الله بن الزبير حين هزم عسكر ابن الزبير فقال عبد الله بن الطفيل :

ولا تَعذليني فى الفرار فانني   على النفس من يوم المجازة عاتبُ

ويوم المجازة من أيام العرب . . . قال بعضهم :

ويوماً بالمجـازة والكلندى   ويوماً بين ضَنكَ وصوْمحان

قال المؤلف (المجازة) هو موضع فى عارض اليمامة له ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ولكنى لم أقف على حقيقته وفيما يظهر من الأخبار أنه قريب وادى نعام، والمجاز من أسواق العرب فى الجاهلية قريب عرفه يقال له ذو المجاز .

مقراة

(مِقْرَاة) [1] قال ياقوت : بالكسر ثم السكون وهو فى اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه من البئر أى يجىء إليه، وجمعها المقارى . والمقارى أيضاً الجفان التى تقرى فيها الأضياف . . والمقراة وتُوضح فى قول امرىء القيس :

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمها   لما نسجتْها من جنوب وشمأل

قريتان من نواحى اليمامة .... وقال السكرى فى شرح هذا البيت الدّخول َحوْمل ـ وتُوضح والمقراة ـ مواضع ما بين إمّرة وأسود العين .

قال المؤلف (مقراة) قد ذكرها ياقوت وقال توضح والمقراة قريتان من نواحى اليمامة وقال ياقوت عن السكرى (الدخول وحومل وتوضح والمقراة) مواضع ما بين أمره وأسود العين وقد أخطأ ياقوت فى هذا التحديد فان الدخول وحومل وتوضح والمقراة فى عالية نجد الجنوبية لم يتغير منها شىء وجميعها باق على اسمه إلى هذا العهد، وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها أنظر ج ١ ص ١٦ .

عراف

(الأعرافُ) [2] قال ياقوت هى فى الأصل ما ارتفع من الرمل :الواحدة عرفة .. قال أبو زياد فى بلاد العرب بلدان كثيره تسمى الأعراف منها أعراف لُبنى وأعراف غَمره ... قال طُفيل ابن عوف الغنوى :

جلبنا من الأعراف أعراف غمرة   وأعراف لُبنى الخيل من كل مجلب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠

عَرَاباً وحُوّا مشرفاً تحجباتها ... بنات حِصان قد تُخيرّ مُنجب

بنات الأغرّ والوجيه ولاحقٍ ... وأعوجَ ينمى نِسبة المتنسب

قال المؤلف (الأعراف) أعرف أربعة مواضع يطلق عليها هذا الاسم منها (العرف) و(العريفة) وهما المعروفان بين ركبة ومنهل عشيرة والموضع الثالث (العرفاء) وهى تقع بين مطار الحوية وبين القرشية والموضع الرابع (العريف) يقع فى عالية نجد الجنوبية عبارة عن جبيلات صغار وأبارق وهو معروف عند جميع العرب . والأربعة المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهد

بيضاء

(البيضاء)[1] قال ياقوت عقبة فى جبل المناقب وقد ذكر المناقب فى موضعه والبيضاء ثنية التنعيم بمكة لها ذكر فى كتاب السيرة ،والبيضاء ماءُ لبنى سَلول بالضمرين وهما جبلان والبيضاء اسم لمدينة حلب لبياض تربتها،والبيضاء دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة ،ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها وأن يتحفظوا كلاماً إن تكلم به أحدٌ فدخل فيها أعرابىٌ وكان فيها تصاوير ثم قال لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلا ،فأُتى به ابن زياد وأخبر بمقالته فقال له لِمَ قلت هذا ؟قال لأنى رأيت فيها أسداً كالحاً وكلباً نابحاً وكبشاً ناطحاً فكان الأمر كما قال ولم يسكنها إلا قليلا حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها

وفى خبر آخر أنه لما بَنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس فجاؤه برجل فقيل له،ان هذا قرأ وهو ينظر إليها (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) فقال له مادعاك إلى هذا ؟ فقال آية من كتاب الله عرضت لى فقال : والله لأعلمنَّ بك بالآية الثالثة (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر، والبيضاء أيضاً عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتلّ يَعفر والبيضاء أيضاً بيضاء البصرة وهو المخيّس . . . قال جحدر المحرزى اللصُّ وهو حُبس بها :

أقول للصَّحْب فى البيضاء دونكم ... محلّة سودت بيضاء أقطارى

مأوى الفُتُوّة للأنذال مُذْ خُلقت ... عند الكرام محلّ الذّل والعارى

كأنّ ساكنها من قعرها أبداً ... لدى الخروج كمنتاش من النار

والبيضاء ماءُ لبنى معاوية بن عقيل وهو المنتفق ومعهم فيها عامر بن عقيل... قال حاجب ابن ذبيان المازنى يرثى أخاه معاويه بالبيضاء . . . فقال :

---

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ٣٣٦

تطاول بالبيضاء ليلى فلم أنم ... وقد نام قساها وصاح دجاجها

معاوى كم من حاجة قد تركتها ... سلوباً وقد كانت قريباً نتاجها

السلوب ـ فى النوق التى ألقت ولدها لغير تمام .والبيضاء أيضاً أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين ـ والبيضاء أيضاً قريات بالرملة فى القطيف فيها نخل والبيضاء موضع يقرب حمى الربذة ... قال بعضهم .

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى ... فتىً كان زيناً للمواكب والشَّرب

تظل بنات العم والخال عنده ... صوادى لا يروين بالبارد العذب

يَهلْنَ عليه بالأكف من الثرى ... ومامن قِلىً يحثى عليه من الترب

قال المؤلف (البيضاء) بعد مراجعة ما ذكره ياقوت وجدت أن أغلب المواضع التى ذكرها خارجة عن بلاد العرب والذى أعرفه بهذا الاسم منهل يقال له (البيضاء) واقعة بين مكة والليث بينها وبين مكة مرحلة طويلة وأعرف منهلا ثانياً يقال له (البيضاء) واقعة فى جبل العلم الواقع فى عالية نجد الجنوبية تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد.

بيضان

(بَيْضَانُ) [١] قال ياقوت بالنون جبل لبنى سليم بالحجاز . . . قال معن بن أوس المزنى لبنى الشريد من سليم :

وليلى حبيب فى بغيض مجانبٍ ... فلا أنت نائيه ولا أنت نائله

فَدَعْ عنك ليلى قد تولت بنفعها ... ومن أين معروف لمن أنت قائله

لآل الشريد إذ أصابوا لقاحنا ... ببيضان والمعروف يُحمد فاعله

وفى شعر هذيل بيضان الزروب ولا أدرى أهى الأولى أم غيرها ... قال أبو سهم الهذلى :

فلستُ بمُقْسِم لوددت أنى ... غداتئذٍ ببيضان الزروب

أسوق ظعائناً فى كل فجّ ... يبذّ مآبه الأجد الجنوب

قال المؤلف (بيضان) جبل يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو كما ذكره ياقوت فى بلاد بنى سليم سمى بيضان لأنه جبل أبيض وأعرف جبلا آخر يسمى رخام وسمى بهذا الاسم لشدة بياضه وهنالك جبل آخر يقال له بيضان موقعه فى حجاز الطائف الجنوبية وهو مرمر أبيض .

حمام

(حَمَام) [٢] قال البكرى على لفظ جمع حمامة : بلد لبنى طريف بن عمرو بن قُعَيْن من أسد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٣٧

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٦٧

قال سالم بن دَارَة ، وهى أمه ، وأبوه مُسافِع يهجو بنى الطماح ابن طريف:

إنى وإن خُوِّفْتُ بالسجن ذاكرٌ لهجو بنى الطماح أهلَ حَمام

إذا مات منهم ميتٌ دهنوا أستهُ بزيت وحفوا حوله بقرام

قال المؤلف (حمام) ذكره البكرى أنه فى بلاد بنى أسد ولكنى لا أعرفه ولكن أعرف منهلا ترده العرب يقال له (حمام) بضم الحاء قريب نجران فى جهته الشمالية تشترك فى ورده بطون يام وقحطان وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حجيلا (الحجيلاء) [(١)] قال البكرى بضم أوله ممدود على لفظ التصغير : ماءٌ لخثعم قال يحيى ابن طالب :

فاشرب من ماءِ الحجيلاء شربة يُداوَى بها قبل الممات عليل

وقال ابن الدُّمينة ، فأتى بها على التكبير :

وما نُطْفَةَ صَهْباءُ صافيةُ القذَى بحجلاء يجرى تحت نيق حَبابُها

بأطيب من فيها ولا قَرْ قَفيَّةٌ يُشابُ بماء الزَّنجبيل رُضابُها

وأصل الحُجَيْلاء : الماء الذى لا تأخذه الشمس .

قال المؤلف (الحجيلاء) قد أخطأ البكرى فى ذكرها وفى تحديدها فقال :انها ماء لخثعم والعجيب أنه استدل عليها ببيت شعر ليحيى بن طالب وهى ليست فى بلاد خثعم بل أنها قريب بلد البرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهدوالبرة هى بلد يحيى بن طالب وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديدها فانظر ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

حاذة (حَاذَةَ) [(٢)] قال البكرى بالذال المعجمة : موضع بينه وبين أُبْلَى ليلة : قال الشمَّاخ :

فباتت بأبلى ليلة ثم ليلة بحاذة واجتابت نوى عن نواهما

فلما بَدَا حَيرَانُ ليلى كأنه وأَلبان يختِيَّانِ زُبٌّ لِحاهما

حيران : جبل بحَرَّة ليلى ، وهو لبنى سُليمْ ، وهو مذكور فى رسم تُوَازِن . وألبان : جبلٌ أسود لبنى مُرَّة بن عوف .

قال المؤلف (حاذة) قرية من قرى حدود الحجاز لقبيلة الروقة من عتيبة غربى إبلى تبعد عنها مسافة يوم مجاورة للقريتين صفينة والسوارقية وهاتان القريتان لبنى عبد الله بن غطفان إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٢٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ص ٤١٧

حاجر

(حاجِر) (١) قال البكرى بالراء المهملة على بناء فاعل ، قال أبو عبيدة : هو موضع فى ديار بنى تميم . قال : وخرج وائلُ بن صُريم اليشكرى من اليمامة ، فقتلته بنو أُسيِّد بن عمرو ابن تميم ، وكانوا أخذوه أسيراً ، فجعلوا يغمسونه فى الرَّكية ويقولون :

يأيها المائحُ دَلْوِى دُونكا   إنى رأيت الناس يحمدونكا

حتى قتلوه ثم غزاهم أخوه باعثُ بن صُريم يوم حاجر ، وهو موضع بديارهم ، فقتل منهم مائة ، وقال :

سائلْ أُسيِّدَ هل ثأرْتُ بوائلٍ   أم هل أتيتُهُمُ بأمرٍ مُبرمِ
إذ أرسلونى مائحاً لدمائهم   فملأت تلك إلى العراقى بالدَّم

ويدل على أن حاجراً لمزينة قول ابن ميادة لعُقْبة بن كعب بن زهير بن أبى سُلمى أو لابنه ضِرْغام :

إنى حلفتُ بربِّ مكة صادقاً   لولا الحياءُ ونِسوةٌ بالحاجرِ
لكسوْتُ عُقبة حُلَّةً مشهورةً   تَرِدَ المدائنَ من كلام عائرِ

والحاجر قُتل حِصن بن حُذيفة بن بدر . وذلك أنه خرج فى غَزِىٍّ من بنى فزارة ، فالتقوا فى هذا الموضع مع غَزِىّ من بنى عامر التقاطاً فانهزمت بنو عامر ، وقُتلت قتلا ذريعاً وشدّ كُرْزٌ العَقَيلي على حصن رئيس بنى فزارة فقتله وقال شاعرهم :

يا كُرْزُ إنك قد فتكْت بفارسٍ   بطلٌ إذا هاب الكُماةُ مُجرّب

وقد ذكرتُ حاجراً فى رسم الوِتر ، وفى رسم الصلعاء أيضاً . ومنازل بنى فزارة بين النقرة والحاجر .

وكان عُيينة بن حِصن هذا قد نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يُدخل العُلوج المدينة ، وقال كأنى برجل منهم قد طعنك هنا ، ووضع يده تحت سُرّته وهو الموضع الذى طُعن فيه ، فلما طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله قال : إن بين النقرة والحاجر لرأيا .

قال المؤلف (حاجر) منهل ماء أعرفه إلى هذا العهد قريب النقرة التى بها المعدن المشهور وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والشواهد التى أوردها البكرى قد أصاب فى ذكرها .

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٦

نبعة (نَبْعَةُ) (١) قال ياقوت : بالفتح واحدة النبع شجر تُعمل منه القسيُّ جبل بعرفات عند النبيمة ... قال ابن أبي نجيح من عرفات النبعة والنبيمة وذات النابت ... قال كثير :

أقوى وأقفر من ماويَّة البرق فذو مراخ فقفر العَلْق فالُحرَقُ
فآكم النعْف وحشٌ لا أنيس به إلا القطا فتلاعُ النبعـة العُمُق

ونبعة أيضاً بلد من عمان .

قال المؤلف (نبعة) التي ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول كثير وقال أنها قريب عرفات ، والتي أعرفها قرية يقال لها (نبعة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد موقعها في بلد رغبة الواقعة بين بلد البره وبلد ثادق .

نبق (نَبِقٌ) (٢) قال ياقوت : باسم شجر يضاف إليه ذو فيصير اسم موضع في قول الراعي :

تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن بذى نبق زالت بهن الأباعر

قال المؤلف (نبق) التي ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول الراعي ولم يحددها ولم يذكر موضعها فاني أعرفها قصر به نخيلات ومزارع بين غربي المستوى وشرق القصيم يقال لها في هذا العهد (النبقية) .

مياسر (مَيَاسِرُ) (٣) قال ياقوت ... قال ابن حبيب مياسر بين الرحبة والسُّقْيا من بلاد عُذْرَةَ يقال لها سُقْيا الجزْل وهي قريب من وادي القرى ... قال كثير :

نظرتُ وقد حالت بِلاكِثُ دونهم وبُطنانُ وادي بِرْمةٍ وظهورها
إلى ظُعُنٍ بالنَّعف نعف مياسر حدتها تواليها ومالت صدورها
عليهن لعسٌ من ظباءِ تبـالة مذبذبة الخِرْصان بادٍ نحورها

قال المؤلف (مياسر) التي ذكرها ياقوت أعرف منهلا ترده العرب بين وادي الرمة وعريق الدسم يقال له (الميسرية) وربما أن الشاهد الذي أورده ياقوت أنه يعنيها وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي في بلاد بني عبد الله بن غطفان من العهد الجاهلي حتى هذا العهد .

مركوز (مَرْكُوزٌ) (٤) قال ياقوت جبل في شعر الراعي ... قال يصف نساءً :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣
(٤) أنظر ياقوت ج ٨ ص ٢٨ .

وسرب نساءٍ لو رآهنَّ راهبٌ ... له ظُلَّةٌ في قلة ظل رانيا

جوامع أنسٍ في حياءٍ وعِفةٍ ... يصدْن الفتى والأشمط المتناهيا

بأعلام مركوز فعنز فغرّب ... مغانى أمّ الوبر إذ هى ماهيا

قال المؤلف (مركوز) أعرف الموضعين اللذين عطفهما الراعى على (مركوز) وهما (عنز وغرّب)ولا يكن (مركوز) إلا عندهما أو قريباً منهما، وغرب المذكورة عبارة عن أكيمات صغار سود ، وعنز جبيل صغير عنـده أبارق وهى فى أرض يقال لهـا الثندوة ، وقد ساجلت شاعراً فقلت له :

أنشدك ما عنز تناديها يسار ... وعنها يمين سرها يبرى لهـا

فرد الشاعر الثانى وعرفها فقال :

بين الثنـــادى والمربع والعمار ... الهضبة اللى من رزين أجبالهـا

طفاف

(الطَّفَافُ) [١] قال ياقوت ماء . . . قال الأفوه الأودى :

جلبنا الخيلَ من غيدانَ حتى ... وقفناهن أيمنَ من صُنـــاف

وبالغرفىّ والعـــرجاء يوما ... وأياماً على ماء الطفـــاف

قال المؤلف (الطفاف) لا أعلم إسماً يقارب هـذا الاسم إلا منهل يقال له (الطفّية) بئر واحدة لـكن ماؤها كثير تقع فى ضفة جبل ظَلْم الذى اكتشف به معدن الذهب لا تبعد عنه اكثر من مسافة ثلث ساعة للماشى على قدميه وهى فى الجهة الشمالية منه فى وسط صبخاء وقد مضى الكلام عليها فى ذكر الأملاح فى الجزء الثانى من كتابنا ص ١٥ . ذكر الأفوه الغرفى والعرجاء الغرفى:ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له الغريف بين بلد تربة والخرمة ، والعرجاء تطلق على موضعين : الأول عرجاء المشهورة فى شمالى الدوادمى ، والثانيـة بين النقرة والحناكية منهل ترده الأعراب .

ظبة

(ظُبَةُ) [٢] قال ياقوت : بضم أوله وتخفيف ثانيـه بلفظ ظُبة السيف وهو حـده اسم موضع عن ابن الأعرابى .

قال المؤلف (ظبة) بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد على ساحل البحر الأحمر لم يتغير من

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٢

إسمها حرف واحد فى شمالى المملكة بها مركز وإمارة تابعة لحكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

ظريبة

(ظُرَيبةُ) (١) قال ياقوت تصغير ظربة واحدة ظرب وقد فسِّرَ أيضاً . . . كان عمرو وخالد إبنا سعيد بن العاصى بن أمية بن عبد شمس قد أسلما وهاجرا إلى أرض الحبشة فقال لهما أخوهما أبان بن سعيد بن العاصى وكان أبوهم سعيد بن العاصى قد هلك بالظريبة من ناحية الطائف فى مال له بها .

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد ... لِما يفترى فى الدين عمرو وخالدُ

أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا ... يعينان من أعدائنا كل نا كد

فأجابه أخوه خالد بن سعيد فقال :

أخى ما أخى لا شاتمٌ أنا عِرضه ... ولا هو عن سوء المقالة مُقْصِرُ

يقول إذا اشتدت عليه أموره ... ألا ليت ميتاً بالظريبة ينشر

فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله ... وأقبل على الأدنى الذى هو أفقر

قال المؤلف (ظريبة) هى التى يضاف إليها الطريق النافذ مع ريع الظريبة المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو طريق السالك بطن نخلة الشامية المعروف عند جميع أهل الحجاز وأهل نجد ولم يتغير إسمها إلى هذا العهد ،وقول ياقوت من ناحية الطائف اجتهاد منه ، والمقيم فى حماة أو فى بغداد يظنُّ أنها كما ذكر ، وبينها وبين حدود الطائف مسافة يوم للراكب .

الظفير

(الظَّفِيرُ) (٢) قال ياقوت حصن أيضاً باليمن لابن حجاج .

قال المؤلف (الظفير) به مركز وإمارةلمقاطعة غامد وزهران يحمل اسمه من العهد الجاهلىإلى هذا العهد ، وغامد وزهران قبيلتان يمانيتان ومنازلهما بين الطائف وبيشة ، وقد سألت عن تلك المقاطعة وقراها الشيخ عبد الله المسعرى لأنه كان قاضياً فى تلك الناحية فقال سبعمائة قرية ، ومن المصادفة أن حمد الجاسر حاضر فقلت له : أيها الناقد هل عندك اعتراض على ما سمعته فدارت المناقشة بينهما .

فوارة

(الفوّارة) (٣) قال ياقوت : قال الأصمعى وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٥

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٧

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠

الظهران ، وقرية يقال لها الفوّارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون .

قال المؤلف (الفوارة) هى العين التى بعثها الشيخ عبد الله السلمان بن بليهد رحمه الله وغرس بها نخيل وزرع بها زروع وبنى بها قصوراً وسكنها قبائل من حرب من مزينة يرأسهم حجاب بن نحيت رحمه الله ، ومن بعده خلفه إبنه وهى بلد عامرة إلى هذا العهد وتحمل هذا الاسم (الفوّارة) وأكمة الخيمة والظهران يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

عابد

(عابِدٌ) [١]قال ياقوت بعد الألف باءٌ موحدةٌ يجوز أن يكون فاعلا من العبادة وهو الطاعة والخضوع ويجوز أن يكون من عَبِدَ إذا أنف من قوله تعالى (فأنا أول العابدين) أو من قولهم ما لثوبك عَبَدَةٌ أى قوّةٌ .وعابِدٌ جبل فى أطراف مصر قيل سمى بذلك لأنه كان ساجداً .. وقال كُثير :

كأنّ المطايا تتقى من زُبانة   مناكب رُكن من نضادِ مُلَمْلَم
تمالى وقد نكّبن أعلام عابدٍ   بأركانها اليسرى هضاب المقطّم

قال المؤلف (عابد) جبل باق فى مصر مطل على القاهرة مما يلى جبل المقطم، وفى مصر موضع يقال له عابدين وفيه سرايا عابدين الذى كان يقيم فيه ملك مصر السابق فاروق الأول ، وقد ظننت أن هذا الحى (عابدين) ينسب إلى هذا الجبل ، ولكنى سألت بعض العلماء فقالوا إنه منسوب إلى أول رجل سكن فيه واسمه (عابدين) فسُمى به .

عاج

(عاجٌ) [٢] قال ياقوت ذو عاج واد فى بلاد قيس ... قال طفيل الغنوى :

وخيل كأمثال السراج مصونة   ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب
تأوين قصراً من أريك قوابل   وماوَانَ من كلّ تثوب و نجلب
ومن بطن ذى عاجٍ رعالٌ كأنها   جرادٌ يبارى وجهه الريح مطنب

قال المؤلف (عاج) جبل معلوم على حرف واد قريب منه ، والاسم يطلق على الوادى والجبل وموقعهما شرقى بلغه المنهل المشهور ، وجنوب ماوان الجبل المشهور ، وعاج جبيل شامخ وهو فى بلاد عبد الله بن غطفان .

عاقر

(عاقِرُ) [٣] قال ياقوت بكسر القاف . والراء رملة فى منازل جرير الشاعر .. قال سميت

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٢
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٦

بذلك لأنها لا تنبت شيئاً ، وقيل العاقر من الرمال العظيمة وجمعها العُقر ... قال :

لتبدُوَ لى من رمل حرّان عقرٌ بهن هوى نفسى أصيب صميمها

... وقال :

أما لقلبك لا يزال موكلا بهوى الجمانة أم بريّا العاقر
إن قال صحبتك الرواح فقل لهم حيّوا الغزيز(١) ومن به من حاضر
بهوى الخليط ولو أقمنا بعدهم إن المقيم مكذبٌ بالسائر
جزعاً بكيت على الشباب وشاقنى عرفان منزله بجزعى ساجر
أما الفؤاد فلا يزال متيماً بهوى جمانة أم بريّا العاقر

والعاقران ضفيرتان ضخمتان من ضفير جراذ مكتنفتان مهشمة لبنى أسد ، وعاقر جبل بعقيق المدينة ، وعاقر الفرْزة باليمامة ، وعاقر النجبة جبل لبنى سلول ... قال الأصمعي ، وعاقر الثريّا جبل وماؤه الثريا من جبال الحمى حمى ضرية .

قال المؤلف (عاقر) يطلق على مواضع كثيرة فى حمى ضرية جبلان يقال لكلاهما عاقر وهناك جبال فى عالية نجد الجنوبية محيطة بمنهل البديعة يقال لتلك الجبال العقَّر ومفردها يقال له عاقر وفى أعلى بلاد غطفان جبلان يقال لكل واحد منهما العاقر .

عاقولاء — (عاقُولاءُ)(٢) قال ياقوت : كذا وجدته بخط الدقاق فى أشعار بنى مازن نقله من خط ابن حبيب فى شعر حاجب بن ذبيان المازنى يخاطب مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم إنا قد فصحنا فهل لنا بذاكم على أعدائكم عندكم فضل
حقنتم دماء الصلتين عليكم وجرَّ على فرسان شيعتك القتل
وفاتهم العريان فسأق قومه فياعجباً أين البراءة والعدلُ
أقام بعاقولاء منّا فوارسُ كرام إذا عدَّ الفوارسُ والرجلُ

قال المؤلف (عاقولاء) ما أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً واحداً وهو مجاور للمدينة يقال له (العاقول) محاذٍ خشم ، وعيرة فى الجهة الجنوبية منه لأنى أعرفها حق المعرفة كأنها روضة من رياض نجد وقد أغار علىَّ قوم من حرب وأخذونى ومعى تجارة عظيمة

---

(١) الغزيز هو المنهل المعروف بالغزيز بالزاى بدل الراء وموقعه بين بلد مراه و بلد ضرماء

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٨

فلما صح العرف بينهم وبين رفيقى الذى أخذته لحمايتى رجعوا علىّ جميع ما أخذوا ولم أعرف منهلا خلافه بهذا الاسم، إلا روضة قريب منهل الأنجل يقال لها أم عواقيل، وهنالك ملزم ماء فى الصمان يقال له معقلاء .

الحوف

(الحَوْف) [١] قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده فاء : موضع من عمل مِصْر، قال كُثَيِّر :

فأصبحتُ لو ألممْتُ بالحَوْفِ شاقنى — منازلُ من حُلوانَ وَحْشٌ قصورها

وقال نُصيْب :

سَرَى الهمُّ حتى بَيَّتَتْنى طلائِعُهْ — بمصر وبالحوْفِ اعترتنى روائعه

قال المؤلف (الحَوْف) قد انقطع ذكره، وأما حلوان فهو باق يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وبه حمامات بها مياه معدنية وقد ذهبت إليها لاستجمام الصحة، وبه حمامات كبريتية ساخنة، وبه مستشفى للأمراض الصدرية : وبه حدائق واسعة، ومناخه معتدل شتاء، فلذلك يؤمه السواح الأجانب فى فصل الشتاء، وذهبت إليه عدة مرات بالسيارة وبالقطار وكل ثلث ساعة يقوم إليه قطار من محطة باب اللوق بالقاهرة وبالعكس، وكنت أتعجب من كثرة الركاب القاصدين هذا المكان والخارجين منه .

الثريا

(الثُّرَيا) [٢] قال ياقوت بلفظ النجم الذى فى السماء والمال الثرى على فعيل هو الكثير ... ومنه رجل ثَرْوَانُ وامرأة ثَرْوَى وتصغيرها ثُرَيّا، وثريا اسم بئر بمكة لبنى تَيمْ بن مُرَّة .

وقال الواقدى كانت لعبد الله بن جُدعان منهم، والثريا ماء لبنى الضباب بحمى ضرية عن أبى زياد ... قال والثريا مياه لمحارب فى شُعبىَ، والثريا أبنية بناها المعتضد قرب التاج بينهما مقدار ميلين وعمل بينهما سردابا تمشى فيه حظاياه من القصر الحسنىّ وهى الآن خراب... وقال عبد الله ابن المعتزّ يصفه :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر — فلا زلت فينا باقيا واسع العمر

حللتَ الثريا خير دار ومنزل — فلا زال معموراً وبورك من قَصر

جنان وأشجار تلاقت غصونها — وأوقرن بالأثمار والورق الخضر

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧٦

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣

ترى الطير في أغصانهن هواتفا تنقّل من وكر لهن إلى وكر
وبنيان قصر قد علتْ شرفاته كمثل نساءٍ قد تربّعن في أزر
وأنهار ماءٍ كالسلاسل فجّرت لترضع أولاد الرياحين والزّهر
عطـايا إلهٍ منعمٍ كان عالمـا بأنك أوفى الناس فيهن بالشكر

قال المؤلف (الثريا) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى التى وردت فيها الروايتان الأولى الذى قيل عنها أنهـا ماء لبنى الضباب بحمى ضرية ، وهى التى قال فيهـا والثريا ماء لمحارب فى شعبى ، وهى الأولى ،والثانية و (الثريا) منهل واحد ويليهـا منهل ثان يقال له ثريان وكلا المنهلين فى جبل شعبى .

جثاثة

(الجثجاثة) [1] قال ياقوت بالفتح والتكرير وهو نبت مرٌّ قال أبو زياد ولبنى عمرو ابن كلاب فى جبال دِماخ الجثجاثة ... وقال فى موضع آخر ومن مياه غنى الجثجاثة وهى فى جانب حمى ضرية الذى يلى مهبّ الجنوب من شرق حمى ضرية ، وهى فى ظلّ نضـاد ونضاد جبل ، وقال الأصمعى وفى شرقى نضاد الجثجاثة وحذاء الجثجاثة النقرة . وقال ياقوت (الجثياثة) بالياء بعد الثاء اسم ماءٍ لغنىّ . . قال * وعن الجثياثة المطر *

قال المؤلف (الجثجاثة) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد غربى سواد باهلة فمنهم من يسميها جثجاثة ومنهم من يسميها جثياثة ولا أعلم غيرها بهذا الاسم وفيهم من يسميها الجثجاثية بزيادة ياء مشددة .

جبلة

(جَبَلَةُ) [2] قال ياقوت بالتحريك مرتجل . . اسم لعدة مواضع منها جبلة ويقال شعبُ جبلة الموضع الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين بنى عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة، وجبلة هذه هضبة حمراء بنجد بين الشُّرَيف ،والشرف والشريف ماءٌ لبنى نُمير والشرف ماءٌ لبنى كلاب ، وجبلةُ جبل طويل له شعب عظيم واسـع لايرقى الجبل إلا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرَينة بطن من بجيلة . وقال أبو زياد جبلة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق إلا طريقان ، فطريق من قبل مطلع الشمس وهو أسفل الوادى الذى يجيءُ من جبلة وبه ماءة لعُرَيْنة يقال لها سلمة وعرينة حىّ من بجيلة حلفاء فى بنى كلاب ، وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس إلى جبلة طريق غير هذين ، وقال أبو أحمـد يوم شعب جبلة وهو يوم بين بني تميم وبين بنى عامر بن صعصعة

(١) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٦١ (٢) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٥١

فانهزمت تميم ومن ضامَّها ، وهذا اليوم الذى قتل فيه لقيط بن زُرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأى قيس بن زهير العبسى ، وكان قد قتل لقيطاً جَعْدَة بن مرداس ، وجعدة هو فارس خيبر . . وفيه يقول مُعقِّر البارقى .

تقدم خيبراً بأفل عَضْب   له ظبَةٌ لما لاقى قُطُوف

وزعم بعضهم أن شريح بن الأحوص قتله واستشهد بقول دَختنوس بنت لَقيط وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت :

ألا يالها الوَيلات ويلة من هوى   بضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى

له عفروا وجهاً عليه مهابة   ولا تحفل الصمُّ الجنادل من ثوى

وما ثأره فيكم ولكن ثأره   شريح أرادَته الأسنَّةَ والقَنا

... وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدَّها ، وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبى ﷺ بسبع عشرة سنة ... وقال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جِبلَهْ   لما أتتنا أسد وَحنْظلَهْ

وَغطفانُ والملوك أزْفلَهْ   نضربهم بقضب منتحله

قال المؤلف (جبلة) هى جبلة المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفى وهى التى صار فيها اليوم المشهور الذى بين بنى تميم وبين بنى عامر الذى انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زرارة التميمى ، وهى التى كانت فيها الوقعة الأخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن ربيعان ومن معه وانهزم فيها مقعد الدهينة ومن معه وهم من بقايا بنى عامر بن صعصعة .

الجرفة

(الجرْفَةُ) [1] قال ياقوت : بالضم ثم السكون وفاء ، موضع باليمامة من مياه عدىٍّ ابن عبد مناة بن أدّ .

قال المؤلف (الجرفة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنه صُغِّر فلا تعرف اليوم إلا (بالجريفة) وهى التى فى بلاد عدىّ مجاورة للمكرشة التى مرَّ ذكرها وهى الآن باسمها المصغر (الجريفة) وهى شرقى الحادة ممايلى جبال اليمامة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٨

حذاوق

(حُذَارق) (١) قال ياقوت : بالضم وراءٍ مكسورة وقاف مرتجل فيما أحسب ماءٌ بتهامة لبنى كنانة .

قال المؤلف (حذارق) جبل له رؤوس فيهم من يسميه (حذارق) وفيهم من يسميه (خثارق) وهو واقع مُناوح لشمالى شعباء قريب المنهل الذى يقال له (صعينين) وعلى منهل صعينين جبل يقال له (المقوق) .

الحدباء

(الَحدْباء) (٢) قال ياقوت : تأنيث الأحدَب اسم لمدينة الموصل سميت بذلك لاحتداب فى دجلتها واعوجاج فى جريانها ، وذكر ذلك فى الشعر كثير.

قال المؤلف (الحدباء) موضع فى أرض فى جنوبى المروت وهى قريب سوفة ، يقال لذلك الموضع حدباء قذله ، وهى معروفة عند جميع أهل نجد البادى والحاضر .

(عِتْوَدٌ) (٣) قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال، كذا حكى عن ابن دريد وقيل هو اسم موضع بالحجاز ... قال ولم يجىء على فِعْوَل غير هـذا ، وخِرْوع والأزهرى ذكره بالراء كما ذكرته بعده . . وقال العمرانى عتوَد بفتح أوله واد ، قال ويروى بكسر العين .. قال ابن مُقبل :

جُلوساً به الشعب الطوال كأنهم أُسودٌ بترج أو أسود بعتْودا

وهو ماء لكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة .. قال بُديل بن عبد مناة :

ونحن منعنا بين بيض وعِتودٍ إلى خيف رضوَى من مجرّ القبائل

. . قال ابن الحائك وإلى حارّة عثر تنسب الأسود التى يقال لها أسود عَثر وأسود عتود وهى قرية من بواديها .

قال المؤلف (عتود) موضع قريب الطائف يقال له (عتود) معروف إلى هـذا العهد بهذا الاسم ، وليس به مأسدة كما ذكر ياقوت وربما كانت المأسدة فى الزمن القديم وقد اندرست .

بصوة

(بَصْوَة) قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده واو على وزن فَعْلة : ماءٌ بذى قار ، كان لحيٍّ من إيادٍ يقال لهم بنو بُرد ؛ قال أوْس بن حجر ، وقد حلّوه عنه ، من قصيدة :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٠

(٣) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٥٤

بالبم وذو قار له حـــدب من الربيع وفى شــعبان مسجور
قد حلأت ناقتى بُردٌ وراكبها عن ماء بَصْوَة يوماً وهو مجهور

من الربيع : يريد من مطر الربيع ، وهو أيضاً فى شعبان مسجور أى مملوء ، ومجهور قد كُسح أو أخرجت حمأته ، فهو أغزر لمائه وأعذب ، وهى منهل فى الحدود الشمالية ، عليهـا قصر ، ويليها منهل بالتصغير بصيه ويقال للنهلين بصوة وبصية تحمل أسمأها إلى هذا العهد .

الشعراء

(الشَّعْراءُ) [1] قال البكرى : قال ابن مُفَرِّغ وابن زياد يعذّبه بالبصرة :

ومن تكُن دونه الشَّعْراء مُعرِضةً والأيدَ عان ويُصبح دونه النهرُ
يَجدْ شواكلَ أمرٍ لا يقوم لها رَثٌّ قُواهُ ولا هوْهاءةٌ خورُ

قال المؤلف (الشعراء) بلد معروفة بهذا الاسم فى عالية نجد شرق جبل ثهلان ، بها مزارع ونخيل وسكان وتنتابها الأعراب من كل ناحية .

الأداهم

(الأدَاهِم) [2] قال البكرى إكامٌ سودٌ بنجد أو ما يليه ، قال جميل :

جعلنَ شمالاً ذا العُشيرة كلها وذات اليمين البُرْق بُرق هجين
فلمــا تجاوَزْنَ الأداهم فتننى وأسمح للبـين المشتٌّ قرينى

قال المؤلف (الأداهم) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم إلا منهل ماء ترده الأعراب يقال له (دهماء) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

أُدمان

(أُدْمان) [3] قال البكرى : بضم أوله ، فُعلان من الأُدمة : موضع مذكور ، مُحَلّى محدَّد فى رسم كَفْلَف ، قال حسّان :

بين السراديح فأُدمانةٍ فمدفع الروحاء فى حائل

قال المؤلف (أُدمان) استشهد البكرى على هذا الموضع بقول حسان الذى ذكر فيه السراديح وحائل، فالسراديح أودية فى غربى سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد(العرض)وحائل على ما ظهر لى من كتب المعاجم أنها فى المروت الواقع شرقى سواد باهلة الشمالى لاتبعد عن سوفة التى فى جنوبى المرُوت

أُدمى

(أُدَمى) [4] قال البكرى : بضم أوّله وفتح ثانيه ، بعـده ميم مفتوحة أيضا ، ثم ياء على

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢١٤
(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٦
(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧
(٤) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧

وزن فُعَلَى هكذا ذكره سيبويه فى الأبنية ، وهو موضع فى بلاد بنى سعد ، قال الراجز :

لو أنَّ مَن بالأُدَمَى والدام

عندى ومَنْ بالعقَدِ الرُّكام

لم أخشَ خِيطانا من النعَّام

قال المؤلف (أُدَمَى) موضع فى اليمامة ولا أعلم إن كانت وادياً أم جبلا ، وهى تَرد مع ذكر الخرج فى الأشعار والأخبار ولا بد أن تكون فى جهة الخرج ، وربما أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

الدام

(الدَّام) [١] قال البكرى : موضع هناك أيضاً . وقال الأصمعىّ وغيره : الدامُ : موضع بين اليمامة وتَبَالة ، وأنشد للطفيل :

ونِعم الدَّمارى هُم غداةُ لقيتهم   على الدَّام تجرى خيلُهم وتُثَوِّبُ

وقال أحمد بن عُبَيْد : الأدَمى : حجارة حُمرٌ فى أرض بنى قُشير . وأنشد :

يُسقينَ بالأدَمى فِرَاخَ تنوفةٍ   زُعْراً قوادمُهُنَّ حُمرَ الحوْصلِ

وقال تَوْبَةُ :

عَفتْ نُوَبَةٌ من أهلها فستورُها   فذاتُ الصفيح المنتضَى فحصيرُها

فبُرْق مرْورى الذانيات فصائفٌ   إلى الأدمى أقْوَتْ من الحيِّ دُورُها

وقال جرير :

ياحبذا الخَرْجُ بين الدام والأُدمى   فالرِّمث من برقة الروْحان فالغرَف

الرَّوحان : من بلاد بنى سعد أيضاً . والخَرْج : باليمامة . وقال رؤبة :

ودون دارى الأدَمى فجيمهْ   ورمل يبرين ودونى مُقسمه

ورعنُ مَقروم تسامى أُدُمه   ولامِعا مخفّق فعيهمه

قال المؤلف (الدَّام) قرن بالخرج والأدم وبرقة الروحان ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر أن فى جهة الخرج وادى يقال له الريحان يعرف إلى هذا العهد وأنا أقول ربما أن برقة الروحان فى هذا الوادى وقد عطف رؤبة رمل يبرين على الأدمى .

شويكة

(الشويكة) [٢] قال ياقوت : بلفظ تصغير الشوكة قرية بنواحى القدس وموضع فى ديار العرب

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣١١

قال المؤلف (الشويكة) أعرف وادٍ قريب من هذا الاسم فى بطن العرمة يقال له (الشوكى) به ملازم ماءٍ تمسكه عند نزول المطر وترده الأعراب وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

دسمان

(دُسمان) (١) قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون * موضع

قال المؤلف (دُسمان) منهل بعالية نجد الجنوبية يحمل هـذا الاسم إلى هـذا العهد يقال له (دسمان) :

إسبيل

(إسبيل) (٢) قال ياقوت : بالكسر ثم بالسكون وكسر الباء الموحدة ، وياء ولام ، حصن بأقصى اليمن وقيل حصن وراء النجير . . قال الشاعر يصف حماراً وحشياً :

باسبيل كان بها بُرهة من الدهر ما نبحته الكلاب

وهذا صفة جبل لا حصن . . وقال ابن الدمينة : إسبيل جبل فى مخلاف ذمار ، وهو منقسم بنصفين ، نصفه إلى مخلاف رُداع ، ونصف إلى بلد عنس ، وبين إسبيل وذمار أكمة سوداء بها جَمّة تسمى حمام سليمان ، والناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك . حدث مسلم ابن جُندب الهذلى قال إنى لمع محمد بن عبد الله النميرى ثم الثقفى بنعمان وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح شتم فقلت له من هذا ؟ فقال الحجاج بن يوسف دعه فانى ذكرت أخته فى شعرى فأحفظه ذلك ، فلما بلغ الحجاج ما بلغ هرب منه إلى اليمن ولم يجسر على المقام بها فعبر البحر وقال :

أتتنى عن الحجاج والبحر دوننا عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت به ذرعاً وأجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحل به الخطب الذى جاءنى به سميع فليست تستقر الأضالع
فبتُّ أدير الرأى والأمر ليلتى وقد أخضلت خدى الدموع الدوافع
فلم أر خيراً لى من الصبر أنه أعف وخيرٌ إذ عرتنى الفجائع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره ولا طاب لى مما خشيت المضاجع
إلى أن بدا لى حصن إسبيل طالعا وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
فلى عن ثقيف إن هممت بنجوة مهامه تعمى بينهن المجارع
وفى الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف إذا شئت منأً لا أبالك واسع
فان نلتنى حجاج فاشتق جاهدا فان الذى لا يحفظ الله ضائع

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٠

(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٢١

وكان عاقبة أمره أن عبد الملك بن مروان أجاره من الحجاج فى قصة فيها طول ذكرتها فى كتاب معجم الشعراء بتمامها .

قال المؤلف أوردنا هذه الرواية لما استعذبناها كما أوردها ياقوت ، وأما الرداع فقد انتهينا من ذكره فى ج ١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ من كتابنا .

الخثماء

(الخثماء) [1] قال ياقوت : موضع من نواحى اليمامة عن ابن أبى حفصة قال عمارة بن عقيل:

ولا تخل ذات السر ما دام منهم   شريد ولا الخثماء ذات المخارم

قال المؤلف (السر) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد وذات المخارم معروفة وقد مضى الكلام عليهما من كتابنا هذا ج ١ ص ١٤٥ أنظرها ، خرم وانظر السر ج ١ ص ٦٩

المعى

(المِعَى) [2] قال البكرى : بكسر أوله ، وفتح ثانيه بعده ياء على وزن فِعَل . موضع فى ديار بكر ، قال ذو الرمَّة :

على ذِرْوة الصلب الذى واجه المِعى   سَواخِطُ من بعد الرِّضا للمرَاتِع

وبهذا الموضع أدركتْ بنو عجل وبنو سعد بن ضُبيعة المنبطح الأسدىَّ . وكان أغار على بنى عُباد ابن ضُبيعه ، فأخذ نَعم سَكنٍ بن باعث بن عوف بن الحارث بن عُباد وهى ألف بعير ، وسَبى نساء ، فأسروا المُنبطح ، وردُّوا النساء والنَّعم . وقال حُجر بن مالك فى ذلك :

ومُنبطحُ الفواضر قد أذقنا   بناعِجة المِعى حَرَّ الجِلاد

تنقذَّنا أخائذه فرُدَّتْ   على سكنٍ وجمع بنى عُباد

قال المؤلف (المِعى) دحل معلوم ومعروف بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكنى لم أقف عليه وهو قريب من الصلب كما ذكره ذو الرمة حين قال :

(على ذروة الصلب الذى واجه المعى)

السدير

(السدير) [3] قال ياقوت وقد أطال الكلام عليه وهذه آخر روايته: بضم أوله بلفظ تصغير سِدْر قاع بين البصرة والكوفة وموضع فى ديار غطفان . . . وقال الحفصى ذو سدير قرية لبنى العنبر ، وقال فى موضع آخر من كتابه :بظاهر السخال وادٍ يقال له سدير . قال نابغة بنى شيبان

أرى البنانة أقوتْ بعد ساكنها   فذا سدير وأقوى منهم أقر

وقال القتال الكلابى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٢
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٠
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٥

لعمرك إنى لأحب أرضاً | بها خرقاء لو كانت تزار
كأن لثاتها علقت عليها | فروع السدر عاطية نوار
أطاع لها بمدفع ذى سدير | فروع الضال والسلم القصار

وقال ابن الأهتم :

وقوفاً بها صحبي على مطيهم | يقولون لا تجهل ولست بجهال
فقلت لهم عهدى بزينب ترتعى | منازلها من ذى سدير فذى ضال

قال المؤلف (السدير) الرواية التى عن الحفصى التى قال فيها ذو سدير قرية لبنى العنبر هو سدير المعروف بهذا الاسم اليوم وهو من أودية اليمامة العظام ، وأما التى ذكرها ياقوت موضع فى ديار غطفان هى التى قال فيها نابغة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها | فذا سدير وأقوى منهم أقر

وأما التى ذكرها عمرو بن الأهتم فأقرب ما يكون لها وادى سدير المتقدم ذكره لأن عمرو ابن الأهتم شاعر من شعراء بنى تميم وهو من بنى منقر فسدير فى بلادهم والله أعلم بالصواب .

قبة

(قِبَة) [١] قال ياقوت : بالكسر ثم الفتح والتخفيف ماء لعبد القيس بالبحرين .

قال المؤلف (قبة) ليست لبنى عبدالقيس كما ذكر ياقوت بل باقية تحمل إسمها إلى هذا العهد وأولها منهل ترده الأعراب ثم هاجر إليها بنو على بطن من مسروح وسكنوا فيها وهم باقون فيها إلى هذا العهد رئيسهم محسن الفرم ، موقعها شرقى العروق المتصلة برمال عالج .

قعاس

(قِعَاس) [٢] قال ياقوت : بكسر أوله وهو جمع القعس وهو ضد الحدب كأنه انقعار الظهر وقعاس جبل .

قال المؤلف (قعاس) هضبة مجاورة لبلد سميراء يقال لها (القعساء)وواديها المجاور لها يقال له (وادى القعساء) وقد رأيتها مراراً متجهة إلى جهة الجنوب ثم ترجع إلى جهة الشمال ومنظرها عجيب .

حميان

(حُمَيَّان) [٣] قال ياقوت : بالضم وتشديد الميم وفتحها وياء مشددة . جبل من جبال سلمى على حافة وادى رك .

قال المؤلف هناك منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . حميان موقعه بين التسرير وبلد

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣٢ (٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥

الخفيرة التى سكنها قسم من الدعاجير يقال لهم الملابسة رئيسهم مناحى الهيضل ومن بعده إبنه سجدى ، وهذه القبيلة من بقايا أبناء منصور الذى تجتمع فيه قبائل هوازن وقبائل سليم .

رويثة (الرويثة) [1] قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ، وبالثاء المثلثة على لفظ التصغير : قرية : جامعة أيضاً ، مذكورة فى رسم ورقان وفى رسم العقيق ، عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة وبين الرويثة والمدينة سبعة عشر فرسخاً ، ومن الرويثة إلى السقيا عشرة فراسخ وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة ، بينها وبين العرج ثلاثة أميال .

وروى البخارى وغيره ، عن نافع عن ابن عمر ، أن النبى ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دون الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة .

قال غير البخارى : فكان ابن عمر ينيخ هناك ويصب فى أصل تلك الشجرة أداوة ماء ، ولو لم تكن إلا تلك الأداوة .

قال نافع : وأرى أن النبى ﷺ فعله ففعله ابن عمر .

وكان رسول الله ﷺ يسير من الرويثة فينزل الأثاية وهي بئر دون العرج بميلين عليها مسجد للنبى ﷺ . وبالأثاية أبيات وشجر أراك ، وهناك ينتهى حد الحجاز . وهناك وجد رسول الله ﷺ الظبى الحاقف على ماتقدّم فى حديث البهزى ، وروى الزّبير عن اسماعيل بن عُقبة السهمى قال : أقبلت من عمْرة حتى إذا كنت بأثاية العرج ، إذا أنا بشاب ميت : وبظبيٍ مذبوح ، وبفتاة عَبْرى ، وهي تقول :

يا حمزَ حمزَ بنى نهدٍ وأسرتهم	نِكلُ العدُوِّ إذا ماقيل من رجل
ياحمز لو بطلٌ لقّاكه قدرٌ	على الأثاية ما أزْرى بك البطل
أمستْ فتاة بنى نهدٍ مُعطلة	وبعلها بين أيدى القوم محتمل
كانت منيته وخزاً بذى شعب	فأرتض لا أود فيه ولا فلل

قال : فسألتها عن شأنها ، فقالت : هذا ابن عمى ، وإنا وردنا هذا الماء ، فضرب هذا الظبى فأخذه ، فصرعه ليذبحه ، فوخزه بقرنه فقتله .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٨٦ قال المؤلف أعرف قبيلة من قبائل حرب التى يتنقلون حوالى المدينة يقال لتلك القبيلة رويثة وظنى أنهم أهل هذا المنهل المسمى بهذا الاسم أطلق عليهم هذا الاسم وهم يلتحقون بقبائل مسروح

(القُنَّة) (١) قال ياقوت : بالضم وهو ذروة الجبل وأعلاه . قال أبو عبيدالله السكونى : قنة منزل قريب من حومانة الدَّرّاج فى طريق المدينة من البصرة ، وقيل القنة والقنانُ جبلان متصلان لبنى أسد ، وقنَّة الحجر جبيل ليس بالشامخ بحذاء الحجر ، والحجر قرية بحذأيها قرية يقال لها الرَّحْضيَّة للأنصار وبنى سليم من نجد ، وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل . وإياه عنى الشاعر بقوله :

(ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا)

وقد مضى الكلام على بيتين الشعر فى ج ١ ص ١٣٩ من هذا الكتاب . قال نصر : قنة الحجر قرب معدن بنى سليم ، وقنة الُحمُر قريبة من حمى ضرية أحسبه ضراءً ، وقنة جبل فى ديار بنى أسد متصل بالقنان ، وقنة إياد فى ديار الأزد ، وقنة الحجاز بين مكة والمدينة . انتهى كلام ياقوت على ذكر القنة : وقد مضى الكلام على أكثرها . وقال البكرى (قنة) بضم أوله ، وتشديد ثانيه معرفة لاتنصرف : موضع فى ديار بنى تميم قال رؤبة *تربعت من قنة الُخرطوما * وهناك جبيل صغير بين جبل أبى دخن وبلد الشعراء يقال له القنينة تصغير قنة ، وفى لسان أهل نجد باديتها وحاضرتها الجبيلات الصغار لها أسماء مختصة بها وهى هذه (القنة) و (الزريبة. والبتيلة) و (الهضبة) والحَّة ولا تكون إلا سوداء (والحيد) فى لغة قحطان (والحتيفة) (والسّناف)حجارة مستطيلة لا كالجبل ولا كالهضبة و (القارة) و (الحشه) و (الجذيبة) و (الأكمة) .

قال شاعر من شعراء النبط على ذكر القنة والزريبة .

قال من هيّضه مبداه فى راس قنة طلعت الشمس عداً نايفات الزرايب

وقال الشاعر الثانى . وهو سعيدان مطوع نفى

قال من هيّضه مبداه فى راس قنة طلعت الشمس مع راس الزريبة موايق

إلى أن قال :

كل ماريضن واشفيت فى قضبهنّه قيل جدك تنومس بالفحم والمطارق(٢)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٧

(٢) اشاره الى أن جد الشاعر صانع يستعمل الفحم والمطارق هى التى تستعمل للصناعة

ولْعود (١) نحانى ولْ لاجيت جنّـه جعل يقطع شفاتك من عراه الوثايق

وأما الجبال العظام كل جبل يحمل اسمه المختص به وأسمأها العامة (الجبل) و(الطود) و (الضلع) وهو أشهرها عند أهل الحجاز ونجد ، وذكروا أن قبيلتين من حرب يتساجلان ليلا فى فرح من أفراحهم ، والنساء يلعبن أمام الشّعار المتساجلين ، وفيهم شاعر يقال له ابن حميد ، وكان أمامه امرأة جميلة وأراد أن يعمل تورية فى شعر :

فقال : يا ضلع يا ضلع يا ضلع الهيـا ياللى غشاك النبـات

فيك الوروش أعجبتنى وأدخلتنى خصب فى دينهـا

يا ضلع يا ضلع أبا أرتع فيك والى لى ثمان عنزات

لا هى مضمره على الديره ولا تخلف قوانينهـا

هذا الشاعر كنى بالضلع وهو يقصد المرأة ، يقول مالى إلا ثمان من المعز ، والثمان ثناياه يقول قصده تقبيلها ففهم الشاعر الذى من قبيلة المرأة ما قصده :

فقال : معزاك معزاك يا ابن حميد لا تعرض بها للثقات

أخاف حـذفه تجي ويقودها الله فى مضانينهـا

يا امّ غدت كلهـا والا غدت الأربع الأولات

وإلا عميضه على النشاد والرعيان كامينها

ولا يعلم الحاضرون ما قصد الشاعران .

أبكين

(الأبكَيْن) (٢) قال ياقوت : بلفظ التثنية بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف . هما جبلان يشرفان على رحبة الهدّار باليمامة .

قال المؤلف (الأبكين) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن ياقوت رحمه الله قد غلط فى ذكر الهدّار مع الأبكين ، فلو أنه قال وبينهما ثنية يسلكها الماشى من وادى الأحيسى إلى قريّة بنى سدوس لأصاب ، وأما الهدار فهو من أودية الأفلاج ويقرن بوادى يقال له الحمر فيعرفان بهذين الأسمين الحمر والهدّار .

(الأزْوَران) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وألف ونون . تثنية الأزوَر

---

(١) إشارة إلى أن الشاعر عشق امرأة من العرب وجده من الموالى وهو العود الذى نحاه عنها فلا تصلح أن يتزوجها فلو أن الشاعر ترك جده لم يضحى له ولم يدعى عليه لكان أولى .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٨٦

وهو المائل ، روضة الأزْوَرَين ذكرت فى الرياض قال مزاحم العقيلى :

فليت ليالينا بطخفة فاللوى	رَجَعن وأياماً قصاراً بمأسلِ
فإن تؤثرى بالودّ مولاك لا أقل	أسأت وإن تستبدلى أتبدّل
عذارَى لم يأكلن بطَيِّخ قرية	ولم يتجنَّبن العرار بثهلل
لهنّ على الريان فى كل صيفة	فما ضم ميثُ الأزوَرين فصلصل
خيامٌ إذا خبّ السفا نصبت له	دعائم تُصلى بالثمام المظلّل

قال المؤلف : ورد فى خمسة هذه الأبيات سبعة مواضع وهى : طخفة واللوى وماسل وثهلل والريان والأزورين وصلصل ، أربعة منها معروفة بهذه الاسماء إلى هذا العهد . وهى طخفة الهضبة المعلومة بين بلد نفى وبين بلد ضرية ، واللوى هو عريق الدّسم المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى ضُرية ، وماسل هو ماسل الجمح الباقى بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شمالى سواد باهلة ، والريان وادى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى شرق طخفة ، وأما ثلاثة المواضع التى قد تغيرت أسماؤها فهى ثهلل والازورين لا أعرفهما مفرد ولا مثنى وصلصل ما أعرف موضعه

الأيسر

(الأَيسَرُ) (١) قال ياقوت : بالفتح وفتح السين أيضاً موضع فى قول ذا الرمه :

(بحيث ناصى الأجرعين الأيسر)

قال المؤلف يقال لهذا المنهل فى هذا العهد الأيسرى وهو فى عالية نجد الجنوبية شرقى عرق سبيع واختصم فيه قبيلتان عند جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وهم سبيع وقبيلة المقطة من عتيبة وكلا يدعيه فرأى جلالة الملك أن يُدفن ويعمى خبره ، فهذه من سياسته الحكيمة وفقه الله وهو باقى على دفنه إلى هذا العهد .

رثيمات

(رَثيمات) (٢) قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وميم ، على لفظ جمع رثيمه موضع تقدم ذكره فى رسم أُخيّ .

قال المؤلف إن البكرى لم يزد عن هذه العبارة ولم يحدد الموضع المذكور ، والذى أعرفه يقارب لهذا الاسم موضعاً شرقى الشريف وغربى عرض بنى شمام يقال لذلك الموضع (رثمه) ولا تكون إلا الموضع الذى ذكره البكرى .

صعوق

(صَعفُوق) (٣) قال البكرى : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه بعده فاء وواو وقاف موضع قد

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ (٣) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٢

تقدم ذكره فى رسم مُبايض .

(صَعفُوق) تأنيث المتقدم : قرية باليمامة . كان ينزلها خَوَلُ السلطان قاله الأصمعى . قال : وخَوَلٌ باليمامة . يقال لهم الصعافقة كان بنو مَرْوان سَيَّرُوهم ثَمَّة : وإياهم أراد العجاج بقوله :

* ومن آل صعفوقٍ وأتباعٍ أُخر *

قال المؤلف ما أعلم قرية بهذا الاسم ولكنى أعرفها أكثبة رمل يقال لها صعافيق غربى بلد الزلفى وربما أن القرية التى ذكرها البكرى فى اليمامة بين هذه الأكثبة التى تحمل هذا الاسم وهى فى شرقى المستوى ، حدثنى والدى أنه كان مع الإمام عبد الله بن فيصل وهم غزاة فأ كان الإمام عبد الله على ذوى عون ورئيسهم : سِحلى بن سِقَّيان ومع الإمام فى تلك الغزوة أخوه محمد بن فيصل وكان من فرسان العرب المشهورين ، فلما تجاولت الخيل رأى سحلى بن سقيان وعرفه وقصده وقتله : والمعركة قريب صعافيق فنزل الامام النبقية وجاء شاعر واستأذن بالدخول على محمد بن فيصل فأذن له فاستأذنه فى الانشاد فأذن له فاندفع الشاعر يلقى قصيدة إلى أن قال :

شيخ يحد الخيل فى حزة الضيق	إذا رجفت محمد يسوى سواته
اللى ذبح سحلى مع أيسر صعافيق	وقد بوج الدرع أربع فى هواته
يشهد على فعله جميع الخاليق	وتشهد على دم المعادى قناته

وفى حديث والدى لما قال الشاعر : وقد بوج الدرع أربع فى هواته . فقال الأمير محمد : إنها خمس ليست بأربع : أربع فى الدرع والعضد والخامسة فى جنبه وهى التى قتلته ـ صعافيق : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفها جميع أهل نجد .

مرداح

(سِرْدَاح)(١) قال البكرى : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده دال : وحاء مهملتان ، على وزن فِعْلان : موضع فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم الدارات .

قال المؤلف قد أخطأ البكرى حين قال موضع فى ديار بنى تميم فانه ليس فى بلاد بنى تميم ، إنه فى بلاد باهلة إذا انقطع عنك سوادها وأنت قاصد إلى الغرب هناك تظهر على أودية وفضاء واسع يقال لتلك الأودية السَّراديح ومفردها سِرْداح وموقعها بين ريع المشعر وبين خنيفسة والجربوعة وهي تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣١

السماوة

(السَّمَاوة) (١) قال البكرى : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . وهى من أرض كَلْب . وقال أبو حاتم عن الأصمعى وغيره . السماوة أرض قليلة العرض طويلة : وقال ذو الرُّمَّة :

ولو قمت مُذ قام ابن ليلى لقد هوت ... ركابى لأفواه السماوة والرِّجْلِ

أفواه السماوة . أولها . ورجلها آخرها . وقال الراعى :

وجرى على حدَب الصُّوى فطردته ... طرد الوسيقة فى السماوة طولا

يصف السَّراب ، يقول : إذا مضت الإبل مضى السراب بين أيديها فكأنها تسوقه . وقال الخليل : السماوة : ماءة بالبادية . وكانت أُمُّ النعمان سُمِّيت بذلك فكان اسمها ماءَ السَّماوة وكانت الشعراء تقول ماءُ السَّماء ، وقال ابن مُفرِّغ :

أتأملها ودونك دَيرُ لبنّى ... فحرَّة فالسماوةُ فالمطالى

فذكر أن السماوة بين حرة والمطالى .

قال المؤلف : السماوة التى ذكرها ابن مفرِّغ ليست بالسماوة المشهورة . أما السماوة المشهورة فهى فى جهة العراق . قرية عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما المفاوز المشهورة فى الجاهلية وفى الاسلام فهى ما كان من القرية غرباً إلى حدود الشام ، وكانت منازل كلب ابن وبرة . والسماوة تطلق على الصحراء بعيدة الأطراف ، وتطلق على القرية المشهورة بهذا الاسم وظنى أن القرية هى الماءة التى ذكرها الخليل فى البادية وأما التي ذكرها ابن مفرِّغ فلا تكون إلا فى عالية نجد لأنه قرن معها الحرة والمطالى . والمطالى فى عالية نجد كما ذكر

زعابة

(زُعابة) (٢) قال البكرى : بضم أوله ، وبالباء المعجمة بواحدة . زعم ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رُومة بين الجرف وزعابة وفى بعض النسخ : زغابة ، بالغين المعجمة ، وكلا الاسمين مجهول .

وقال محمد بن جرير : بين الجرف والغابة . وما رواه أقرب إلى الصواب والله أعلم . قال ابن اسحاق : وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتي نزلوا بذنب نقم . وفى بعض النسخ نُقمى بزيادة ألف بعد الميم ، وهو خطأ إنما هو نقم على وزن فُعل ، كما ذكرته فى موضعه .

قال المؤلف (زعابة) هضبة طويلة تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها زعَّابة بتشديد العين يعرفها جميع أهل نجد وهى شرقى بلد الرويضة ، رويضة العرض ولا تعرف إلا بهذا الاسم وهى التى يقول فيها الشاعر بيتاً من الشعر النبطى :

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٥٤ (٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٩٨

ديرة بالعرض يا لابة فيهـا　　　يشتكون القـل ولا ف عيّالى

روحان　(الرّوحان)[1] قال البكرى بفتح أوله ، وإسكان ثانيه وبالحاء المهملة ، على بناء فعلان : موضع فى ديار بنى سعد ، قد تقدم ذكره فى رسم أُدمى ، قال عبيد :

أمن الديار ببرقة الروحان　　　درست وغيرها صروف زمان

وقال جرير :

ترمى بأعينها نجدا وقد قطعت　　　بين السلَوْطح والروحان صوانا

وذكره أبو بكر فى باب فعلان ، محرك الثانى .

قال المؤلف (الروحان) فى جهة الخرج وأنا لا أعرف موضعاً بهذا الاسم فى تلك الناحية؛ وقد قال لى حمـد الجاسر أن فى جهة الخرج وادى يقال له الريحان بإبدال الواو (ياء) فاذا صح هذا الخبر فانه هو (الروحان) .

الجمر　(الجَمَرُ)[2] قال ياقوت : الموضع الذى ترمى فيه الجمارُ .. قال كثير :

وخبّرها الواشون أنى صرمتها　　　وحمّلها غيظاً علىّ المحمّل

وإنى لمنقـادٌ لهـا اليوم بالرّضى　　　ومعتذرٌ من سُخطها متنصلُ

أهيم بأكناف الجمرَّ من مِنًى　　　إلى أمّ عمرو إننى لموكل

... وقال حذيفة بن أنس الهزلى :

فلو أسمعَ القومُ الصراخ لقوربتْ　　　مصارعهم بين الدّخول وعرعرا

وأدركهم شُعثَ النواصى كأنهم　　　سَوابقُ حجـاج توافى الجمرَّا

قال المؤلف (الجمر) موضع رمى الجمار كما قيل له المحصب لأن الجمار حصباء والمحصب أشهر من الجمر عند أهل اللغة وهو فى منى يطلق على مواضع الجمار الثلاث يقال لها المحصب والجمرَّ .

مسولا　(مَسُولا)[3] قال ياقوت : بالفتح ثم الضم وسكون الواو ولام مفتوحة وألف مقصورة، وهو أحد فوائد كتاب سيبويه ... قال ابن جنى ينبغى أن يكون مقصوراً من مسولا بمنزلة جاولا . . . فى كتاب نصر بأقصى شراء الأسود الذى لبنى عقيل بأكناف غَمْرَةَ فى أقصاه جبلان وقيل قريتان وراء ذات عِرق فوقهما جبل طويل يسمى مَسُولا ... قال المرّار :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨٣
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٨٩
(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٥٨

أإن هبّ علوى أعلل فتية ... بنخلة وهنا فاض منك المدامع
فهاج جوى فى القلب ضمّنه الهوى ... ببينونة ينأى بها من نوادع
وهاج المعنّى مثل ما هاج قلبه ... عليك بنعمان الحمام السواجع
فأصبحت مهموماً كأن مطيتى ... بجنب مسولا أو بوجرة ظالع

قال المؤلف (مسولا) باقية على اسمها إلى هذا العهد قريب ريع الضريبة يقال لها مسولياء تعرف عند جميع العرب بهذا الاسم ، وهى قطعة جبل منفردة من جبال الحجاز كأنها منها فى لونها .

مشرف

(مشرِفٌ) (١) قال ياقوت : بالضم ثم السكون وكسر الراء والفاء هو رمل بالدهناء . . . قال ذو الرمة :

إلى ظعن يقطعن أجواز مشرف ... شمالا وعن أيمانهن الفوارس

الفوارس ـ أيضاً موضع ... وقال ذو الرمة أيضاً :

رعت مشرفاً فالأجبل العفر حوله ... إلى ركن حزوى فى أوابد همّل
تتبع جزراً من رخامى وخطرة ... وما اهتز من ثدّائها المتربّل

قال المؤلف (مشرف) قطعة رمل بالدهناء مرتفعة على غيرها فى العرق الثالث من الدهناء أنظر أيها القارىء البيت الأخير من البيتين ذكر ذو الرمة الرخامى وذكر الثدّاء وهذا نبات ترغبه الإبل، لرخامى ورقه أخضر وزهره أحمر ، والثداء قريب من نبات القمح له ورق أخضر، وقول ذو الرمة ثدّاءها المتربل يصف غضاضة كأنها غضاضة الربلة وهى نبات مشهور بهذا الاسم موجود فى كتب اللغة ، وهنالك موضع آخر بين رماح والخفر يقال له منيف صيهد مرتفع على غيره .

نعام

(نَعامٌ) (٢) قال ياقوت : بالفتح بلفظ اسم جنس النعامة من الحيوان وهو واد باليمامة لبنى هِزّان فى أعلا المجازة من أرض اليمامة كثير النخل والزرع ... قال أحمد بن محمد الهمذانى أول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها أولا دار هزّان وهو واد يقال له برك وواد يقال له المجازة أعلاه وادى نعام واسم الوادى نفسه نعامة ... وقال الأصمعى برك ونعام ما آن وهما لبنى عقيل ما خلا عُبادة ... قال الشاعر :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٢
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٩٩

فما يخفى علىّ طريق بركٍ   وإن صعدتُ فى وادى نعام

ومجمعُ سيلها بموضع يقال له إجلة ويقال له أيضاً ملتقى الواديين .

قال المؤلف (نعام) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد فى وادى بريك ، وفى غربيه بلد الحريق والحريق هذا اسم حديث ، والمفيجر بينه وبين الحريق وذكروا فى كتب المعاجم أنها لبنى هزان وهم باقون فيها إلى هذا العهد .

سعدان

(السَّعْدان) (١) قال ياقوت : تثنية سعد ضد النحس موضع ذكره القتال الكلابى فى قوله :

دفعن من السعدين حتى تفاضلت   خناذيذُ من أولاد أعرج أقرحُ

قال المؤلف (السعدان) موضع فى بلاد عبد الله بن غطفان وبتلك الناحية قسم من عتيبة وفى هذا الموضع معدن ملح الطعام وقد ذكرناه فى كتابنا هذا فى ج ٢ ص ١٦ فى ذكر معادن ملح الطعام ويطلق عليه هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

صياحة

(الصَّيَّاحةُ) (٢) قال ياقوت نخل باليمامة ... قال الشاعر :

قلبى بصيّاحات جوَّ مرتهنْ   إذا ذكرت أهلها هاج الحزَن

قال المؤلف (الصياحة) موضع باليمامة فيه نخل ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضع صياح الذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعه لا يبعد عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أكثر من نصف ساعة للماشى على قدميه .

الغبراء

(الغَبْراءُ) (٣) قال ياقوت : بالمدّ وهى من الأرض الحمراء، والغبراء الأرض نفسها والوطأة الغبراء الدارسة والغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مَسْلمة بن عبيد لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام مُسيلمة الكذّاب قال الشاعر :

* ياهل بصوْت وبالغبراء من أحدٍ *

وقال أبو محمد الأسود : الغبراء أرض لبنى امرىء القيس من أرض اليمامة ... قال قيس ابن يزيد السعدى :

ألا أبلغْ بنى الحرّان أن قد حوَيتم   بغبراءَ نهباً فيه صماء مؤيد

ألم يك بالسكن الذى صفتُ ضلّة   وفى الحىّ عنهم بالزُّعيقاء مقعد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٣

(٢) أنظر ياقوت ج ٥ ص ٤٠٣

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٤

وغبراء الخبيبة فى شعر عبيد بن الأبرص حيث قال :

أمن منزل عاف ومن رسم أطلال　　بكيتُ وهل يبكى من الشوق أمثالى

ديارهم إذ هم جميعٌ فأصبحت　　بسابس إلا الوحش فى البلد الخالى

فان يك غبراء الخبيبة أصبحت　　خلت منهم واستبدلت غير إبدالى

فقدماً أرى الحيّ الجميع بغبطة　　بها والليالى لا تدوم على حال

قال المؤلف (الغبراء) أنظر أيها القارىء هذه الشواهد التى ذكرها ياقوت فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (الغبراء) إلا موضعاً واحداً بالتصغير يسمى غبيراء ،وهى فى بلد الفرعة قريب أشيقر وهى بئر لا ينضب ماؤها ،وذكر ياقوت أنها لبنى امرىء القيس من أرض اليمامة وقال ياقوت أيضاً الغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مسلمة ، والذى أوجب ذكرها مسألتان . الأولى الاسم ولو أنه مصغر والثانية ذكرها ياقوت فى اليمامة وهى من ملحقات اليمامة

الخرنق

(الخِرنق) (1) قال البكرى بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون مكسوره وقاف : موضع بين ذاتِ عِرْقٍ والبصرة ، وقال عمر بن أبى ربيعة :

وكيف طلابى عراقيــة　　وقد جاوزت عيرها الخرنقا

وزعم بعضهم أنه أراد الخَوَرْنق . وقال ابن جابر الرّزامى ، فجمع الخرنق :

أيوعدنى الحجاجُ إن لم أقم له　　بسيراف حولا فى قتــال الأزارق

وإن لم أردْ أرزاقه وعطـــاءه　　وكنت أمرءاً صباً بأهل الخرانق

وقال : الخليل الخرنق : اسم حَمّة أو حوض ، وأنشد :

ما شربَتْ بعد طوىٍّ الخُرْبُقُ　　بين عنيزات وبين الخرنق

من بلل غير النجـاء الأدفق

هكذا أنشده « بعد طوىٍّ الخربق » بالخاء المضمومة ، والراء المهملة ، والباء المعجمة بواحدة مضمومة أيضاً ، وهو موضع .

قال المؤلف (الخرنق) أنظر كلام البكرى رحمه الله حين قال موضع بين ذات عرق والبصرة وجميع بلاد العرب بين ذات عرق والبصرة ولكنى اهتديت إليها بالأرجوزة التى فى آخر العبارة حين قال وأنشد :

---

(1) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٩٥

ما شرِبَتْ بعد طَوِىِّ الْخُرْبُق   بين عنــيزات وبين الخرنق

والخربق مَنْهل ماء يقال له فى هذا العهد (خربقاء) وهى تقع جنوباً عن جبل دمخ وهى بين عنيزات وبين الخرنق ، وعنيزات فى بلاد العرب كثيرة ، والخرنق ما تكون إلا قريب من خربقاء المنهل المشهور فى عالية نجد الجنوبية .

حمامة

(حمامة) [1] قال ياقوت : بالفتح واحـد الحمام من الطيور ماء لبنى سُليم من جانب العلياء القبلى ... قال ابن السكيت ذلك فى تفسير قول كثير عَزَّة :

مُوَلِّيـة أيسـارَها قُطر الحمى   تَوَاعدْن شرباً من حَمامة معلما

وإياه عنى فيما أحسب حاجب بن ذُبيان المازنى مازن بن عمرو بن تميم . . بقوله :

هل رام نَهْى حمـامتين مكانه   أم هل تغيَّرَ بعـدنا الأحفارُ

ياليت شـعرى غير مُنْية باطل   والدهر فيـه عواطف أطوارُ

هل تَرْسُمَنَّ بى المطيَّةُ بعد ما   يحدى القطين وترفعُ الأخـدار

... وقيل حمامة لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم بالعَرَمة ... وينشد قول جرير :

أما الفؤاد فلا يزال موكَّلا   بهوَى حمـامة أو برَيَّا العـاقر

قال المؤلف (حمامة) التى ذكرها ياقوت واستشهد عليها بقول حاجب بن ذبيان المازنى مازن تميم وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين الخفس والبويب وادٍ فيه آبار ليس بها ماء كثير وهى التى ذكرها جرير معروفة إلى هذا العهد (حمامه) .

سويقة عباسة

(سُوَيقَةُ العَبَّاسة) [2] قال ياقوت : منسوبة إلى العبّاسة أُخت الرشيد ، ويقال إن الرشيد أعرَسَ فيها بزُبيدة بنت جعفر بن المنصور سنة ١٦٥ قبل أن تنتقل العباسة إليها ، ثم دخلت بعد ذلك فى أبنية بناها المعتصم ، والعباسة هذه بنت المهدى هى التى يقول فيها أبو نُوَاس :

ألا قُلْ لأمين اللـ   ـه وابن السادة الساسة

إذا ما خالفٌ سرَّ   ك أن تفقده راسه

فلا تقتــلهُ بالسيـ   ـف وزَوِّجْه بعَبَّاسه

... وقيل هى عبّاسة بنت المهدى تزوجها محمد بن سليمان بن على فمات عنها ثم تزوجها ابراهيم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٢

ابن صالح بن المنصور فمات عنها ثم تزوجها محمد بن على بن داود بن على فمات عنها ثم أراد أن يخطبها عيسى بن جعفر فلما بلغه هذا الشعر بدّ اله(١) وتحامى الرجال تزويجها إلى أن ماتت .

قال المؤلف (سويقة العباسة) أوردنا هذه العبارة لما فيها من عذوبة والحديث ذو شجون .

وقد كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل أخت سعيد بن زيد عاشر العشرة المشهود لهم بالجنة وهى عند أهلها طفلة صغيرة فدخل عنـد أهلها امرأة من بنى مدلج فقالت يقتل فى حجر هذه الطفلة ثلاثة رجال فقالت لها والدتها وما يدريكِ عن ذلك . قالت أنظرى رؤوسهم محيطة بسرها وكان على سرها ثلاث حبات خال ، فكبرت الطفلة وحازت جمالا وكمالا فى عقلها فأول من تزوجها عبد الله بن أبى بكر الصديق فمات من سهم أصابه فى حصار الطائف فقالت ترثيه :

فلله عيناً من رأى مثـله فتى ... أكر وأحمى فى الهيـاج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا
فأقسمت لا تنفك عينى سخينة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة ... وماطرد الليـل الصباح المنورا

فتزوجها بعد ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قتل قالت ترثيه :

عين جودى بعبرة ونحيب ... ولا تملى على الامام النجيب
فجعتنـا المنون بالفارس المعـــلم يوم الهيـاج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهــــر غياث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا ... قدسقته المنون كأس شعوب

فتزوجها الزبير بن العوام فقتله عمرو بن جرموز التميمى فى وادى السباع فقالت ترثيه :

غدر ابن جرموز بفـارس بهمة ... يوم اللقـاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهتـه لوجـدته ... لا طائشاً رعش اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلما (٢) ... حلت عليك عقوبة المستشهد
إن الزبير لذو بلاء صـادق ... سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنهـا طرادك يابن فقع القردد
فاذهب فمـا ظفرت يداك بمثله ... فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

---

(١) أى رجع عن ذلك .

(٢) وروى المعتمد والبيت من شواهد الألفية الاستشهاد فيه فى قولها إن قتلت لمسلما .

ثم خطبها على بن أبى طالب فقالت له إنى لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله .

قال أبو الفرج [1] : فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب ﷺ وآله ولعن قاتله والراضى به يوم قتل وقالت ترثيه:

وحسين فلا نسيت حسيناً　　أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً　　جادة المزن فى ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال :

حدثنى أبى قال : بينما فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الشعر إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر فى مشيته فسلم ثم جلس ، فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث طريف فغناهم من شعر عاتكة بنت زيد ترثى عمر بن الخطاب فقال :

منع الرقاد فعاد عينىَ عيد　　مما تضمن قلبىَ المعمود

الأبيات ـ فقال القوم لمن هذه الأبيات ياطويس فقال : لأجمل خلق الله وأشأمهم . فقالوا : بأنفسنا أنت من هذه ؟ قال : هى والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت ابن خليفة نبى الله وثنت بخليفة خليفة نبى الله وثلثت بحوارى نبى الله وربعت بابن نبى الله وكلا قتلت . قالوا جميعاً : جعلنا فداك إن أمر هذه لعجيب . لآبائنا أنت من هذه ؟ قال : عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل . فقالوا : نعم هى على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها . قال طويس : إن شؤمها قد مات معها قالوا : والله أنت أعلم منا .

سهى　(سِهْىٌ) [2] قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه . . . قال السكرى فى شرح قول القتال الكلابى :

عفا بطنُ سِهى من سُليْمى وَصَمْعَرُ　　خلاءً فوصل الحارثية أعسَرُ

وكم دونها من بطن واد نباته　　أراكٌ تغنّيه الهَدَاهد أخضر

---

(١) أنظر كتاب الأغانى ج ١٦ ص ١٢٨

تنبيه : ليعلم القارىء أن الذى ورد فى كتاب الأغانى هو موت الرجال والمراثى .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٨

قال وروى ابن حبيب سِهْى و صمْعَر بالضم فيهما ، وروى أيضاً (سهو من سليمى) وروى أبو زياد و صُمعر قال وهذه كلها أسماء مواضع .

قال المؤلف (سِهْى) لا أعرفها ولكنى أعرف موضعاً آخر وهو الشاهد الذى أورده ياقوت فى قول القتال الكلابى (عفا بطنُ سِى من سُليْمى و صمْعرُ) وقد مضى الكلام على هذا الموضع (سِى) فى الجزء الأول ص ١٢٨ فاذا أردت الاطلاع عليه بوضوح أنظره هناك و (صَمعرُ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه (الصَّمعورية) منهل ماء تزرعها أهل بلد مكة الواقعة شمالا عن ضرية وهي واقعة فى الحمى ؛ والصمعورية باقية على اسمها إلى هذا العهد .

الرخيم

(الرُّخَيْم) [١] قال البكرى : بضم أوله ، على لفظ التصغير أيضاً : موضع قد تقدم ذكره فى رسم ذَرْوَة . وورد فى شعر المُخَبَّل : الرُّخم ، بضم أوله ، وإسكان ثانيه مُكبَّرا ، فلا أدرى أهو غير هذا أم أراد الرُّخيم . فلم يستقم له الوزن إلا بتكبيره ، قال :

لم تَعتَذِرْ منها مدافع ذى ضالٍ ولا عُقَبٌ [٢] ولا الرُّخم

وقوله « لم تعتذر » : أى لم تُنكِرْه .

ثم صَحَّ لى بعد هذا أن الذى فى بيت المخبّل « الزُّخم » بالزاى المعجمة ، وهو باليمامة ، فى ديار بنى تميم قوم المخبل على ما بينته فى بابه .

قال المؤلف (الرخيم) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه(الرخيمية) منهل ماء بعيد المنزع تلحقها العرب فى هذا العهد بطوال الظفير ، وتقرن بالوقبى فيقال لها الوقبى والرخيمية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

سلامة

(السلاَمةُ) [٣] قال ياقوت : بلفظ السلامة ضد العطب قرية من قرى الطائف بها مسجد النبى ﷺ وفى جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة رضي الله عنهم .

قال المؤلف (السلامة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولا كنت أظن أن المسجد من السلامة ولكن ياقوت أثبت أنه منها وهى قرية كبيرة بغربى الطائف .

دقلة

(دَقَلةُ) [٤] قال ياقوت : اسم موضع فيه نخل لبنى غُبَر باليمامة عن الحفصى .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٧

(٢) عُقب جبل ليس بالكبير فى جنوب السّحاميات بينها وبين دمخ .

(٣) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٣

(٤) أنظر ياقوت ج ٤ ص ٦٥

قال المؤلف (دقلة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد موقعها شمالا عن وادى ملهم وهى فى واد عظيم قريب وادى ملهم ، فى سعته لا تبعد عن ملهم أكثر من أربع ساعات للماشى المجد على أقدامه ، وهى قرية بها نخل وزرع وسكان ، واديها يصب من الغرب إلى جهة الشرق تعد من قرى اليمامة .

نعاعة

(نُعَاعَة) [1] قال ياقوت : بالضم وتكرير العين .. قال الأصمعى النعاعة بقلة ناعمة ونعاعة موضع ... قال الأصمعى ومن مياه بنى ضَبينة بن غنىّ نعاعة قال :

لا عنس إلا إبلٌ جماعَه مَوْرِدُها الجيئة أو نعاعَه
(إذا زارها الجوع أمس ساعه)

قال المؤلف (نعاعة) موضع معروف ولم يتغير اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد إلا تغيراً بسيطاً ، فالمتأخرون أبدلوا (النون) (لاماً) فيقال لها فى هذا العهد (لعاعة) مياهها بقيعاء ليم وبقيعاء اللهيب ، ولعاعة أرض واسعة بها حزون وعثاعث ، وعثاعث يسلكها طريق القصيم للمتجه بالسيارات من بلد عفيف إلى القصيم ، والجيئة المذكورة تصغير لجاة التى قريب اللعاعة .

سلائل

(السَّلَائِلُ) [2] قال ياقوت : قال ابن السكيت ذو السلائل واد بين الفُرْع والمدينة ... قال لبيد :

كبيشة حَلت بعد عهدك عاقلاً وكانت له شُغلاً من النأى شاغلا
تربعت الأشراف ثم تصيفتْ حساءُ البُطاح وانتجعن السلائلا
تخيرُ ما بين الرِّجام وواسط إلى سدرة الرَّسَّين ترعى السوائلا

قال المؤلف (السلائل) وما ورد معها فى الثلاثة الأبيات السابقة التى قالها لبيد سبعة مواضع وهى : (عاقل ، الأشراف ، البطاح ، السلائل ، الرجام ، واسط ، الرَّسَّين) أما عاقل فقد مضى الكلام عليه فى عدة مواضع من كتابنا هذا نذكر منها ما ذكرناه فى الجزء الأول ص ٥٣ ، والأشراف هى الشريف ، والشرف الواقعة فى كبد نجد ، والبطاح واد معلوم يأتى من الجنوب ويصب فى وادى الرمة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى دارت فيه المعركة بين خالد ابن الوليد وأهل الردّة من بنى يربوع وغيرهم ، والسلائل أودية فى أعلى بلاد غطفان يقال لها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٨
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

السليل ، والسليلة وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هـذا العهد وقد مضى الـكلام عليها فى كتابنا هذا فى الجزء الأول ص ١٣٧ ، والرجام قد مضى الـكلام عليه فى الجزء الأول ص١٧٢ من هذا الـكتاب ، وواسط مذكور فى هذا الجزء ص ٣٦ ، والرسين هما الرس والرسيس وقد ذكرناهما فى ج ١ ص ١٢٠ من هذا الـكتاب .

سلح

(سُلَحُ) [١] قال ياقوت : ماء بالدهناء لبنى سعد عليه نخيلات .

قال المؤلف (سلح) ليس بالدهناء كما ذكره ياقوت ولـكنه واقع فى غربى العرمة جنوباً عن الرويغب ، وجنوباً عن العتك ، وشمالا عن الخفس ، منهل ماء ترده عرب تلك الناحية باق على اسمه إلى هذا العهد وقد حاول أهل هذا المنهل أن يبدلوا اسمه وهو يقرن برويغب فيقولون (السلح والرويغب) فأبدلوهما (بطيبات اسم) ولـكن لم يفلحوا غلب الخبيث على الطيب فعادت إلى حالتها الأولى (سُلحُ) .

عكرشة

(العِكْرِشة) [٢] قال ياقوت : باليمامة من مياه بنى عدى بن عبد مناة عن محمد بن ادريس ابن أبى حفصة .

قال المؤلف (العكرشة) روضة كبيرة شمالى وشم اليمامة يقال لها العكرشية قال شاعر نبطى :

ياهل العيرات مروا دار سيدى بين وادى ثرمداء والمـكمكية

إلى أن قال :

عينها خرساء كما عين الفريدى حاز بين الداهنة والعكرشـية

وهن ثلاث رياض : الأولى العكرشية والتى تليها من جهة الشمال روضة الخيل وقد ذكرناها فى هذا الجزء ص ٦٥ ، ويليهما من جهة الشمال محاذية لروضة الخيل وهى روضة أم العصافير وفيها يقول ابن مسعر وبيده باكورة سدر بيت شعر نبطى :

باكورتى مهيب مثل البواكير متبصر حنايهـا مالها أمثـال

قطعتها من روضة أم العصافير من سدرة كل بغاها ولا احتال

وروضة العكرشية سميت بهذا الاسم لأن نباتها عكرش ، وهـذا النبات ترغبه الإبل فاذا امتلأت تلك الرياض الثلاث المذكورة بالمطر وهبت الشمال خرجت السيول مع وادى العبيب وهو تصغير العب ، والعب هو الذى يملأ الرياض الثلاث ، وإذا خرج هذا الوادى من العكرشية

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

(٢) أنظر معجم ياقوت ج٦ ص ٢٠٤

فى الجهة الجنوبية منها يقال له العبيب ، وقال ابن أبى حفصة إنها لعدى ، وقال ياقوت فى معجمه على ذكر شقراء ، والشقراء ناحية من أعمال اليمامة ، وقال أيضاً فى آخر العبارة والشقراء قرية لعدى وهى عاصمة قرى الوشم ، والعكرشية فى شرقيها بينها وبين الشقراء الـكثيب المعروف ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً بالتصغير وهو خب من ملحقات بلد بريدة قرية يقال لها عكيرشة وهي التي يقول فيها الصعيليك من قصيدة نبطية له:

أنا بخب عكيرشة فالبساتين غين مهزع الرطايب قنسية

لا شك والله ما ندوقه ولا شين لنا ولا ركاب كور المطية

عكلية (العُكليـّة) (١) قال ياقوت : مثل الذى قبله وزيادة ياء نسبة المؤنث اسم ماء لبنى أبى بكر ابن كلاب . قال الأصمعى وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال وأما أبو بكر بن كلاب فمن أدنى بلادها إلى إخوتها مما يلى بنى الأضبط العكلية وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له أسود النسا .

قال المؤلف (العكلية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولـكن المتأخرين اسقطوا من الاسم (ألف ولام) فيعرفونها (عكلية) وموقعها فى مفيض وادى الشبرم فى وادى المياه يراها السالك طريق مكة إذا نكّب عفيف وهضابه إذا التفت على يمينه يرى رأسها كأنها قطعة غيم وهى هضبة سوداء .

صماخ (صِماخ) (٢) قال ياقوت : بكسر الصاد من نواحى اليمامة أو نجد عن الحفصى قال وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خليف صِماخ .

قال المؤلف (صماخ) جبل أسود شرقى جبل الأنـكير والسالك ثنية ابن عصام الباهلى الذى يقال لها فى هـذا العهد (ربع المشعر يراه على شماله) وهو يحمل هـذا الاسم إلى هـذا العهد (صماخ) .

أمهار (أمهار) (٣) قال ياقوت : بالراء ذات أمهار موضع بالبادية والمُهر ولد الفَرَس معروف والجمع أمهار .

قال المؤلف (أمهار) هضبة فى المستوى يقال لها مهرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٥

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٢

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٣٨

أهوى (أهوى) (١) قال ياقوت : بالقصر موضع بأرض هَجرَ ... قال الحفصى أهوى بأرض اليمامة ثم من بلاد قُشير . . قال الجعدى :

جَزَى الله عنا رَهط قُرَّة نظرةً وقُرَّةُ إذ بعض الفعال مُزَلَّجُ
تَدَارك عمرانُ بن مُرَّة ركضَهم بدارة أهوَى والخوالج تخلج

. . وقال نصر أهْوَى وأُصيْهِب ما آن لِحمَّان وهما من المَرُوت بنو حمّان وهو جبل فيه مياه ومراتع . . وبين أهوى وحجر اليمامة أربع ليال.

. . وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها فى . . قول الراعى :

تهانفْتَ واستبكاك رَبعُ المنازل بقارة أهوى أو بسوفة حائل

. . وقال أهوى ماءة لبنى قُتيبة الباهليين .. وقال الراعى أيضاً :

فانَّ على أهوى لألأم حاضر حسباً وأقبح مجلس ألوانا

قال المؤلف (أهوى) نتبع فيها رواية الحفصى حين قال : ثم من بلاد قشير والتى فى بلاد قشير يقال لها فى هذا العهد (الهوة) وهى قصر به مزارع يزرعها أهل الأفلاج وهى فى حد الدحى شمالى ، والدحى المذكور هو الذى يقال له (الدبيل) وقد مضى الكلام عليه فى ص ٣٤ من هذا الجزء .

أول (أوْلُ) (٢) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ولام موضع فى بلاد غطفان بين خَيْبر وجبلَىْ طيء على يومين ،نضرغد ، وأوْل أيضاً وهو عند بعضهم بضم الهمزة واد بين الغيل وأكمة على طريق اليمامة إلى مكة فى شعر نصيب حيث . . قال :

ونحن منعنا يوم أوْل نساءَنا ويوم أُفَىّ والأسنةُ تَرْعَفُ

وقال البكرى أيضاً (أوْل) (٣) بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباللام على وزن فَعْل : موضع بالبادية ، أنشد ابن الأعرابى لرجل من بنى عوف ، يكْنى عن امرأتين كان يحبهما :

أيا نخلتَىْ أوْل إذا هبَّتِ الصَّبا وأصبحتُ مقروراً ذكرتُ ذَرَاكما

قال المؤلف (أوْلُ) يحمل اسمه إلى هذا العهد وقد أصاب ياقوت فى أول عبارته حين قال : موضع فى بلاد غطفان بين خيبر وجبلى طيء على يومين من ضرغد وهو منهل ماء ترده الأعراب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٨٣
(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٧
(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢١٣

أقسام من قبائل هتيم ومن قبائل عنزة فى غربى ضرغد الشمالى يبعد عنه مسافة يوم ونصف لحاملات الأثقال ، والذى ذكره ياقوت فى آخر عبارته منهل يقال له غول بالغين بدل الهمزة وهو بين نفى وضرية وهو لضرية أقرب . ولكن البكرى قد ذكر الشاهد ولكنه لم يحدده .

قال مصنف صحيح الأخبار يوجد اختلاف فى اللغة والنطق على اسم (فَلَجٌ)و(فَلْجٌ)و(فج) بدون لام فأحببت أن أوضحها وأزيل عن القارىء الالتباس فاليك :

فلج

١ـ (فَلَجٌ) (١) قال ياقوت : بفتح أوله وثانيه، وآخره جيم، والفلج الماء الجارى من العين . . قال العجاج * تذكر أعيناً رَوَاءً فَلَجا *

أى جارية يقال : عينٌ فلجٌ وماءٌ فلجٌ .. قال أبو عبيدة الفلج النهر، والفلج تباعد مابين الأسنان والفلج تباعد ما بين القدمين آخراً أيضاً * وفلج مدينة بأرض اليمامة لبنى جَعْدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بنى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان وفلج مدينة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبها منبر ووالٍ قال ويقال لها فلج الأفلاج . قال السكونى قال أبو عبيد : ووراء الجازة فلج الأفلاج وهو ما بين العارض ومطلع الشمس . وأطال الكلام إلى أن قال : إنما سمى فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلا ومزارع وسيوحاً جارية إلى أن قال والأفلاج لبنى جعدة وفيها لبنى قشير والحريش موضع وقال القحيف ابن حمير العقيلى :

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم … وأكمة إذ سالت سرارتها دما

وقال القحيف أيضاً :

سقى فلج الأفلاج من كل همة … ذهاب ترويه دماثا وقودّا

وقال الجعدى :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج … نحن منعنا سيله حتى اعتلج

قال المؤلف (فَلَجْ) بفتح اللام هو الموضع الذى يقال له الأفلاج عاصمته ليلى وهو بين وادى برك ووادى الهدار .

٢ـ (فَلْج) (٢) قال ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره جيم والفلج فى لغتهم القِسْمُ يقال هذا فَلْجى أى قسمى ، والفلج القهْر ، وكذلك الفُلْج بالضم ، والفلج قيام الحجة يقال فَلَج

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩٣

الرجل يفلج أصحابه إذا علاهم وفاقهم .

قال أبو منصور (فلْج) اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلج وأنشد للأشهب .

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القومُ كلَّ القوْم يا أمَّ خالد

هُمُ ساعد الدهرِ الذى يتقى به وما خيرُ كفٍّ لا ينوءُ بساعد

. . وقال غيره فلج واد بين البصرة وحمى ضرّية من منازل عدى بن جُندَب بن العنبر ابن عمرو بن تميم من طريق مكة وبطن وادٍ يفرّق بين الحزن والصَّمَّان يُسلك منه طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة .. وقال أبو عبيدة فلج لبنى العنبر بن عمرو ابن تميم وهو ما بين الرُّحَيْل إلى المجازة وهى أول الدهناء .. وقال بعض الأعراب :

ألا شربةٌ من ماء مُزْنٍ على الصّفا حديثةُ عهد بالسحاب المسخَّر

إلى رَصفٍ من بطن فلج كأنها إذا ذُقتهـا بَيُّوتةً ماءُ سُكر

. وقالت امرأة من بنى تميم :

إذا هبت الأرواح هاجت صبابةً علىّ وبَرْحاً فى فؤادى هبوبها

ألا ليت أن الريح ما حلّ أهلُها بصحراء فلج لا تهب جنوبها

وآلت يميناً لا تهب شمالها ولا نكْبها إلا صباً يستطيبها

تُؤدى لنا من رَمْثِ حُزْوَى هدية إذا نال طلاً حزنُهـا وكثيبها

فليج

(فُلَيْج) (١) وقال البكرى تصغير موضع دان من فلج الساكن الثانى قال أبو النجم :

واصفرَّ من تلعِ فليج نَفَلُهُ وانحتّ من حرشاء فلج خَرْدَلُهُ

قال المؤلف (فَلج) ، و (فليج) واديان يصبان فى الباطن قريب حفر أبى موسى الأشعرى يحملان اسميهما إلى هـذا العهد (فَلج) ، (فليج) واحـد يقال له الشمالى والثانى يقال له الجنوبى .

فج

٣ ـ (فَجٌّ) (٢) قال ياقوت موضع أو جبل فى ديار سُليم بن منصور عن أبى الفتح ، والفجُّ الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج ثم كلُّ طريق فجٌّ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٣٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٨

قال المؤلف (فجٌّ) ؛ و (فجيج) منهلان فى أعلى الشعبة فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان وقد أوضحنا : (فَلجٌ) و (فَلجْ) و (فليج) و (أفلاج) و (فج) و (فجيج) وقد أوضحنا هذه الأمكنة كل واحد منها فى موضعه .

* * *

ليكن فى علم القارىء أنى قد عزمت على ذكر ضرية وحماها فأوردت روايتى البكرى وياقوت رحمهما الله برمتهما فوجدت أن بعض الأماكن قد تغيرت أسماؤها وبعضها باق على اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، فأحببت أن أوضح ذلك للقارىء لأن ضرية وحماها من المواقع الهامة ، إذ أنها فى كبد بلاد العرب ونجومها ، وهذه رواية البكرى عنها . وقد مرت رواية ياقوت فى هذا الجزء .

« * »

(ضَرِيَّة) بفتح أوله ، وكسر ثانيه : وتشديد الياء أخت الواو : نُسبَ إلى ضرية بنت ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان . ويقال إنه منسوب إلى خِنْدِفَ أُمِّ مُدْرِكَة وإخوته . والصحيح أن اسم خِندف ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحاف بن قُضاعة .

وروى الحرْبى من طريق مُعتمر ، عن عاصم عن الحسن ، قال : خُلِق جُؤجؤ آدم من كثيب ضرية . وروى غيره : من نَقا ضرية .

وإلى ضرية هذه يُنسب الحِمى ، وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة ، وهى أرض مَرَبٌّ مِنبات كثيرة العُشْب ، وهو سهل الموْطىء كثير الحُموض ، تطول عنه الأوبار ، وتشقق الخواصر .

وحِمى الرَّبذَة غليظ الموْطىء ، كثير الخُلة . وقال الأصمعى : قال جعفر بن سليمان إذا عقد البعير شحماً بالربذة سوفِرَ عليه سفرتان لا تنقصان شحمه لأنها أرض ليس فيها حمض .

وأوّل من أحمى (١) هذا الحِمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة ، وظهْر الغزاة . وكان حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرّية ، وضريّة فى أواسط الحمى ، فكان على ذلك إلى

---

(١) وقد قال البكرى وأول من أحمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة وظهر الغزاة . وقال ياقوت فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض بادية طىء قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابراً عن كابر قال وفى ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم

صَدْر من خلافة عثمان رضى الله عنه ، إلى أن كثر النَّعم ، حتى بلغ نحواً من أربعين ألفاً ، فأمر عثمان رحمه الله أن يزاد فى الحمى ما يحمل إبل الصدقة وظهر الغزاة ، فزاد فيهـا زيادة لم تحدَّها الرُّواة ، إلا أن عثمان رحمه الله اشترى ماءً من مياه بنى ضبينة ، كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال لها البكرة [1] ، بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال ، فذكروا أنهـا دخلت فى حمى ضرية أيام عثمان ، ثم لم تزل الولاة بعـد ذلك تزيد فيه ، وكان أشدَّهم فى ذلك انبساطاً ابراهيم ابن هشام .

وكان ناسٌ من الضِّباب قدموا المدينة ، فاستـسقوا البكرة من ولد عثمان رحمه الله ، فأسْقوهم إياها . والبَكرة عن يسار ضرية للمُصعد إلى مكة ، على طريق اليمامة .

وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عينـاً فى ناحية من الأرض التى لغنىّ خارج الحمى ، فى حق بنى مالك بن سعد بن عوف ، رهط طُفيل ، وعلى قرب ماء من مياههم يقـال له نَفْء [2] وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

غَشِيتُ ديار الحيّ بالبكرات فعـــارمةٍ فبرْقة العيرات
فغَوْل فحِلِّيت فنفءٍ فمنعج إلى عاقل فالجُبِّ ذى الأمرات

وبين نفء وبين أُضاخ نحوٌ من خمسة عشر ميلا . وابتنى عُماله عند العين قصراً يسكنونه وهو بين أُضاخ وَجبلة ، قريباً من واردات ، فلما قتل عثمان انكشف العمال وتركوها ، واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويّون والعثمانيون ، عند أبى المطرِّف عبد الله بن محمد بن عطاءٍ الليثى ، وهو عامل للحسن بن زيد فشهدت بنو تميم للعثمانيين ، وشهدت قيسٌ للغنويين ، فلم يثبت لفريق

---

(١) قال البكرى إن عثمان رحمه الله اشترى ماء من مياه بنى ضبينة كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال لها البكرة . أما البكرة فأنا أقول إنها موجودة إلى هذا العهد يقال لها (البكرى) هضبات كأنها مطلية بذهب وبين الهضبات بئر قد انطمست وفيها رس لا يخلو من الماء . وقال البكرى : البكرة عن يسار ضرية المصعد إلى مكة على طريق اليمامة وأنا أقول هذا صحيح إذا كان القصيم ونواحيه ملحقا باليمامة فهى كما ذكر البكرى .

(٢) وقال البكرى : وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عينـا فى ناحية من الأرض إلى أن قال وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نفء وأنا أقول ان نفء باقية حتى هذا العهد ولكن العين التى حفرت لما قتل عثمان رحمه الله انكشف العمال وتركوها وانطمست ، وقال البكرى : واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويون والعثمانيون عند أبى المطرف عبد الله بن محمد بن عطاء الليثى الى أن قال في آخر العبارة وبقيت نفء مواتا دفينا .

منهم حق ، وبقيت نفء مواتاً دفينا .

وقد كان مرْوان بن الحكم احتفر حفيرة أيضا فى ناحية الحمى ، يقال لها الصَّفوة (١)، بناحية أرض بنى الأضبط بن كلاب ، على عشرين ميلا من ضرية ، ثم استرْجعها بنو الأضبط بن كلاب فى أيام بنى العباس ، بقطائع من السلطان ، واحتفر عبد الله بن مُطيع العدوى حفيرة بالحمى فى ناحية شُعبى ، إلى جنب الثُّريا للكِنْديين ، منهم العباس بن يزيد الشاعر ، الذى يقول فيه جرير :

أعبداً حلّ فى شُعبى غريباً ألؤماً لا أبالك واغترابا

إذا حلّ الحجيجُ على قُنيْعٍ يَدِبُّ الليل يسترق العِيابا

قُنَيْعٌ (٢) الذى ذكره : ماء كان للعباس بن يزيد وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من الضرية وبينه وبينها المُصعد إلى مكة تسعة أميال ، والعباس بن يزيد هو الذى يقول :

سقى الله نجداً من ربيع وصَيِّف وماذا ترجّى من ربيع سقى نجدا

أعاذل ما نجدُ بأمٍّ ولا أبٍ ولا بأخى حلف شددت له عقدا

تلوّمتُ نجداً فَرْط حين فلا أرى عن العيش فى نجد سُعيداً ولا سَعدا

لحي الله نجداً كيف يترك ذا الندى بخيلا وحرّ القوم يحسبه عبدا

(١) قال البكرى : وكان مروان بن الحكم احتفر حفيرة أيضا فى ناحية الحمى يقال لها الصفوة على بعد عشرين ميلا من ضرية وقد أصاب البكرى فى هذا التحديد فهى منهل باق على اسمه الى هذا العهد يقال لها الصفوية وجميع أهل نجد يعرفونها بهذا الاسم والحديث ذو شجون ولاهل نجد سنة فى تاريخهم يقولون سنة الصفوية فى عام ١٣٢٦ من الهجرة وقد غزا جلالة الملك عبد العزيز وصبح الاعراب عليها وهم من بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم محمد بن حوكة وأخوه سالم وقبيلتهم يقال لها ذوى بدير والكون المذكور فى عيد رمضان وكان الاعراب يتساجلون بالغناء وقال شاعر من عتيبة للشاعر الذى من أهل الماء القاطنين عليه :

أنت ويش أنته عسى لك فالفرين منادى جعل حجاتك ولى البيت يقبلنه

فأجابه العبدلى فقال :

كان تنشدنى عن أصلى عزوتى عبادى جعل عود مرثللى عزوتى للجنة

هم بدن ثوبى وليه غترة بغدادى كل ما حل المصاول جيت لابس هنه

وعند انقطاع هذا البيت من فمه صادف أن اسبور الملك قد وصلوا ورموهم ببنادقهم فانهزم العتيبى وقال التيس هنه

(٢) قد انقطع ذكره ولا يعلم موضعه أحد ، وهو قنيع حكم عليه بالدفن كما أن جلالة الملك حفظه الله حكم على منهل الايسرى لما اختصموا اليه سبيع والمقطة حكم جلالته أنه يدفن ، فكل رضى بحكمه وهو الآن على دفنه .

وفى الثُّريا (١) يقول صَخْرُ بن الجعد الحضرمىّ :

فارتقبتُ العشاء وهو يُسامِى شـعبى بارزاً لعين البصير

يُحضرُ العُصم من جبـال الثريا ويُرامى شـمابهُ بالصخور

وقد تنازع الجعفريون : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو أبى بكر بن كلاب فى قُنيع ، كلهم ادّعاه واجتمعوا بقنيع ، وسفرت بينهم سُفراء من ضرية ، فاصطلحوا على أن حكموا سلمة بن عمرو ابن أنس ، فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه عقداً ألاَّ يردُّوا حكمه، وأخذ عليهم الايمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حقٌ فى قُنيع ، إنه مُماتٌ دفن . فرضوا جميعا ، وصوبوا رأيه .

وكان سلمة بن عمرو شريفا قارئا لـكتاب الله عز وجل ، حسن العلم به ، فمدحه شعراؤهم ، فقال عقيل بن العرندس ، أحد بنى عمرو بن عبد بن أبى بكر بن كلاب ، وهو القتّال :

يا دارُ بين كُليَّات (٢) وأظفار (٣) والحمّتين سـقاكِ الله من دار

وهى مشهورة يقول فيها بعد قوله « وأنت عليها عاتب زار »

بل أيهـا الرجل المُفنى شبيبته يبكى على ذات خلخال وأسوار

عـد نُحيَّ بنى عمرو فانهم ذوو فضول وأحـلام وأخطار

(١) الثريا باقية على اسمها الى هذا العهد وجبالها مرب للأوعال كما قال الشاعر :

(يحضر العصم من جبال الثريا)

وقربها منهل يقال له ثريان .

(٢) كليات معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد يقال له المكيلى ويضيفونه الى ضرية فيقولون مكيلى ضرية ويقع جنوبى الحمى هضبات حمر فيها ماء يمرها السالك من بلد عفيف الى جهة القصيم يتركها على شماله والحمتان هى الاكيثال الاسود ومن عادة العرب أن لا تذكر الحمة إلا لـكل أسود من الحجارة .

وفى غرب الحمى موضع يسمى المكيلى به هضبات حمر وبها ماء وهو غربى الجثوم وهناك حمة فى غربى المضيح وهى التى يقول فيها فهيد الخرينق من قصيدة نبطية له :

يا أهل النضى ريضوا عنى فالـكم فيد إلين أثبت منزله واسـتبينه

داراً يجيهـا إلا على الضمر العيد ولا راعى نبتـه ولا نازلينـه

عساك يامربع مها قايد الصيد يسقيك هطـال حقوق غشينه

سهاب نهاب الوطى يركب الحيـد يسق الأباهى (*) والحميمة يحينه

ويسق المكيلى من حقوق المراعيد حيثـاً أهلهـا يحتمون الظعينـه

(*) الأباهى هضبات حمر موقعها عن هضب الشراء شمالا مسافة يوم

(٣) أظفار ماء فى شمالى الحمى الشرقى يقال له أظيفير يقع قريب واد الرمة .

هينون لينون أيسارٌ ذوو يسرٍ ... سُوَّاس مكرُمة أبناء أيسار

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ... ولا يُماوون من ماروا بإكثار

فاحتفر بعض بنى جسر بالحمى وبشاطىء الريان فى غربى طخفة ، وسمَّى تلك العين المُشقَّرة(١) وهى اليوم فى أيدى ناس من بنى جعفر ، وبين هذه الحفيرة وبين ضرية ثلاثة عشر ميلا .

ولبنى الأدْرم بطن من قريش ، ماء قديم جاهلىٌّ بناحية الحمى ، على طريق ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلا ، يسمى حفر بنى الأدرَم (٢) . وكان بنو الأدرم وبنو بُجيرٍ القرشيون قد نموْا بهذا الحفر ونواحيه ، فكثرت رجالهم به ، ثم وقعت بينهم شرور ، واغتيال بعضهم بعضا ، فتفرقوا فى البلاد . وكان سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق احتفر عينها على ميل من حفر بنى الأدْرَم ، وأبحرها ، وغرس عليها نخلا كثيراً وازدرع ، وبنى هناك داراً تُدعى بدار الأسود لأنها بين جبل عظيم ورمْلة ، واحتفر إبراهيم بن هشام الذى زاد فى الحمى على ما تقدم ذكره ، حَفيرتين بالحمى ، إحداهما بالهضب الذى بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها النَّامية ، وهى بين البكرة التى اشتراها عثمان وبين ضرية ، وفيها يقول الراجز :

نامِية تَنمى إلى هَضبِ النَّما

والثانية إلى ناحية شعبى بوادى فاضحة (٣) . ووادى فاضحة أيضاً أنْباعٌ بين جبال ، بينها وبين ضرية تسعة أميال ، وفيها يقول حَكم الُحضرى :

يابن هشام أنت عالى الذِّكْر ... جَلْدُ القوى مؤيَّد بالنصر

سُدتَ قريشاً بالندى والفخْر ... كيف ترى عاملك ابن عمرو

غَدَا عليهـا برجال زُهر ... فأنبطوها فى ليالى العشْر

رِكيَّة جيبتْ بخيرِ قدْر ... بين النخيل واللِّماع القمر

لولا دفاع الله وهو يصرى ... جاشتْ على الأرض بمثل البحر

وقد درس أمرُ النامية وأمر البكرة(٤) . واحتفر مَوْلىً لابن هشام يقال له جُرْش ، حفيرة

(١) المشقرة لم أعرفها ولم يبق لها ذكر

(٢) حفر بنى الأدرم فانى لا أعرفه إلا أن يكون هو المنهل الذى يقال له الرظم فهو منهل ماء ترده العرب . او أن يكون حفر بنى حسين هو الذى عمر فى القرن الثانى

(٣) وادى فاضحة موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد

(٤) قال البكرى وقد درس أمر النامية فالنامية كما ذكر البكرى قد اندرس ذكرها

فى شِعب شمى ، بينها وبين حفيرة بنى الأدرم ، وسماها الجرشية اشتراها من الأنصار ، فقاتلهم عليها محمد بن جعفر بن مصعب ، ووقعت بينهم خطوب ، ولم يزل النـاس يتقاتلون على الحمى أشدّ قتال .

فجميع ما فى الحمى من المياه المذكورة عشرة أمْواه .

وقد دخل فى الحمى من مياه بنى عبس ستة أمواه ، ومن مياه بنى أسد مثلها . فمن مياه بنى عبس مجبج والبئر ، وهى واسعة الجوف ، إلى جوف أبرق خترْب معدن فضة ، رغيب واسع النيل ، وماءٌ يقال له الفرْوَغ . ومن أمواه بنى أسد الحفر ، وهو قريب من النائمين ، وهو لبنى كاهل ، والنائمان : جبل قد تقدم ذكره . والحفير والذِّئبة (١) وعطير فى أصل بيدان ، وهو ماء ملح ، وفى رملة بيدان ماء عذب . وفى بيدان يقول جرير :

كادَ الهوَى بين سلمانَين يقتلنى　　وكاد يقتلنى يوماً ببيـدانا
وبالحمى غير أن لم يأتنى أجـل　　وكنت من عدوان البين قُرحانا

وسلمانان الذى ذكره : جبل من أعظم جبال سواج .

وكانت ضرية فى الجاهلية من مياه ضباب ، وكانت لذى الجوْشن الضِّبابى ، أبى شِمر قاتل الحسين بن على رضى الله عنه ، ولعن قاتله ، أسلم ذو الجوشن عليها ، وقال فى الجاهلية يعنيها :

دعوت الله إذ سَغبتْ عيـالى　　ليجعـل لى لدى وسـط طعـاما
فأعطـانى ضرية خـير بئر　　تَمجُّ المـاء والحَبَّ التّـؤاما

ووَسَط (٢) الذى ذكر : جبل بينه وبين ضرية سـتة أميال ويطـأ طريق الحاج للمصعد

---

(١) قال البكرى جميع ما فى الحمى من المياه المذكورة عشرة مياه وذكرها أنها لبنى أسد وبنى عبس إلى أن قال والحفير والذئبة وعطير .لم يبق من هذه الأمواه إلا الذئبة وقد تغيرت تغيراً قليلا فيقال لها فى هذا العهد الذئيبة وهى الى هذا العهد تسكنها قبائل حرب وهى بين أبان وساق الجواء وهى التى ذكرها البكرى فى عبارته بين الحفير وعطير وهى فى الزمن القديم كانت لبنى أسـد وبنى عبس وقد اندرست القبائل الاولى كبنى أسد وبنى عبس .

(٢) وسط باق على اسمه الى هـذا العهد وقد قال البكرى بينه وبين ضرية سـتة أميال وهذا صحيح واقع عنها فى الجنوب الغربى واستطرد البكرى الى أن قال وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له عسعس، وعسعس باق على اسمه الى هذا العهد والدارة التى بينهما تحمل هذا الاسم الى هذا العهد منهم من يسميها دارة عسعس ومنهم من يسميها دارة وسط

خيشومه ، وطرفه الأيسر عن يمين المصعد، وفى طرفه الذى يلى الطريق خربة تدعوها الحاج الخرابة ، وهى فى شرقىّ وسط ، وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى ، كريمة منبات واسعة ، نحو ثلاثة أميال فى ميل . وقنيع المتقدم ذكره فى أعلى هذه الدارة ، كاد يكون خارجاً منها ، وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له عسعس ، وعسعس : جبل عال مجتمع ، عال فى السماء ، لايشبه شىء من جبال الحمى ، هيئته كهيئة الرجل ، فمن رآه من المصعدين حسب خلقته خلقة رجل قاعد ، له رأسٌ ومنكبان ، قال الشاعر :

(إلى عسعسٍ ذى المنكبين وذى الرأس)

وقال ابن شوذب :

وكان محلُّ فاطمةَ الرّوابى   تتمّتْ لم تكن لتحلّ قاعا
بدارةِ عسعس درجتْ عليها   سوافى الريح بدءاً وارتجاعا

وقد دخل فى حمى ضرية حقوق لسبعة أبطن من بنى كلاب ، وهم أكثر الناس أملاكاً فى الحمى ، ثم حقوق غنىّ . ولما ولى أبو العباس السفّاح وكانت تحته أمُّ سلمة المخزومية ، وأمها من بنى جعفر ، وكان خالها معروف بن عبد الله بن حيّان بن سلمى بن مالك ، فوفد إلى أبى العباس فأكرمه وقضى حوائجه ، فسأله معروف أن يقطعه ضرية وماسقت ، ففعل ، فنزلها معروف ، وكان من وجوه بنى جعفر ، وكان ذا نعم كثير ، فغشيه الضيفان ، وكثروا ، وجعل يجنى لهم الرُّطب ويحلب اللبن ، فأقام كذلك شهرين ؛ ثم أتاه ضيفانٌ بعد ما ولى الرُّطب ، فأرسل رسوله ، فلم يأته إلا بشىء يسير قليل ، فأنكر ذلك عليه ، فقال : مافى نخلك رُطب ، فانه قد ذهب . فقال : ثكلتك أمك ! أما هو إلا ما أرى . والله لشوّلى أعود على ضيفانى وعيالى من نخلكم هذا ، قبحه الله من مال . وأتاه قيّمه هناك بقثّاء وبطيخ ، فقال : قبح الله ما جئت به ! أحذر أن يراه أهلى، فأسوءك . فكره معروف ضرية ، وأراد أن يبيعها فذكرها للسّرى بن عبد الله الهاشمى ، وهو يومئذ عاملُ اليمامة ، وقد دخل إليه معروف فاشتراها منه بألفى دينار ، وغلّتها تنتهى فى العام ثمانية آلاف درهم وأزيد .

ثم إن جعفر بن سليمان كتب إلى السّرى أن يوليه إياها بالثمن ، ففعل ؛ وورثها عنه بنوه ، واشترى سليمان أكثر سهمان من بقى فيها ؛ فعامّتها اليوم لولد سليمان بن جعفر .

وأما جبال الحمى فأدناها إليه جبل على ظهر الطريق ، يقال له السّتار [1] ، وهو جبل أحمر

---

(١) قال المؤلف (الستار) والستارات فى بلاد العرب كثيرة منها ما ذكره البكرى ومنها ==

مستطيل ، ليس بالعالى ، فيه ثنايا يسلكها الناس ، وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار ، وبين الستار وأمَّرة(١) من فوقها خمسة أميال وأمَّرة فى ديار غنى ، بلدٌ كريمٌ سهل ، ينبت الطريفة ، وهو بناحية هضب الأشق (٢) ، وبالأشق سبعة أمْوَاه ، وهو بلد برثٌ أبيض ، كأن تُرْبه الكافور . والستة الأمواهُ جاهلية ، اختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبّان ، ووقع فيها شر ، ثم اصطلحوا على اقتسامها بنصفين ، وعلى أن يبدأ بنو عبيد الله فيختاروا ، فصار لبنى عبيد الرَّيان والرُّسيْس وخُمَّرة ، وصار لبنى زبان عَرْفج ، والحائر ، وجمام ، والرَّيان : فى أصل جبل أحمر من أحسن جبال الحمي ، وهو الذى ذكره جرير فقال :

يا حبذا جبل الرَّيان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانية … تأتيك من جبل الريان أحيانا

ومن هضبات الأشق هضبة فى ناحية عرْفج ، يقال لها الشَّيْماء ، وإنما سميت بذلك لأن فى عرضها سواداً ، وهناك دارة تمسك الماء ، وقال شعراؤهم :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة … وهضب الحمي جارُ لأهلى محالف

نظرت فطارت من فؤادى طيرة … ومن بصرى خلفى لو أنى أخالف

إلى قلة الشيماء تبدو كأنها … سماوة جِلب أو يمانٍ مُفاوف

ترى هضبها من جانبيها كأنها … جريدة شوْل حول قوم عواكف

وسواج من ناحية الأشق فى أعلاها ، وهو غربى الأشق . والطريق يطأ أنف سُواج ، وبطرفه

=ماذكره ياقوت فقد قال البكرى الستار جبل معروف بالحجاز أسفل من النباج. وأنا أقول ان هذه العبارة خطأ لأن الحجاز معلوم موضعه والنباج معلوم موضعه فى شرقى القصيم والستارات التى ذكرها ياقوت تسعة عشر ستاراً منها ما هو جبل ومنها ما هو واد ومنها ما هو ثنايا وطرق . أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٤ والبكرى ج ٣ ص ٧٢١

(١) قال المؤلف (أمرة) ذكرها البكرى فى ديار غنى ولكنها فى الحقيقة خارجة عن ديار غنى وهى فى بلاد غطفان قريبة من بلاد بنى عامر وقريبة من بلاد بنى يربوع من تميم وموقعها بين جبل سواج وجبل كير وسواج وكير وأمره جميعها باق على اسمه حتى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (الاشق) ذكره البكرى وقال ان به سبعة أمواه ثم قال والستة الامواه جاهلية إلى أن قال واختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبان إلى أن قال ووقع فيها شر ثم اصطلحوا على اقتسامها بنصفين ويختاروا بنو عبيد الله فصار لبنى عبيد الريان والرسيس وخمرة ، وصار لبنى زبان عرفج والحائر وجمام والريان - هذه الامواه اندرست ولم يبق منها إلا الريان والرسيس وعرفج والعرفج يقال له فى هذا العهد (العرفجية) شمالا عن عريق الدسم .

طخفة ، وهى لبنى زبان . والنتاءة بين سواج ومتالع ، عن يمين أمّرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم . والبثاءة من أكرم أعلام العرب موضعاً ، وقد كان ابن خنيد العبسى خال الوليد وسليمان نزلها فى دولتهم ، وأحفره سليمان حفيرة ، فغمرها فى جوف النتاءة ، فى حقّ غنىّ ، وكان ابن خليد عاملا على ضرية والحمى : ثم جبل من أجبل الحمى على طريق الحاج للصمد ، جبل أسود يقال له أسود العين ، بينه وبين الجعيلة من دونها خمسة أميال ، وهى أرض بنى وبر ابن الأضبط وبين أسود العين والستار ستة وستون ميلا ، على ظهر طريق البصرة إلى مكة ، وبين أسود العين وبين الجديلة خمسة أميال ، وبين أسود العين وبين ضرية سبعة وعشرون ميلا ، وبين ضرية وبين الستار سبعة وثلاثون ميلا .

ثم الجبال التى تلى السّتار عن يمينه ، وعن شماله للصمد غربى متالع[1] فمنها جبلان صغيران مفردان ، يدعيان النائعين ، وهما فى أرض بنى كاهل بن أسد ، قال الأسدى :

وليس إلى ما تعهدين لدى الحمى ولا عمل بالنائعين [2] سبيل

ثم الجبال التى تلى النائعين فى أرض بنى عبس . منها جبل يقال له عودالعمود ، مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفى أرض العمود مياه لبنى عبس . وجبل آخر فى أرض بنى عبس يقال له سنيح وهو جبل أسود فارد ضخم . ولبنى عبس ماءات فى شعب منه . ثم الجبال التى تليه فى أرض فزارة : منها عفر الزّهاليل ، به ماءة يقال لها الزّهاليل ، والزّهاليل : جبال سود فى أرض بنى عدىّ بن فزارة ، حولها رمل كثير ، وهى ببلد كريم . قال الشاعر لإبله وهو ببيشة من طريق اليمن وقد نزعت إلى الحمى :

كلي الرّمْث والخضار من هدبة الغضى ببيشة حتى يبعث الغيث آمره

ولا تأملى غيثاً تهلل صوبه على شعبى أو بالزهاليل ماطره

ثم يليها من مياه بنى فزارة ماءة يقال لها شعبة ، فى جلد من الأرض . ولبني مالك بن حمارة ماءة يقال لها المظلومة . ولبنى شمخ ماء يقال له الشّسْع ، فى ناحية من الرملة ، ثم يليه ماء يقال له الحفير ، فى جوف رمل ، ولهم هناك قرية يقال لها المزاد ، بها نخل كثير ، وهى لبنى سلمة . ولبنى بدر من فزارة هناك بئر يقال لها الجمام يزرعون عليها . والعتريفية : ماء لبنى شمخ

---

(١) قال المؤلف (متالع) أنظر أيها القارىء تحديد البكرى له حين قال فمنها جبلان صغيران مفردان يدعيان النائعين فيثبت هذا أن متالعا هو أبان الاحمر إلى أن قال فى عبارته ومنها جبل يقال له عمود وهو باق باسمه الى هذا العهد إلا أنه قد تغير تغيراً بسيطاً فيقال له فى هذا العهد عمودان

(٢) ليسا فى بلاد بنى أسد كما ذكر البكرى بل فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان

بالبطان ، وبالبطان سهل منهبط فى الأرض ، رملة وصلابة ، فبذلك سمي البطان وكان من مياه غنى .

وذكر مشايخ من أهل ضرية أن الاسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى ؛ والحمضتان : حمضة التسرير ، وحمضة الجريب[١] . فجميع مياه فزارة[٢] الداخلة فى الحمى أحد عشر منهلا ؛ أكثرها فيها قرى ونخل وبفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى ، بها نخل وقرى . ودخل من مياه ضباب فى الحمى . منهم بنو قاسط وبنو عبد الله ، وهم بنو الباهلية ، وبنو الأحمسية ، ولهم ستة أمواه ، ماء يقال له حسيلة [٣] ، وهو من حسلات ، وحسلات : هضاب ملس فى ظهر شعبى . ولهم أيضاً البردان ، وهو سيد مياههم . ولهم الثلماء ولهم البغيبغة . ولبنى محارب من المياه فى الحمي ماء يقال له غبير ، فى وادى المياه ، بين شعبى وبين رملة بني الأدرم . وماء يقال له عيار ، وأحساء كثيرة فى وادى المياه . وهذه المياه لبني سعد بن سنان بن الحارث ، من بني محارب بن خصفة ، وقال صخر يذكر غبيراً :

يزحف الغيث حول ماء غبير آخر الليل مثل زحف الكسير
فاستحر الفؤاد حين رآه نازحاً برقه حنين الزحير

رجعنا إلى الجبال

ثم يلى الزهاليل جبل العشار ، وهو قرن فارد ضخم ، به أحساء تكون فى الربيع ، ربما لزمتها

---

(١) قال المؤلف (ذكر مشايخ من أهل ضرية أن الإسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى والحمضتان : حمضة التسرير وحمضة الجريب) . أنظر أيها القارىء بعد المسافة بين الجريب والتسرير تقدر بسبعة أيام لحاملات الاثقال . أما الجريب فهو واد عظيم يتجه سيله الى وادى الرمة ويصب فيه أوديه كثيرة والتسرير واد صغير يصب فى القرنة التى تسلكها السيارات المتجهة من مكة الى بلد الرياض .

(٢) قال المؤلف (مياه فزارة) ذكرها البكرى فقال إنها داخلة فى الحمى أحد عشر منهلا ، أكثرها فيها قرى ونخل ولفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى بها نخل وقرى . وإنى لا أعلم قرية واحدة فى الحمى بها نخل ولكنى أعرف نخيلات فى ضرية داخل القرية يملكها رجل يقال له (بتال) وربما أن البكرى أضاف لبنى فزارة صبيح والنبهانية وبعض قرى الجواء لأنها فى بلادهم وهى عامرة الى هذا العهد .

(٣) قال المؤلف (حسيلة) وهى من حسلات وحسلات هضاب ملس فى ظهر شعبي وحسلات باقية الى هذا العهد هضبات فى غربى شعبي .

المياه عامة القيظ ، وهو اليوم فى أيدى بني بحتر ، من بني عامر بن لؤى . ثم تليه هضبات الوقبي لبنى الأضبط ، ثم يليها أسود العين، وقد تقدم ذكره . ثم جزعت الجبال الطريق؛ وصار ما بقى من جبال الحمى عن يسار المصعد .

فأول جبل عن يسار المصعد جبل يدعى الأقعس ، وهو محدد طويل فى بلاد بنى كعب ابن كلاب ، وهو فى ناحية الوضح ، والوضح : بلد سهل كريم ؛ ينبت الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان ، أسفله فى ناحية دار غني ، وأعلاه عند الأقعس ، ثم الجبال الحمر التي تدعي قطبيات فى ناحية دار بني أبى بكر بن كلاب ، ولهم هنالك ماءان ؛ الشطون وحفيرة خالد ، بين الأقعس والقطبيات . والشطون فى ناحية شعر ، وقد أكثر الشعراء فى شعر[1] ، وهو جبل عظيم فى ناحية الوضح ؛ قال حكم الخضرى يذكره :

سقى الله الشُّطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

ثم الجبال التي تلى قُطبيات عن يسار المصعد : وهو هضبات حُمر ، يقال لها العرائس[2] ، وهي فى الوضح فى بلد كريم . وبين قطبيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكور ، وهو جبل فارد طويل ، وبأصله الكوير ، جبل أصغر منه من مياه بنى الوحيد بن كلاب ؛ ثم أخذته بنو جعفر . ثم عن يسار العرائس جبال صغار سود مشرفات على مهزول ؛ ومهزول : وادٍ مستقبل العثاعث ؛ قال حبيب بن شَوْذب من أهل ضرية .

عرِّجْ نحيِّ بذى الكوير طُلولا أمست مودعة العراص حلولا

بُربا العثاعث حيث واجهت الرُّبا سند العروس وقابلت مهزولا

وجرت بها الحجج الرواسى فاكتست بعد النَّضارة وحْشة وذبولا

قوله « سند العروس » : أراد العرائس .

ثم يلى العثاعث ذو عثث وهو واد يصبُّ فى التسرير ؛ يصب فيه وادى مرعى . هكذا قاله السكونى : مرعى ؛ بالميم ، وأظنه : ثرعى ، بالثاء المضمومة لأنى لا أعلم « مَرْعى » اسم

---

(١) قال المؤلف (شعر) جبل باق على اسمه الى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (العرائس) باقية على اسمها الى هذا العهد هضبات حمر وقال البكرى وبين قطبيات وبين عرائس جبل يقال له عمود الكور وهذا خطأ مطبعى والصحيح أنه عمود الكوده وتعرف بهذا الاسم الى هذا العهد (الكودة) .

موضع ، وهو واد لبنى الوحيد داخل الحمى من أكرم مياه الحمى ، وهو بوسط الوضح ، برثٌ أبيض ، وقد ذكره الغنويّ فقال :

تأبّدتِ العجالز من رياح وأقفرَت المدافعُ من خُزاق

وأقفر من بنى كعب جُباح فذو عَثٍ إلى وادى العناق

وكانوا يدفعون الخصم عنى فيقصر وهو مشدود الخناق

العجالز التى ذكر : أراد عَجْلزاً ، وهو ماء فى الطريق ، بينه وبين القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء له رُحْبة ، وقال بعض الشعراء فى ذى عثث :

ولن تسمعى صوت المُهيب عشية بذى عثث يدعو القِلاص التّواليا

ثم يلى ذا عثث نضاد(1) ، وهو جبل عظيم ، قد ذكرته الشعراء فأكثروا ، قال عُويف القوافى :

لو كان حِضن تضاءل بعده أو من نضاد بكت عليه نضاد

وقال سُرقة السلمى :

حلَتْ إلى غنى فى نَضادٍ بخير محلةٍ وبخير حال

ونضاد فى الطريق الشرقى من النيِّر . والنير : جبال كثيرة سود : قنان، وقُرّان وغيرهما ، بعضها إلى بعض ، وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب . ومن النير تخرج سيول التسرير ؛ وسيول نضاد وذى عثث ، فى واد يقال له ذو بحار ، حتى يأخذ بين الضلعين : ضلع بنى مالك ، وضلع بنى شيْصبان ، فاذا خرج من الضلعين كان اسمه التسرير . وبنو مالك وبنو الشيصبان بطنان من الجنّ ، فيما زعمت علماء غنيّ : ويُروى عن ابن أبى عباس أنه قال : كانت أمُّ بلقيس من الجن ، يقال لها يَلْمَمةُ بنت شيصبان . والضلعان المذكورتان : اللتان يأخذ بينهما الوادى ثم ينحدر إلى التسرير ، حتى يخرج من أرض غنى ، حتى يصير فى ديار نمير ، ثم يخرج

---

(1) قال المؤلف (نضاد) أصاب البكرى حين قال نضاد فى الطريق الشرقى من النير ويقال له فى هذا العهد (نضادية) ولكنه أخطأ حين قال : ومن النير تخرج سيول التسرير وسيول نضاد وذى عثث فى واد يقال له ذو بحار . ولغة عثث تعرف اليوم بغثاه وذو بحار واد عظيم تجتمع فيه سيول أودية النير الشرقية والتسرير واد بعيد من تلك البقاع سبق الكلام عليه وأطال عليه البكرى وفى عبارته وجدت أنه قد يصيب أحيانا وقد يخطئ وقد قال فى آخر عباراته على التسرير وقد وقع موقعاً صار الحد بين قيس وبين تميم . فهذا قريب من الصواب .

فى حقوق بنى ضبة بشرقى جبلة ، ثم يفضى التسرير ، فيخرج فى أرض بنى ضبة ، فيصير فى ناحية دار عُكل ، ثم يخرج من ديار عكل فيفضى إلى قاع القمرا ، والقمرا فى خط بطن من بنى نهشل بن دارم ، يقال لهم بنو مُخربة . والجنيْبة جزء من أجزاع التسرير ، وبين هذا القاع وبين أضاح خمسة عشر ميلا وإنما يرد التسرير الغفّار ، وهو جبل رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال ، وهو على طريق أهل أضاح إلى النبّاج . وبين أسفل التسرير وأعلاه فى ديار غنى مسيرة ثلاثة أيام ، وقد وقع موقعاً صار الحدّ بين قيس وبين تميم ، لأن أوله لغنى ، ثم شرقيه لتميم ؛ وقد ذكرته الشعراء قال أحدهم :

قال الأطباء ما يشفى ؟ فقلت لهم   دخانُ رِمثٍ من التسرير يشفينى

رجعنا إلى الجبال

ثم الجبال التى تلى نضاد من جانبه الأيسر . وهى أبارق ثلاثة ؛ بأسفل الوضح ؛ يقال لأحدها النسر الأسود(١) ، وللآخر النسر الأبيض ، وللثالث النسير ، وهو أصغرها . وهذه الأجبل هى النِّسار ، والأنسر ، وهى فى حقوق غنى ، وقد ذكرتها الشعراء قال نُصيب :

ألا ياعقاب الوكر وكر ضرية   سقتك السواقى من عُقاب ومن وكر
رأيتك فى طير ترفّين فوقها   بمنقعة بين العرائس والنسر

وقال دُريد :

وأنبئتهم أن الأحالف أصبحت   مُخيمة بين النسار وثهمد

وفى ناحية نضاد دار غنى التى فيها النقب ، وفيها حقوق بنى جأوة بن مَعْن الباهلى ، وحقوق غنى ، فاختلطوا هناك ، وهناك مياه عدة لبنى جأوة فى غربى ثهلان ، ماء يسمى الرُّحيضة ، وماء يسمى الأجفر ، وماء يسمى العوسجة ، وماء يدعى العريض ولهم ماءان خارجان عن ثهلان(٢) بواد يقال له الرشاد ، يقال لأحدهما العُرينِد ، وللآخر الشبيكة ، وهما ملحان . والرشاد : واد رغيب يصب فى التسرير . ويلى جأوة بشرقى ثهلان ثلاثة أمواه : المصمد ومخمّر والقتادة . وفى

(١) قال المؤلف (النسر الاسود) وللاخر النسر الابيض وللثالث النسير وهو أصغرها وهى باقية على أسمائها هذه الى هذا العهد وقد كان بها معارك فى الجاهلية وفى الإسلام بين العرب .

(٢) قال المؤلف (ثهلان) قال البكرى ولهم ماءان خارجان عن ثهلان بواد يقال له الرشاد وقع وقع فى الرشاد خطأ مطبعى والصحيح أنه الرشا ، والعويند باق على اسمه الى هذا العهد والشبيكة هى التى تعرف اليوم بالشبكة وبها معدن بارود وقد مضى الكلام عليها فى غير هذا المكان وذكرناها أيضاً فى ص ١٦ من الجزء الاول من هذا الكتاب

غربيه النبخاء ، وفى طرفه الجدْر ، ويلى هذه الأنسر ثهمد ، وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة ، وهو بأرض سهلة فى خط غنىّ . قال ابن لجاءٍ فى ثهمد :

سقى ثهمداً من يرسلُ الغيثَ وابلا فيُروى وأعلاماً يقابلن ثهمدا
وما نزلتْ من بُرقة فوق ثهمد سُعادُ وطودٍ يترك الطرف أقودا

وأقرب مياه غنى من ثهمد مياه لضبةَّ يقال لها المطالى ، وهى مياه صِدْق ، خارجة عن الحمى ثم يلى ثهمدا سُويقة . وهى هضبة حمراء فاردة طويلة ، رأسها محدد ، وهى فى الحمى ، وفيها تقول بنت الأسود الضِّبابية :

ألهفى على يومٍ كيوم سُويقةٍ شفى غلّ أكباد فساغ شرابُها

وسويقة فى أرض الضِّباب ، وكانت للضباب وقعة بسويقة ، ولها حديث يطول ذكره . وللضباب أمرات متعالية ، قريب من الطائف ، ولهم واد يقال له كراء ، وهو واد رغيبٌ فى علياء دار بنى هلال ، يفلق الحرَّة ، دونه منها أربعة أميال ، ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جداً ، وليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان يطؤه حاجُّ اليمن ، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبنى زُهير من الضِّباب ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهله ، ويسيئون جوارهم ، حتى جمعت لهم الضباب بالحي ، فغزوهم ، وكان لهم حديث .

وللضباب ماء آخر يقال له العرّى بناحية بيشة ، قريب من تبالة ، به نخل ومزارع .

ثم الجبال التى تلى سويقة شرقى حِلِّيت وهو جبل عظيم ليس بالحمى أعظم منه إلا شُعبى . وحِلِّيت : جبل أسود فى أرض الضباب ، بعيد مابين الطرفين ، كثير معادن التبر ، وكان به معدِن يدعى النَّجادى ، كان لرجل من ولد سعد بن أبى وقاص يقال له نجَّاد بن موسى ، به سُمي ولم يُعلم فى الأرض معدن أكثر منه نيلا ، لقد أثاروه والذهب غال بالآفاق كلها ، فأرْخصوا الذهب بالعراق وبالحجاز . ثم إنه تغير وقلّ نيله ، وقد عمله بنو نجَّاد دهراً ، قوم بعد قوم . وقد ذكر امرؤ القيس حِلِّيت فقال :

ألا ياديار الحىَّ بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات
فغوْلٍ فحِلِّيت فنفء فمنعج إلى عاقل فالجُبِّ ذى الأمرات

هكذا الرواية . والبكرات : موضع قد مضى ذكره . وقال ابن حبيب : البكرات : قارات سود برحرحان . وأما عارمة فانها ردهة في وسط الحمى ، في حق بني جعفر بن كلاب بين هضبات وأما بُرقة العيرات ، فانها بُرقة من قِبل ضِلع ضرية ، ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل ، وهى برقة حسنة واسعة جداً وهي بين البساتين . وكان جعفر ومحمد إبنا سليمان إذا باتا بضرية باتا بهذه البُرقة . والسُّدُّ الذى تقدم ذكره بطرف هذا الضِّلع الذى فيه بُرقة العيرات . وأما غَوْلٌ فانه جبل داخل فى الحمى فى غربى حِلِّيت ، وله هضبات خمسٌ يدعين هضبات غَوْلٍ ، وفى غول يقول ابن غلفاء .

لقد قالت سلاَمَةُ يوم غول تُقطَّع يابن غلفـاء الحبال

فأما نفء فقد تقدم ذكره . وأما مَنْعج فانه واد خارج عن الحمى ، فى ناحية دار غنىّ ، بين أضاخ وأمرة ، وبناحية منعج خزَّار وهو لبنى رياح الغنويين ، وهو الذى ذكر عمرو بن كلثوم ، وقد تقدم ذلك . وأما الأمرات فان الأصمعى قال : أرانيها أعرابىّ : فاذا هي قاراتٌ رؤوسها شاخصة . وأصل الأمرة العَلَمُ الصغير . ورواه السكونى :

* إلى أبرَق الداءات ذى الأمرات *

والداءات : وادٍ جِلْواخ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة . وأسفله ينتهى إلى الرُّمة ، قريباً من أبان الأسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان ، أعلاه فى الحمى ، وأسفله خارج منه . والأمرات : الاعلام ينصبونها . ثم يلى حِلِّيت مِنىً ، وهو جبل أحمر عظيم ، ليس بالحمى جبل أطول منه ، وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفى أصله ماءة لبنى زبان ، فى أرض غنىّ ، وقد ذكره لبيد فقال :

عَفتِ الديار محلُّها فمقامُها بمنىً تأبَّد غولها فرجامها

ومِنىً عن يسار طريق أهل البصرة إلى مكة للمصعد، ينظر إليه الحاجُّ حين يصدرون إلى أمرة، وقبل أن يَردُوها، وقد وصفنا غولا وأمرة وأما الرِّجام فانه جبل آخر مستطيل فى الأرض بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العَرْج، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية . وبين الرِّجام وضرية ثلاثة عشر ميلا أو نحوها ، وفى أصل الرِّجام ماء عذب لبنى جعفر، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا شربتْ ماء الرجام وبركت بهوْبجة الرَّيان قرَّت عيونها

وَهوْبجة الريان : أجارع سهلة تنبت الرِّمث . والريان : واد أعلى سَيْله يأتى من ناحية سويقة وحِلِّيت ، ثم يمضى حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرّغ فى الداءات . وبشرقى الرجام ماء يقال له إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوى وأهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل ، والرملة تدعى رملة إنسان ؛ وهى التى عنى كعب بن سعد بقوله فى مرثية أخيه :

وَخبرَّتُمانى إنما الموت بالقرى فكيف وهاتا رملة وكثيب

ثم يلى مِنىً الهضب ، هضب الأشق ، الذى ذكرت فى أول الأجبل ؛ إلى الستار الذى منه ابتدأت موضع الأجبل .

فهذه صفة حمى ضرية وأجباله :

وقال عبد الله بن شبيب : اعترضتنى جارية بضرية فقلت لها : أين نشأت؟ قالت : بشعبعب. قلت : بين الحوض والعطن ؟ قالت : نعم . قلت : فمن الذى يقول :

يا صاحبىَّ فدت نفسى نفوسكما عُوجا علىَّ صدور الأبغل الشُّنن

ثم ارفع الطرف ننظر هل نرى ظعناً بحائل ياعناء النفس من ظُعن

ياليت شعرى والانسان ذو أمل والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجعلن يدى للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن

أم هل أقولن لفتيان على قُلص وهم بتبراك : قضوا نومة الوسن

قالت : ذلك يحيى بن طالب

* * *

قال المؤلف يجب على القارىء التثبت فيما أورده البكرى على حمى ضرية إذ أنه أخطأ و أصاب فى بعض المواضع فجميع أهل نجد الذين لهم إلمام فى معرفة البقاع لابدأن يتضح لهمخطأه وصوابه وبعض الاسماء التى ذكرها البكرى قد اندرست ولا تعلم .

حول كتاب صحيح الاخبار

قد رأينا فى مجلة « الحج » الغراء بعددها الثانى عشر بتاريخ جمادى الثانية ١٣٧١ هـ مقالا بعنوان : « صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار » بقلم الأستاذ خالد الفرج منتقداً فيه بعض المواضع واستهل مقاله بمدح الكتاب ومدح مؤلفه فقال :

لم يكتب عن جزيرة العرب أحد من أبنائها إلا الهمدانى صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وقد انقضت على وفاته الف سنة كتب فيها الكثيرون عن جزيرة العرب ومواضعها ومياهها وجبالها ، ولكن هذا الكثير لا يشفى غلة ولا يهدى الباحث إلى سبيل قويم لأن مؤلفى تلك الكتب ليسوا من أبناء الجزيرة ولايعرفون عنها إلا تلك الروايات المتعادة المتناقضة اللهم إلا ما تخطه أقلام بعض السائحين الذين يمرون بالبلاد على عجل فهم كحاطب ليل، بله كونهم غرباء عن البلاد فلا تخلو كتاباتهم من الخلط والخبط .

والآن أمامنا سفر نفيس ناطق بالجهود العظيمة والدأب والتنقيب التى بذلها مؤلف عاش فى قلب الجزيرة وجاس خلالها سنين طويلة فخبرها خبرة الدليل الخريت ووعى أخبارها وعي المنقب الثبت الذى يسمع القول فيمحصه ويثبته بعد أن يقتله درساً وفحصاً .

هذا الكتاب هو «صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار» تأليف الأديب النجدى الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد . وقال فى آخر استهلاله : ولم تخل بعض عباراته من ملاحظات توجب التعليق لاحتياجها إلى زيادة من التحقيق والبيان «وأنا أقول أيها القراء أنظروا إلى كلام الناقد الذى يدبجه فى صدره ولم يستند إلى أساس وأنا أعلم أن من انتقد يأتى بحجة أوضح مما كتبنا »

إلى أن قال كما نرجو من الاستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لنشفى غليلنا بآرائه ونترسم خطاه وآثاره .

قال الناقد فى (ص ١٨) من صحيح الأخبار إنى وضعت (أواره) من بلاد تميم فى اليمامة فان كنت جاهلا موضعها فلا يسغ لى التصنيف ـ بل الناقد رآها ونحن نتكلم عن ترجمة زهير ابن أبى سلمى أن أصله من مزينة وأوردنا بيت مزرد الغطفانى يهجو زهيراً أو ابنه كعب فقال :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة أحلتك عبد الله أكناف مبهل

فعلق المصحح فى الهامش غلطة ياقوت فلو أن الناقد تريث حتى يرى الجزء الثانى من صحيح

الأخبار فأحيله إلى (صفحة ١٨١) من ج ٢ . وأحيله أيضاً على انتقاده فى (صفحة ٢٢) على المقاد والوريمة على (صفحة ١٨١) ج ٢ . حتى يراها ويطمئن .وقال فى صفحة ٨ على بيت سعيد بن عمرو الزبيدى على ذكر (الجما) أنها فى المدينة أو قريباً منها وأنها غير الجمانية فالجواب الذى أعرفه فى بلاد العرب ثمانية مواضع يطلق عليها هذا الاسم والشاعر المذكور يمانى من زبيد ، فلو أنه من شعراء المدينة كابن هرمة أو الأحوص أو أبو قطيفة لكان نقده فى محله ، وعادة العرب تمنع العاشق من الاتصال بمعشوقته والبيت الذى بعد البيت المذكور والذى فيه ذكر الجمانية يقول فيه :

ألا ليتنى بدلت سعياً وأهله   بدمخ واضراب بهضب دخول

وهذا الشاعر يتمنى دمخاً وهضب الدخول وهى عن النير جنوباً مسافة بعيدة. وقال فى (ص٠) على كلامنا عن دارة جلجل وهذه عبارتنا برمتها . الدارات فى كلام العرب كثيرة مضافة وغير مضافة ، وأما دارة جلجل التى عناها امرؤ القيس فهى باقية إلى اليوم فى بطن الهضب تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية منه ويقال لها دارة جلاجل وهو الموضع الذى عناه عمرو بن الخشارم البجلى بقوله :

وكنا كأنا أصل دارة جلجل   مدلٌ على أشباله يتهمهم

فاستنكر الناقد زيادة الألف بعد اللام فاندفع يملق ويستشهد ببلدة جلاجل التى فى سدير ، وهل أيها القراء رأيتم لها ذكراً ؟ فنحن لم نذكر إلا موقعاً فى الهضب ، والهضب فى عالية نجد الجنوبية ، ثم اندفع الناقد يملق ويذكر أن فى الدهناء موضعاً يقال له : دارة جلجل ؛ وقريب (أبها) موضعاً يقال له دارة جلجل .

ونحن نعتمد على قولنا بكلام أهل المعاجم وكلام الأصمعى ـ لا نعتمد على الظن والتخمين . وقال على (ص ٢١) فى الكلام على ضارج أنه جبل واحد ، وبنى كلامه هذا على مجرد الظن الذى لا يفيد فى مثل هذه المواضع ، والجواب على ذلك نقول أنهما جبلان ، ونحيله لتحقيق ما ذهبنا إليه فى معجم ياقوت (ج ٥ ص ٤٢) وأحيله أيضاً على معجم البكرى (ج ٣ ص ٨٥٢) والقصة مشهورة فى كتب التاريخ والمعاجم أن ضارجاً الذى ذكره امرؤ القيس فى معلقته اللامية فى بلاد بنى أسد وضارجاً الذى ذكره فى ميميته من جبال الحجاز بين مكة والشام وقد أوضحت هذه المراجع أنهما جبلان. قال فى (ص٣١) على قول امرؤ القيس :

كأن أبانا فى عرانين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

والناقد يقول : كان « ثبيرا » فى محل « أبان » وكأنه قد أخبره امرؤ القيس عما فى ضميره وامرؤ القيس لا نعلم ماذا انطوت عليه نيته . ولكن البقاع والجبال التى ذكرها فى معلقته التى فيها ذكر المطر كلها فى نجد شماليها تيماء السموءل وجنوبيها يذبل . وقال فى (ص ٣٤) على قول الصمة بن عبد الله القشيرى يذكر شعبعب وهو ببلاد السند :

هل أجملن يدى للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن

وقد حددنا الأماكن الواردة فى هذا البيت وماقبله وهى «تبراك» و«شعبعب» و«الحوض» باق منه اسم الحويض ، والعطن باق منه اسم العطينة فأما شعبعب فلم نهتد إليه . وقال الناقد : إن الشاعر قد قصد ينام بين الحوض والعطان ؛ ونحن لا نميل إلى هذا الرأى حيث قد وجدنا ما يخالفه من وجود الاماكن الموضحة . وقال فى (ص ٣٥) على تحديد المحصب وقلنا :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التحرج عارم

فقلنا من استدل بالبيت هذا فان عمر بن أبى ربيعة قصد مواضع الجمار وهذا المنتقد خالفنا فى هذا الرأى واعتمد على قوله : ولا يبعد أن ابن أبى ربيعة رأى خيمة معشوقته فى المحصب الذى يلى منى وهذا أقرب إلى الواقع من تأويل المحصب بالجمرات فى منى خلاف المعروف وبنى انتقاده على قوله : ولا يبعد فلو أن الناقد علم ببيت عمر ابن أبى ربيعة الثانى حين قال :

فقالت لأتراب لها يكنفانها تمايلن أو ملن بهن المآكم

هل هذا أيها الناقد رؤية الخيمة ؟وأزيدك توضيحاً أنظر ياقوت فى الجزء الثالث ص٢٨٢ ثم انظره أيضاً فى ج٧ ص ٢٩٥ وسترى مايشفى الغليل فاننا لم نضع شيئاً إلا وقد ثبتنا قواعده من كتب المعاجم التى فى تعليقنا .وقال فى ص ٣٩ على قولنا :

فقو فرهبى فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذه الابيات الثلاثة التى أورد الناقد منها بيتاً واحداً :

تنكر بعدى من أميمة صائف فبرك فأعلى تولب فالمخالف

فبطن السلىّ فالسخال تعذرت فمعقلة إلى مطار فواحف

فقو فرهبى فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذا تعليقنا عليه برمته: قد ذكر في هذه الابيات مواضع باقية على أسمائها إلى يومنا هذا. برك هو الوادى المشهور وبطن السلى موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم وهو فى جهته الشرقية ولايزال باقياً بهذا الاسم ومعقلة ملزم ماء فى أدنى الصمان يقال لها معقلة والسليل بلد عظيم معمور في أسفل وادى الدواسر . وأما رهبى، وعاذب، ومطار، وواحف فلها ذكر في الاشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء فى جهة الصمان . يقول الناقد وأين الصمان من وادى الدواسر ثم انتقل إلى ص ١٣٦ على بيت زهير حين قال :

كأن عينى وقد سال السليل بهم وعبرة ماهم لو أنهم أمم

ثم قال : هـذا الذى ينطبق على بيت أوس بن حجر . ثم قال : والسليل الآن حمى ومراعى خصبة قرب « أبها » فالذى أشكل على النـاقد تشديد ياء بعد مضى ألف وخمسمائة سنة فى لفظة « السليل » ثم أحالنا الناقد على واد يقال له السليل فى بلاد غطفان وهو الذى ذكره زهير ثم أحالناعلىواد قريب أبها . وما يقوله الناقد لا يوافقه عليه أهل المعاجم ، أنظر معجم البكرى فانه يقول : جميع هذه المواضع فى بلاد بنى تميم وبلاد بنى عامر ، والنـاقد يلقى الـكلام على عواهنه بدون دليل ويعتمد على الظن والتقدير وهذا لايقبله أهل التحقيق. أما الوادى الذى فى بلاد غطفان فقد علقنا عليه تعليقاً كافياً ، وأما الوادى الذى ذكره قرب أبهـا إذا رأيناه فى شعر بعض الشعراء الأزد علقنا عليه ، وذكر البكرى انظره فى ج ١ ص ٢٤٤ وقال فى ص ٥٨ ، اما الصفا فهو اليوم قصبة الميرز الواقعة فى بلاد الاحساء ويخطئنا الناقد فى ذلك والصواب ما قلناه عن ياقوت فى ج ٥ ص ٣٦٥ وهذه عبارته قال ابن الفقيه الصفا قبة هجر والروايات كثيرة ولم يهتد إليه أحد كما أسلفنا . وقال فى ص ٥٩ على قولنا :

كأن دماً سـقف على ظهر مرمر كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

وقد حددنا المنهل الذى يقال له سقف فقال الناقد إنه ليس فى بلاد العرب ولا يكون إلا فى الشام أو فى بلاد الروم والناقد يحكم بمجرد آرائه التى لا تستند على دليل ولا برهان ، ونحن لم نكتب ما كتبنا إلا بعد التثبت أنظر ياقوت فى (ج ٥ ص ٩٤) فلو أنه فى بلادالشام أو بلاد الروم لذكره ياقوت لأنه لم يدع شـيئاً من البقاع سواء فى بلاد الروم أو غيرهاإلا ذكره . وقد ذكر الناقد فى ص ٦٤

تبصر خليلى هل ترى ضوء بارق يضىء الدجى بالليل من سرو حميرا
أجاد قسيساً فالطهـا فـطحا وجوا فروى نخل قيس بن شمرا

هنا عقبة لا يستطيع الناقد أن يجتازها وهي في قوله عن المعلقة أن امرؤ القيس يريد توسع المطر ، وهنا يقول بعد كلام طويل ما أدرى كيف ظهر للمؤلف هـذا سوى كلمة شمر ... وفاته إذا كان البارق في سرو حمير بأعالي اليمن كيف يجود قسيساً وما يليه؟ والجواب على هذا ظهر لي جميع ما ذكرته على مسطح وقسيس ، وشوط ، وحبـة ، وجو . أما مسطح فانظره في معجم ياقوت (ج ٨ ص ٥٧)وفي معجم البكرى أيضاً(ج ٣ ص ٨١٦) وقسيس أنظره في معجم البكرى أيضا (ج ٣ ص ٨١٦) وحبة أنظره في معجم البكرى (ج ٣ ص ٤٨٠) ومعجم ياقوت (ج ٣ ص ٣٨٣) وجوا أنظره في معجم ياقوت (ج ٣ ص ١٧٨) ومعجم البكرى (ج ٣ ص ٤٠٧) وزاد ياقوت قال (جو) قرية بأجا لبني ثعلبة بن درماء وأورد هذه الأرجوزة .

وأجا وجوها فؤادها   إذا الفتى كثر انخضادها

فصاح في حافاتها جدادها   ... ...

(انظرها في ج ٣ ص ١٧٨) فلما عزمت على اثبات هذه المواضع في كتابنا سألت أهل تلك الناحية فقلت لهم هل توجد أسماء هذه المواضع إلى هذا العهد فقالوا : نعم كلها موجودة قسيس فالطها ، ومسطح ، وجو وزادوني على مسطح ومسيطح . ويسأل الناقد الشيخ عبد الله الخليفي أو غاطي السلمان فعندهما الخبر اليقين وإني لم أورد في كتابي هذا إلا ما يؤيده الدليل ولست مثل الناقد الذي يعتمد على ظنه فينفذه بدون تريث .قال على ص ٧٩ أوردعلى ذكرنا لقو . إنا قد أطلنا عليه فلو أن حضرات القراء اطلعوا على الجزء الاول من كتابنا لكفوني مؤونة الرد حيث يجدون اننا ذكرنا المراجع بصفحاتها واجزائها فقال الناقد :

« فطال في قو وعدد اقوال الرواة وتضاربها ولم يثبتها مع انه واد معروف بهذا الاسم إلى الآن. ونرد عليه ان المواضع التي يطلق عليها « قو » سبعة والذى ذكره اهل المعاجم واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها وهذه رواية ياقوت برمتها : « قو بفتح ثم تشديد مرتجل فيما احسب وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قوا وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن « قو » وهذا الوادي هو وادي عنيزة كما ذكره ياقوت .وتحديد المواضع بالظن كما يفعل الناقد غير مقبول .

وقال على ص (٨٠١) على قول امرؤ القيس :

وما هاج هـذا الشوق إلا منازل   دوارس بين يذبل فرقان

أيها القراء أنظروا إلى ما ذكرناه على هذا البيت فى صحيح الأخبار (ج ١ ص ١٠٩) لأن هذا التعليق لا يستفاد منه بشيء . وقال فى (ص ١١٣) عن حومانة الدراج عن معجم البلدان هى على طريق البصرة قريب القيصومة قال : أما القيصومة فهى واقعة فى الشمال من قرى النباج ويظهر لى أن حومانة الدراج قرية من القرى التى ذكرنا .هذا ما ذكره الناقد عن كتابنا وهو قد اختصر كلامنا اختصاراً مشيناً أخل بالمعنى فالمرجو من القراء أن يراجعوا ما كتبناه برمته فى كتابنا فيجدون ما يزيل كل شك ، ويرون أننا لسنا كالناقد الذى يكتب بالظن والتخمين ولم يعتمد على علم ولا يقين . وقال فى نقده وأظن أن الصواب مع ياقوت أن القيصومة أيضاً موضع فى الدبدبة ونحن نقول : أن المواضع التى تسمى بالقيصومة ثلاثة أمكنة منها القرية التى شمال النباج والثانية : التى أشار اليها الناقد ويظن أننا لا نعرفها . والثالثة : موقعها عن منهل لينة شمالا مسافة يوم وهى منهل ماء ترده الأعراب ، واختيارنا للقيصومة التى قريب النباج دون غيرها لأن الشاعر عطف حومانة الدراج على المتثلم وهو موجود إلى هذا العهد فى أعلى الجوا . وقال فى (ص ١١٦) على بيت زهير حين قال :

رعوا ما رعوا من ضمئهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالرماح وبالدم

فقال الناقد أن زهيراً يقصد بالغمار غمار الحرب ويخطئنا فيما ذهبنا إليه إنه موضع.. مستنداً فيما ذهب إليه على قوله و (الظاهر) ! ولا ندرى كيف (ظهر) له هذا الرأى مع أن أهل المعاجم يخالفونه ، ويتفقون معنا ، وما ذكره ياقوت (ج ٦ ص ٣٠٠) إلى (ص ٣٠٥) وما ذكره البكرى (ج ٣ ص ١٠٠١) ولم نجد أحداً ذكر أن مقصود زهير هو غمار الحرب كما ذكر الناقد ـ فهل نخالف علماء المعاجم الأجلاء ونأخذ برأى من يقول : (أظن أو الظاهر !) وهذه استناداته وقال ص ١٤٥ :

يفرد بين خرم مفضيات صواف لم تكدرها الدلاء

قال الناقد : فأطال فى خرما وخريمان ووادى الرشا إلى أن قال فى (ص١٤٩) أما الصوافى التى ذكرها زهير فهى مناهل معلومة واقعة فى خرما ، وخريمان يقال لها دهيا ، والربقية وربيق كلها آبار فى تلك المنطقة مع أن الشاعر يقصد آباراً أو ركايا خرما ، أى أن السيل قد خرم جوانبها ، ومفضيات واسعات ، وصوافى أى صافيات بدليل قوله : « لم تكدرها الدلاء » ولا

يقصد موضعاً بعينه. وقد أهمل المؤلف مفضيات فلم يذكرها فى الأمكنة . نقول للقراء الذين يريدون الوقوف على تحقيقاتنا أن يراجعوا ما كتبناه بطوله فيخرجون منه بفوائد علمية مهمة وتاريخية ، ومن الغريب أن الناقد يعيب علينا أننا لا نذكر مفضيات في الأمكنة مع أنه هو نفسه فى تعليقه يقول مفضيات أى واسعات وهو يرد على نفسه من حيث لا يشعر فكفانا مؤونة الرد عليه وبيان خطئه . وقال علي صفحة ١٥٥ (إلى أكناف دومة فالحجون) الحجون هو الواقع فى أعلى مكة وأنا أظن أنه يعنى موضعاً آخر لبعد ما بين هذين المكانين ، وهنا جرى الناقد على عادته وتهجمه بظنه على تحديد الأماكن وهذا ليس من الصواب فى شيء راجع معجم ياقوت (ج ٣ ص ٢٢٧) . وقال على (ص ١٦٤) عن (دبى) أنها (دبا) والصحيح أنها (دبى) و (دبا) وكلتاهما مدينتان فى عمان ، ونحن لانطيل مع الناقد ونقول للقراء راجعوا معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٠) وراجعوا (ج ١ ص ١٦٤) من كتابنا صحيح الأخبار فقد استوفينا ماورد فى ذكره وذكر من فتحه أن حذيفة بن محصن البارقى ثم الأزدى من أهل (دبا) بعد ردتهم فى خلافة أبى بكر :

وقال فى (ص ٢٤٦) درنا يثبت أنها فى اليمامة بقول الأعشى :

حل أهلى ما بين درنا فبادو   لى وحلت علوية بالسخال

وذكر شواهد أيضاً على أن درنا فى العراق وأظن أنها فى العراق فقط ، ياسبحان الله لقد أتعبنا هذا الناقد بكثرة ظنونه وأوهامه وإخفاء شواهدنا على صحة ما ذهبنا إليه ، فنى درنا الواقعة فى اليمامة يقول الأعشى وهو يخاطب عبد القيس القاطنين فى هجر :

وإن تمنعوا عنا المشقر والصفا   فانا وجدنا الخط جما نخيلها

وإنا لنا درنا فكل عشيــة   يحط إلينا خمرها وخميلها

أنظر أيها القارىء (ج ١ ص ٢٤٠) من كتابنا صحيح الأخبار ومن ياقوت (ج ٤ ص ٥٥) وقال على (ص ٢٥٠) الحنو به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين أحدهما «حنو قراقر » والآخر « حنو ذى قار » والحنو الذى يذكره الأعشى هو حنو ذى قار . أقول: إنه أورد فى أبيات الأعشى فى (ص ٢٥)

فصحبهم بالحنو حنو قراقر   وذى قارها منها الجنود ففلت

فذكر الاثنين على أنهما موضع واحد ، فليحقق. هذا كلام الناقد ونحن قد حققنا هذا الموضع

بهامش (ص٥٠٢ ج ١) من كتابنا هذا فليراجع ولولا ذلك لما استطاع الناقد أن يكتب ما كتب . وقال على (ص ٩) عن طرفة : وانتهى الأمر بقتله على يد المكعبر عامل عمرو ابن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كلثوم فقتل عمرو بن هند . قال الناقد : والمشهور عن مقتل عمرو بن هند أنه لإهانة أم عمرو بن كلثوم ونقول : إنا لا نشك أن قتل عمرو بن هند لإهانة أم عمرو بن كلثوم ولكن كلامنا مبنى على أن طرفة من ربيعة وقاتله عمرو بن هند وقتله رجل من ربيعة وهو عمرو بن كلثوم فهذا هو الانتصار لابن عمه . وقال فى (ص ١٩٧) على اكتشاف حجر اليمامة ودخول بنى حنيفة وسكناهم تلك الناحية فان وجد الناقد فيها شيئاً يستنكره فانى قد أوردت على حجر اليمامة رواية ياقوت برمتها أنظرها (ج ٣ ص ٢٢٢) فانا نقلنا ما بها دون اختصار . وقال (فى ص ٨٣) قول مخلد القشامى :

بمثومن حاديه خفان وعشر ومليح القهر وبواردى ظريف

عاب علينا الناقد على قولنا أن مثومن نوع من البندقيات فيقول : إن الصحيح إنه نوع من الرصاص الكبير، ونحيل هذا الناقد إلى بائعى الرصاص فى الجودرية ويسأل من شاء منهم ويقول لهم إننى أريد أن أشترى عشرين رصاصة فيسأله البائع هل بندقيتك مثومن ؟ ويسأله عن جميع أنواع البنادق فيتحقق من صحة ما ذكرناه وأن الرصاص لا علاقة له بهذه الكلمة . وقال فى (ص١٣) عن ثبرة أنها وبرة قال النابغة :

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن ألالاً سيرهن التدافع

فاذا وجد الناقد اسم ثبرة باق إلى الآن ألغينا اختيارنا وبرة فاذا أردت الاطلاع عليها فانظر ياقوت (ج ٣ ص٦) وانظرها فى البكرى (ج ١ ص ٢٢٥) ذكروها فى موضع وبرة اليوم . وقال على (ص ١٤) عن ملحوب إنه مكحول أنظره وتحديده فى البكرى فى (ج ٤ ص١٢٥٤) وقد حدده وحصره فى الموضع الذى لم يوجد فيه اليوم غير مكحول . وقال فى (ص٢٤) عن يذبل وهو الذى يسمي اليوم صبحاً أنظر كلامنا إلى آخره . وقال فى آخر حديثه وحدثنى من أثق بمعرفته أن يذبل موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيه والعلا . قال ياقوت فى معجمه : قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلة أنظر (ج ٨ ص ٥٠٢) وقال البكرى (ج ٤ ص ٢٩١) يذبل جبل طرف منه لبنى عمرو بن كلاب وبقيته لباهلة وأنا أعرف بلاد باهلة وحدودها وأعرف كلام الشاعر الذى يقول فيه :

وإذا كنت فى الحصاء أوفى بجادة ‏ ‏ ‏ ‏ نظرت حدوج الحى فى سفح يذبل

والحصاء : الحصاة ، والبجادة : جبل منفرد من الحصاة يقع جنوبى يذبل ، ونحن لا نذكر شيئاً إلا بدليل واضح. وقال فى (ص ٤١) على ذكر الشربب وفى (ص ٣٣١) قال : إن الروايات تتضارب والذى أوردته لم يتضارب بل شواهد مختلفة أنظرها فى كتابنا (ص ٤١ و ص ٢٣١) وقال فى (ص ٢١٧) أما الغيلم فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم آخره ميم بل أعرف موضعاً يقال له (الغيل) آخره لام . أقول : إن هذا من أغرب التآويل . والجواب إننى لم أذكر إلا الصحيح فانى لم أعلم موضعاً آخره ميم ، ولا أعرف إلا الموضع الذى آخره لام . ثم قال : ومن الغريب أيضاً أنه قال (ص ٢١٩) أن الدحرضين هما حرض ووشيع ، والظاهر أنهما لا علاقة بينهما .وهذه عبارة ياقوت برمتها قال فى معجم البلدان : فى (ج ٣ ص ٤٢) الدحرض بضم أوله وسكون ثانيه وراء مضمومة آخره ضاد معجمة ، ماء بالقرب من ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما ، فيقال الدحرضان ، كما يقال القمران للشمس والقمر ، والقمران لأبى بكر وعمر . الخ وقال البكرى (ج ٣ ص ٥٤٤) بعد استدلالى ببيت البعيث .

شددت لها حبلا إلى أوثق العرى ‏ ‏ ‏ ‏ ولو كان دونى دحرض ووشيع

ثم قال : قال الأصمعي : وأيهما أراد عنترة :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت ‏ ‏ ‏ ‏ زوراء تنفر عن حياض الديلم

هذه شواهدنا على العبارة التى يقول فى أولها : ومن الغريب فهل هذا غريب ؟ بل الغريب انتقاده بلا دليل لجميع ما ذكره مثل هذا الانتقاد الذى لا يصح ولم يورد عليه دلائل وقال فى (ص ٢٢١) أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم (بدنه) أنظر ياقوت (ج ٦ ص ١٢٨) لما حددها ما وجدنا فى موضعها إلا بدنة فانى قد وردتها مراراً كثيرة فهى مثل « وبرة » فى موضع (نبرة) وقال فى (ص ٢٤٨ عن المسجدية) إنها (المسلجيات) وهذا بعيد ، وأنا أقول أنها فى نظر الناقد بعيد ، ولكنها قريب فيما أذهب إليه . وفى (ص ٢٢٧ على ذكر الشناءة فى بيت الحارث بن حلزة فانى ذكرت الروايات التى اختلفت وأنا أرجح أن الشناءة هى البغضاء ، وختم الناقد كلامه بقوله : وكل هذه الملاحظات هنات لا تغض من قدر الكتاب وفوائده الكبيرة ولا من قدر مؤلفه ، إلا أن هذه الملاحظات تلفت النظر إلى إعادته كرة ثانية إما للتمحيص والمراجعات وتفسير اللبس وبيان الاشكال وإيضاحه ، وأنا اقول : أن الناقد الذى نعرفه إذا

نقد شيئاً واعتقد أنه ليس مقروناً بالصحة ، فعلى الناقد أن يورد دليلا واضحاً تاريخياً بشواهد تصحبه وتؤيده ، والنقد الذى يبنى على الظن لا يعد نقداً ، وقال فى آخر نقده : إنه وجد سبع غلطات مطبعية ، ولا يفوتنا أنا وجدنا خمس غلطات فى مقاله القصير وهى : ص ٤٦ بالغير ـ والصحيح بالنير ، وفى الصفحة ذاتها يضىء ، والصحيح يفىء ، وص٤٧ المرافة والصحيح المراقة و ص ٥٠ الديدية ، والصحيح الدبدبة ، و ص ٥٠ أيضاً أكتاف ، والصحيح أكناف .

وأخيراً كنت غير عازم على أن أرد على الناقد ولكنى أخشى أن يتأثر القراء بمقال كتبه الأستاذ ولم يعرفوا شيئاً عن الكتاب الذى نقده فلو أنهم قرأوه لتركت الرد عليه واكتفيت بما فى الكتاب من المراجع التى ذكرتها معتمداً على الصحيح منها لا على الظن والتخمين .

نقد الجاسر وجوابنا عليه

طالعت على صفحات أعداد جريدة البلاد السعودية الغراءمقالات تحت توقيع حمد الجاسر نقداً لكتابى «صحيح الأخبار» ، وقد تعسف فى بيان المواضع وهاجم، ولكنى لا أؤاخذ الشيخ الجاسر ، فقد يكون الهجوم على كاتب خيرا من التقريظ والثناء ، لأن الهجوم عليه دليل على حسد من المهاجِم بكسر الجيم ، ودليل أن المهاجَم بفتح الجيم فى نعمةعظيمة تحمل صغار النفوس على أن يخفوا الاعجاب بالنعمة فى ثوب من التحامل والحقد ، وأنا والحمد لله عندى من القوة لرد عدوان النقد المغرض الباطل مثل ما لدى من الرضا بالنقد العادل ، وأنا أعرف أن الكمال والعصمة ليسا فى مستطاع الانسان مهما كان بالغاً أو ناشداً الكمال ، وأنا أقدم بين يدى كلمتى هذه بهذه الكلمة لأنتقل منها إلى الرد على النقد ، وقد كنت عازما على عدم الرد عليه حرصا على وقتى الذى فرضته على نفسى فى هذه الأيام على التأليف والتحقيق والطبع للجزء الثالث من هذا الكتاب ، وحرصا على وقت القارىء الذى أود أن ينفق فيما يفيده ، ولكنى خشيت إن أنا أغفلت نقد الجاسر أن يظن بعض القراء أنه مصيب فيه ، وهذا ما حملنى على الرد وكتابة هذه الكلمة .

وموجز ردى أن الحق قد جانب الشيخ الجاسر فى كل ما أخذه علينا ، نعم فى كل ما أخذه علينا دون أن نستثنى شيئا ، وأرى أن التوفيق قد خانه فلم يصب البتة فى شىء من نقده الذى ملأ عشرات الأعمدة من هذه الجريدة ، وكنت أود أن أفند كل مزاعم الشيخ الجاسر وأتناول ما أخذه نقطة نقطة ، وأقيم الدليل على زيفها وبُعدها عن الصواب، وانغماسها فى الخطأ، ولكنى

رأيت أن هذا العمل يتطلب مني جهداً كبيراً ، وإنفاقه في هـذه الحلقة المفرّغة عبث ، فالشيخ الجاسر نفسه يعلم حق العلم أن ما كتبه بعيـد عن الحق والصواب ، وكثيراً من القراء أدركوا مغالطاته ونقده المبني على روايات ضعيفة وأوهام .

نعم كنت أود أن أفند كل زعماته ، ولكن ذلك العمل يتطلب مع الجهد وقتا ، ومع الوقت فراغا في هذه الجريدة ، ولهذا لن أشغل الجريدة زمنا طويلا ، ولن آخذ منها حيزاً كبيراً ، بل سأختصر ردي ، وأقدم للقارىء الأمثال على تهافت نقد الشيخ الجاسر ، والقارىء سيدرك عند ما يرى هذه الأمثال أن النقد الذي كتبه الشيخ الجاسر كان نقداً بعيداً عن الصواب ، وأقول للقارىء في إخلاص أن كل ما أخـذه الجـاسر على كتابي ، ماهو إلا وهم وتلبيس ، وأقول له في غير زهو أن كل ما ذكرته في كتابي من المواضع كان نتيجة دراسة سنين طويلة ؛ وقفت بنفسي عليها وراجعت معظم ما ورد فيهـا من شـعر الشعراء وكلام العرب حتى إذا اطمأننت إلى صحة تقديري وتفسيري وتطبيق ماورد في المعاجم والمعلقات وأشعار العرب ألفت كتابي « صحيح الأخبار » . وليس من النوادر أن أقول إن الله حين وفقني لأصدر هذا الكتاب قد هيأ لي من الفرص للدراسة والوقوف على المواضع سنين طويلة حتى انتهيت من وضع كتاب جمعت فيه أصح ما يمكن ذكره عن البلدان والمياه والقرى والجبال والأودية ، ولو قلت عن موضع إنه في الشمال لجاء الشيخ الجاسر وقال إنه في الجنوب ، وربما يجد في بعض الكتب ما يغذي قوله ويمد له في وهمه فكتب العربية لاتكاد تجمع على كثير من الأشياء ، وكثير من المواضع تعتريه التغيرات فمدة تختفي ، ومدة تظهر ، وعلى سبيل المثل (بمبي) المدينة الايطالية القديمة قد بلغ من بحثوا مواقعها بحثا دقيقا مئات العلماء المختصين ببحث الآثار في جميع العصور حتى الآن ، ولم تقف كلمة العلماء في تحديدها إلا منذ سنوات حيث اكتشف العلماء أثراً من المدينة المفقودة ، وأنا عندما حددت المواقع والآثار توخيت الحق ، ووصلت بفضل الله إلى نتائج حسنة لأني وقفت عليهـا طويلا ودرست ما كتب عنها أو قيل فيها من الشعر .

ونكتفي بهذه المقدمة لنبدأ في تقديم الأمثلة على تهافت نقد الشيخ الجاسر والمثل الأول ما جاء في بند ٥ من مذكرته الأولى المنشورة في العدد الصادر يوم ١٢ – ٩ – ١٣٧١ يقول أنظر ص ١٤ من الجزء الأول (وجبال بني أسد رمان وحبشي وغمار) وقال الناقد وقد ذكر الهمداني أن رمان لطيىء ، ولكن أقول إن رمان في قلب بلاد بني أسد التي حددوها من جهة الشرق لينة وما حولها ، ومن جهة الغرب سميراء وما حولها ؛ وحبشي واقع بالقرب من سميراء ، وإليك أيها

الناقد رواية ياقوت مما يدل على صحة ما ذكرته ، والناقد يعرفها تمام المعرفة ولكنه ما أحب إيرادها لأنه يحب التشبيه على القراء ويتجاهل الصواب .

قال ياقوت فى معجمه ج ٣ ص ٢١١ (حبشى) قال أبو عبيد السكونى حبشى جبل شرقى سميراء يسار منه إلى ماء يقال له خوه للحارث بن ثعلبة وأنا أقول إن الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وقال غيره حبشى بالتحريك جبل فى بلاد بنى أسد وفى كتاب الأصمعى حبشى جبل يشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به منها الشبكة والخوة والرجيمة والذنبة وثلثان وكلها لبنى أسد .وقد ذكر الناقد فى بند ٧ من مذكرته الثانية فى العدد الصادر يوم ١٥ ـ ٩ ـ ١٣٧١ على ذكر (سقط اللواء) أنه يقال له فى الجاهلية (شراف) واستطرد فى قوله إلى أن قال :

قال ابن عساكر فى تاريخه أن شراف قرية من قرى (البلقاء) ثم اندفع فى قوله فقال انه لا يبعد أن يكون هناك موضع ثالث فى ديار بنى ذبيان أو طيىء وأنا لا أحب الاطالة فقد ذكرت فى الجزء الأول من كتابى هذا ص ١٧ قول زميل ابن زامل الفزارى حين قال :

لقد عضنى بالجو جو كتيفة ويوم التقينا من وراء شراف
قصرت له الدعصى ليعرف نسبتى وأنبأته أنى ابن عبد مناف
رفعت له كفى بأبيض صارم وقلت التحفه دون كل لحاف

فهل تحكم أيها القارىء النبيل أن هذه الأبيات تدل على أن شراف فى شمال الجزيرة ؟

والذى حملنى على إيراد هذه الأبيات أن الشاعر ذكر كتيفة ؛ وكتيفة هذه موجودة إلى هذا العهد قريب سقط اللواء . وقد قال الناقد فى نقده على قول سعيد بن عمرو الزبيدى حين ذكر هضاب الدخول :

وإن يك ليلى طال بالنير أو سجا فقد كان بالجماء غير طويل
ألا ليتنى بدلت سعياً وأهله بدمخ واضراب بهضب دخول

وقال إن الشاعر زبيرى من آل الزبير قد بعثه أمير المدينة عاملا فى تلك الناحية وأن قوله سعياً صوابها سلعاً وأطال الكلام إلى أن قال : وقد ذكر الأصبهانى هذا فى كتابه عن بلاد العرب وقد وضع فى نقده (ص) بين قوسين ولكنه لم يذكر فوقها رقم الصفحة . وإنى أرد على الناقد بقولى إن هذه العبارة تحتاج إلى ثلاث مسائل : الأولى ، أن يكون العامل سعيد بن عمرو الزبيرى . والثانية ، أن يكون شاعراً . والثالثة ، أن يكون سلعاً محل سعيا فاذا صحت الثلاث

المذكورة فالجانية التي في التعليق هي جهاء المدينة ولم يظهر لنا من البيتين إلا أنه يتمنى دمخ وهضاب الدخول إلا إن كانت العبارة فيها تورية وتحتاج إلى تفكير فيها .

وقال النـاقد على ذكر مياه الهضب إلى أن قال : (وعراعر وصلاصل وماسل ومويسل) ومويسل المذكور وقع فيه خطأ مطبعي في جريدة البلاد السعودية الغراء فقد كتبت هكذا (هو سبيل) أنظر أيها القـارىء كلام الناقد فقد ذكر أن عراعر في شمالي المملكة ولكنه شغل صفحات الجريدة يلتمس موضعاً يقال له (قو) فلم يهتد إليه ولو علم النـاقد الاستنادات التي استندنا عليهـا لاستراح من عناء الاطالة وإليك أيها القارىء ما استندنا عليه فقـد قال امرؤ القيس :

سَما بك شوْقٌ بعد ما كان أقصرا　　　وحلت سُلَيْمَى بَطنَ قَوٍّ فعرعرا

إلى أن قال :

بعيني ظُعنَ الحيِّ لمـــا تحملوا　　　لدى جانب الأفلاج من جنب تَيْمُرا

فأين الأفلاج أيها الناقد ؟ هل هي في جنوبي الجزيرة أو في شمالها ؟ إنها في جنوبيها مما يلي عرعر وإليك شاهد ثان وهو قول حذيفة بن أنس الهذلي حين قال :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت　　　مصارعهم بين الدخول وعرعرا

فأين الدخول أيها الناقد ؟ إنه قريب من عرعر و (قو) أنظر معجم البكري ج٣ ص ١٠٩٨ حين قال : (قن) بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بالعقيق عقيق بني عقيل قال ابن مقبل :

منازل ليـــلى وأترابهـــا　　　خلا عهدها بين قَوٍّ وقِنّ

فقد عطف (قن) على (قو) . (وأنظر أيها القارىء أيضاً قول البـكري في معجمه ج ٣ ص ١١٠٣ حين قال : (قو) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، واد بالعقيق عقيق بني عقيل ، وعقيق بني عقيل في جهة الأفلاج التي لاتبعد عن عرعر إلا مسافة قريبة فلو أن تعليقنا على كلام الخثى الشاعر حين قال من قصيدة نبطية له :

يومنها نجد وانا من سكنها　　　واليوم ما يصبر بها كل ممرور

شامت العبد الله وأنا شمت عنها　　　اللى يصبحهم على شـقة النور

أنا احد اللى فـكنى من شطنها　　　قمدت اولى بين عرعر وبلقور

وعرعر هذه هي التي تنطبق عليها هذه الأبيات النبطية . وتكلم الناقد على ذكر (صلاصل)

وأطال فيه الكلام) وليس لدى فى الرد عليه إلا ماذكرته فى كتابى ج ١ ص ١٨ و ١٩ الذى ذكرت فيه ما يطمئن إليه العلم .

وقال الناقد فى مذكرته رقم ٣ على ذكر (غزوة قطن) قال إنها مشهورة قتل فيها مسعود ابن عروة الخ .. وهذا الكلام منقول بنصه من معجم البلدان وفيه تصحيف غيَّر المعنى ولكنى أرد على الناقد بقولى : إننى لم أصحفه . وقال الناقد :

(ولا مشرفاً ماعشت أنقار وجرة ولا واطئاً من قربهن ثرى جعدا)

وقد ذكر تعليقاً على الأنقار جمع نقرة (وهى الوهدة المستديرة فى الأرض) . وقال الناقد (أرى وقد يكون رأيى خطأ ـ إن الصواب (أنقاء) جمع نقى إذ الاشراف يكون فوق المكان المرتفع لا فى المكان المنخفض ، ولكنى أرد عليه أن رأيه خطأ كما فرض على نفسه لأننى لم أترك ما ذكر فى التعليق لأنه مأخوذ من كتب اللغة ، وهذا استناد أصح من استناد الناقد على رأيه . وفى اللغة : أشرف المكان إذا علاه ، والاشراف من علو إلى سفل ، ويستقيم معنى البيت بأنقار . والنقرة كما ذكرنا هى : الوهدة المستديرة فى الارض . ولا يستقيم بأنقاء إلا بتأويل لا يحتمله سياق البيت ومقصد الشاعر ودلالات اللفظ والتركيب .

وقال الناقد فى بند ١١ أن فى ص ٢٢ ج ١ من كتابى قولنا : وهناك عذيب رابع وهى بئر قديمة يقال لها عذيب من آبار أنيفية فقال ولم أر فى شىء من معاجم الامكنة التى بين يدى مايفهم منه وجود هذه البئر فى الزمن الجاهلى ولا فى العهد الاسلامى القديم : بل لم أر لها ذكراً فى تلك المعاجم . ولكننى أرد عليه بأنى لم أقل أنها مذكورة فى كتب المعاجم ويفهم من سياق كلام الشيخ حمد أننى قلته . وبهذا يقولنى ما لم أقل ليستقيم للناقد ما أراد من تخطئتى ، مع أننى قلت: لا يعرفها إلا أهل تلك الناحية ، وهم أهل الوشم وإلى القارىء آخر ما ذكرته عن العذيب :

« وظنى أن امرىء القيس لم يعن فى قصيدته إلا عذيباً قد تغير اسمه فى عالية نجد لأن المواضع التى ذكرها كلها فى عالية نجد » .

وقال الناقد فى بند ١٣ فى الكلام عن عيون الجواء الواقع فى الشمال الغربى من القصيم : نقل المؤلف كلام ياقوت : العيون جمع عين الماء وهو فى مواضع ومن أشهرها عند العرب الذى على طريق مكة إذا خرجوا من واسط .. إلى أن قال فى آخر عبارته لم يذكر عيون الجواء. وأنا أرد

على الناقد فأقول : أنظر هذه العبارة على ذكر (أثال) حين ذكر ياقوت في ص ١٠٧ من معجمه ج ١ أنه موضع على طريق الحاج بين الغمير وبستان ابن عامر . . . قال كثير فى آخر الابيات الثلاثة التى ذكرها :

إذ هن فى غلس الظلام قوارب　　　أعداد عين من عيون أثال

وقد قال ياقوت فى ص ١٠٦ على ذكر أثال أيضاً أنه جبل لبنى عبس بن بغيض بينه وبين الماء الذى ينزل عليه النـاس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميـال وهو منزل لاهل البصرة إلى المدينة بعد (قو) وقبل الناجية ... وقبل أثال حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بنى أسد . (أنظر أيها الناقد ماذكره ياقوت لعيون أثال فانه منزل لحاج البصرة قبل (قو) وقو مشهور بأنه وادى عنيزة (ثم ذكر الناقد ما ذكره الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ثم أورد مواضع كثيرة منها الخبراء والقرعاء . وإنى أعتقد أن الخبراء والقرعاء هما اللتان فى أعلا القصيم لأنهما تحملان هذين الإسمين إلى هذا العهد . (وذكر الناقد على ص ٤ من الجريدة الصادرة فى يوم ١٩ ـ ٩ ـ ١٣٧١ حول (القنـان) إلى أن قال : وفى هـذا الـكلام الذى نقلناه تناقض . ولـكنى أقول إنهما قنانان ، أحـدهما الذى ذكره امرؤ القيس ويقع عن سميراء شمالا مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، والذى ذكره زهير يقع عن سميراء فى الجهة الجنوبيـة الشرقية مـسافة يوم واحد لحاملات الأثقال (ثم قال الناقد : قال الأصبهانى وأورد النـاقد إلى أن قال : وتنظر من رامة القنان) ولـكنى أقول إن هذا من المستحيلات فلو أن زرقاء اليمامة فى رامة لم تره . وقال الناقد على استشهادنا :

تبدلت بؤسـاً من صحير وأهـله　　　ومن برق التيمنين نوط الأجاول

قال وصحة البيت : تبدلت بوصاً من صحير الخ .. ، ولـكنى أقول إننى أوردتها كما وجدتها فى معجم البلدان شاهداً على صحير . وإذا صح ما زعم الناقد ـ وهو غير صحيح ـ فان اللوم ليس علىّ ، ولـكنه على المصدر ، ومعنى البيت مستقيم على رواية ياقوت ، وهو أبلغ وأدق . ولـكن النـاقد يريد ، بل يبالغ فى إرادته تجريحى ، وتخطئته صوابى بخطئه . وقال النـاقد على ذكر (شعبعب) موضع باليمامة بين وادى نساح ووادى الحائر ـ ثم أورد شعرا للصمة بن عبـد الله القشيرى ومنه :

هل أجعلن يدى للخد مرفقـة　　　على شعبعب بين الحوض والعطن

وقال و (تبراك) الذى ذكره فى هذه الأبيات يقع من المواضع الذى ذكرنا أن شعبعب يقع عندها فى شمالها الغربى بينها و بينه كثيب جو اليمامة ، على مسافة يوم ونصف للإبل التى تحمل الأثقال) ثم أورد المؤلف كلاماً على (الحوض) حيث ظنه موضعاً ـ والصحيح أن الحوض هنا ليس اسم موضع بل اسم للحوض الذى تسقى به الأنعام . وأنا أرد على كلام الناقد إذ أنها أربعة مواضع : تبراك وشعبعب والحوض والعطن ، منها ثلاثة مواضع معروفة بأسمائها إلى هذا العهد وهى تبراك والحوض الذى يعرف فى هذا العهد بالتصغير فيقال له (الحويض)، والعطن الذى يقال له فى هذا العهد (العطينة) بالتصغير ، ولو أن الناقد اطلع على ما رأيت لم يتمسك ولم يذكر أن الحوض حوض الإبل ، وإنى أحيله ليطلع على ماذكره البكرى فى معجمه ج ٣ ص ٨٧٨ حين قال :

« قال عبد الله بن شبيب : اعترضتنى جارية بضرية فقلت لها : أين نشأت؟ قالت : بشعبعب قلت بين الحوض والعطن ؟ قالت : نعم . قلت : فمن الذى يقول : وأورد القصيدة إلى أن قال :

هل أجعلن يدى للخد مرفقة ... على شعبعب بين الحوض والعطن
أم هل أقولن لفتيان على قُلُص ... وهم بتبراك : قضوا نومة الوسن

هل هذا أيها الناقد حوض الإبل ؟

ثم اندفع الناقد يروى عن الأصبهانى والهمدانى ويذكر مواضع ليس فى ذكرها أى فائدة وقد ملأ بها أعمدة الجريدة .

ثم قال الناقد فى بند ٢٠ ص ٤ من الجريدة الصادرة بتاريخ ١٩ ـ ٩ـ ١٣٧١ أن على صحيفة ٣٨ من الجزء الاول (وبرك ينصب من الغرب إلى جهة الشرق فى جنوبى وادى بريك وفيه قسم عظيم من قرى الحوطة ، حوطة بنى تميم ، وفيه مدينتهم وفيه الحلوة ، والقويع ، والعطبان وقرى كثيرة لا تحضرنى أسماؤها ساعة كتابة هذا)

وقد ذكر الناقد على ما كتبناه فقال : ١ ـ أن وادى برك ليس فيه شىء من قرى الحوطة ولكنى أراجع الناقد فأقول :

إن ما كان بين بريك وبرك من الأودية يضاف إليهما ، والذى يصب فى بريك يضاف إليه والذى يصب فى برك يضاف إليه .

وقد انتقد فى عدد سكان الحوطة وهذه الرواية سنذكر صاحبها وهو من كبار بنى تميم القدامى

يقال له عبد الله بن راشد والذى سأله من أمراء نجد فأجاب بهذا الجواب .

وقد انتقد أيضاً ما ذكرته فى ص ١٣٢ عن (الحفر) فلو أن الناقد رآه ورأى الآثار التى فيه والبناء الباقى الذى يدل على عظمة بانيه لاقتنع ، والشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله ذكر المصدر فى بعض التواريخ التى لا أستحضرها فالواجب على الناقد ان يلتمسها فى كتب التاريخ فى مدة خلافة المستعين العباسى .

قال الناقد فى بند ٢٢ فى مذكرته رقم ٥ فى جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتاريخ ٢٢ ـ ٩ ـ ١٣٧١ أورد المؤلف هذا البيت لأوس بن حجر :

فقو فرهبى فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وقال بعده (والسليل بلد عظيم معمور فى اسفل وادى الدواسر) وهذا البيت لاينطبق على السليل الذى يقع فى اسفل وادى الدواسر إذ اسمه (السليل) بسين مشددة مضمومة بعدها لام مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام ـ والوارد فى البيت ـ بتخفيف الياء ـ وهو موضع آخر فى غربى القصيم. ولكنى أعارض الناقد فى ذلك وإليه العبارة برمتها على ذكر (برك) الذى عناه أوس بن حجر فى قوله :

تنكر بعدى من أُمَيْمة صائفٌ فبرْكٌ فأعلى تَوْلب فالمخالف
فبطنُ السُّلىِّ فالسِّخال تعذرت فمعقلة إلى مُطار فواحف
فقو فرهبى فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

قد ذكر فى ثلاثة الأبيات هذه مواضع باقية على أسمائها الى يومنا هذا : برك هو الوادى المشهور ، وبطن السلى : موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو فى جهته الشرقية ، ولايزال باقياً بهذا الاسم. ومعقلة : ملزم ماء فى أدنى الصمان يقال له اليوم «معقلى» والسليل : بلد عظيم معمور فى أسفل وادى الدواسر ، وأما رهبى وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر فى الأشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء فى جهة الصمان، والناقد استنكر تشديد الياء والسين بعد ألف وأربعمائة سنة وكأنه لايعلم الزيادة والنقص على أسماء بعض المواضع على طول المدة . فمثلا (جرثم) الذى ذكره زهير لا يعرف اليوم إلا (بالجرثمى) و (وبرة) تعرف فى الجاهلية (ثبرة) و (اللصافة) تعرف فى الجاهلية (لِصاف) و (اللهابة) تعرف فى الجاهلية (لهاب) وعلى هذا أيها الناقد فقس .

وقد دلنا على واد فى أعلى القصيم فانى لا أقبل غير ما ذكرت .

وقال الناقد فى بند ٢٣ من مذكرته رقم ٥ على (يوم الكلاب) الثانى أنه ليس كما ذكرنا بين هاتين القبيلتين التميميتين ـ بل بين بنى الحارث وأحلافها من قحطان وبين بنى تميم من عدنان ، ولكنى أذكر للناقد العبارة التى أخذتها عن ياقوت برمتها: وأما الكلاب الثانى فكان بين بنى سعد والرباب والرياسة من بنى سعد لمقاعس ومن الرباب لتيم وكان رأس الناس في آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم والذى سقط من العبارة عند طبع الكتاب (وبين بنى الحارث بن كعب وقبائل اليمن فقتل فيه عبد يغوث بن صلاءة الحارثى بعد أن أسر) وهذه العبارة لدينا باقية فى الأصل .

وذكر الناقد أننا قلنا فى ص ٤٨ أن (القليب تقع عن جبل كشب فى جهته الشمالية الشرقية وهضب القليب قد درس والباقى من اسمه يقال له هضب الشرار) وفى ص ١٨٠ (هضب شرورى الذى يسميه الناس اليوم هضب الشرار والذى يقع بين جبل كشب وأبلى) وقد انتقد ما ذكرنا فقال ان هضب القليب غير هضب شرورى وأدلى ببيان ذكره عن الأصبهانى وقد أطال فيه ، ولكنى أرد على نقده هذا بقولى أنه لا يوجد فى تلك الجهات التى ذكرها إلا هضبين : الأول، هضب الشرار ، والثانى ، هضب الدياحين من بنى عبد الله

وقال الناقد فى بند ٢٤ على ذكر (البكرات) اننا ذكرنا أنها في جهة الوشم ثم ذكرنا البكرات التى فى حدود حمى ضرية لأنى اخترتها على الأولى لأنها ذكر معها (نفى) و (حليت) و (منعج) و (عاقل) أنظر اختيارنا فى ص ٥٢ من الجزء الأول والذى دعانا إلى ذكر الأولى خوفاً من أن الناقد يذكرها فيقول هى التى عناها امرؤ القيس ، أنظر أيها القارىء فان الناقد ذكر (بكرات) ثالثة فقال الصواب ما ذكره البكرى فى معجمه حيث قال : (قال ابن حبيب : البكرات قارات سود برحرحان) وليعلم القارىء أنى لم أذكرها لأنه ليس لذكرها أى مناسبة

وذكر الناقد فى بند ٢٧ من مذكرته رقم ٦ فى العدد الصادر بتاريخ ٢٤ ـ ٩ـ ١٣٧١ أننا كتبنا في ص ٥٢ من الجزء الأول (وأما منعج فهي جبال دخنة) ولكنه ينتقدنا علي هذا بقوله والذى ذكره المتقدمون هو أن منعجاً يناوح عاقلا ثم يجتمعان ويصبان فى الرمة ولكنى أعارض الناقد بأصوب مماذكر وهذه عبارتنا برمتها (وأما منعج فهى جبال « دخنة » البلد المشهور اليوم بأيدى حرب ولكن هذا الاسم قد تغير اليوم ، ويوم منعج من ايام العرب لبني

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بنى كلاب ، وفى منعج يقول جرير وقد ضم إليه عاقلا :

لعمرك لا أنسى ليالى منعج ولا عاقلا إذ منزل الحي عاقل

وأما عاقل : فهو واد يصب فى وادى الرمة يناوح (دخنة) التى ذكرنا أنها منعج ، وعاقل باق على اسمه إلى اليوم ولكنه يقال له (العاقلى) ولا يجتمع سيله بسيل منعج كما ذكر الناقد .

وذكر الناقد فى بند ٢٨ أننا كتبنا فى ص ٥٧ من كتابنا قول امرؤ القيس :

بعينى ظعن الحى لمـا تحملوا لدى جانب الأفلاج من بطن قيمرا

وقال الناقد إننا طبقناه على بلاد الأفلاج الواقعة فى جنوب نجد وأطال الكلام عليه إلى أن قال على (بطن قيمرا) . وفات الاستاذ أن قيمرا تصحيف لكلمة (تيمر) وإنى أقول أن هذا الناقد له أمر عجيب فاذا لم توافقه الرواية على رأيه قال وقع تصحيف فيما هو كذا وكذا ،وهذه عقبة لا يتجاوزها أحد لأن هذا الناقد قد قال قبل هذه العبارة أن عرعر المجاورة للأفلاج واقعة فى شمالى المملكة وأحب أن ينقل الأفلاج إلى شمالى المملكة ، وأنا أقول انه لايقدر على ذلك وإليك أيها القارىء ما ذكرناه على الأفلاج برمته فى ص ٥٧ من الجزء الأول (الأفلاج) أودية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، فيها نخيل وقصور ومزارع وهى معمورة ، قال فى معجم البلدان الأفلاج تقع فى العارض فى جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب فى هذا التحديد فما كان فى العارض الجنوبى من برك إلى وادى الهدار فهذا كله يقال له الافلاج وهى بلد الحمر والهدار والستارة والخرفة وليلى وهى عاصمة تلك الناحية ـ والسيح والغيل والعمار وحراضة وواسط ووسيلا ومروان والزريقية والروضة والبديعة وسويدان ، جميع هذه القرى يقال لها الافلاج ولا تزال معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد إلى يومنا هذا وقد أطال الكلام عليها صاحب معجم البلدان وذكرها ذكراً وافياً وأكثره أصاب فيه وقال رجل من بنى هزان :

سلوا فلج الافلاج عنا وعنكم وأكمة إذ سالت سرارتها دما

عشية لو شئنا سبينا نساءكم ولكن صفحنا عزة وتكرما

عشية جاءت من عقيل عصابة تقدم من أبطالها من تقدما

وقال القحيف العقيلى :

بدأنا فقلنا أثأب البحر واكتست أسافله حتى أرجحن وأودا

أم التبن فى قريانه ثم نبته   خضيد ولولا لينه ما تخضدا
أم النخل من وادى القرى انحرفت له   يمانيـة هن القنـا فتأودا
سقى فلج الافلاج من كل همة   ذهاب ترويه دمائاً وقودا
به تجد الصيد الغريب ومنظرا   أنيقاً ورخصات الأنامل خردا

وقال الجعدى وتلك الناحية لبنى جعدة وقشير وعقيل :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج   نحن منعنا سيله حتى اعتلج

ويوم فلج لبنى عامر على بنى حنيفة ، قال القحيف العقيلى وقد جمع يوم النشاش ويوم فلج فى كلا البيتين :

تركنا على النشاش بكر بن وائل   وقد نهلت منها السيوف فعلت
وبالفلج العـادى قتلى إذا التقت   عليها ضباع الغيل باتت وظلت

والغيل المذكورة فى هذا البيت هى من قرى الافلاج المعروفة بهذا الاسم ، أما قيمرا فلم يبق منها اليوم شىء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الافلاج فى الجهة الجنوبية الشرقية ، جبل فيه أبارق يقال له الجنبة ، وأرض يقال لها الأجر فيها مياه ، وهى قريب من الجنبة بين الافلاج ووادى الدواسر ، وهى التى عناها امرؤ القيس بقوله : « لدى جانب الافلاج من بطن قيمرا » .

قال الناقد فى بند ٢٩ على ما ذكرناه فى ص ٥٨ فى شرح بيت امرىء القيس أننا ذكرنا :

أو المـكرعات من نخيل بن يامن   دوين الصفـا اللائى يلين المشقرا

أما الصفا فهو اليوم قصبة المبرز الواقعـة فى بلاد الأحساء ولا يزال بهذا الاسم على تحديد الرواة وأهل المعاجم إلى أن قلنا ، والصفا الذى ذكره امرؤ القيس فى هذه القصيدة لاشك فى أنه فى نواحى هجر لـكن لم يهتد إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه بهذا الاسم كذا ، ولـكن الناقد قال فى أول الـكلام :

أثبت المؤلف الموضع وجزم بتحديده وطبقه على قول الشاعر ، وفى آخره ذكر أنه لم يهتد إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه ، ولـكنني أرد على النـاقد بما ذكره ياقوت : والصفا حصن بالبحرين وهجر ، وقال ابن الفقيه الصفا قصبة هجر ، ويوم الصفا من أيامهم ، أنظر أيها الناقد كلام ياقوت هذا في ج ٥ ص ٣٦٥ فلما سألت عن الصفا أهل تلك الناحية قالوا انه فى هذا العهد لم

يهتد إليه أحد .وذكر الناقد فى بند ٣٠ أننا كتبنا على ص ٥٩ من كتابنا قول امرؤ القيس :

كأن دمى سقف علي ظهر مرمر كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

أما سقف فهو ماء معروف فى جبل صغير من جبال رمان الواقع فى بلاد طيء ولكن الناقد قال قد سبق للمؤلف أنه عدَّ جبل رمان من بلاد بنى أسد أنظر (ص ٤١) من كتابه وسقف الذى ذكره امرؤ القيس ليس هذا الماء ، بل بلد توجد فيه الدمى جمع دمية ، ولا يبعد أن يكون سقفاً الذى ذكر ياقوت أنه فى بلاد الشام ، وأنا أقول أنه ليس فى بلاد الشام كما ذكره الناقد ، فاذا وجدنا دليل يخول لنا الاعتماد عليه كقول ياقوت فى معجمه ج ٥ ص ٩٤ (سقف) بفتح أوله وكذا رأيته فى كتاب السكونى مضبوطاً ، وقال هو ماء فى قبلة أجاء ، وفى كتاب نصر سقف جبل فى ديار طيء وقيل بضم السين ، وقيل هو منهل فى ديار طيء ، وقد ذكر البكرى (سقف) فى معجمه ج ٣ ص ٧٤٢ واستدل عليها بقول حاتم :

بكيت وما يبكيك من دمن قفر بسقف إلى وادى عمودان بالغمر

إلى الشعب من أدنى مشار فترمد فبلدة مبنى سنبس لابنة العمر

وقد قال الناقد أنى ذكرت رمان من جبال بنى أسد ، وقلت على سقف انه فى طرف جبال رمان فهذا الصحيح، وإليك أيها الناقد روايتى برمتها ص٥٩ على ذكر (سقف) وتوضيح (رمان) فسقف ماء معروف فى جبل صغير منقطع من جبل رمان الواقع فى بلاد طيء ، أعرفه وقد وردته يعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمان طرفه الجنوبى محاذ لبلاد بنى أسد ، وطرفه الشمالى واقع فى بلاد طيء ، وسقف فى طرف رمان الشمالى الغربى مما يلى القرية التى يقال لها الغزالة ولم أر للغزالة ذكراً فى كتب المعاجم إلا رواية عن الأصمعى على ذكر « الغزايل » فى معجم البلدان قال : هو ماء بنجد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزايل » .

وقال الناقد فى بند ٣١ على ما ذكرناه فى ص ٦١ من كتابنا ـ أورد المؤلف بيتاً لامرىء القيس بهذه الصفة :

كأثل من الأعراض من دون بيشة ودون الغمير عامدات بغضورا

ولكن الناقد قال : والذى أحفظ (شابة) بدل بيشة و (لغضورا) بدل (بغضورا) وعلى هذه الصفة أورد الهمدانى هذا البيت (ص ١٧٨ من صفة الجزيرة) والبكرى (فى معجم ما استعجم ص ٧٢٢) ولعل هذه الرواية أصوب إذ المسافة بين بيشة وبين الغمير سحيقة .وشابة أقرب ، إذ

هي بعالية نجد فوق هذه الأمكنة المذكورة في البيت . قال ياقوت في ج ٥ ص ٢٠٦ : شابة بين السليلة والربذة وإذاً فهي تبعد عن غضور بما يقارب ١٥٠ ميلا ، ولكني فتشت عن الصفحة التي أشار علينا بها الناقد في البكري فلم نجد شيئاً مما ذكر ، والصحيح ما ذكرناه في كتابنا ص ٦١ . واختيارنا لبيشة عندي أنها أوفق من شابة ، لأن شابة ليس عندها أعراض ولا أثل ، بل الأعراض والأثل عند بيشة وما ذكرناه في كتابنا يكفي ، فلو أن القراء التمسوا ما هو مكتوب في الجزء لما احتاجوا إلى شرح أو نقد لأنه مكتوب عن دراية تامة وبحث طويل ، والناقد من حين عزم على الانتقاد وهو عازم على إخفاء الحقائق الصحيحة التي أوردناها في كتابنا وقد قال الناقد في بند ٣٢ على ما ذكرناه في ص ٦٤ أننا أوردنا لامرىء القيس :

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

فقال الناقد إن حية هنا تصحيف كلمة (جبة) بالجيم بعدها باء موحدة — وهي منهل معروف بين حائل والجوف — وشوط — جبل بأجا كما في معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٨ ، وإذا قلنا في ردنا على الناقد إن حية موجودة إلى هذا العهد بهذا الاسم وانه لم يقع أي خطأ كما ذكر ، وقد قال البكري في معجمه ج ٣ ص ٨١٦ على ذكر شوط فقال إن هذا الاسم واقع في شعر امرىء القيس بضم أوله لم تختلف الروايات فيه قال :

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

قال أبو الحسن : شوط : في ديار بني ثعل ، من أحد جبال طيء . وحية أيضاً موضع في ديارهم وقيس بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل . وقد أعاد ذكره في موضع آخر وقد ذكرها ياقوت في معجمه ج ٣ ص ٣٨٦ . ولكن عما هو مكتوب في بند ٢٣ للبيت الذي ذكره الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بحرة من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

فقد وقع خطأ مطبعي في (حرة) التي صوابها (جرة) .

وقال الناقد في بند ٣٤ أننا أوردنا في ص ٦٦ أبياتاً لزيد الخيل ومنها :

فاسأل غراب بني فزارة عنهم واسأل بنا الأحلاف من غطفان

وقد شرحناه بما هو نصه : (وغراب الذي ذكره زيد الخيل في مخاطبته بني فزارة وغطفان جبل أسود كأنه الغراب فيه ماء قد وردته ...) ولكن الناقد ينتقدنا في قولنا هذا فيقول إن

زيد يقصد رجلا لا جبلا ويدل على ذلك البيت الثانى :

واسأل غنياً يوم نعف محجر واسأل كلاباً عن بنى نبهان

ولكنى أراجع الناقد إذ أنه أخطأ فيما ذكر لأن (غراب) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد ذكره أهل المعاجم فقد قال البكرى على ذكر شمنصير :

وان غراباً صاحٍ وادٍ أحبه لسكانه عقدٌ علىَّ وثيق

وذكر البكرى أيضاً فى ص ٩٩٢ غراباً وأطال عليه واستشهد ببيت شعر هدبة ابن خشرم :

ويوم طلعنا من غراب ذكرتها على شرف بادى المهولة والحزن

وذكر ياقوت فى معجمه ج ٦ ص ٢٧٢ قال غراب جبل بناحية المدينة وإياه أراد معن ابن أوس المزنى لأنها منازل مزينة :

تأبد لأى منهم فعقائده فذو سلم أنشاجه فسواعده
فمندفع الغلان من جنب منشد فنعف الغراب خطبه فأساوده

وأن غراب موضع ليس برجل ، ولكنه منهل ماء فى وسط جبل أسود ، والاسم يعم الجبل والمنهل في أعلى الشعبة .

قال الناقد فى بند ٣٥ إننا ذكرنا على ص ٧٥ من كتابنا (دعوت الله إذشقيت عيالى) فقال إن الصواب (سغبت) من السغب وهو الجوع أنظر معجم البكرى ص ٨٦٥ ، ولكنى أرد على الناقد بقولى إننا أخذناها عن ياقوت (شقيت عيالى) أنظرها هناك فى ج ٦ ص ٤٢١ ، وعلى كل فان الشقاء والسغب كلاهما مكروه ، وأن الناقد يعلم هذا جيداً ، ولكنه أشغل صفحات الجريدة بدون فائدة .

وقال الناقد فى بند ٣٦ إننا أوردنا فى ص ٧٩ من كتابنا بيتاً لامرىء القيس الذى فيه : (وحلت سليمى بطن قو فعرعرا) وإنى أرد باختصار على الناقد إذ أننى سبق أن قلت ما فيه الكفاية عن عرعر والافلاج وقو رداً على بند ٩ الذى أورده في مذكرته رقم ٢ في الجريدة الصادرة بتاريخ ١٥ — ٩ — ١٣٧١ .

قال الناقد في مذكرته رقم ٧ بند ٣٧ أورد الاستاذ على ص ١٠ من كتابه بيتى امرىء القيس:

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامى
تيممت العين التى عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها طامى

وقال بعد إيرادهما : (أما ضارج الذى ذكره امرؤ القيس فى معلقته فهو واقع فى بلاد بنى أسد ... وضارج فى هذه الأبيات من جبال الحجاز الواقعة فى طريق الشام . وأنا لا أعرفه بهذا الاسم . وقد أجمع الرواة على ماذكرناه)ولاأدرى ماهو وجه الاجماع – مع أن المعاجم التى أوردت هذين البيتين ذكرت أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون المدينة فضلوا الطريق، ومكثوا مدة لايقدرون على الماء ، حتى يئسوا من الحياة إذ أقبل راكب على بعيره ، فأنشد بعضهم هذين البيتين فقال لهم الراكب : هذا ضارج عندكم وأشار إليه ، فوجدوا الماء بقربه وعليه العرمض – وهو الطحلب – فلما قدموا المدينة أخبروا الرسول ﷺ بذلك – وانظر بقية القصة وتفصيلها فى (المعجم ج ٥ ص ٤٢١) ولم أر فى شىء من المعاجم التى بين يدى ذكراً لضارج الواقع فى طريق الشام . أنظر أيها القارىء : مازال هذا الناقد مستمراً فى إسقاطه فانه لم يذكر تنبيهنا على التعليق حين قلنا (أنظر ص ٢١ من هذا الكتاب) فوضع بدلا منها .. بعد كلمة بنى أسد وذلك لتضليل القراء وإخفاء الحقائق وإليكم التعليق برمته (ضارج) جبل فى بلاد بنى أسد ، تغير اسمه اليوم عن هذا الاسم وقد اختص به بنو الصيداء ، وهم بطن من بنى أسد وقال الشاعر فى ج ٥ ص ٤٢١ من معجم ياقوت :

وقلت تبين هل ترى بين ضارج ونهى الأكف صارخاً غير أعجما

وهذا هو الذى عناه امرؤ القيس فى معلقته ، فأما ضارج الذى فى البيت الثانى من قوله :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن بياضاً من فرائصها دامى
تيممت العين التى عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها طامى

فهو من جبال الحجاز . أليس من جبال الحجاز كما ذكرت ؟ وأن الرواة أجمعوا على أنهما جبلان كما ذكرت أيضاً . وكلامنا هنا مقرون بالصحة وهو للصواب أقرب مما ذهب إليه الناقد (أنظر تعليق أحمد شاكر وهو رجل له اطلاع فى الحديث ورجاله ويعرف صحيحه من سقيمه فقد قال فى تعليقه على هذه العبارة المتقدمة على ترجمة امرؤ القيس فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٥ لما ذكر القصة قال وهى مشهورة عند الأخباريين والأدباء ، ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأخبار فانى لم أجد أحداً منهم رواها

أو أشار إليها ، إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار » فقد رواه أحمد فى المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبى هريرة مرفوعاً الى النبى ﷺ وهو حديث ضعيف جداً ورواه أيضاً البزار ، كما فى معجم الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ وإسناده عند أحمد ـ حامل لواء الشعراء فقط .

قال الناقد فى بند ٣٩ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٠٥ من كتابه أبياتاً منها :

ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا

وقال ـ (وجوزان موضع فى اليمن ويمكن أنه جيزان) ـ وجيزان فى هذا البيت تصحيف (حوران) بالحاء ـ ولو كان مراد الشاعر (جازان اليمن) لما كان لصدر البيت معنى . أنظر أيها القارىء : إذا كان النقد كله على غرار هذا النقد الذى رأيته من حمد الجاسر فيا خيبة الآمال فى النقد والعلم أيضاً ، وإذا كان اتفاق كلمات متفرقة فى صورة الكتابة بنقط أو غير نقط مثل جوزان ، حوران يحمل ناقداً على أن يقول برأيه أن الصواب لا جوزان بل حوران بدون دليل فذلك هو الخطأ الذى لا يُغفر . فجوزان التى جاءت فى روايتنا للبيت لم تجىء من الخيال أو الوهم . بل اعتمدنا على المصادر التاريخية الثابتة ، وأشرنا اليها ، ولكن الأخ الجاسر استجدى خياله فذكر أن اللفظ «حوران» بالحاء المهملة . وأرسل الكلام إرسالا دون دليل واحد يقدمه للقارىء .

وأما قوله : ولو كان مراد الشاعر جازان اليمن لما كان لصدر البيت معنى . وصدر البيت : ماذا تذكر من أرض يمانية . وعجز البيت : ولا تذكر من أمسى بجوزانا والمعنى لا يستقيم إلا بروايتنا أما وهم الجاسر فيجعل البيت مضطرباً ، فالشاعر يريد أن يخصص بعد العموم ويظهر بعد الإبهام والذى أوهم الجاسر أنه لم يفهم حقيقة الاستفهام الذى أراد به الشاعر ، فهو قد أراد أن يقول : أتذكر اليمن وتنسى جوزان ، فهو هنا وضع اليمن عامة فى كفة ووضع أمامها جوزان فى كفة ورجحها عليه لأن له بها ذكريات . ونظائر هذا كثيرة فى الشعر والنثر .

وإذا ضربنا صفحاً عن هذه الحقائق ، ونظرنا الى كلام الناقد الذى ساقه بدون أى دليل ، فاننا نجد أن شهوة التشهير والنقد هى التى حملت الجاسر على الرجم بالغيب والقول بالوهم . وما هكذا يكون النقد العلمى . وإكمالا للفائدة أقول إن ياقوت روى البيت كما رويناه فى معجمه ج ٤ ص ١٩٣ .

قال الناقد فى بند ٤٠ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص بيتاً لامرىء القيس مصحفاً بهذه الصفة :

وماهاجهذا الشوق غيرمنازل دوارس بين يذبل فرقان

وقال فى شرحه : أما يذبل فقد مضى الكلام عليه فى معلقته ، وأما فرقان فأنا أعرف جبلا له رأسان يسمى فرقين . وأما فرقان من غير تصغير فانى لا أعلم شيئاً من ذلك بهذا الاسم إلا طريقاً يسلك من بلد المزاحمية الى بلد الحريق : يقال له : (مرقان) بميم فى موضع الفاء ثم بين موقع هذا الموضع ، وصحة بيت امرىء القيس (بين يذبل فذقان) بذال بعد فاء العطف ـ وذقان جبل معروف بقرب يذبل وكثيراً ما قرن الشعراء هذين الجبلين ومن ذلك ما أنشد البكرى فى معجمه (ص ٦١٤) لمزرد :

أبهنه من رَيعانها بعد ما أتت على كل وادٍ من ذقا ن ويذبل

أنظر كتابنا ص ١٠٨ تجد الحقيقة واضحة ، وأما هذا الانتقاد فانى أرحب به ترحيباً طيباً لأجل مسألتين الأولى ثبوت ماذهبنا اليه حين ذكرنا أن يذبلا هى صبحاء ، وذقان يقع عنها مسافة يوم ونصف ، وهما جبلان يقال لأحدهما ذقان العطشان ، وللثانى ذقان الريان ، والمسألة الثانية فهو خالف فيها زميله خالد الفرج الذى يقول فى ص ٥٢ من مجلة الحج الصادرة فى مكة فى جمادى الثانية سنة ١٣٧١ هـ . وحدثنى من أثق بمعرفته أن يذبلا موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيما والعلا .

قال الناقد فى بند ٤١ من مذكرته رقم ٧ شرح الأستاذ على ص ١١٦ من كتابه بيت زهير :

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالرماح وبالدم

قائلا (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على موضعين أحدهما جبل يسمى الغمار . وماءة يقال لها غمرة وظنى أنها التى عناها زهير) وأطال فى ذلك مع أن زهير لم يقصد موضعاً قال شارح ديوانه الأعلم الشنتمرى فى شرح هذا البيت (الظمء ما بين الشربتين) والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير يريد أقاموا فى غير حرب ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب أى أدخلوها فى الحرب أى كانوا فى صلاح من أمورهم ، ثم صاروا الى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء وضرب الغمار مثلا لشدة الحرب وضرب الظمء مثلا لما كانوا فيه من ترك الحرب) أنظر أيها القارىء أن الناقد أسقط الكثير من روايتنا ، فاليك ماذكرناه برمته على ص ١١٦ من كتابنا (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على

موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ بلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ويقال له اليوم الغمار وهو جبل أحمر شاهق الى السماء وتصطاد منه الصقور، وبه مياه كثيرة ، وهناك ماءة يقال لها «غمرة» وظنى أنها التى عناها زهير فى هذين البيتين ، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة على مسافة يوم ، وقد أغزى رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن حتى وصل غمرة ، وهى باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهى التى عناها الحارث بن ظالم المرى بقوله :

وإنى يوم غمرة غير فخــر　　　تركت النهب والأسرى الرغابا

وهناك موضع يقال له غمرة فى الجهة الشرقيـة من نجد وهى التى عناها الشمردل ابن شريك بقوله :

سقى جدثاً أعراف غمرة دونه　　　ببيشة ديمات الربيع هواطله
وما بى حب الأرض إلا جوارها　　　صـداه وقول ظن أنى قائله

وهى التى عناها عمرو بن قياس المرادى فى قصيدته التى أولها :

ألا يا بيتُ بالعليـاء بيتُ　　　ولولا حب أهلك ما أتيت

إلى أن قال :

وحى نازلين وهم جميع　　　حـذار الشر يوماً قد دهيت
وقد علم المعـاشر غير فخر　　　بأنى يوم غمرة قد مضيت
فوارس من بنى حجر بن عمرو　　　وأخرى من بنى وهب حميت
متى ما يأتنى يومى تجـدنى　　　شبعت من اللذاذة واستقيت

وهنـاك موضع رابع يقال له « غمرة » يقع فى جهة خيبر فى الجهة الشمالية الشرقية منهـا على مسافة يوم أو أكثر والاسم لجبل أسود يقال له غمرة وفيها ماءة قد وردتها يقال لهـا « عقيلة غمرة » واقعة فى بلاد هتيم وعنزة ، وأما التى ذكرها زهير فى قصيدته فهى واقعة فى بلاد غطفان كما ذكرنا وهى بهذا الاسم الى هذا العهد . انتهت روايتنا ولك أيهـا القارىء أن تقارن بين ما ذكره الناقد وبين ما ذكرته فى كتابى ستجد بدون شك انه أسقط معظم الدلائل التى توضح المواضع ، فهو فى أول العبارة ابتدأ بالتلبيس ، وفى نهايتها ختم بالاسقاط ، فهل يجوز أيها القراء فى الأمانة العلمية هذا الاستمرار على هذه الحالة التى لا يستفيد منها أحد ، والناقد يظن انى

لا أعلم شرح الأعلم فانه بين يدى عند تصنيف هذا الكتاب ـ اذا وجدت ما هو عندى أثبت وأصح مما ذكره أهل المعاجم والشراح ذهبت اليه وليس من رأى كمن سمع . وجميع ما ذكره الناقد مخالف لما ذكره أهل المعاجم .

قال الناقد فى بند ٤٢ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١١٧ من كتابه (والتعانيق أيضاً جبال حمر واقعة فى كثيب جو اليمامة تعرف بهذا الاسم الى هذا العهد) وليس هذه الجبال التعانيق فى هذا العهد ـ بل المعانيق ـ بالميم مكان التاء ـ وهذا اسمها القديم . قال الهمدانى (صفة جزيرة العرب ص ١٥٣) وفى رملة الوركة حواء فى نخل وقارات المعانيق نأخذ عليهن الطريق من مكة الى حجر) وانظر أيها القارىء فانى لم أذكر إلا ما ذكره زهير بن أبى سلمى حين قال :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وأيضاً ما ذكرت إلا ما ذكره ياقوت فى معجمه ج ٢ ص ٣٩٣ حين قال : (التعانيق) بالفتح وبعد الألف نون مكسورة وياء ساكنة وقاف موضع فى شق العالية واستشهد ببيت زهير . وشق العالية الذى ذكره ياقوت هو قريب الموضع المذكور ومما نستدل به أيضاً على العالية ببيت زهير حين قال :

شطت بهم قرقرى برك بأيمنهم والعاليات وعن أيسارهم خيم

جميع هذه المواضع قريب بعضها من بعض قرقرى معروفة أنها الأرض الممتدة من ظرمى إلى البرّة ، وبرك معروف ، والعاليات جبال علية وخيم فى جبال الحصاة وجميع هذه المواضع محيطة بالتعانيق فهذه فيها غنى عما ذكره الهمدانى

قال الناقد فى بند ٤٣ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١٢٧ من كتابه ببيت زهير

يغشى الحداة بهم وعث الكثيب كما يغشى السفائن موج اللجة العرك

والصواب (بهما) مكان (بهم) لأنه يقصد الابل و (موج مفتوح الجيم ـ لا مضمومها كما وقع فى الكتاب (أنظر شرح هذا البيت فى إصلاح المنطق لابن السكيت) . أنظر أيها القارىء خطأ هذا الناقد الذى أسند هذه الرواية إلى ابن السكيت فى إصلاح المنطق فان روايته تعود إلى إفساده وإليك بيت زهير برمته مشكلا كما ورد فى كتابنا :

يغشى الحداةُ بهم وعث الكثيب كما يغشى السفائنَ موجُ اللجة العَرِكُ(١)

(١) وهذ تعليقنا على هذا البيت : فى الديوان « يغشى الحداة بهم حر الكثيب » والعرك ـ بفتحتين ـ الملاحون ، ويروى بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً . وهذه رواية الناقد للبيت الذى نسبه إلى ابن السكيت :

يَغْشى الُحداةُ بهما وعث الكثيب كما · يغشى السفائنُ مَوْجَ اللجة العــرك

فان وزن هذا البيت لا يصلح بتاتاً بالاوزان الشعرية اذا دخلت عليه (بهما)

ولا يصلح إلا بكلمة (بهم) وهذا الناقد أشار علينا بالرجوع إلى ابن السكيت للاطلاع عليها فوجدناها كما ذكرنا (بهم) انظرها فى (اصلاح المنطق ص ٨١)

وقد ذكر الناقد فى بعض انتقاداته يشير علينا إن أردنا طبع الكتاب ثانية أن نعتمد على ماذكر وأنا أؤكد له أنى لا أعتمد على حرف واحد مما ذكر . و (موج) فقد سبق أن نبهنا عليه إذ أن العرك ـ بفتحتين ـ الملاحون، العرك بكسر الراء هو البحر المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً وهو نعتاً للموج فلما فتحت (الراء) نصبت (الجيم) وضمها خطأ .

قال الناقد فى بند ٤٤ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٢٨ (السى) واد معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد واقع بين معدن بنى سليم الذى يقال له اليوم المهد وبين حرة بنى سليم وسيوله وسيول سايه تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة وساية داخلة فى أودية الحجاز أما وادى سى الذى ذكره الشاعر فانه يقع فى شرقيها على حدود جبال الحجاز). وماذكره المتقدمون فى تحديد السى لا ينطبق على هذا فالهمدانى يقول (صفة الجزيرة ص ١٤٣ ثم تهبط السى وهى بلد مضلة ثم أسفل منه بسيان وأسفل من بسيان النثراوات وهى هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا) واذن فالسى بعد وجرة تقع بعد ذات عرق للمنجد وذات عرق وهى حدود نجد عند المتقدمين ونقل ياقوت فى المعجم ج ص ٢٠٣ فى تحديد هذا الموضع أربعة أقوال مدلولها متقارب وأطال الكلام إلى أن قال وليس فى هذه الأقوال ما يؤيد كلام الأستاذ بل كلها تدل على أن السى هو جزء من صحراء ركبة . (انظر أيها القارىء ما ذكرناه على هذا الموضع الذى ذكره الناقد عن الهمدانى فى الجزء الثانى ص ١٥٢ من كتابنا على ذكر اللصوص : وتلك المواضع كانت تنتابها اللصوص من عهد قديم إلى قرب منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، وحينما تولى جلالة الملك الحجاز انقطع دابر اللصوص من تلك النواحى ، وكان من عاداتهم أنهم يسرقون الحاج عند دخولهم مكة وعند خروجهم منها ، وخذ هذه الأبيات لسليمان ابن عياش وكان لصاً :

تقر لعيني أن ترى بين عصبة　　عراقية قد جـز عنها كتابها
وأن أسمع الطراق يلقون رفقة　　مخيمة بالسى ضاعت ركابها
أتيح لها بالصحن بين عنيزة　　وبسيان أطلاس جرود ثيابها
ذئاب تعاوت من سليم وعامر　　وعبس وما يلقى هناك ذئابها
ألا بأبى أهل العراق وريحهم　　إذا فتشت بعد اطراد ثيابها

هذا اللص أتاه السرور من جهتين : الجهـة الأولى : أن الحجاج المخيمين بالسِّى ضـاعت ركابهم ويمكنهم أن يتداعوا لنهبهم من كل ناحية كما قال فى شعره :

ذئاب تعاوت من سليم وعامر　　وعبس وما يلقى هناك ذئابهـا

والجهة الثانية : أنهم إذا فتحوا العياب بعـد أخذها وجدوا الثياب العراقية والأطياب العراقية وهذا الموضع الذى يقال له (السى) هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدثة ، قال فى معجم البلدان لما ذكر السى : هو علم لفلاة على جادّة البصرة إلى مكة ، يأوى اليها اللصوص وهو فى القطعة الشمالية من ركبة ، وهو فى القسم الذى يسمى وجرة ، قال جرير :

إذا ما جعلت السى بينى وبينها　　وحرة ليـلى والعقيق اليمانيـا
دعوت إلى ذى العرش ربَّ محمد　　ليجمع شـعباً أو يقرب نائيا

فاذا أردت أيها القارىء الاطلاع على أخبار اللصوص وتكميل عبارتنا على (السى) أنظره فى صفحتى ١٥٢ و ١٥٠ من الجزء الثانى من كتابنا والذى حملنى على الاستشهاد بأبيات جرير على الموضعين قول ياقوت فى ص ٢٠٣ من المعجم ج ٥ : قال السكرى (السى) مابين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وحرة ليـلى لبنى سليم قريب من ذلك ، وحرة بنى سليم مجاورة للموضع القريب من ساية ، وقد قال النـاقد فى آخر عبارته لمـا ذكر (السى) المجـاور لبسيان قال (وهو بعيد جداً عن ساية ولعل تقـارب الاسمين فى اللفظ هو الذى حمل الأستاذ على هذا التحديد) فقل له أيهـا القارىء إنى لسـت ممن يكتب بالظن والتخمين فانى أعلم أنهمـا موضعين وقد ذكرتهمـا فى كتابى ولم أكتب (السى) القريب من (ساية) إلا بعد سؤالى لأعراب تلك النـاحية الذين أثبتوا بقاءه بهذا الاسم الى هذا العهد (السى) .

وأما السيول وما ذكرت عنهـا فانى أخذت خبرها عن أهلهـا المقيمين فى بطون الأودية ولم أربع إلى ما ذكره عرام والسمهودى ، وأما ماذكره النـاقد حين قال عن الهمدانى : وأسفل من

بسيان النثراوات وهى هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا أحببت أن أعلق عليها لتتم الفائدة : (النثراوات) باقية بهذا الاسم ولكن المتأخرين أبدلوا (الثاء) (فاء) فتعرف اليوم (النفراوات) أو (النفر) وأشهرها نفراء الطريق التى على طريق مران من بسيان والنفر الباقية تقع فى الجهة الجنوبية منها و (قباء) من مناهل كشب المشهورة وهى على طريق الحاج السالك طريق (المنقى) تحمل هذا الاسم الى هذا العهد .

قال الناقد فى بند ٤٥ من مذكرته رقم ٨ إننا ذكرنا موت يحيى بن طالب الحنفى فى بغداد وقال إنه مات فى إرّى واستدل بقول أبى الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى . وأنا أقول الله أعلم بالصواب .

وقال الناقد فى بند ٤٦ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ١٣٥ من كتابنا أن (خيم هو واد فى الحصاة التى يقال لها فى الزمن القديم الحصَّاء وبهذا الوادى ماء عذب يقال للوادى وللماء خيم) وفى ص ١٣٨ (وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم . والمسافة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال وسبع) إلى آخره ولكنى أرد على الناقد بما أوردته عن (ظلم) برمته : (ظلم) هو جبل معروف الى اليوم بهذا الاسم وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمعى فى تحديد موقعه، حين قال : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمعى ، وهى أصوب الروايات عن ظلم ، لأنه ـ على ما عرفنا ـ واقع جنوبى الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، وواقع بين أجبال الحمار وجبيل الأكوم الواقع من بلد المويه فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظلم : جبل أسود له قَرْن مرتفع وبقية جباله متصلة به يمتد من الشرق الى الغرب طوله من الشرق الى الغرب مسافة ساعة للماشى المجدّ على قدميه ، وعرضه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجعدى يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلى الذى تجهّمنى	ما أنا عن وصْلهِ بمنْصرِم
إن يكُ قد ضاع ماحملت فقد	حملْت إثماً كالطوْد من ظَلِم
أمانة الله وهى أعظم من	هَضْب شَرَوْرَى والركن من خيم

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شَرَوْرى والركن من خيم مع ظلم وجب أن نقول : إن ظلماً واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهضْب الذى يقال له

اليوم « هضب الشرار » عند عامة أهل نجد ، وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلا ، وإذا غربت تغرب على هضب شروري أو عن يساره قليلا، المسافة الواقعة بين ظلم وهضب شروري تتراوح مابين أربع ليال أو خمس، والمسافة الواقعة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم الى اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا . وأما قول زهير * فاستبدلت بعدنا داراً يمانية .. الخ * فان من لسان أهل نجد قديماً وحديثاً أن المتكلم إذا ذكر موضعاً واقعاً فى جنوبى بلدة قال « يمان » وإن كان الموضع شمالى بلدة قال « شآم » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظلماً واقع جنوبى بلاد غطفان وهو فى عالية نجد لا فى اليمن.

فهل ترى أيها الناقد أنى قلت إن ظلماً شمال عن بلاد غطفان ؟ فانه جنوب عنها كما ذكرت وهو الذى ذكره زهير ، وأما ما ذكره الهمذانى وعرام فانى لا أستدل بكلامهما ولا أعتمد عليه ، إذ وجدت ماهو أصوب وأصح منه ، وأما ما ذكره الناقد عن قولنا إن فى الحصاة واد وماء يطلق عليهما خيم ونقد كلامنا فقال كيف تسمونه خيم والحصاة ؟ فهذا يدل على جهله البقاع أما الذى يسمى خيم فهو قسم من حصاة آل حويل، جبالها سود كأنها غربان، وفيها خيم، وحصاة آل عليان جبال حمر كأنها مطلية بذهب لم يوجد فى جبالها شجرة واحدة فلذلك سميت الحصاء وآل عليان وآل حويل قبيلتان من قحطان .

وقال الناقد لم نجد فى كتب المعاجم التى بأيدينا ما يدل على أن الحصّاء موجودة فاليك أيها الناقد عبارة ياقوت عنها فانظرها فى ج ٣ ص ٨٢ فى معجمه حين قال (الحصّاء) بالفتح ثم التشديد ورجلٌ أحصُّ وامرأة حصّاء للذى لا شعر فى رؤسهما ، وكذلك أرض حصاء لا نبات فيها .. قال السكرى : الحصّاء لبنى عبد الله بن أبى بكر .. وقال أبو محمد الأسود : الحصاء جبال مطرحة يرى بعضها من بعض وهى لبعض بنى أبى بكر بن كلاب وفيها ... يقول مَعقل بن ريحان :

جَلبنا من الحصَّاء كل طِمرّةٍ مشذّبةٍ فَرْجاءَ كالجِذْع جيدُها

... وقال أبو زياد ومن مياه أبى بكر الحصّاء وهى من خير مياههم أكثرها أهلا وأوسعها ساحة ... وهى التى ذكر أخو عطاء حيث رثى أخاه وهو مولى أبى بكر :

لعمرُك أنى إذ عطاءٌ مجاورى لزار على دنيا مقيم نعيمها
إذا ما المنايا قاسمت بابن مسحل أخاً واحداً لم يُعط نصفاً قسيمها

وراح بلا شيء وراحت بقسمةٍ إلى قسمها لاقت قسيما يضيمها
أتته على الحصاء تهوى وأمسكت مصارع حُمَّى تصرعنه ومومُها
فياحبذا الحصاءُ والبرقُ والعلا وريح أتانا من هناك نسيمها

هل هذا أيها النـــاقد دليل على الحصاء أم لا ؟ إنه أكبر دليل وهي واقعة في بلاد أبي بكر بن كلاب وقد قلت أيها الناقد : ولكننا لا نجد في معاجم الأمكنة ما يمكن انطباقه على ما ذكره الاستاذ هنا إذ الحصاء وخيم جبلان متغايران .

وروى ياقوت (خيم) في معجمه ج ٣ ص ٥٠١ فقال : بكسر أوله وفتح ثانيه جمع خيمة .. قال العمراني خِيَم بوزن قِيَم ، إسم جبل بعمايتين ، وأنشد لابن مقبل

* حتى تنور بالزوراء من خيم *

وقال نصر خيم جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمن وجبالها حمرٌ وسود كثيرة يضل الناس فيها . وخيم موضع بالجزيرة يذكر معَ عرْعر يشرفان على القبلة من حماس . ويوم ذي خيم من أيام العرب ... قال المرقش الأكبر

هل تعرف الدار بجنبيْ خِيَم غيرها بعدك صوبُ الديم

ونذكر للناقد أيضاً ما رواه البكري عن (خيم) في معجمه ج ٢ ص ٥٢٦ حين قال : بكسر أوله وفتح ثانيه على وزن فِعَل : جبل بعمايتين قال ابن مقبل :

أمسى بقرْنٍ فما اخضلّ العشاء له حتى تنوَّر بالزوراء من خيم

وقال العجاج :

كلهمُ يُنمى إلى عِز أشم أطوَل من فرْعيْ حراءٍ وخِيَمْ

وقال القطامي :

ولم يَحُلو بأجوازِ الغميس إلى شَطى عويقة فالروحاء من خِيَما

وقال طفيل :

لِمن طللٌ بذى خِيَمٍ قديمُ يلوحُ كأن باقيه وشوم

هكذا صحت الرواية فيه : « بذي خِيَم » ويستقيم وزنه بذي خَيْم . وخيم بكسر الخاء أقرب إلى منازل غَني . وقال أبو بكر : خَيم : جبل معروف . وخِيم أيضاً : جبل ، وذو خِيم

موضع . هكذا أورَدها ثلاثة أسماء لثلاثة مواضع . وقد ينطبق على خيم التى نحن فى صددها العبارة التى أولها : قال نصر وآخرها يضل الناس فيها ، من رواية ياقوت ، ومن رواية البكرى ينطبق عليها بيت ابن مقبل ، وبيت أرجوزة العجاج . فهل تؤمن أيها الناقد بهذه الشواهد الصريحة؟أظنك تؤمن إن شاء الله

وقال الناقد فى بند ٤٩ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (مرقان) إلى أن قال: وقد سبق التنبيه على عدم صحته ، ونحن نرد عليه انه قد سبق الرد عليه بما فيه الكفاية .

وقال الناقد فى بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ما قاله زهير :

يغرد بين خرم مفضيات صَوافٍ لا تكدرها الدلاء

الخرم مواضع معلومة إسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان ، وتعرف فى هذا العهد الخرمى وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء ، وأطال الكلام هنا ـ مع أن الشاعر لم يرد مواضع بعينها ـ وإنما يريد الغدران التى انخرم بعضها فاتصل بالآخر فسال هذا فى هذا ، والمفضيات هى التى أفضى بعضها إلى بعض واتصل به ، وقول (لم تكدرها الدلاء) أى ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء . كذا قال شراح هذا البيت.

أما ماذكر الأستاذ من أنها تلى بلاد غطفان .وأن سيولها تجتمع بوادى الرشاء فبون بعيد بين وادى الرشاء وما يتصل به من الأودية ، وبين بلاد غطفان ـ بلاد غطفان فى أعلى القصيم مما يلى المدينة ـ ووادى الرشاء فى صرة نجد ـ بعيد عن تلك الجهة التى فيها بلاد غطفان بما لا يقل عن مسيرة أيام وليال . وانا أقول إن هذا الناقد رغب إخفاء الحقيقة حين قال : ووادى الرشاء بعيد عن بلاد غطفان فانى لم أذكر وادى الرشاء انه قريب من بلاد غطفان . أنظر أيها القارىء العبارة التى اسقطها الشيخ حمد الجاسر (وهي مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء) فأنا فى هذه العبارة أعنى عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء واسقط هذه العبارة تندفع تلك السيول جميعها متجهة الى جهة الشمال الشرقى ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقال له : الخرمى وخريمان : لذا لا أقبل ما قاله الناقد لانه يخفى الدلائل والشواهد فيسقطها ويكتب العبارة ناقصة ليلبس على الناس .

وقد قال الناقد إن زهيراً لم يعن مواضع بعينها، ولكنى أخالفه فى ذلك فالخرما هى التى ذكرها زهير ، والمناهل المحيطة بها هى التى قال فيها لا تكدرها الدلاء وقال إن التى (لا تكدرها الدلاء)

هي الغدران فهذا خطأ ومخالف لما نعهده بل الغدران متكدرة بطبيعتها وخرما وخريمان هما المجاوران لبلاد غطفان لا تبعد عنهما إلا مسافة نصف يوم ومن بلاد غطفان الرس والرسيس المجاوران للخرما وخريمان فانى لم أذكر وادى الرشا مجاور لبلاد غطفان فقد كذب الناقد فى نقده .

وقال الناقد فى بند ٥٠ من مذكرته رقم ٨ على ماذكرناه فى ص ١٥٥ من كتابنا (أما قلهى فقال عرام بن الأصبغ السلمى فى كتابه عن جبال الحجاز وتهامة وأوديتها : وبالمدينة واد يقال له ذوروولان به قرى منها قلهى وهى قرية كبيرة) كذا نسب الأستاذ إلى كتاب عرام ـ والظاهر أنه نقل عن كتاب ياقوت معجم البلدان ، وأنا أقول صحيح إننا نقلناه عن ياقوت ونبهنا عليه فى أسفل ص ١٥٥ من كتابنا حيث كتبنا (أنظر معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٤) وأن هذا الناقد قد اجتمعت به منذ عام ودار البحث بينى وبينه فى رسالة عرام فقال : بعثها إلىّ الشيخ محمد نصيف وقال لى أنظرها وتأملها لأنى أريد طبعها وبعد الانتهاء من تأملها أخبرته أنها مغلوطة لا تصلح للطبع فالعجب كل العجب من رجل اعترف أنها مغلوطة لا تصلح والآن يعتمد عليها وعند انتقاده يقول :قال عرام قال الهمدانى قال الأصبهانى كذا وكذا . فهذه خرافات لاتثنى عزمى عما اعتمدت عليه فى تأليف كتابى فانى قد دعمت البقاع التى مر ذكرها بدلائل واضحة كفلق الصبح لاتخفى على أحد فلو يكلف هذا الناقد بتطبيق موضع واحد مما ذكره الهمدانى أو الأصبهانى أو عرام لم يستطع .

وقال الناقد بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ أورد المؤلف شاهداً على (برام) الواقع بقرب النقيع وأطال الكلام عليه ، ولكن الناقد قال إن هذه الأبيات قائلها عمرو بن معدى كرب من زبيد ومما كنه قديماً ومنازل قبيلته جنوب نجد فى وادى تثليث ومايقرب به إلى جهات نجران وأطال الكلام ، وإنى أرد عليه أن المواضع التى ذكرها عمرو بن معدى كرب أنها قريب المدينة وإليك قول أبى قطيفة عمرو بن الوليد حين قال :

ليت شعرى وأين منى ليت أعلى العهد يلبن فبرام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال عبيد بن الأبرص :

حلّت كبيشة بطن ذات رؤام وعفت منازلها بجو برام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال حميد بن ثور الهلالى :

وبالأجزاع من كنفى برام دماءٌ لا تكافئك اليمينا

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ فان جميع ما ذكرت من قصيدة عمرو بن معدى كرب من المواضع فهى كما حددت (أنظر مواضعها فى كتب المعاجم) معجم البكرى ج ١ ص ٢٢٨ فانى أعتمد عليه ، والناقد يعتمد على الهمدانى والأصبهانى ،وعمرو بن معدى كرب الذى قال إن بلاده فى اليمن ، وأنا أقول إن أكثر تجولاته فى الحجاز ونجد . وقد قال الناقد وقبيلة صبح لم تنتقل الى جهة المدينة إلا فى القرن الثانى الهجرى فى آخره وعمرو صحابى - توفى قبل انتقال حرب إلى تلك النواحى بقرن ونصف تقريباً، وكأن الناقد لم يطلع على التاريخ فان قبائل حرب محيطة بالمدينه قبل مبعث رسول الله ﷺ اسألوا الناقد عن كل قبائل مزينة هل هم من حرب أم لا ، إنهم من أكبر قبائل حرب ، واسألوا النـاقد عن النعمان بن مقرن بن عائذ المزنى أخو سويد واخوته وهم (معاوية ونعيم وعقيل وعمرو ومعقل وسابع) والنعمان بن مقرن هو حامل لواء مزينة عام الفتح وقد قال زهير ابن أبى سلمى

ولنـا بقدس فالنقيع إلى اللوى   رِجَعٌ إذا لهث السبنتى والغ

وقال مزرد الغطفانى يهجو كعب بن زهير :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة   احلتك عبد الله أكناف مبهل

وقدس وآرة قريب المدينة وهى من منازل مزينة . قال الأزهرى فى معجم البلدان : قدس وآره جبلان لمزينة وهما معروفان بحـذاء سقيا مزينة، وللنعمان بن مقرن مواقف حميدة وهو الذى قدم بشيرا على عمر بفتح القادسية وهو الذى فتح اصبهان واستشهد بنهاوند وقصته فى ذلك فى البخارى مختصرة وعنـــد الاسماعيلى مطوله .

وقال الناقد فى بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ اننا كتبنا على ص٢١٤ من كتابنا:وهو الذى عناه جرير بقوله فى مديحه لعبد الملك بن مروان

ساروا اليك من السهبى ودونهم   فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

وقال الناقد إن هـذه القصيدة فى يزيد بن عبد الملك وأنا أقول قد اختلف أهل الاخبار فى هذه القصيدة فمنهم من قال انها فى عبد الملك ومنهم من قال انها فى الوليد وانى عند انتهاء هذا الـكتاب لما جردت هذه القصيدة وذكرت المواضع التى وردت فيها وهى خمسة وعشرون موضعاً وعند مرورنا على العقر أشرنا عليه وعلقنا عليه وقلنا إنه إذا صـح أنه ذكر العقر فالقصيدة فى يزيد بن عبد الملك انظرما ذكرت فى التعليق فى ج ٢ص ١٨٥ من هذا الـكتاب

وقال الناقد فى بند ٥٢ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ٢٢٣ من كتابنا قلنا فى شرح قول عنترة : (بركت على ماء الرداع) البيت (الرداع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين الجثوم وهضاب المكيلى ، وهي هضبات صغار سود يقال لها الرداع بها ماءة قليلة ثم أورد شعراً للاعشي وللبيد إلى أن قال الناقد : وإذن فالرداع فى العرمة ، والعرمة تقع فى شرقى الموضع الذى ذكره الأستاذ مسيرة أيام وليال ، وهى قريبة من حرض ووسيع اللذان قال الأستاذ إنهما الدحرضان اللذان ذكرهما الشاعر قبل ماء الرداع . وإليك أيها الناقد عبارتنا برمتها :

بركت على ماء الرداع كأنما　　　بركت على قصب أجش مهضم

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هضبات الجثوم وهضبات المكيلى وهى هضبات صغار سود يقال لها « الرداع » بها ماءة قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد معروفة من بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدحرضين والديلم وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنترة لأنه يقول :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت　　　زوراء تنفر عن حياض الديلم

ثم قال :

« بركت على جنب الرداع كأنما »

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر فأما الأعشى — وهو رجل من أهل اليمامة — فانه يقول :

فأنا قد أقمنا إذ فشلتم　　　وإنا بالرداع لمن أتانا

من النعم التى كخراج أبلى　　　تحش الارض شيبا أو هجانا

فيحتمل أن يكون « الرداع » فى كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك اذا تبصرت وجدته قد ذكر أبلى فى البيت الثانى وأبلى قريب من الرداع الذى ذكرنا أنه فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان وتباعد المواضع فى اشعار العرب مثل ذكر المطر وذكر المسافات كقول أبى دهبل الجمحى حين قال :

خرجت بها من بطن مكة بعدما　　　أصاح المنادى بالصلاة فأعتما

فما ارتد من راع ولا نام سامر　　من الناس حتى جاوزت بى يلملما
فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت　　بعليب نخلا مشرفاً ومخيما
ومرت على أشطان دوقة بالضحى　　فما جررت بالماء عيناً ولا فما
فما شربت حتى ثنيت زمامها　　وخفت عليها أن تجن وتكلما
فقلت لها قد بت غير ذميمة　　وأصبح وادى البرك غيثاً مديما

أنظر أيها الناقد المسافة الواقعة بين مكة والبرك فانها لاتبعد عن المسافة التى ذكرها عنترة والفرق قليل بين المسافتين ، قد جعل المسافة بين مكة والبرك يوماً وليلة

وقال الناقد فى بند ٥٣ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص٢٢٧ من كتابنا.. قال الأصمعى فى كتاب جزيرة العرب قال رويشد الأسدى الذى جر المهاجرة بين بنى أسامة وعامر بن عبد الله قال الأسامى :　نحن بنو أسام أيسار الشياه　　فينا رفيع وأبو محيـــاه

وعسعس نعم الفتى تبياه

أى يأتيه لحاجته ينتجعه ، وبأبى محياة سميت محياة

وهى ماءة لأهل النبهانية ،هذا هو آخر رواية الأصمعى عنها فى كتابه جزيرة العرب والذى فى كتاب الأصفهانى، وهو الذى قال المؤلف عنه إنه كتاب الأصمعى، وأن لدى الأستاذ رشدى ملحس نسخة ، وهذه الرواية أخذتها عن الناقد قبل سفره إلى العراق وبعد رجوعه قال إنى وجدت الذى يظن الناس أنها صفة جزيرة العرب للأصمعى لرجل يقال له لغدة وهو الأصبهانى والأغلاط التى ذكرها الناقد فى آخر عبارته قد ذكرنا صحيحها فى ص ٢٢٠ من الجزء الثانى فانظرها هناك .

قال الناقد فى بند ٥٤ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ٢٢٨ من كتابه بيتاً لذى الرمة :

أياظبية الوعساء بين جلاجل　　وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال فى الكلام عليه : (جلاجل بلد معروف بهذا الاسم الى هذا العهد به نخل وزرع . ووادى جلاجل بين وادى سدير ووادى المشقر الذى يصب عند بلد الجمعة) وبيت ذى الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلاجل بل على نق من أنقية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص١١٩)

عن الأزهرى ـ وهو ـ أعنى الأزهرى خبير بتلك المواضع . ووادى جلاجل هو أحـد أودية سدير ، وفى سدير نفسه ـ فى وسط جبل اليمامة ، لا فى (الوعساء) وقد انتهى كلام الناقد بقوله لا فى (الوعساء) .

ومن الذى قال إن جلاجل فى (الوعساء) ؟ لم يقله أحد بل اعتمدت على قول البـكرى حين قال : (جُلاجل)[1] بضم أوله وبجيم أخرى مكسورة على وزن فُعالل : أرض باليمامة ، قال ذو الرمة

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أمْ أمُّ سالم

وقد تقدم ذكره آنفاً فى رسم جُزْرة . وإليك أيها الناقد ما ذكره البكرى على جُزْرة[2] : موضع باليمامة قال الأسود :

يَقُلنَ تركن الشاءَ بين جلاجل وجُزْرة قد هاجت عليـه السمائم

فهل تعرف جُزْرة أيها الناقد ؟ فانى أعرفها هى طرف جبل اليمامة فى جهته الشمالية سميت (جزرة لأن هذا الجبل العظيم جزر فى تلك المواضع تسمى جزرة) وقال الناقد فى آخر عبارته على ذكر جلاجل إنها فى وسط جبل اليمامة لا فى الوعسـاء ، وقد أخطأ الناقد لأن الذى مضاف للوعساء هى الظبية لا جلاجل .

وقال ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ وادى المياه : ذكره الحفصى فى نواحى اليمامة قال : وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادى المياه وأحساء به بُرُدُ

هل تقنع أيها الناقد بهـذه الشواهد ؟ وقد ذكرناه فى ج ١ ص ٨١ من كتابنا « صحيح الأخبار » موضحاً .

وقال الناقد فى بند ٥٥ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص ٢٢٩ من كتابه (رياض القطا قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم فى موضعها وهى الآن الرياض الواقعة على ضفة الدهناء الغربية تصب عليها سيول العرمة وشماليها تصب عليه سـيول مجزل) وقال الناقد والذى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ص ٣٨٨

(٢) أنظر معجم البكرى ج٢ ص ٣٨١

يدل كلام المتقدمين هو أن رياض القطا بقرب السلى بين العرمة وبين الرياض فالأصبهانى يقول ... وأطال الكلام ، فلو أن الناقد أتم عبارتنا لظهر للناس الصحيح فانى لم أختر تلك الرياض إلا بحجة واضحة ، وإليك أيها القارىء آخر عبارتنا التى أخفاها الناقد : (رياض القطا) روضة التنهاة وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميع هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهى اسم لأكثبة منقطعة من الدهناء فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكثبة فقيل لها « روضة التنهاة » وهى من منازل بنى تميم ، قالت صفية بنت خالد المازنى مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وهى يومئذ بالبشر تتشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهى من أشعر النساء .

نظرت وأعلام من البشر دونها — بنظرة أقنى الأنف حجن المخالب

سما طرفه وازداد للبرد حدة — وأمسى يروم الأمر فوق المراكب

لأبصر وَهْناً نار تنهاة أوقدت — بروض القطا والهضب هضب التناضب

أنظر أيها القارىءَ كلام الشاعرة حين قالت (بروض القطا) فانها عمت بكلامها الرياض المجاورة لروضة التنهاه فهي لم تقل فى شعرها (بروضة)والناقد قد مر على هذا الدليل الواضح ولكنه أخفاه كما أخفى غيره .

قال الناقد فى بند ٥٦ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص٢٣٤ من كتابه كلاماً لعرام. نقله البكرى عنه فى تحديد أبلى وماحولها من القرى والمواضع وكان مما ذكر : ثم تنتهى إلى السوارقية وهى قرية لبنى سليم ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ وحدّها ينتهى إلى ضرية وحواليها قرى ، وقد ظن الاستاذ أن الضمير فى حدها راجع إلى أبلى . فقال : فأما ما ذكره أبو عبيد فى قوله وحدّها ينتهى الى ضرية فهذا خطأ بيِّن فان بينها وبين ضرية مسافة خمسة أيام جميع الشربة وأوديتها ووادى الجريب حاجزة بين ضرية وبين أبلى .

وقال الناقد وكلام عرام الذى نقله البكرى يقصد به حد السوارقية وقراها لا حد أبلى فانى لا أعلم قرى تمتد الى ضرية ولا حد تابع للسوارقية والذى أعلمه فى بلاد بنى سليم . صفينة والسويرقية وحاذة وساية وكلها فى الجاهلية لبنى سليم ولم يبق فى هذا العهد فى أيدى بنى سليم إلا ساية وصفينة والسويرقية لبنى عبد الله بن غطفان وحاذه بأيدى الروقة وأخلاط من أهل تلك الناحية ، وهذا الناقد لا يعلم إلا ما وجد فى الكتب فانه لم يقف بقدمه ولم ير بعينه وأما أنا فلا أعتمد على كلام أهل المعاجم إلا إذا رأيته مقروناً بالصحة .

وقال الناقد فى بند ٥٧ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص٢٣٦ من كتابه للحارث ابن حلزة : فبقينا على الشنـــاءة تنمينا حصون وعزة قعساء .

وأورد معنى الشناءة أنها العداوة والبغض ، ثم قال إن الأكثرين أجمعوا على هذا المعنى ، وإذا أردت أيها القــارىء أن تطلع على كلامنا عن بيت الحارث بن حلزة فانظره فى ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ من كتابنا .

وقال الناقد فى بند ٥٨ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص ٢٤٧ من كتابه بيتاً للأعشى :

حل أهلى ما بين درنى فبادو لى وحلت علوية بالسخال

السخال هضبات فى شمالى كشب باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات فى طرف المضب الجنوبى كذا ، والذى ذكره المتقدمون خلاف هذا ، والشاعر يمامى ، وكثير من المواضع التى ذكرها فى شعره فى اليمامة . وأنا أقول إن السخال لا يوجد لها ذكر فى اليمامة فقال البكرى على ذكر (السخال) بكسر أوله على لفظ جمع سخلة ، موضع بالعالية مذكور فى رسم برك وفى رسم وجرة قال الأعشى : (وحلت علوية بالسخال) وقال مهلهل :

لمن الديار أقفرت بالسخـال دارسات عفونْ مذ أحوال

وذكر مصطفى السقا فى تعليقه على قول البكرى موضع بالعالية أى عالية نجد لا عالية المدينة أنظرها فى ج ٣ ص ٧٢٧ ، والسخال موجودة تحمل أسماءها كما ذكرنا فى الجهتين وليس لها ذكر فى الموضع الذى ذكره الناقد فيه .

قال الناقد فى بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأســتاذ على ص ٢٤٨ من كتابه إن ثماراً مشهوراً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها بميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلومترات) يصب فى وادى حنيفة فيما بين قريتى الباطن ومنفوحة ، أعلى منفوحة وأسفل الباطن ، وذكر الناقد أن ثمار يصب على بلد الرياض ، وقال الناقد لا بل يصب على قريتى الباطن ومنفوحة ، فالموضعان اللذان ذكرهما النـــاقد من ملحقات الرياض . أنظر ما ذكرناه على أثمار فى فصل الاسقاط والتلبيس

وقال الناقد فى بند ٦٠ من مذكرته رقم ٩ قال الأستاذ فى ص ٢٤٩ من كتابه فى شرح قول الأعشى :

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته حتى تتابع فيه الوتر فالحبل

خنزير وبرقته ، خنزير جبل معروف متاخم لماء الصخة المعروفة فى عالية نجد ، ويبلغنى أن باليمامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد . كذا قال الأستاذ والصواب ما ذكره الهمدانى فى تحديد خنزير وما عناه الشاعر هو ما حدده الهمدانى إذ المواضع التى قرنها بخنزير فى بيته كلها فى جهة واحدة. وأين عالية نجد من هذه المواضع . وإليك أيها القارىء ما ذكرناه على خنزير فى آخر عبارتنا (وبلغنى أن باليمامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم الى هذا العهد ، والحبل هى الأكثبة كل كثيب يقال له الحبل عند عامة العرب . ووضعنا تعليق على خنزير أنظر التعليق ص ٢٥٠ من ج ١ وهـذا تعليقنا عليه قال الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب إن باليمامة حبلا يقال له خنزير يمتد من الجنوب الى جهـة الشمال ، وفى طرفه الشمالى ماء يقال له (هيت) وهو باق بهذا الاسم الى هذا العهد . فهل بقى أيها الناقد شىء لم نذكره فانى قد استوفيت ذكر خنزير . وذكرك فأين عالية نجد من هـذه المواضع ، يجب علينا أن نذكر من الأسماء جميع ما يقـارب للمعنى . فذكرنا خنزير فى اليمامة فى موضعين آخرها التعليق ، ولـكن الناقد يحب المغالطة وإخفاء الحقيقة . وأما قول الناقد عما ذكرته فى الحاشية أن الهمدانى لم يقله فهذه الرواية أخذتها عن الناقد ونحن بمصر فالعجب أنه يروى وينكر .

قال الناقد فى بند ٦١ من مذكرته رقم ١٠ إننى ذكرت على ص ٢٥٠ من كتابى (الحبل) هى الأكثبة كل كثيب يقال له حبل عنـد عامة العرب . (قال الأستاذ هـذا فى شرح بيت الأعشى .

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته حتى تدافع فيه الوتر فالحبل

ومفهوم هذا البيت أن الحبل أرض لها سيل يدفع منها إلى أرض أخرى وأصحاب المعاجم ذكروا الحبل . وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الكثيب ، فالكثيب هو الحبل بفتح الحاء وإسكان الباء . وقد قلت فيما تقدم إن هذا الناقد لو أقول أن هذا الموضع فى الشام لقال فى اليمن فانى لم آت بشىء من عنـدى ، وهذه عبارة ياقوت برمتهـا على ذكر (الحبل) والحبل الرمل المستطيل ، وأورد ياقوت أدلة من الشعر ومنها كلام الحسين بن مطير الأسدى :

خليلىّ من عمرو قفا وتعرفا لسهمة داراً بين لينة فالحبل

قال الناقد :وأصحاب المعاجم ذكروا الحبل وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الكثيب ، وأنا أقول إن الناقد يعرف حق المعرفة أن طرف الكثيب المحاذى لبلد البرة يقال له طريف الحبل ولا يعرف إلا بهذا الاسم . وقد ذكر أهل المعاجم فى مواضع كثيرة أن أكثبة الرمل يقال لها حبال ، والكثيب من الرمل يقال له حبل فلم نعرف فى الجهة التى ذكرها الناقد موضعاً يقال له الحبل .

قال الناقد فى بند ٦٢ من مذكرته رقم ١٠ قال الأستاذ على ص ٢٥١ من كتابه فى تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت . ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية ، وأن الشمسية فى شمال الرياض ، ومنفوحة فى جنوبها إلى آخره . وأنا أقول أن هذا الناقد يرغب التلبيس ويخفى الحقائق كما قد سبق وهذى عبارتنا برمتها ليس بها لبس ولا غموض على أبيات الأعشى :

شاقتك من قيلة أوطانها بالشط فالوتر الى الحاجر
فركن مهراس إلى ماردٍ فقاع منفوحة فالحائر

وجميع هذه الأمكنة التى ذكرها فى هذين البيتين باقية أما منفوحة فهى باقية الى اليوم بهذا الاسم . انتهت عبارتنا عن منفوحة . وهذى عبارتنا عن (شط) قال فى معجم البلدان على شط اليمامة قرية فى حجْر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حجْر اليمامة ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . أنظر أيها القارىء ما ذكر مفصل فى ج ١ ص ٢٥١ من كتابنا .

فصل فى التلبيس والاسقاط

كنت أظن أن الشيخ حمد الجاسر ثقة يعتمد عليه إلا أن التجربة أوقفتنى على أنه غير ذلك فهو يخرج على قواعد الحق وأصول النقد ولا يتقيد بالأمانة العلمية فى نقل كلامى دون تحريف أو تغيير أو إسقاط . وهـذا ما آسف له ، ويزيد فى أسفى أنه يستخدم هواه ويمتطي الغرض الذى لا يتفق مع العلم والنقد ليصل الى إظهار كتابى فى غير ثوبه ، وما أدرى ما سبب ذلك . وما أريد أن أطيل ، ولهذا أطوى ما أردت أن أجمله مقدمة وأقدم للقارىء الدليل على صحة ما ذكرت ، وأكشف له بعض تلبيسات الجاسر وأخبر القارىء الكريم على طريقة الجاسر غير القويمة فى النقد ليرد ما قرأ له من نقدات إلى نبعهـا الأصيل . فقد قال الشيخ الجاسر فى تلبيسه فى البند الخامس والخمسين من مذكرته التاسـعة فى جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتـاريخ ١١ ـ ١٠ ـ ١٣٧١ على ذكر (رياض القطا) : ذكر ياقوت فى المعجم ج ٤ ص ٣٢٢ نقلا عن ابن أبى حفصة وهو نجدى عليم بمواضع بلاد نجد إذا خرجت ـ يقصد من حجر ـ تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ثم الخربة ثم قارات الحبل ثم بطن السلى، ثم طار ، ثم غيان، ثم روض القطا ، ثم العرمة .

وقد نقل الأستاذ هذا الكلام (ص ٢٣١) وعلق عليه قائلا : وقد غلط الرواة فى تقديم رياض القطا على العرمة ، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة ولكن ماهو وجه الغلط؟ والرياض التى ذكر المؤلف إنها هى رياض القطا لا تعرف بهذا الاسم وليس لدينا أدلة كافية للجزم بأنها هى رياض القطا ـ لكى نخالف ماقاله المتقدمون وخاصة من هم من أهل البلاد وهم الذين حفظوا لنا وصفها وتحديدها وما ورد فيها من شعر . انتهى كلام الناقد .

وإليك أيها القارىء ما أسقطه الناقد لإخفاء الحقيقة . فقـد ذكرنا على ص ٢٢٩ ج ١ من كتابنا أبيات شعر لصفية بنت خالد المازنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهى يومئذ بالبشر تتشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهى من أشعر النسـاء :

نظرت وأعلام من البشر دونها … بنظرة أقنى الأنف حُجْن الخالف
سما طرفه وازداد للبرد حـــدة … وأمسى يروم الأمر فوق المراكب
لأبصر وَهْناً نار تنهاة أوقدت … بروض القطا والهضب هضب التناضب

فان الناقد أسقط هذه العبارة لان الدليل فيها واضح إذ أن روضة التنهاة التي ذكرتها صفية

من الرياض الثلاثة المذكورة التى أوردناها فى كتابنا وأسقطها الناقد عمداً . وهذا شاهد آخر على التناضب ، قال الجعدى :

تأبد من ليلى رماح فعاذب   وأقفر ممن حلهن التناضب

وقال أيضاً فى بند ٥٤ من مذكرته التاسعة على قول ذى الرمة :

(أيا ظبية الوعساء بين جلاجل) فقال إن بيت ذى الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلاجل بل على نقى من أنقية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص ١١٩) عن الأزهرى ـ وهو ـ أعنى الأزهرى ـ خبير بتلك المواضع . ووادى جلاجل هو أحد أودية سدير وفى سدير نفسه ـ فى وسط جبل اليمامة لا فى الوعساء . انتهى تلبيس الناقد . فقد أسقط عبارة ياقوت على ذكر جلاجل التى فى معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ على ذكر وادى المياه قال وذكره الحفصى فى نواحى اليمامة قال وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدّوا الجمال وقالوا إن موعدكم   وادى المياه وأحساءٌ به بُرُدُ

ووادى جلاجل معروف بوادى المياه الى هذا العهد .

وقال فى تلبيسه فى بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأستاذ على ص ٢٤٣ من كتابه (ونمار مشهور بهذا الاسم الى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، ووادى نمار لا يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها بميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلو مترات) يصب فى وادى حنيفة فيما بين قريتى الباطن ومنفوحة ـ أعلى منفوحة وأسفل الباطن ..

أنظر أيها القارىء تلبيسه إنه لم يذكر من كلامنا إلا (يصب على بلد الرياض) . وإليك ما أسقطه الناقد على ذكر نمار : هو واد يشق جبل العارض يأتى سيله من جهة الغرب، ويصب فى وادى حنيفة وهو من أودية العارض المشهورة فى طرف حَجْر اليمامة ، وله ذكر كثير فى أشعار العرب والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة منها ماهو فى بلاد هذيل قال البريق الهذلى يخاطب تأبط شرا :

رميت بثابت من ذى نمار   وأردف صاحبين له سواه

وفى هذا الجبل الواقع فى بلاد هذيل قتل تأبط شرا ، فقالت أمه ترثيه :

فتى فهم جميعاً غادروه   مقيما بالحريضة من نمار

ومن روايات معجم البلدان عن الحفصى قال : نمار واد لبنى جشم بن الحارث وبنمار عارض يقال له المكرعة . وأنشد :

وما ملك بأغزر منك سيبا   ولا واد بأنزه من نمار

حلت به فأشرق جانباه　　وعاد الليل فيه كالنهار

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، يشق جبل العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب فى وادى حنيفة .

وقال الناقد فى تلبيسه على بند ٦٢ من مذكرته العاشرة فى تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت (ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . ومن المعروف أن منفوحة بعيدة عن موقع الشمسية ، وأن الشمسية فى شمال الرياض ، ومنفوحة فى جنوبها لا تزال قرية فيها سكان كثيرون وفيها نخيل كثيرة . وبين الشمسية ومنفوحة مدينة الرياض الواسعة العريضة ثم مسافة من الأرض تبلغ عشرة أكيال تقريباً ، والكلام الذى نقله الأستاذ عن ياقوت لا ينطبق على منفوحة بل على (الشط) انتهى تلبيس الناقد . وإلى القارىء روايتنا التى أسقطها الناقد :

شاقتك من قيلة أوطانها　　بالشط فالوتر إلى الحاجر

فركن مهراس إلى مارد　　فقاع منفوحة فالحائر

وجميع هذه الأمكنة التى ذكرها فى هذين البيتين باقية . أما منفوحة فهى على اسمها إلى اليوم انتهت روايتنا على منفوحة . وهذه الرواية التى أسقطها الناقد . قال فى معجم البلدان : على شط اليمامة قرية فى حَجْر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حجر اليمامة ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم .

وقال الناقد فى تلبيسه فى بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (الخرماء) . قال زهير :

يغرد بين خرم مفضيات　　صواف لا تكدرها الدلاء

الخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان وتعرف فى هذا العهد الخرمى وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء . أنظر أيها القارىء فهنا تلبيس الناقد إلى أن قال ، أما ما ذكر الأستاذ من أنها تلى بلاد غطفان وأن سيولها تجتمع بوادى الرشاء فبون بعيد بين وادى الرشاء وما يتصل به من الأودية

وبين بلاد غطفان ـ بلاد غطفان فى أعلى القصيم مما يلى المدينـة ، ووادى الرشاء فى سرة نجـد والصحيح أنها سرة نجد ليست مرة بعيدة عن تلك الجهة التى فيها بلاد غطفان ممـا لا يقل عن مسيرة أيام وليال انتهى التلبيس والاسقاط وهذه عبارتنا برمتها . الخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان وتعرف فى هذا العهد (الخرمى) و (خريمان) سميت بذلك لـكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فىالرشاء ـ أعنى سيول عالية نجد ـ وإليك أيها القارىء ما أسقطه أيضاً ـ وتندفع جميعاً متجهة إلى جهة الشمال الشرق ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقـال له : الخرمى وخريمان . أنظر أيهـا القارىء هل رأيت فى عبارتنا التباس ؟ فان الخرمى قريبة من بلاد غطفان . شرقى بلاد غطفان الرس والرسيس الذى يقول فيهما زهير :

لمن طلل كالوحى عاف منـازله عفى الرس منه فالرسيس فعـاقله

لا تبعد الخرمى عن تلك المواضع المذكورة أكثر من مسافة نصف يوم فـكل موضع من تلك المواضع نقدها خالد الفرج وأخطأ فى نقده . مثل الخرمى فقد سلك فيها الجاسر مسلك خالد الفرج بل زاد فى التلبيس وهو يعلم أن الصحيح ما ذكرناه ولـكنه لا يقدر أن يخالف (خالد) فواحدة بواحدة جزاء (انظر مجلة الحج الصادرة فى مكة فى جمادى الثانية سنة ١٣٧١ ص ٤٦) حين قال الأستاذ خالد : كما نرجو من الأستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لنشفى غليلنا بآرائه الخ ... فلا يمكن أن يخالفه وقد مدحه ، فأما الأخطاء الظاهرة فهو تجنبهـا خشية وقوعه فى الشرك ، تأمل أيها القـارىء فقد عثرنا فى خمسة بنود مملوءة بالتلبيس والاسقاط فاذا أردت التثبت من الحقيقة راجع نقد الناقد فى أعداد البلاد السعودية فى البنود المذكورة من مذكراته رقم ٨ و ٩ و ١٠ وقارنها بكتابنا « صحيح الأخبار » فتظهر لك الحقيقة التى كفلق الصبح ، وقد اكتفينا بأن نقدم هذه العبارة الصغيرة لنوضح لهم أن المنتقد لم يبن انتقاده على أساس صحيح ولا أقل من الصحيح .

وهنا موضوع ثان ليس له علاقة بكتابنا ، فقد رأيت أن النـاقد يستخدم هواه بذم بعض الـكتب ومدحها فى آن واحد وفى كتاب واحد .

ومثال ذلك (تهذيب الصحاح) لما عزم الشيخ محمد سرور على طبعه بملاحظة الأستاذ احمد عبد الغفور عطار كتب الناقد فى جريدة البلاد السعودية الغراء ذماً لهذا الكتاب .

ومن ضمن ما ذكر أن به أغلاطاً كثيرة وذكر خليد عينين الشاعر ،فلما جدوا فى أعمالهم وطبعوه ولم يربعوا إلى قوله ، كتب فى جريدة البلاد السعودية الصادرة فى ١٤ ـ ١٠ ـ ١٣٧١ ﻫ يمدحه . وإليك بعض كلامه : (صحاح اللغة . للامام الجوهرى يعتبر من أصح معاجم اللغة العربية وأحسنها تبويباً وأدقها ترتيبا . ولذلك نال من عناية العلماء ومن اهتمامهم الكثير ومنهم من أكمله) فقلت : وأنا أعترف بأن هذا الكتاب جدير بالمدح إذ أن المدح لا يستنكر بل الذم هو الذى يستنكر كما أعترف بأن هذا الكتاب ـ أعنى تهذيب الصحاح ـ له قيمته .

فهارس المجلد الأول

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال
للجزئين الأول والثاني

حرف الهمزة

حرف الحاء المهملة

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف الظاء المعجمة

حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال
للجزء الثالث

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

للطباعة الإلكترونية
هاتف 4783582 فاكس 4779883